

مؤلفات ماو تسيتونغ المختارة

المجلد الرابع

يا عمال العالم اتحدوا !

مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة

المجلد الرابع

دار النشر باللغات الأجنبية

بكين ١٩٧٣

الطبعة الأولى ١٩٧٣

جرت هذه الترجمة وفقا للمجلد الرابع من « المؤلفات المختارة لماو تسيتونغ » الذى نشرته دار الشعب للنشر ببكين فى سبتمبر ١٩٦٠ . وقد جرت تعديلات فى الملاحظات وفقا لمتطلبات طبعه باللغات الأجنبية .

طبع فى جمهورية الصين الشعبية

الفهرس

مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثالثة

الوضع وسياستنا بعد النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان
(١٣ أغسطس – آب – ١٩٤٥) ١٣
تشيانغ كاى شيك يثير الحرب الأهلية
(١٣ أغسطس – آب – ١٩٤٥) ٣٥
برقيتان أرسلهما القائد العام لمجموعة الجيوش الـ ١٨ الى تشيانغ كاى شيك
(أغسطس – آب – ١٩٤٥) ٤١
حول تصريح ناطق بلسان تشيانغ كاى شيك
(١٦ أغسطس – آب – ١٩٤٥) ٥١
اخطار للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بصدد مفاوضات الصلح
مع الكومينتانغ (٢٦ أغسطس – آب – ١٩٤٥) ٥٧
حول مفاوضات تشونغتشينغ
(١٧ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٥) ٦٣
الحقيقة عن هجمات الكومينتانغ
(٥ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٥) ٧٩
تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج مهمتان كبيرتان للدفاع عن
المناطق المحررة (٧ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٥) ٨٧

سياسات الأعمال فى المناطق المحررة لعام ١٩٤٦
(١٥ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٥) ٩١
أقيموا قواعد وطيدة فى الشمال الشرقى
(٢٨ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٥) ٩٩
بعض التقديرات حول الوضع الدولى الراهن (ابريل – نيسان – ١٩٤٦) . . ١٠٧
حطموا هجوم تشيانغ كاى شيك بحرب دفاع عن النفس
(٢٠ يوليو – تموز – ١٩٤٦) ١١١
حديث مع المراسلة الأمريكية أنا لويس سترونغ
(أغسطس – آب – ١٩٤٦) ١٢١
احشدوا قوات متفوقة لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى
(١٦ سبتمبر – أيلول – ١٩٤٦) ١٢٩
حقيقة " وساطة " الولايات المتحدة ومستقبل الحرب الأهلية فى الصين
(٢٩ سبتمبر – أيلول – ١٩٤٦) ١٣٧
تلخيص عن ثلاثة أشهر (أول أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٦) . . . ١٤١
لنستقبل مدا عاليا جديدا للثورة الصينية
(أول فبراير – شباط – ١٩٤٧) ١٥١
وثيقتان للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول التخلى المؤقت عن
يانآن والدفاع عن منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا
(نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٦ وابريل – نيسان – ١٩٤٧) ١٦٣
حول مبدأ العمليات فى ميدان الحرب فى الشمال الغربى
(١٥ ابريل – نيسان – ١٩٤٧) ١٦٩
حكومة تشيانغ كاى شيك يطوقها الشعب بأسره
(٣٠ مايو – أيار – ١٩٤٧) ١٧٣
المبدأ الاستراتيجى فى السنة الثانية من حرب التحرير
(أول سبتمبر – أيلول – ١٩٤٧) ١٧٩

بيان جيش التحرير الشعبى الصينى
(أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٧) ١٨٩
أمر القيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى بمناسبة اعادة اعلان
قواعد الانضباط الكبرى الثلاث ونقاط الانتباه الثمانى
(١٠ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٧) ١٩٩
الوضع الراهن ومهماتنا (٢٥ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٧) ٢٠١
حول وضع نظام التقارير (٧ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٨) ٢٢٩
حول بعض المسائل الهامة فى سياسة حزبنا الراهنة
(١٨ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٨) ٢٣٣
الحركة الديمقراطية فى الجيش (٣٠ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٨) . . ٢٤٥
تكتيكات مختلفة لتطبيق القانون الزراعى فى مناطق مختلفة
(٣ فبراير – شباط – ١٩٤٨) ٢٤٩
صححوا أخطاء الانحراف "اليسارى" فى الدعاية للاصلاح الزراعى
(١١ فبراير – شباط – ١٩٤٨) ٢٥٣
نقاط الاصلاح الزراعى الأساسية فى المناطق المحررة الحديثة
(١٥ فبراير – شباط – ١٩٤٨) ٢٥٧
حول السياسة الصناعية والتجارية
(٢٧ فبراير – شباط – ١٩٤٨) ٢٦١
حول مسألة البرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين
(أول مارس – آذار – ١٩٤٨) ٢٦٥
حول الانتصار الكبير فى الشمال الغربى وحركة تعزيز جيش التحرير من
طراز جديد (٧ مارس – آذار – ١٩٤٨) ٢٧١
منشور حول الوضع (٢٠ مارس – آذار – ١٩٤٨) ٢٨١
خطاب فى مؤتمر الكوادر بمنطقة شانشى – سوييوان المحررة
(أول ابريل – نيسان – ١٩٤٨) ٢٩٣

حديث الى محررى جريدة شانشى – سويبوان اليومية
(٢ ابريل – نيسان – ١٩٤٨) ٣١١
برقية الى قيادة جبهة لويانغ بعد الاستيلاء على هذه المدينة مرة ثانية
(٨ ابريل – نيسان – ١٩٤٨) ٣١٧
مسائل العمل الريفى التكتيكية فى المناطق المحررة الحديثة
(٢٤ مايو – أيار – ١٩٤٨) ٣٢١
عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب لعام ١٩٤٨
(٢٥ مايو – أيار – ١٩٤٨) ٣٢٣
حول مبدأ العمليات فى حملة لياوشى – شنيانغ
(سبتمبر وأكتوبر – أيلول وتشرين الأول – ١٩٤٨) ٣٣٣
حول تعزيز نظام لجنة الحزب (٢٠ سبتمبر – أيلول – ١٩٤٨) . . . ٣٤٣
اخطار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول اجتماع سبتمبر
(١٠ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٨) ٣٤٥
حول مبدأ العمليات فى حملة هواى – هاى
(١١ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٨) ٣٥٧
يا قوى العالم الثورية اتحدى وقاومى العدوان الامبريالى
(نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٨) ٣٦٣
تغير هائل فى وضع الصين العسكرى
(١٤ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٨) ٣٦٩
حول مبدأ العمليات فى حملة بيبينغ – تيانجين
(١١ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٨) ٣٧٣
رسالة لحث دو يوى مينغ وآخرين على الاستسلام
(١٧ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٨) ٣٨١
فلنمض بالثورة حتى النهاية (٣٠ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٨) ٣٨٥

حول طلب مجرم الحرب للصلح
(٥ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٩) ٣٩٧
بيان ماو تسيتونغ رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول
الوضع الراهن (١٤ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٩) ٤٠٥
تعليق الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى على قرار مجلس نانجينغ
التنفيذى (٢١ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٩) ٤١١
تصريح الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى حول أمر حكومة الكومينتانغ
الرجعية باعادة اعتقال ياسوجى أوكامورا القائد العام السابق للقوات
اليابانية المعتدية على الصين واعتقال مجرمى الحرب الأهلية
الكومينتانغيين (٢٨ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٩) ٤١٥
بيان الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى حول ضرورة ادراج معاقبة مجرمى
الحرب اليابانيين ومجرمى حرب الكومينتانغ فى شروط الصلح
(٥ فبراير – شباط – ١٩٤٩) ٤٢٥
لنجعل الجيش فرقة عمل (٨ فبراير – شباط – ١٩٤٩) ٤٣١
لماذا لا يزال الرجعيون المنقسمون انقساما تاما يطلقون صيحات باطلة
لأجل " الصلح العام " ؟ (١٥ فبراير – شباط – ١٩٤٩) ٤٣٥
رجعيو الكومينتانغ ينتقلون من " نداء الى الصلح" الى نداء الى الحرب
(١٦ فبراير – شباط – ١٩٤٩) ٤٤٣
تعليق حول أجوبة الكومينتانغ المختلفة على مسألة المسؤولية عن الحرب
(١٨ فبراير – شباط – ١٩٤٩) ٤٤٧
تقرير الى الدورة العامة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى
السابع للحزب الشيوعى الصينى (٥ مارس – آذار – ١٩٤٩) . . . ٤٥٧
أساليب عمل لجان الحزب (١٣ مارس – آذار – ١٩٤٩) ٤٧٧

الى أين يا حكومة نانجينغ ؟ (٤ ابريل – نيسان – ١٩٤٩) ٤٨٥
أمر الى الجيش بالتقدم العام فى كل البلاد
(٢١ ابريل – نيسان – ١٩٤٩) ٤٨٩
اعلان جيش التحرير الشعبى الصينى
(٢٥ ابريل – نيسان – ١٩٤٩) ٥٠٣
بيان الناطق بلسان القيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى حول
فظائع السفن الحربية البريطانية (٣٠ ابريل – نيسان – ١٩٤٩) ... ٥٠٩
كلمة فى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستشارى السياسى الجديد
(١٥ يونيو – حزيران – ١٩٤٩) ٥١٣
حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية
(٣٠ يونيو – حزيران – ١٩٤٩) ٥١٩
انبذوا الأوهام واستعدوا للنضال (١٤ أغسطس – آب – ١٩٤٩) ٥٣٩
وداعا يا ليتون ستيوارت (١٨ أغسطس – آب – ١٩٤٩) ٥٤٩
لماذا ينبغى مناقشة الكتاب الأبيض
(٢٨ أغسطس – آب – ١٩٤٩) ٥٦١
" صداقة " أم عدوان ؟ (٣٠ أغسطس – آب – ١٩٤٩) ٥٦٩
افلاس مفهوم التاريخ المثالى (١٦ سبتمبر – أيلول – ١٩٤٩) ... ٥٧٥

مرحلة
الحرب الأهلية الثورية الثالثة

الوضع وسياستنا بعد النصر في حرب المقاومة ضد اليابان

(١٣ أغسطس – آب – ١٩٤٥)

اننا نعيش أياما تحدث فيها تغيرات هائلة فى الوضع بالشرق الأقصى . فان استسلام الامبريالية اليابانية غدا الآن أمرا أكيدا . والعامل الحاسم فى استسلام اليابان هو دخول الاتحاد السوفياتى الحرب . ان مليونا من قوات الجيش الأحمر يدخلون شمال شرقى الصين ، وهذه القوة لا تقاوم . ولم يعد فى مقدور الامبريالية اليابانية أن تواصل القتال (١) . ان حرب المقاومة القاسية والمريرة التى خاضها الشعب الصينى تكللت بالنصر . وحرب المقاومة ضد اليابان ، باعتبارها مرحلة

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى اجتماع للكوادر فى يانآن . وبناء على الأسلوب الماركسى اللينينى فى التحليل الطبقى ، حلل الخطاب بعمق الوضع السياسى الأساسى فى الصين بعد النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان ، وعرض التكتيكات الثورية للبروليتاريا . وكما أشار الرفيق ماو تسيتونغ فى خطابه الافتتاحى فى المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى فى ابريل ١٩٤٥ ، كانت الصين بعد أن انتصرت على الامبريالية اليابانية ما تزال أمام مصيرين ومستقبلين ، فهى اما أن تصبح صينا جديدة واما أن تظل الصين القديمة . كان كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة فى الصين الذين يمثلهم تشيانغ كاى شيك يريدون أن ينتزعوا من يد الشعب ثمار النصر المحرز فى حرب المقاومة ضد اليابان وأن يبقوا الصين على حالتها كبلد

تاريخية ، انتهت الآن .

وفى هذه الظروف ، ما هى العلاقات بين مختلف الطبقات فى الصين والعلاقات بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى فى الوقت الحاضر ؟ وما ستكون فى المستقبل ؟ وما هى سياسة حزبنا ؟ تلك أسئلة يوليها كل الشعب وكل رفاق حزبنا اهتماما كبيرا .

ما هو حال الكومينتانغ ؟ انظروا الى ماضيه تعرفوا حاضره ؛ انظروا الى ماضيه وحاضره تعرفوا مستقبله . ففى الماضى ، خاض هذا الحزب طوال عشرة أعوام كاملة حربا أهلية معادية للثورة . وخلال حرب المقاومة ضد اليابان شن ثلاث حملات (٢) معادية للحزب الشيوعى واسعة النطاق فى أعوام ١٩٤٠ و١٩٤١ و١٩٤٣ ، مستعدا فى كل مرة لتحويل الحملة الى حرب أهلية على النطاق الوطنى . وفقط بفضل سياسة حزبنا الصحيحة ومقاومة الشعب بأسره ، فشلت هذه المحاولات . والمعلوم أن تشيانغ كاى شيك الممثل السياسى لكبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة فى الصين هو من أشد الناس وحشية وأكثرهم غدرا . وكانت سياسته أن يتفرج مكتوف اليدين وينتظر النصر ويحافظ على قواه ويستعد للحرب الأهلية . وبالفعل جاء النصر الذى كان ينتظره ، فاذا "رئيس اللجنة"

شبه مستعمر وشبه اقطاعى خاضع لدكتاتوريتهم . لقد كان الحزب الشيوعى الصينى الذى يمثل مصالح البروليتاريا والجماهير الشعبية الواسعة يناضل بكل قواه فى سبيل السلم وضد الحرب الأهلية ، هذا من جهة ؛ ولكن من جهة أخرى ، كان ينبغى عليه أن يستعد استعدادا تاما لمواجهة خطة تشيانغ كاى شيك المعادية للثورة والرامية الى شن حرب أهلية على النطاق الوطنى ، وأن يتبنى سياسة صحيحة ، أى ألا يحمل أى وهم عن الامبريالية والرجعية ، وألا يخشى تهديداتهما ، وأن يدافع بحزم عن ثمار نضال الشعب ، وأن يجهد لبناء صين جديدة ، صين ديمقراطية جديدة للجماهير الشعبية تحت قيادة البروليتاريا . فالنضال الحاسم بين المصيرين والمستقبلين المعروضين

هذا يستعد الآن "للنزول من الجبل" (٣) . لقد تبادلنا خلال السنوات الثمانى الأخيرة المواقع مع تشيانغ كاى شيك : من قبل كنا فى الجبل ، وكان على حافة الماء (٤) ؛ وفى أثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، كنا وراء خطوط العدو ، بينما هو راح الى الجبل . والآن سينزل ، ينزل للاستيلاء على ثمار النصر فى حرب المقاومة .

وخلال السنوات الثمانى الأخيرة ، حرر الشعب والجيش فى مناطقنا المحررة ، دون أية مساعدة خارجية بل بالاعتماد فقط على مجهوداتهما الخاصة ، أراضى واسعة من البلاد ، وقاوما وصدا معظم قوات الغزو اليابانية وجميع القوات العميلة تقريبا . وفقط بفضل مقاومتنا الحازمة ونضالنا البطولى ، لم يعان ٢٠٠ مليون من الشعب فى المؤخرة الكبرى (٥) من فظائع الغزاة اليابانيين ، ولم تتعرض المناطق التى يقطنها هؤلاء الـ ٢٠٠ مليون من الشعب للاحتلال اليابانى . لقد ظل تشيانغ كاى شيك مختبئا فى جبل أمى ، وأمامه حارس ، وكان هذا الحارس هو المناطق المحررة ، شعب المناطق المحررة وجيشها . ونحن اذ دافعنا عن الـ ٢٠٠ مليون من الشعب فى المؤخرة الكبرى ، حمينا "رئيس اللجنة" هذا ووفرنا له الوقت والمكان الضروريين ليتفرج مكتوف اليدين وينتظر النصر . فالوقت ــ ثمانية

أمام الصين قد شكل مضمون المرحلة التاريخية الممتدة من نهاية حرب المقاومة ضد اليابان الى اعلان جمهورية الصين الشعبية ، أى مرحلة حرب التحرير للشعب الصينى أو الحرب الأهلية الثورية الثالثة . وعلى اثر نهاية حرب المقاومة ، مزق تشيانغ كاى شيك تحت مساعدة الامبريالية الأمريكية اتفاقيات الصلح مرة بعد أخرى ، وشن حربا أهلية معادية للثورة لم يسبق لاتساعها مثيل ، بغية ابادة قوات الشعب . وبفضل قيادة الحزب الشيوعى الصينى الصحيحة ، لم تمض على النضال الا أربعة أعوام حتى أحرز الشعب الصينى على النطاق الوطنى نصرا عظيما قلب تشيانغ كاى شيك وأسس صينا جديدة .

أعوام وشهر ، والمكان – منطقة مأهولة بالـ ٢٠٠ مليون من الشعب . وهذه الظروف نحن وفرناها له . ولولانا لما استطاع أن يظل هناك متفرجا . اذن ، فهل يشكرنا "رئيس اللجنة" ؟ كلا ! ان هذا الرجل لم يعرف قط ما هو عرفان الجميل . كيف استطاع تشيانغ كاى شيك أن يصل الى الحكم ؟ ذلك بفضل حرب الحملة الشمالية ، بفضل التعاون الأول بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، بفضل تأييد الشعب الذى لم يكن بعد قد اكتشف حقيقته فى ذلك الوقت . ولما وصل تشيانغ كاى شيك الى الحكم ، عمد ، بدلا من تقدير صنيع الشعب ، الى أن يصفعه ويطرحه أرضا ويغرقه فى بحر دم من الحرب الأهلية التى استمرت عشرة أعوام . انكم أيها الرفاق تعرفون جيدا هذه الصفحة من التاريخ . وفى هذه المرة ، قام الشعب الصينى فى حرب المقاومة ضد اليابان بحماية تشيانغ كاى شيك أيضا . والآن ، انتهت هذه الحرب بالنصر ، واليابان على وشك الاستسلام ، الا أن تشيانغ كاى شيك ليس بشاكر للشعب البتة ، بل على العكس ، فانه ، اذ يستذكر أحداث عام ١٩٢٧ ، يريد أن يتصرف بأساليب الأمس ذاتها . هو يقول انه لم تكن فى الصين "حرب أهلية" أبدا ، وانما فيها "ابادة لصوص" ؛ فليدع ذلك كما يشاء ، فالواقع أنه يريد شن حرب أهلية ضد الشعب ، يريد تذبيح الشعب .

ولما لم تندلع بعد حرب أهلية على النطاق الوطنى ، فان كثيرا من الناس فى صفوف الشعب والرفاق فى حزبنا لا يدركون هذه المسألة ادراكا واضحا . وبما أن الحرب الأهلية لم تحصل بعد على نطاق واسع ، بما أنها لم ترتد بعد طابع حرب شاملة ولا طابع حرب مكشوفة ، وأن المعارك ليست بعد عديدة ، فان الكثيرين يفكرون : "انه قد لا تنشب حرب أهلية !" ويخاف آخرون كثيرون من الحرب الأهلية . وهذا الخوف ليس بدون مبرر ، اذ كان ثمة عشرة أعوام من المعارك ثم ثمانية أعوام من حرب المقاومة ، واذا استمرت المعارك ، فالى أين

يؤدى بنا كل ذلك ؟ من الطبيعى جدا أن تظهر مثل هذه المخاوف . أما فيما يتعلق بمؤامرات تشيانغ كاى شيك فى شن حرب أهلية ، فان السياسة المتبناة من قبل حزبنا كانت على الدوام واضحة وثابتة ، ألا وهى معارضة الحرب الأهلية بحزم ، وادانة الحرب الأهلية ، ومنع الحرب الأهلية . ومن الآن فصاعدا ، ينبغى علينا أيضا أن نقود الشعب بأشد ما يكون من الجهد والصبر لمنع الحرب الأهلية . الا أنه ينبغى النظر بذهن صاف الى أن خطر الحرب الأهلية جسيم للغاية ، ذلك لأن سياسة تشيانغ كاى شيك قد حددت . وسياسة تشيانغ كاى شيك هى الحرب الأهلية . أما سياستنا ، سياسة الشعب ، فهى ضد الحرب الأهلية . على أن خصوم الحرب الأهلية لا يضمون سوى الحزب الشيوعى الصينى والشعب الصينى ، ومن المؤسف أن تشيانغ كاى شيك والكومينتانغ ليسا فى عدادهم . وهكذا لا يريد أحد الطرفين القتال والآخر يريده . واذا كان كلا الطرفين لا يريده ، فلن تكون هناك حرب . والآن ، بما أن الذى لا يريد القتال هو أحد الطرفين فقط ، ناهيك عن أن هذا الطرف لا تكفى قوته لكبح جماح الطرف الآخر ، فان خطر الحرب الأهلية يظل جسيما للغاية .

لقد أشار حزبنا فى الوقت المناسب بوضوح الى أن تشيانغ كاى شيك يتمادى فى سياسته الرجعية ، سياسة الاستبداد والحرب الأهلية . فاننا قبل المؤتمر السابع للحزب وخلاله وبعده ، قمنا على نحو كامل بالأعمال الضرورية للفت انتباه الشعب الى خطر الحرب الأهلية ليأخذ الشعب بأسره وأعضاء حزبنا وجيشنا استعدادهم المعنوى مسبقا . هذه نقطة هامة جدا ، فهناك فرق كبير بين الاستعداد وعدم الاستعداد . ففى عام ١٩٢٧ ، كان حزبنا فى طفولته ، ولم يكن لديه أدنى استعداد معنوى ازاء الهجوم المباغت المعادى للثورة الذى شنه تشيانغ كاى شيك . فترتب على ذلك أن ضاعت ثمار انتصار الشعب وعانى الشعب آلاما طويلة وأغرقت صين وضاءة فى الظلمات . أما هذه المرة ،

فالأمر مختلف ، فقد اكتسب حزبنا تجربة غنية فى ثلاث ثورات ، وبلغ من النضج السياسى درجة أعلى بكثير . وقد أوضحت لجنة الحزب المركزية مرات عديدة خطر الحرب الأهلية ، مما جعل الشعب بأسره وجميع الرفاق الحزبيين والجيش الذى يقوده الحزب مستعدين لها .

ان تشيانغ كاى شيك يحاول دائما أن ينتزع من يد الشعب كل سلطة وان كانت ضئيلة ، ويغتصب منه كل ثمرة وان كانت صغيرة . فما هى سياستنا نحن ؟ ان سياستنا هى أن نكيل له الصاع بالصاع ونقاتل من أجل كل شبر من الأرض . نحن نتصرف بأسلوبه هو . انه دائما يحاول فرض الحرب على الشعب ، شاهرا بيده اليمنى سيفا وبيده اليسرى سيفا آخر . فشهرنا السيوف نحن أيضا مثلما شهرها . ولم نهتد الى هذه الطريقة الا بعد تحقيقات واستقصاءات . ومثل هذه التحقيقات والاستقصاءات هامة جدا . عندما نرى الآخر يقبض شيئا فى يده ، ينبغى علينا أن نجرى تحقيقا . ماذا فى يده ؟ سيف . وفيم يستخدم هذا السيف ؟ للقتل . ومن الذى يريد قتله بسيفه ؟ الشعب . وبعد استجلاء كل ذلك ، عمقوا تحقيقكم — الشعب الصينى له أيضا يدان ، ويقدر على حمل السيف ، ويستطيع أن يصنع لنفسه سيفا اذا لم يكن لديه سيف . وقد اكتشف هذه الحقيقة بعد تحقيقات واستقصاءات طويلة . ان أمراء الحرب وملاك الأراضى والعتاة المحليين والوجهاء الأشرار والامبرياليين كلهم يحملون السيوف فى أيديهم ، وهم مستعدون للقتل . والشعب أدرك ذلك فيتصرف بنفس الطريقة . ان بعضنا يهملون غالبا هذه التحقيقات والاستقصاءات . تشين دو شيو مثلا ، لم يكن يفهم أن بالامكان القتل عندما يكون فى اليد سيف . وسيقول البعض : هذه حقيقة بدهية ، فكيف أمكن لقائد شيوعى أن يجهلها ؟ ليس هذا بغريب . انه لم يقم بتحقيقات ولا باستقصاءات ، فلم يفهم هذه الحقيقة ، لذلك سميناه انتهازيا . من لم يقم بتحقيقات ولا باستقصاءات ، فليس له حق الكلام ،

وعليه ، حرمنا تشين دو شيو من هذا الحق . ولقد سلكنا طريقا مختلفا عن طريق تشين دو شيو ، فجعلنا الشعب الذى عانى الاضطهاد والتذبيح يحمل السيف. واذا حاول أحدهم قتلنا مرة أخرى رددنا عليه بالمثل . ومنذ وقت ليس ببعيد ، أرسل الكومينتانغ ست فرق لمهاجمة منطقتنا الفرعية قوانتشونغ ، فدخلتها ثلاث من تلك الفرق ، واحتلت بقعة من الأرض عرضها ١٠٠ لى وطولها ٢٠ لى . فتصرفنا حسب أسلوبها وأبدناها بصورة كاملة شاملة وتامة فى هذه البقعة البالغ عرضها ١٠٠ لى وطولها ٢٠ لى (٦) . ان سياستنا هى أن نكيل الصاع بالصاع ، وأن نقاتل فى سبيل كل شبر من الأرض ، ولن نسمح أبدا للكومينتانغ بأن يستولى على أرضنا دون عناء أو يقتل رجالنا على هواه . وبدهى أن القتال فى سبيل كل شبر من الأرض لا يعنى "عدم التخلى عن شبر واحد من أرض القواعد" كما فعل الخط "اليسارى" السابق . فنحن فى هذه المرة تخلينا عن بقعة عرضها ١٠٠ لى وطولها ٢٠ لى . وهذه البقعة المتخلى عنها فى نهاية يوليو قد استعيدت فى مطلع أغسطس . وبعد حادثة جنوبى آنهوى ، سألنى ذات مرة ضابط الأركان المرسل من قبل الكومينتانغ للاتصال عما نعتزم فعله . فأجبت : أ لا تعلم ذلك وأنت فى يانآن طوال الوقت ؟ "اذا هاجمنا خه هاجمناه ، واذا توقف توقفنا "(٧) . فى ذلك الحين لم نذكر اسم تشيانغ كاى شيك ، وذكرنا فقط اسم خه ينغ تشين . ونحن نقول اليوم : "اذا هاجمنا تشيانغ هاجمناه ، واذا توقف توقفنا ." اننا نتصرف تصرفه . ان تشيانغ كاى شيك يشحذ الآن سيفه ، وعلينا أن نشحذ سيوفنا أيضا .

ان الحقوق التى اكتسبها الشعب ينبغى ألا تضيع فى سهولة أبدا ، بل يجب القتال فى سبيل الدفاع عنها . نحن لا نريد الحرب الأهلية . ولكن اذا كان تشيانغ كاى شيك يصر على فرضها على الشعب الصينى ، فسنضطر لامتشاق السلاح ومحاربته فى سبيل الدفاع عن أنفسنا وعن حياة الشعب فى المناطق المحررة

وممتلكاته وحقوقه وسعادته . وهي حرب أهلية يفرضها علينا . واذا لم نكسب الحرب ، فلن نلوم السماء ولا الأرض ، بل أنفسنا فقط . ومع ذلك ، فمن العبث أن يفكر أحد فى أنه يستطيع بسهولة أن يسلب الشعب حقوقه المكتسبة أو يغتصبها بالغش . وفى السنة المنصرمة ، سألنى صحفى أمريكى : "من منحكم سلطة التصرف ؟" فأجبته: " الشعب ." ولو لم يكن الشعب ، فمن غيره ؟ ان الكومينتانغ الحاكم لم يمنحنا هذه السلطة . وهو لا يعترف بنا . لقد كنا نشترك فى المجلس السياسى الوطنى (٨) بوصفنا "منظمة ثقافية" كما تنص لائحة المجلس . ونحن نقول : لسنا "منظمة ثقافية" ، لدينا جيش ، نحن "منظمة عسكرية" . وقد صرح تشيانغ كاى شيك فى أول مارس من هذه السنة بأن الحزب الشيوعى لن يستطيع الحصول على كيان شرعى الا اذا سلم جيشه . وتصريح تشيانغ كاى شيك هذا لا يزال سارى المفعول . وحيث اننا لم نسلم جيشنا ، فليس لنا اذن كيان شرعى ، و " ليس لنا ايمان ولا قانون" . ان واجبنا هو أن نكون أمناء لمسؤوليتنا أمام الشعب . فان كل قول من أقوالنا ، وكل عمل من أعمالنا ، وكل سياسة من سياساتنا يجب أن تتفق مع مصالح الشعب ، واذا ارتكبنا أخطاء يجب أن نصلحها بحزم ، وهذا ما يسمى بالأمانة للمسؤولية أمام الشعب . أيها الرفاق ، ان الشعب يريد التحرر ، ولذا فهو يعهد بسلطته الى أولئك الجديرين بتمثيله ، القادرين على العمل باخلاص فى سبيله ، أى الينا نحن الشيوعيين . وينبغى علينا نحن ممثلى الشعب أن نمثله عن جدارة ، لا أن نتصرف مثل تشين دو شيو . فان هذا الأخير ، تجاه الهجمات المعادية للثورة والتى شنت ضد الشعب ، لم يتبن سياسة كيل الصاع بالصاع والقتال فى سبيل كل شبر من الأرض ، مما ضيع فى بضعة أشهر فى عام ١٩٢٧ كافة الحقوق التى اكتسبها الشعب . وفى هذه المرة ، ينبغى علينا أن نكون يقظين . فان سياستنا تختلف كل الاختلاف عن سياسة تشين دو شيو ، ولن ندع

أية خديعة تنطلى علينا . وينبغى علينا أن نحافظ على ذهن صاف وأن نتبنى سياسة صحيحة ، وينبغى ألا نرتكب أخطاء .

لمن ينبغى أن تعود ثمار النصر فى حرب المقاومة ؟ هذا أمر جلى . خذوا مثلا شجرة الخوخ . فالشجرة تعطى ثمارا ، هى ثمار النصر . من يحق له أن يقطف الخوخ ؟ هذا يؤول الى السؤال عمن غرس الشجرة وسقاها . ان تشيانغ كاى شيك القابع فى الجبل لم يأت بدلو واحد من الماء ، وهو الآن يمد ذراعه بعيدا جدا ليقطف الخوخ . يقول ان هذا الخوخ لى أنا تشيانغ كاى شيك ، أنا مالك الأراضى ، وأنتم أقنانى ، وانى أمنعكم من قطفه . لقد دحضناه فى الصحافة (٩) . نحن نقول ، انك لم تجلب الماء قط ، فليس لك حق فى قطف الخوخ . أما نحن ، شعب المناطق المحررة ، فقد سقينا الشجرة يوميا ، فنحن أولى بجنى الثمار . أيها الرفاق ، ان النصر فى حرب المقاومة قد أحرزه الشعب لقاء دمه وتضحياته ، فينبغى أن يكون نصرا للشعب ، وينبغى أن تعود ثمار حرب المقاومة الى الشعب . أما تشيانغ كاى شيك فقد كان سلبيا فى حرب المقاومة ونشيطا فى معاداة الحزب الشيوعى ، كان حجر عثرة فى حرب المقاومة التى خاضها الشعب . والآن يأتى حجر العثرة هذا ليستأثر بثمار النصر ، ويحاول اعادة الصين بعد انتصارها فى حرب المقاومة الى حالتها القديمة التى كانت عليها قبل الحرب ، ولا يسمح لها بأدنى تغيير . هكذا يحدث النضال . أيها الرفاق ، انه نضال شديد الخطورة .

ان ثمار النصر فى حرب المقاومة ينبغى أن تعود للشعب ، هذا شىء ؛ ولكن من سيحصل عليها فى آخر الأمر ، هل تعود للشعب أم لا ، هذا شىء آخر . لا تعتقدوا أن جميع ثمار النصر ستقع أكيدا فى يد الشعب . ان قدرا من ثمار الخوخ الكبيرة ، كشانغهاى ونانجينغ وهانغتشو وغيرها من المدن الكبرى سوف يغتصبه تشيانغ كاى شيك . وهذا الأخير يعمل بالتواطؤ مع الامبريالية

الأمريكية ، وهما يتمتعان بالتفوق فى تلك المناطق ، فى حين أن الشعب الثورى حتى الآن لم يستطع أن يحتل بصورة أساسية سوى الأرياف . وسيكون قسط آخر من الخوخ متنازعا عليه من قبل الفريقين . والمقصود بذلك تلك المدن المتوسطة والصغيرة على القسم الواقع شمال تاييوان من خط داتونغ — بوتشو الحديدى ، والقسم الأوسط من خط بيبينغ — سوييوان ، وخط بيبينغ — شنيانغ ، والقسم الواقع شمال تشنغتشو من خط بيبينغ — هانكو ، وخط تشنغدينغ — تاييوان ، وخط بايقوى — جينتشنغ (١٠) ، وخط دتشو — شيجياتشوانغ ، وخط تيانجين — بوكو ، وخط تشينغداو — جينان ، والقسم الواقع شرق تشنغتشو من خط لونغهاى . ان هذه المدن المتوسطة والصغيرة سوف يتنازع عليها أكيدا ، وهى ثمار الخوخ المتوسطة والصغيرة التى سقاها شعب المناطق المحررة بعرقه ودمه . والآن ، من الصعب القول فيما اذا كانت هذه الأماكن ستقع فى يد الشعب . ولا يمكن أن نقول فى الوقت الحاضر الا كلمتين : النضال الحازم . هل هناك قطاعات سوف تقع أكيدا فى يد الشعب ؟ نعم ، انها المناطق الريفية الواسعة والمدن العديدة فى خبى وتشاهار ورخه(١١) ، والقسم الأعظم من شانشى ، وشاندونغ ، وشمالى جيانغسو ، وتوجد هنالك مجموعات واسعة من القرى ، وحوالى ١٠٠ مدينة مجموعة فى منطقة واحدة و ٧٠ الى ٨٠ فى منطقة أخرى ، و ٤٠ الى ٥٠ فى منطقة ثالثة — ثلاث ، أربع ، خمس ، أو ست مناطق ، كبيرة وصغيرة ، من هذا النوع . من أى نوع هذه المدن ؟ انها مدن متوسطة وصغيرة . لدينا القوة لقطف ثمار النصر هذه ، ونحن واثقون من ذلك . وستكون هذه أول مرة نحصل فيها على مثل هذا القدر من الثمار فى تاريخ الثورة الصينية . فى الماضى ، وفقط بعد تحطيمنا حملة العدو الثالثة لـ "التطويق والابادة" فى النصف الثانى من عام ١٩٣١ ، سبق أن حصلنا على حواضر ٢١ محافظة (١٢) يتصل بعضها ببعض فى منطقة القواعد

المركزية فى جيانغشى ، ولكن لم تكن بينها أية مدينة متوسطة . وفى هذه المجموعة المتألفة من الـ ٢١ مدينة صغيرة ، بلغ عدد السكان فى حده الأقصى مليونين و ٥٠٠ ألف نسمة . وبالاعتماد على ذلك فحسب ، استطاع الشعب الصينى أن يواصل نضاله مثل ذلك الأمد الطويل ، ويحرز مثل تلك الانتصارات الكبيرة ، ويحطم حملات "التطويق والابادة" الكبيرة تلك . وفيما بعد ، منينا بالهزيمة التى ينبغى ألا نعزوها الى تشيانغ كاى شيك ، بل الى أنفسنا نحن الذين لم نقاتل كما يجب . وفى هذه المرة ، اذا ظهرت الى حيز الوجود مجموعة تضم عشرات من المدن الكبيرة والصغيرة ، اذا ظهرت من هذا النوع ثلاث ، أربع ، خمس أو ست مناطق ، فلسوف يكون لدى الشعب الصينى ثلاث ، أربع ، خمس أو ست قواعد ثورية كل منها أكبر من منطقة القواعد المركزية فى جيانغشى ، ولسوف يكون الوضع رائعا بالنسبة للثورة الصينية .

واذا أخذنا الوضع ككل ، ألفينا أن مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان انتهت ، وأن النضال الداخلى يشكل الوضع الجديد ومهمتنا الجديدة . ان تشيانغ كاى شيك يتحدث عن "بناء الدولة" ، فالنضال منذ الآن فصاعدا سيجرى حول نوع الدولة التى يجب بناؤها . هل تبنى دولة ديمقراطية جديدة للجماهير الشعبية الواسعة تحت قيادة البروليتاريا ، أم دولة شبه مستعمرة وشبه اقطاعية خاضعة لدكتاتورية كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة ؟ سوف يكون ذلك نضالا معقدا جدا . وهو يتخذ فى الساعة الراهنة شكل نضال بين تشيانغ كاى شيك الساعى لاغتصاب ثمار انتصار حرب المقاومة ، وبيننا نحن الذين نقاوم هذا الاغتصاب . واذا ظهرت الانتهازية خلال هذه الفترة ، فانها ستكون متمثلة فى عدم النضال بحزم وتقديم الثمار التى ينبغى أن تعود للشعب الى تشيانغ كاى شيك عن طيب خاطر .

هل تنفجر حرب أهلية مكشوفة وشاملة ؟ هذا يتوقف على العوامل الداخلية والعالمية . فالعوامل الداخلية هى قبل كل شىء قوتنا ودرجة وعينا السياسى . هل نستطيع ، نظرا لاتجاه الوضع العام فى داخل البلاد وخارجها ومشاعر الشعب ، أن نحصر بنضالنا الحرب الأهلية فى نطاق محدود ، أو نؤجل نشوب حرب أهلية شاملة ؟ هذا الامكان موجود .

اذا حاول تشيانغ كاى شيك اطلاق يده فى شن الحرب الأهلية ، فانه سيصطدم بمصاعب جمة . أولا ، هناك فى المناطق المحررة ١٠٠ مليون من الشعب ، ومليون من الجنود ، وأكثر من مليونين من أفراد الميليشيا . وثانيا ، ان الشعب الواعى سياسيا فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ يعارض الحرب الأهلية ، مما يشكل عائقا فى وجه تشيانغ كاى شيك . وثالثا ، يوجد فى داخل الكومينتانغ أيضا فريق لا يؤيد الحرب الأهلية . ان الوضع الحالى يختلف اختلافا كبيرا عن الوضع فى عام ١٩٢٧ . وبوجه خاص تختلف حالة حزبنا الراهنة اختلافا كبيرا عما كان عليه فى عام ١٩٢٧ . فى تلك الفترة ، كان حزبنا فى طفولته ، وكان يفتقر الى الذهن الصافى ، ولم تكن لديه تجربة النضال المسلح ، ولم يكن يعرف سياسة كيل الصاع بالصاع . أما اليوم فقد ارتفع مستوى الوعى السياسى لحزبنا ارتفاعا كبيرا .

وبالاضافة الى وعينا السياسى ، وعى طليعة البروليتاريا السياسى ، هناك مسألة وعى الجماهير الشعبية السياسى . ما لم يكن الشعب واعيا سياسيا ، فمن الممكن تماما أن تنتقل ثمار الثورة الى أيد أخرى . وهذا ما حدث فى الماضى . ان مستوى الوعى السياسى للشعب الصينى اليوم قد ارتفع أيضا ارتفاعا كبيرا . ونفوذ حزبنا لدى الشعب لم يكن قد بلغ مثل هذا المبلغ . ومع ذلك ، هناك فى داخل الشعب وخاصة بين أبناء الشعب فى المناطق المحتلة من قبل اليابانيين والمناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، عدد كبير جدا من الناس

ما زالوا يثقون بتشيانغ كاى شيك ، ويتعللون بأوهام عن الكومينتانغ والولايات المتحدة ، هذه الأوهام التى يجهد تشيانغ كاى شيك نفسه فى نشرها . أما أن هذا القسم من الشعب الصينى ما زال يفتقر الى الوعى السياسى ، فيبين أننا ما زلنا أبعد من أن نستوفى ما ينبغى أداؤه من العمل الدعائى والتنظيمى . ان الاستيقاظ السياسى للشعب ليس بأمر يسير ، ويجب علينا لتخليص الشعب من أفكاره الخاطئة أن نبذل جهودا جدية هائلة . علينا أن نكنس ما هو متأخر فى أذهان الشعب الصينى مثلما نكنس غرفنا . اذ أن الغبار لا يزول من تلقاء نفسه دون أن يكنس . علينا أن نقوم بعمل دعائى وتثقيفى واسع فى صفوف الجماهير الشعبية ، لكى تعرف الوضع الحقيقى وسير الأحداث فى الصين ، وتثق بقوتها الخاصة .

ان تنظيم الشعب أمر موكول الينا . يتوقف علينا تنظيم الشعب للاطاحة بالرجعيين فى الصين . فكل ما هو رجعى لا يسقط اذا لم تضربه . وهذا يشابه عملية الكنس ، فالغبار لا يزول عن مكانه من تلقاء نفسه اذا لم تزله المكنسة . فى جنوب منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا نهر يدعى جيتسى . وتقع فى جنوب النهر محافظة لوتشوان ، وفى شماله محافظة فوشيان . شمال النهر وجنوبه يشكلان عالمين مختلفين . فالجنوب تحت سيطرة الكومينتانغ ، وحيث اننا لم نذهب اليه ، فان الشعب غير منظم والأوساخ تتراكم هناك . ان بعضا من رفاقنا يركنون الى النفوذ السياسى فحسب ، معتقدين أن المسألة يمكن حلها بهذا النفوذ وحده . هذا ايمان أعمى . ففى عام ١٩٣٦ ، كنا فى باوآن (١٣) . وعلى بعد ٤٠ أو ٥٠ لى عنها ، كانت قرية محصنة بيد مالك للأراضى مستبد . وكانت باوآن وقتئذ مقر اللجنة المركزية للحزب ، وكان نفوذنا السياسى يمكن اعتباره كبيرا جدا ، ولكن المعادين للثورة فى تلك القرية كانوا يرفضون الاستسلام بعناد . كنسنا فى الجنوب تارة وفى الشمال طورا ولكن بدون جدوى ، ثم وصلت مكنستنا الى قلب القرية ، وعندئذ ، عندئذ فقط صرخ مالك الأراضى :

"يا ويلاه ! أتخلى!" (١٤) وعلى هذا النحو تجرى الأمور فى هذا العالم . فالأجراس لا ترن اذا لم تدق . والطاولات لا تتحرك اذا لم تنقل من مكانها . واليابان ما كانت لتستسلم لو لم يدخل الجيش الأحمر السوفياتى شمال شرقى الصين . والقوات اليابانية والقوات العميلة ما كانت لتلقى السلاح قط لو لم تحاربها قواتنا . فالنفوذ السياسى لا يحدث مفعوله الكامل الا فى المكان الذى تمر عليه المكنسة . ومكنستنا هى الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد . عليكم والمكنسة فى أيديكم أن تتعلموا التكنيس ، ولا تتصوروا وأنتم على السرير أن ريحا شديدة ستهب وتزيل كل الغبار . اننا ، نحن الماركسيين ، واقعيون ثوريون، ولا نتعلل بالأوهام قطعا . فى الصين مثل قديم يقول : "انهض مع الفجر واكنس الباحة ." (١٥) والفجر هو ميلاد يوم جديد . وقال لنا أسلافنا بأن ننهض ونكنس مع انبثاق النور . فحددوا بذلك مهمة لنا . وبالتفكير والعمل على هذا النحو فقط نجد خيرنا ويكون لنا ما نشتغل به . ان الصين ذات أراض واسعة ، وعلينا أن نكنسها شبرا شبرا .

على أى أساس ينبغى أن ترتكز سياستنا ؟ على قوتنا الخاصة ، هذا ما يسمى الاعتماد على النفس . اننا لسنا منعزلين لأن جميع بلدان العالم وجميع شعوبها المناضلة ضد الامبريالية هى صديقتنا ، بيد أننا نؤكد الاعتماد على النفس . فباعتمادنا على القوى التى ننظمها نحن أنفسنا ، نستطيع قهر جميع الرجعيين الصينيين والأجانب . أما تشيانغ كاى شيك فهو على العكس ، يعتمد كليا على مساعدة الامبريالية الأمريكية التى يعتبرها حاميه الجبار . وسياسته تقوم دوما على ثالوث الاستبدادية والحرب الأهلية وبيع البلاد . والامبريالية الأمريكية تريد مساعدة تشيانغ كاى شيك فى شن الحرب الأهلية ، وتريد تحويل الصين الى بلد تابع للولايات المتحدة ، وهذه السياسة قد حددت أيضا منذ زمن بعيد . ولكن الامبريالية الأمريكية هى قوية فى الظاهر وضعيفة فى الواقع . وينبغى علينا أن نحافظ

على ذهن صاف ، أى ألا نصدق " الأقوال المعسولة " التى يتلفظ بها الامبرياليون ، وألا نخشى تهديداتهم . قال لى أمريكى ذات يوم : " الأحرى بكم أن تصغوا الى هارلى ، وتدخلوا بعضا من جماعتكم الى حكومة الكومينتانغ ليشغلوا المناصب الحكومية ." (١٦) فأجبته : " ليس بسهل أن يؤدى المرء رسالة عندما يكون موثق اليدين والرجلين ، اننا لن نفعل ذلك . واذا فعلناه فلا بد أن تكون أيدينا وأرجلنا طليقة وأن نستطيع التصرف بكل حرية ، أى يجب تشكيل حكومة ائتلافية على أساس ديمقراطى ." فقال لى : " لن يكون الأمر حسنا اذا لم تفعلوا ذلك ." فسألته: " لماذا ؟ " قال: " أولا ، سوف يلومكم الأمريكيون ؛ وثانيا ، سيدعم الأمريكيون تشيانغ كاى شيك ." فأجبت : "اذا أردتم ، وقد شبعتم من الخبز ونمتم كثيرا ، أن تلوموا الناس وتدعموا تشيانغ كاى شيك ، فذلك شأنكم أنتم أيها الأمريكيون ، ولن أتدخل فيه . ان ما لدينا الآن هو دخن وبنادق ، وما لديكم هو خبز ومدافع . واذا كانت لديكم رغبة فى دعم تشيانغ كاى شيك ، فادعموه ، بل ادعموه ما شئتم . ولكن تذكروا شيئا واحدا ، هو : لمن الصين ؟ ان الصين ليست مطلقا لتشيانغ كاى شيك ، وانما هى للشعب الصينى . ولسوف يأتى اليوم الذى لن يكون بامكانكم فيه أن تدعموا تشيانغ كاى شيك !" أيها الرفاق ، ان هذا الأمريكى كان يسعى لتخويف الناس . ان الامبرياليين حذقون فى هذه اللعبة ، وفى المستعمرات وقع أناس كثيرون بالفعل أسرى الخوف . يعتقد الامبرياليون أن كل الناس فى المستعمرات يمكن تخويفهم ، ولكنهم لا يدركون أن فى الصين أناسا لا يخافون من هذه اللعبة . ففى الماضى ، انتقدنا وفضحنا علنا السياسة الأمريكية القائمة على دعم تشيانغ كاى شيك ومعارضة الحزب الشيوعى ، وكان ذلك ضروريا ، وسوف نواصله .

لقد أرسل الاتحاد السوفياتى قواته ، جاء الجيش الأحمر لمساعدة الشعب

الصينى على طرد المعتدين ، ولم يسبق فى تاريخ الصين مثيل لمثل هذا الحدث الذى ترك تأثيرا لا يقدر . وقد أملت أجهزة دعاية الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك أن تكنس التأثير السياسى للجيش الأحمر بقنبلتين ذريتين (١٧) . ولكنه لا يمكن أن يكنس ، فذلك ليس بيسير الى هذا الحد . هل يمكن للقنابل الذرية حسم الحرب ؟ كلا ، لا يمكن . فالقنابل الذرية لم تستطع اجبار اليابان على الاستسلام . وبدون النضالات التى يخوضها الشعب ، تظل القنابل الذرية بمفردها عديمة الجدوى . لو استطاعت القنابل الذرية حسم الحرب ، فلماذا كانت ثمة حاجة الى الطلب من الاتحاد السوفياتى أن يرسل قواته ؟ ولماذا لم تستسلم اليابان حينما ألقيت عليها قنبلتان ذريتان ، بينما استسلمت حال ارسال الاتحاد السوفياتى قوات ؟ ان بعض رفاقنا يعتقدون أيضا أن القنبلة الذرية كلية القدرة ، وهذا خطأ جسيم . هؤلاء الرفاق يبدون من الحكمة أقل مما يبديه نبيل انجليزى . هناك نبيل انجليزى يدعى لورد مونتباتن . قال ان أفدح الأخطاء هو الاعتقاد بأن القنبلة الذرية تستطيع حسم الحرب (١٨) . هؤلاء الرفاق متخلفون أكثر من مونتباتن . ما هو التأثير الذى جعلهم يعتبرون القنبلة الذرية شيئا سحريا ؟ انه التأثير البرجوازى . ومن أين يأتى ؟ من التعليم الذى حصلوه فى المدارس البرجوازية ، ومن الصحافة ووكالات الأنباء البرجوازية . فهناك نظرتان للعالم وعلما منهج : النظرة البروليتارية للعالم وعلم المنهج البروليتارى ، والنظرة البرجوازية للعالم وعلم المنهج البرجوازى . وفى الغالب يتعلق هؤلاء الرفاق بالنظرة البرجوازية للعالم وبعلم المنهج البرجوازى بينما يرمون فى طى النسيان النظرة البروليتارية للعالم وعلم المنهج البروليتارى . ان نظرية "السلاح يقرر كل شيء" ووجهة النظر العسكرية المحضة وأسلوب العمل البيروقراطى المنفصل عن الجماهير والأنانية وما الى ذلك ، ان كل هذه تأثيرات برجوازية فى صفوفنا . فينبغى علينا أن نكنس هذه الأشياء البرجوازية دائما من صفوفنا مثلما نكنس

الغبار .

ان دخول الاتحاد السوفياتى فى الحرب قد قرر استسلام اليابان ، وان الوضع فى الصين قد تطور الى مرحلة جديدة . وبين المرحلة الجديدة ومرحلة حرب المقاومة ضد اليابان فترة انتقالية . وخلال هذه الفترة الانتقالية ، يكون النضال ضد اغتصاب تشيانغ كاى شيك ثمار الانتصار المحرز فى حرب المقاومة . ان تشيانغ كاى شيك يريد شن حرب أهلية على النطاق الوطنى ، وسياسته هذه قد حددت ، فينبغى أن نكون مستعدين لذلك . وفى أى وقت كان تنفجر هذه الحرب الأهلية علينا أن نكون على أهبة الاستعداد . واذا حصلت عاجلا ، ولنفترض صباح الغد ، ينبغى علينا أيضا أن نكون مستعدين . تلك هى النقطة الأولى . وبسبب الوضع العالمى والداخلى الحالى ، يحتمل أن تحصر الحرب الأهلية فى نطاق محدود بعض الوقت ، وأن تحتفظ مؤقتا بطابع محلى . وتلك هى النقطة الثانية . فالنقطة الأولى هى ما يجب أن نستعد له ، والنقطة الثانية هى ما هو قائم منذ زمن طويل . وباختصار ، لنكن مستعدين . فاذا كنا مستعدين نستطيع أن نواجه ، كما ينبغى ، كافة الأوضاع مهما كانت معقدة .

ملاحظات

(١) فى ٨ أغسطس ١٩٤٥ ، أعلنت الحكومة السوفياتية الحرب على اليابان . وفى ١٠ أغسطس أعلنتها الحكومة المنغولية بدورها . ودخل الجيش الأحمر السوفياتى من البر والبحر شمال شرقى الصين وكوريا ، وهزم جيش قواندونغ اليابانى سريعا . وعبرت الجيوش المشتركة السوفياتية المنغولية صحراء منغوليا الداخلية ، ودخلت مقاطعتى رهخه وتشاهار . وفى ١٠ أغسطس اضطرت الحكومة اليابانية الى ارسال مذكرة تطلب فيها الاستسلام ، وفى ١٤ أغسطس أعلنت بصورة رسمية استسلامها دون قيد ولا شرط . كان جيش قواندونغ نخبة القوات البرية الرئيسية اليابانية ، كما كان يشكل الاحتياطى

الاستراتيجى العام لليابان . وكان الامبرياليون اليابانيون يحلمون بأن يخوضوا حربا طويلة الأمد بالاعتماد على هذه القوة والاستفادة من موقعهم الاستراتيجى الملائم فى شمال شرقى الصين وكوريا . ولما أحبط دخول الاتحاد السوفياتى الحرب مخططهم هذا تماما ، اضطرت الحكومة اليابانية أن تعترف بهزيمتها وتستسلم .

(٢) فيما يتعلق بعملية شن رجعيى الكومينتانغ ثلاث حملات معادية للحزب الشيوعى ، انظر مقالة « تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والدورة الثانية للمجلس السياسى الوطنى الثالث » الواردة فى المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

(٣) المقصود هنا جبل أمى الواقع فى مقاطعة سيتشوان بشكل خاص ، والمناطق الجبلية فى جنوب غربى وشمال غربى الصين بشكل عام . وعلى اثر احتلال ووهان من قبل الجيش اليابانى فى عام ١٩٣٨ ، التجأ تشيانغ كاى شيك الى هذه المناطق الجبلية مع القوات الرئيسية الموضوعة تحت قيادته ، وتتبع متفرجا النضال المرير الذى كان الجيش والشعب فى المناطق المحررة يخوضانه وراء خطوط العدو ضد المعتدين اليابانيين .

(٤) قبل حرب المقاومة ضد اليابان ، كانت تقع معظم القواعد الثورية تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى فى المناطق الجبلية . وفى هذه الفترة ، تركزت سيطرة تشيانغ كاى شيك على المدن الكبرى الواقعة على محاذاة الأنهار وعلى الساحل . ولذا قال الرفيق ماو تسيتونغ : "كنا فى الجبل ، وكان على حافة الماء" .

(٥) خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، كانت الخطوط الأولى فى شمالى الصين وشرقيها ووسطها وجنوبيها . وكانت المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ فى جنوب غربى وشمال غربى الصين والتى لم تحتلها قوات الغزو اليابانية تدعى عموما "المؤخرة الكبرى" .

(٦) فى ٢١ يوليو ١٩٤٥ قامت الفرقة المؤقتة الـ٥٩ وفرقة الخيالة الثانية اللتان هما تحت امرة هو تسونغ نان قائد المنطقة الحربية الكومينتانغية الأولى بهجوم مباغت على جبل يتاى الواقع فى محافظة تشونهوا بمنطقة قوانتشونغ الفرعية فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا . وفى ٢٣ يوليو ، أرسل هو تسونغ نان فرقته الاحتياطية الثالثة لتعزيز الهجوم . وفى ٢٧ يوليو ، انسحبت قواتنا بمبادرة منها من جبل يتاى ومن ٤١ قرية فى غرب الجبل . وواصلت قوات الكومينتانغ هجماتها على شيونيى وياوشيان وأماكن أخرى . وفى ٨ أغسطس ، قامت قواتنا بهجوم مضاد على قوات الكومينتانغ

العدوانية واستردت منطقة جبل يتاى .

(٧) خلال حرب المقاومة ضد اليابان كان لدى حكومة الكومينتانغ ضابط أركان فى يانآن من أجل الاتصال . و " خه " يراد به خه ينغ تشين . وقد أرسل تشيانغ كاى شيك بتاريخ ١٩ أكتوبر و٨ ديسمبر ١٩٤٠ برقيتين موقعتين باسم خه ينغ تشين رئيس الأركان العامة للكومينتانغ واسم باى تشونغ شى نائبه ، يفترى فيهما بشكل مهين على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين ثابرا على القتال وراء خطوط العدو ، ويأمر بتعسف القوات المسلحة الشعبية المناهضة لليابان التى كانت تقوم بعملياتها فى جنوب النهر الأصفر بأن تنسحب الى شمال النهر خلال مهلة محددة . وعلى أعقاب ذلك ، افتعل رجعيو الكومينتانغ " حادثة جنوبى آنهوى " بشن هجوم على وحدات الجيش الرابع الجديد الزاحفة الى الشمال . وفى ذلك الوقت كان الحزب الشيوعى الصينى يذكر خه ينغ تشين باعتباره ممثلا لرجعيى الكومينتانغ الذين شنوا تلك الحملة المعادية للحزب الشيوعى ، وهو يعنى فى الواقع تشيانغ كاى شيك بالذات .

(٨) كان " المجلس السياسى الوطنى " هيئة استشارية أنشأتها حكومة الكومينتانغ بعد بدء حرب المقاومة ضد اليابان . وكان أعضاؤه " مختارين " من قبل تلك الحكومة ، وكانت أكثريتهم تنتمى الى الكومينتانغ وقلة ضئيلة فقط تنتمى الى الحزب الشيوعى الصينى والأحزاب السياسية الأخرى . بالاضافة الى ذلك كانت حكومة الكومينتانغ لا تعترف بالمساواة والكيان الشرعى للأحزاب المناهضة لليابان ، ولا تسمح لأعضائها أن يدخلوا " المجلس السياسى الوطنى " كممثلين لأحزابهم . وكان أحد البنود فى « اللائحة التنظيمية للمجلس السياسى الوطنى » التى أصدرتها حكومة الكومينتانغ ينص على أنه يمكن أن يكون أعضاء بالمجلس " الأشخاص الذين خدموا فى منظمات ثقافية أو اقتصادية هامة لمدة ثلاثة أعوام أو أكثر وصار لهم نفوذ ، أو أولئك الذين يكرسون أنفسهم لشؤون الدولة ويتمتعون منذ زمن طويل بالنفوذ " . وطبقا لهذا البند ، " اختار " الكومينتانغ بعض أعضاء الحزب الشيوعى الصينى أعضاء للمجلس .

(٩) اشارة الى « تشيانغ كاى شيك يثير الحرب الأهلية » ، وهو تعليق كتبه الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا ، انظر ص ٣٥ فى هذا المجلد .

(١٠) خط حديدى غير منجز فى الجنوب الشرقى من مقاطعة شانشى ، بين بايقوى فى محافظة تشيشيان وجينتشنغ .

(١١) ألغيت مقاطعة تشاهار فى عام ١٩٥٢ ، ومقاطعة رهخه فى عام ١٩٥٥ .

وقد ألحقت الأراضي التابعة لادارتهما بمقاطعات خبي وشانشي ولياونينغ .

(١٢) الحواضر الـ٢١ للمحافظات المشار اليها هنا هي : رويجين ، هويتشانغ ، شيونوو ، آنيوان ، شينفنغ ، يودو ، شينغقوه ، نينغدو ، قوانغتشانغ ، شيتشنغ ، ليتشوان ، وتقع كلها في مقاطعة جيانغشي ؛ ثم جيانيننغ ، تايننغ ، نينغخوا ، تشينغليو ، قويخوا ، لونغيان ، تشانغتينغ ، ليانتشنغ ، شانغهانغ ، يونغدينغ ، وتقع كلها في مقاطعة فوجيان .

(١٣) كانت باوآن محافظة في الشمال الغربي من مقاطعة شنشي ، وهي تدعى اليوم تشيدان . وقد اتخذتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مقرا لها من مستهل يوليو ١٩٣٦ الى يناير ١٩٣٧ . وفيما بعد انتقل مقرها الى يانآن .

(١٤) القرية المحصنة اشارة الى دانباتشاي الواقعة في الجنوب الغربي من محافظة باوآن . كانت القرية تضم أكثر من ٢٠٠ عائلة وتحتل موقعا صعب المنال . وكان مالك للأراضي مستبد في المنطقة وهو في نفس الوقت قائد عصابة يدعى تساو جيون تشانغ متحصنا في تلك القرية منذ مدة طويلة على رأس عصابة مسلحة رجعية تزيد على ١٠٠ رجل . وقد حاصر الجيش الأحمر القرية مرات عديدة ، ولكن لم يستطع الاستيلاء عليها . وفي أغسطس ١٩٣٦ طوق الجيش الأحمر دانباتشاي بقوات مسلحة محلية ، وفي الوقت نفسه سعى لكسب الجماهير الأساسية في القرية الى جانبه ، وتفكيك العدو من الداخل . وفي ديسمبر من نفس العام ، هرب الطاغية تساو مع حفنة من رجاله وتم تحرير دانباتشاي .

(١٥) مأخوذ من كتاب « أقوال مأثورة في تربية العائلة » من تأليف تشو باي لو في أواخر سلالة مينغ .

(١٦) المقصود هنا الكولونيل دافيد . د . باريت ، رئيس فرقة الرقابة التابعة للجيش الأمريكي في يانآن . وهذه الفرقة أرسلتها القوات الأمريكية المنخرطة في الحرب ضد اليابان الى يانآن في عام ١٩٤٤ بموافقة الحزب الشيوعي الصيني . وباتريك . ج . هارلي هو سياسي رجعي من الحزب الجمهوري الأمريكي جاء الى الصين في سبتمبر ١٩٤٤ بوصفه ممثلا شخصيا لرئيس الولايات المتحدة ، وفي نهاية هذه السنة غدا سفيرا للولايات المتحدة لدى الصين . انظر ملاحظة (٢) في مقالة « الشيخ الجاهل أزاح الجبلين » الواردة في المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

(١٧) ألقت الولايات المتحدة قنبلة ذرية على هيروشيما في ٦ أغسطس ١٩٤٥ ، وقنبلة أخرى على ناغازاكي في ٩ أغسطس من نفس العام . وقد أثارت أجهزة

الدعاية التابعة للولايات المتحدة وللكومينتانغ ضجة كبرى حول هذا الحادث ، زاعمة أن الحكومة اليابانية استسلمت خوفا من القنابل الذرية الأمريكية . وكانت تأمل أن تقلل بهذه الدعاية من الدور الحاسم الذى لعبه دخول الاتحاد السوفياتى الحرب فى استسلام اليابان القسرى .

(١٨) مونتباتن ، القائد الأعلى للقوات الحليفة فى جنوب شرقى آسيا وقتذاك ، أدلى فى ٩ أغسطس ١٩٤٥ بتصريح حيا فيه دخول الاتحاد السوفياتى الحرب ضد اليابان ، وقال ان " أفدح الأخطاء هو الاعتقاد بأن القنبلة الذرية قادرة على وضع حد للحرب فى الشرق الأقصى . "

تشيانغ كاي شيك يثير الحرب الأهلية

(١٣ أغسطس – آب – ١٩٤٥)

أدلى ناطق بلسان قسم الدعاية لدى لجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية بتصريح ينعت فيه بـ "عمل وقح وغير شرعى" الأمر (١) الذى وجهه تشو ده القائد العام لمجموعة الجيوش الـ ١٨ فى ١٠ أغسطس من مقر القيادة العامة فى يانآن ، والذى ينذر العدو والعملاء بالاستسلام فى فترة محددة . ان هذا التعليق لا يقبله العقل والمنطق . فهو ينطوى منطقيا على القول ان القائد العام تشو ده أخطأ بأن وجه ، بموجب بيان بوتسدام (٢) واعلان العدو عن نيته للاستسلام ، أمرا الى قواته بانذار العدو والعملاء بالاستسلام دون ابطاء ، وانه بالعكس كان صحيحا وشرعيا نصح العدو والعملاء برفض الاستسلام . فلا غرو أن الزعيم الفاشستى الصينى تشيانغ كاى شيك الأوتوقراطى وخائن الشعب تجاسر ، حتى قبل استسلام العدو الفعلى ، على " أمر" القوات المسلحة المناهضة لليابان فى المناطق المحررة بأن "تظل فى مواقعها حتى تصلها أوامر أخرى" ، أى أن تكتف أيديها وتدع العدو يهاجمها . ولا غرو أن هذا الزعيم الفاشستى ذاته جرؤ الى جانب ذلك على " أمر" القوات السرية المزعومة (التى هى فى الحقيقة قوات عميلة تعمل لـ " انقاذ الوطن على خط منحن" (٣) وشرطة داى لى (٤)

هذا تعليق كتبه الرفيق ماوتسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا .

السرية التى تتعاون مع العدو والعملاء) والقوات العميلة الأخرى بـ" تحمل المسؤولية فى حفظ الأمن المحلى" ، فى حين منع القوات المسلحة المناهضة لليابان فى المناطق المحررة أن " تعمل بمبادرة منها " ضد العدو والعملاء . ان عكس العدو وأنفسنا الى هذا الحد لهو اعتراف حقيقى من تشيانغ كاى شيك يعطى صورة حية لكل تفكيره الذى كان ولا يزال التواطؤ مع العدو والعملاء وتصفية جميع الذين ليسوا معه . لكن القوات المسلحة الشعبية المناهضة لليابان فى المناطق المحررة الصينية لن تنطلى عليها مناورته الغادرة . فهى تعلم أن أمر القائد العام تشو ده هو تماما التنفيذ الحازم للنص الوارد فى الفقرة الثانية من بيان بوتسدام : "مواصلة الحرب ضد اليابان حتى تكف عن المقاومة ." بينما " أوامر" تشيانغ كاى شيك هى تماما انتهاكات لبيان بوتسدام الذى وقعه بنفسه . قارنوا تعرفوا من يرفض " الالتزام ببنود الاتفاقيات المشتركة لدول الحلفاء" .

ان تعليق الناطق بلسان قسم الدعاية لدى لجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وكذلك " أوامر" تشيانغ كاى شيك هى من ألفها الى يائها استفزازات الى الحرب الأهلية ، وهدفها ، فى هذه البرهة التى يتركز فيها الانتباه فى داخل البلاد وخارجها على استسلام اليابان دون قيد ولا شرط ، هو تهيئة ذريعة للانتقال الى الحرب الأهلية فور انتهاء حرب المقاومة . ان رجعيى الكومينتانغ هم حقا حمقى يرثى لهم . فقد حسبوا أنهم وجدوا ذريعتهم فى أمر القائد العام تشو ده الذى ينذر العدو والعملاء بالاستسلام والقاء السلاح . هل يمكن اعتبارها ذريعة فطنة ؟ كلا . السعى الى مثل هذه الذريعة لا يبرهن الا على أن رجعيى الكومينتانغ يفضلون العدو والعملاء على مواطنيهم ، أو أنهم يكرهون مواطنيهم أكثر من العدو والعملاء . لا مراء فى أن حادث تشونهوا (٥) كان غزوا من قوات هو تسونغ نان لمنطقة حدود شنشى ـ قانسو ـ نينغشيا لأجل اثارة الحرب الأهلية ، ورغم ذلك ، زعم رجعيو الكومينتانغ أن ذلك هو "حملة اشاعات" يشنها

الحزب الشيوعى الصينى . لقد وجدوا فى حادث تشونهوا هذه الذريعة التى طالما بحثوا عنها ، ولكن الرأى العام الصينى والأجنبى تبصر حقيقة الأمر فورا . لذلك صاروا يزعمون أن الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ينبغى لهما ألا يفرضا على العدو والعملاء أن يسلموا أسلحتهم . خلال سنوات حرب المقاومة الثمانى ، قاسى الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد الأمرين من المهاجمة والتطويق اللذين قام بهما تشيانغ كاى شيك من جهة واليابانيون من جهة أخرى ، والآن ، وحرب المقاومة تشرف على نهايتها ، ينوه تشيانغ كاى شيك الى اليابانيين (والى قواته العميلة العزيزة) بألا يسلموا أسلحتهم للجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، بل فقط لى أنا تشيانغ كاى شيك . وبقيت جملة لم يقلها تشيانغ كاى شيك ، ألا وهى : " هكذا ، أستطيع أن أستخدم هذه الأسلحة لقتل الشيوعيين ونسف السلام فى الصين وفى العالم . " أليست هذه هى الحقيقة ؟ وماذا ستكون النتيجة اذا أمر اليابانيون بتسليم أسلحتهم لتشيانغ كاى شيك ، وأمرت القوات العميلة بـ " تحمل المسؤولية فى حفظ الأمن المحلى" ؟ ان النتيجة لن تكون سوى ما يلى : دمج حكمى نانجينغ وتشونغتشينغ (٦) والتعاون بين تشيانغ كاى شيك والعملاء سوف يحلان محل " التعاون الصينى — اليابانى" والتعاون بين اليابانيين والعملاء ؛ و " مكافحة الشيوعية وبناء الوطن" الخاصان بتشيانغ كاى شيك سوف يحلان محل " مكافحة الشيوعية وبناء الوطن" الخاصين باليابانيين ووانغ جينغ وى . أ ليس هذا انتهاكا لبيان بوتسدام ؟ أ يوجد هناك أدنى ريب فى أن خطر حرب أهلية جسيما سوف يهدد الشعب فى كل البلاد حالما تنتهى حرب المقاومة ؟ اننا نناشد جميع مواطنينا ودول الحلفاء أن يتعاونوا مع شعب المناطق المحررة لكى يمنعوا بحزم نشوب حرب أهلية فى الصين تعرض السلام العالمى للخطر .

ومن يحق له ، على كل حال ، أن يتولى استسلام اليابانيين والعملاء ؟

ان القوات المسلحة المناهضة لليابان فى المناطق المحررة الصينية ، التى رفضت حكومة الكومينتانغ تقديم أية معونة لها ولا الاعتراف بها ، قد تمكنت بالاعتماد كليا على مجهوداتها الخاصة وعلى دعم الشعب من تحرير أراض شاسعة و ١٠٠ مليون نسمة ويزيد ، وقد صدت وهاجمت ٥٦ بالمائة من قوات العدو المعتدية على الصين و ٩٥ بالمائة من القوات العميلة . ولو لا هذه القوات المسلحة المناهضة لليابان لما كان الوضع فى الصين على ما هو عليه اليوم ! وبصراحة ، ان القوات المسلحة المناهضة لليابان فى المناطق المحررة هى وحدها التى يحق لها ، فى الصين ، أن تتولى استسلام القوات المعادية والعميلة . وأما تشيانغ كاى شيك فقد كانت سياسته أن يتفرج مكتوف اليدين وينتظر النصر ، فليس له فى الحقيقة أدنى حق فى تولى استسلام العدو والعملاء .

اننا نعلن لجميع مواطنينا ولشعوب العالم قاطبة : القيادة العليا فى تشونغتشينغ ليست خليقة بتمثيل الشعب الصينى ولا القوات المسلحة الصينية التى حاربت اليابان فعلا ؛ ان الشعب الصينى يطالب للقوات المسلحة للمناهضة لليابان فى المناطق المحررة الصينية والموضوعة تحت قيادة القائد العام تشو ده بحق ارسال ممثليها مباشرة لمشاركة دول الحلفاء الأربع فى قبول استسلام اليابان ، وفى المراقبة العسكرية على اليابان ، وبحق الاشتراك فى مؤتمر الصلح للمرتقب . واذا لم يتحقق كل ذلك ، فان الشعب الصينى سيرى الأمر أبعد من الصواب .

ملاحظات

(١) فى ١٠ أغسطس ١٩٤٥ وجه القائد العام تشو ده من مقر القيادة العامة فى يانآن أمرا الى جميع القوات المسلحة فى مختلف المناطق المحررة بصدد استسلام

الغزاة اليابانيين ، وهذا نصه الكامل : " أعلنت اليابان عن استسلامها دون قيد ولا شرط ، وسوف تلتقى دول الحلفاء لمناقشة تدابير قبول الاستسلام على أساس بيان بوتسدام . وبناء على ذلك أوجه الى جميع قواتنا المسلحة فى مختلف المناطق المحررة الأمر التالى : ١ – على جميع القوات المسلحة المناهضة لليابان فى مختلف المناطق المحررة أن توجه بموجب بنود بيان بوتسدام الى القوات المعادية وقياداتها الموجودة على مقربة منها سواء فى المدن والبلدات أو على خطوط المواصلات الهامة ، انذارا تأمرها فيه بتسليم كل عتادها لقواتنا المحاربة فى فترة معينة ، وبعد نزع سلاح القوات المعادية تضمن لها قواتنا السلامة حسب قوانيننا حول المعاملة الكريمة الممنوحة لأسرى الحرب .
٢ – على جميع القوات المسلحة المناهضة لليابان فى مختلف المناطق المحررة أن توجه الى جميع القوات والسلطات العميلة المجاورة لها انذارا تأمرها فيه بالانتقال مع وحداتها الى جانبنا قبل توقيع الغزاة اليابانيين وثيقة الاستسلام وانتظار اعادة تنظيمها أو تسريحها ، وبعد انقضاء هذه الفترة تكون القوات العميلة ملزمة بتسليم جميع أسلحتها . ٣ – على جميع القوات المسلحة المناهضة لليابان فى مختلف المناطق المحررة أن تبيد بحزم القوات المعادية والعميلة اذا رفضت الاستسلام وتسليم أسلحتها .
٤ – لقواتنا المسلحة كامل السلطة لارسال وحداتها لاستعادة واحتلال كل المدن والبلدات وخطوط المواصلات الهامة المستولية عليها القوات المعادية والعميلة ، وتطبيق المراقبة العسكرية وحفظ النظام فيها ، وتعيين المفوضين لتولى جميع الشؤون الادارية فيها ، وكل عمل تخريبى أو مقاومة يعاقب مرتكبوه كخونة . " ثم وجهت القيادة العامة فى يانآن فى ١١ أغسطس ستة أوامر بالتتالى : أمرت القوات المسلحة فى منطقة شانشى – سوييوان المحررة بقيادة الرفيق خه لونغ ، والقوات المسلحة فى منطقة شانشى – تشاهار – خبى المحررة بقيادة الرفيق نيه رونغ تشن ، والقوات المسلحة فى منطقة خبى – رهخه – لياونينغ المحررة بالزحف الى منغوليا الداخلية والشمال الشرقى ؛ أمرت القوات المسلحة فى منطقة شانشى المحررة بتصفية القوات اليابانية والعميلة على امتداد سكة حديد داتونغ – بوتشو ووادى نهر فنخه ؛ أمرت القوات المسلحة فى مختلف المناطق المحررة بشن هجمات شديدة على جميع خطوط المواصلات الهامة المستولى عليها العدو لاجبار القوات اليابانية والعميلة على الاستسلام . وقد نفذت وحدات جيش التحرير الشعبى فى مختلف المناطق المحررة هذه الأوامر بحزم ، وأحرزت انتصارات هامة .

(٢) المقصود البيان الذى أصدرته الصين وبريطانيا والولايات المتحدة فى

مؤتمر بوتسدام فى ٢٦ يوليو ١٩٤٥ والذى يأمر اليابان بالاستسلام . ونقاط البيان الرئيسية هى : وجوب تصفية العسكرية اليابانية تصفية نهائية ؛ وجوب نزع سلاح القوات اليابانية نزعا كاملا ؛ وجوب تصفية الصناعة الحربية اليابانية ؛ وجوب محاكمة مجرمى الحرب اليابانيين ؛ وجوب تطبيق بيان القاهرة ، أى على اليابان أن تتخلى عن الأراضى المسلوبة من قبلها مثل كوريا والأراضى الصينية منشوريا وتايوان وجزر بنغهو ، وأن تحصر أراضيها فى جزر هنشو وهوكايدو وكيوشو وشيكوكو والجزر الصغيرة الأخرى ؛ احتلال قوات الحلفاء اليابان حتى قيام حكومة يابانية ديمقراطية . وفى ٨ أغسطس وقع الاتحاد السوفياتى على بيان بوتسدام بعد اعلانه الحرب على اليابان .

(٣) " انقاذ الوطن على خط منحن " هو وسيلة دنيئة استخدمها رجعيو الكومينتانغ خلال حرب المقاومة ضد اليابان من أجل الاستسلام لليابان ومعاداة الحزب الشيوعى . لقد حثت رجعية الكومينتانغ بعضا من قواتها وموظفيها على الاستسلام للغزاة اليابانيين ، فأصبحوا من القوات العميلة والموظفين العملاء الذين يتعاونون مع القوات اليابانية فى شن الهجمات على المناطق المحررة ، وهم يدعون ذلك فى خبث بأنه " انقاذ الوطن على خط منحن " .

(٤) يقصد بشرطة داى لى السرية منظمة الشرطة السرية التى كان يترأسها داى لى مدير مكتب التحقيقات والاحصاء لدى اللجنة العسكرية للكومينتانغ ، وهى من أضخم أجهزة المخابرات للكومينتانغ .

(٥) يقصد بحادث تشونهوا غزو قوات الكومينتانغ فى يوليو ١٩٤٥ لتشونهوا وشيونيى وياوشيان فى منطقة قوانتشونغ الفرعية التى كانت قسما من منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا . انظر الملاحظة (٦) فى مقالة « الوضع وسياستنا بعد النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان » الواردة فى هذا المجلد .

(٦) " حكم نانجينغ " اشارة الى سلطات طغمة الخائن وانغ جينغ وى فى نانجينغ ، و" حكم تشونغتشينغ " اشارة الى سلطات تشيانغ كاى شيك يومها فى تشونغتشينغ . وكان " دمج حكمى نانجينغ وتشونغتشينغ " مؤامرة سياسية حاكتها الامبريالية اليابانية والعناصر الموالية لليابان فى الكومينتانغ .

برقيتان أرسلهما القائد العام لمجموعة الجيوش الـ ١٨ الى تشيانغ كاى شيك

(أغسطس – آب – ١٩٤٥)

١ – برقية ١٣ أغسطس

تلقينا من اذاعة تشونغتشينغ برقيتين من وكالة الأنباء المركزية ، تحمل احداهما أمرك الينا ، والأخرى أمرك الى الضباط والجنود فى مختلف المناطق الحربية . وجاء فى أمرك الينا : "على جميع وحدات مجموعة الجيوش الـ ١٨ أن تظل فى مواقعها حتى تصلها أوامر أخرى ." وبالاضافة الى ذلك يتضمن أشياء مثل منعنا من القيام بنزع سلاح العدو . أما أمرك الى الضباط والجنود فى

هاتان برقيتان صاغهما الرفيق ماو تسيتونغ للقائد العام لمجموعة الجيوش الـ ١٨ . فى ذلك الحين الذى أعلن فيه المعتدون اليابانيون استسلامهم ولكنهم لم يستسلموا بعد فى الواقع ، احتكرت حكومة تشيانغ كاى شيك ، بمساعدة الامبريالية الأمريكية المسلحة ، حق تولى الاستسلام اليابانى ، وبحجة القيام بذلك أرسلت قوات كبيرة للضغط على المناطق المحررة ، وكانت تحضر بنشاط للحرب الأهلية المعادية للثورة . وبصياغة البرقية الأولى كان الرفيق ماو تسيتونغ يهدف الى كشف وجه تشيانغ كاى شيك المعادى للثورة وتوعية الشعب بأسره للحذر من مؤامرته للحرب الأهلية . وأما البرقية الثانية فقد زادت من فضح المؤامرة التى حاكتها زمرة تشيانغ كاى شيك لتحضير الحرب

مختلف المناطق الحربية فهو كما تفيد برقية وكالة الأنباء المركزية الواردة من تشونغتشينغ والمؤرخة فى ١١ أغسطس : " أرسلت القيادة العليا اليوم الى جميع الضباط والجنود فى مختلف المناطق الحربية برقيات تأمرهم فيها أن يشددوا المجهود الحربى ، وأن يسيروا بموجب المخططات العسكرية الموضوعة والأوامر المعطاة الى الأمام بقوة ، دون أدنى توان ." نحن نرى أن هذين الأمرين متناقضان . فحسب الأمر الأول يتوجب على وحداتنا أن " تظل فى مواقعها حتى تصلها أوامر أخرى" ، أى أن توقف كل هجوم ، أن توقف كل قتال . لماذا تطلب منا الآن أن نوقف القتال والمعتدون اليابانيون لم يستسلموا بعد فى الواقع ، بل هم يواصلون كل ساعة وكل دقيقة قتل الصينيين ، ويواصلون محاربة القوات الصينية ، ومحاربة القوات السوفياتية والأمريكية والبريطانية ، بينما تحارب القوات السوفياتية والأمريكية والبريطانية بدورها المعتدين اليابانيين كل ساعة وكل دقيقة ؟ أما الأمر الثانى فنعتبره ممتازا . " تشديد المجهود الحربى ، والسير الى الأمام بقوة ، دون أدنى توان" ، هذا معقول ! ولكن المؤسف أنك لم توجه هذا الأمر الا الى قواتك الخاصة وليس الينا ، فى حين وجهت الينا أمرا يختلف كل الاختلاف . لقد وجه تشوده فى ١٠ أغسطس أمرا الى جميع القوات المسلحة المناهضة لليابان فى مختلف المناطق المحررة الصينية (١)

الأهلية ، وعرضت اقتراحا من ست نقاط للحزب الشيوعى الصينى لتلافى هذه الحرب . وللغرض ذاته ، كتب الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا تعليقين واردين فى هذا المجلد : « تشيانغ كاى شيك يثير الحرب الأهلية » و« حول تصريح ناطق بلسان تشيانغ كاى شيك » . وبفضل موقف الحزب الشيوعى الصينى الحازم والثابت الذى كان يرفض أن تخيفه عنجهيات تشيانغ كاى شيك الرجعية اتسعت المناطق المحررة وازداد جيش التحرير سريعا ، واضطر تشيانغ كاى شيك ، تحت الضغط السياسى القوى الممارس فى البلاد وفى الخارج ضد نشوب حرب أهلية فى الصين ، أن يغير تكتيكه ويتصنع وجها مسالما ويدعو الرفيق ماو تسيتونغ الى تشونغتشينغ لمفاوضات الصلح .

يدعوها بالضبط الى " تشديد المجهود الحربى" . ويؤكد بالاضافة الى ذلك أن عليها مع " تشديد المجهود الحربى" أن تأمر المعتدين اليابانيين بالاستسلام اليها وأن تستولى على الأسلحة والأعتدة الأخرى من القوات المعادية والعميلة . أ ليس هذا الأمر ممتازا ؟ لا ريب فى أنه ممتاز ، ولا ريب فى أنه يتفق ومصالح الأمة الصينية . ولكن الأمر بأن " تظل فى مواقعها حتى تصلها أوامر أخرى" لا يتفق بالتأكيد مع المصلحة الوطنية . اننا نؤكد أن أمرك هذا خطأ ، بل خطأ فادح يجبرنا على اعلامك بأننا نرفضه رفضا قاطعا . ذلك لأن هذا الأمر ليس منصفا ، بل ويناقض مصالح الأمة الصينية ولا يفيد غير المعتدين اليابانيين وخونة الوطن .

٢ ـ برقية ١٦ أغسطس

فى الوقت الذى قبل فيه عدونا المشترك ــ الحكومة اليابانية نص بيان بوتسدام وأعلن استسلامه ولكنه لم يستسلم بعد فى الواقع ، أوجه اليك البيان والمطالب التالية باسم جميع القوات المسلحة المناهضة لليابان والـ ٢٦٠ مليونا من الشعب فى المناطق المحررة الصينية والمناطق المحتلة الصينية .

فى هذا الوقت الذى تنتهى فيه حرب المقاومة ضد اليابان نهاية مظفرة ، ألفت انتباهك الى هذه الحقيقة الحاصلة الآن فى ميدان الصين الحربى ، وهى أنه فى المناطق الشاسعة التى احتلها العدو والعملاء والتى تركتها أنت ، قد استعدنا خلافا لارادتك وعبر ثمانية أعوام من المعارك المريرة زهاء مليون كيلومتر مربع من الأراضى ، وحررنا ١٠٠ مليون من الشعب ويزيد ، وأنشأنا جيشا نظاميا يفوق تعداده مليون رجل وميليشيا تزيد على مليونين و ٢٠٠ ألف رجل ، وأقمنا ١٩ منطقة محررة كبرى (٢) فى أراضى الـ ١٩ مقاطعة التالية : لياونينغ ، رهخه ، تشاهار ، سوييوان ، خبى ، شانشى ، شنشى ، قانسو ، نينغشيا ، خنان ،

شاندونغ ، جيانغسو ، آنهوى ، هوبى ، هونان ، جيانغشى ، تشجيانغ ، فوجيان ، قوانغدونغ ، وطوقنا ، عدا مناطق قليلة ، غالبية المدن والبلدات وطرق المواصلات الهامة والأقسام الساحلية الصينية التى احتلها العدو والعملاء منذ حادثة ٧ يوليو ١٩٣٧ . وفوق ذلك ، نظمنا فى المناطق المحتلة الصينية (يقطنها ١٦٠ مليون نسمة) قوات سرية كبيرة لانزال الضربات بالعدو والعملاء . وما نزال فى ميدان العمليات نصد ونهاجم ونطوق ٦٩ بالمائة من القوات اليابانية التى غزت الصين (باستثناء القوات اليابانية فى الشمال الشرقى) و ٩٥ بالمائة من القوات العميلة . وعلى النقيض من ذلك ، فان حكومتك وقواتك المسلحة قد اتخذت طوال الوقت سياسة تقوم فى التفرج مكتوفة اليدين وانتظار النصر والمحافظة على قواها والتحضير للحرب الأهلية ، وهى لم ترفض الاعتراف بمناطقنا المحررة وجيوشنا وتزويدها فحسب ، بل وقد فرضت التطويق علينا وهاجمتنا بقوات كبيرة بلغت ٩٤٠ ألف رجل . ورغم أن كل الجيش والشعب فى المناطق المحررة الصينية عانوا الأمرين من مهاجمة القوات المعادية والعميلة من جهة ومهاجمة قواتك من جهة أخرى ، الا أن ذلك لم يثبط من ارادتهم شيئا فى المثابرة على حرب المقاومة والاتحاد والديمقراطية . ان شعب المناطق المحررة الصينية والحزب الشيوعى الصينى اقترحا مرات عدة عليك وعلى حكومتك عقد مؤتمر لجميع الأحزاب وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية تؤيدها البلاد بأسرها لانهاء النزاعات الداخلية وتعبئة وتوحيد جميع قوى الشعب الصينى المناهضة لليابان وقيادة حرب المقاومة ضد اليابان الى النصر وضمان السلام بعد الحرب ، ولكن كنت أنت وحكومتك ترفضون اقتراحاتنا جميعا . اننا مستاءون من كل ذلك غاية الاستياء .

ان البلد المعادى سيوقع قريبا وثيقة استسلامه ، ولكنك وحكومتك تواصلون تجاهل آرائنا ، وفضلا عن ذلك وجهت الى فى ١١ أغسطس أمرا سخيفا أيما

سخف ، بينما أمرت قواتك أن تمارس بذريعة نزع سلاح العدو الضغط على نطاق واسع ضد المناطق المحررة ، ولذلك أصبح خطر الحرب الأهلية أجسم منه فى أى وقت مضى . وكل ذلك يجعلنا مجبرين على أن نقدم اليك والى حكومتك المطالب التالية :

١ — أطلب أن تتشاور معنا للوصول الى آراء مشتركة قبل أن تقبل أنت وحكومتك وقيادتك العليا استسلام اليابان والعملاء ، وتعقدوا بعد الاستسلام أية اتفاقيات أو معاهدات . ذلك لأنك وحكومتك لا تستطيعون ، بسبب استياء الشعب منكم ، أن تمثلوا الجماهير الواسعة ولا أية قوة من القوات المسلحة الشعبية المناهضة لليابان فى المناطق المحررة الصينية والمناطق المحتلة الصينية . ونحن نحتفظ بحقنا فى التعبير عن رأينا اذا اشتملت الاتفاقيات أو المعاهدات ، بدون رضانا المسبق ، على شىء يخص أية قوة من القوات المسلحة الشعبية المناهضة لليابان فى المناطق المحررة الصينية والمناطق المحتلة الصينية .

٢ — جميع القوات المسلحة الشعبية المناهضة لليابان فى المناطق المحررة الصينية والمناطق المحتلة الصينية يحق لها ، بموجب بيان بوتسدام والاجراءات التى حددتها دول الحلفاء لقبول استسلام العدو (٣) ، أن تتولى استسلام تلك القوات اليابانية والعميلة التى نطوقها ، وتستولى على أسلحتها وأعتدتها ، وتتكفل بمسؤولية تنفيذ جميع البنود التى تفرضها دول الحلفاء على اليابان بعد قبول استسلامها . وفى ١٠ أغسطس أمرت أنا القوات المسلحة فى المناطق المحررة الصينية أن تضاعف مجهوداتها لمهاجمة القوات المعادية ، وأن تكون على أهبة الاستعداد لتتولى استسلام العدو . وفى ١٥ أغسطس أمرت ياسوجى أوكامورا القائد العام للقوات المعادية أن يستسلم مع قواته (٤) ، ولكن هذا الأمر يسرى فقط على دائرة عمليات القوات المسلحة فى المناطق المحررة وليس على مناطق أخرى. وانى أرى أن أوامرى هذه معقولة للغاية ، وتتفق تماما والمصالح المشتركة

للصين والحلفاء .

٣ — الجماهير الواسعة وجميع القوات المسلحة المناهضة لليابان فى المناطق المحررة الصينية والمناطق المحتلة الصينية يحق لها أن ترسل ممثليها لمشاركة الحلفاء فى قبول استسلام العدو ، وفى معالجة المسائل الناجمة عن استسلام البلد المعادى .

٤ — للمناطق المحررة الصينية وجميع القوات المسلحة المناهضة لليابان الحق فى تعيين وفدها للاشتراك فى مؤتمر الصلح المرتقب المتعلق بشأن اليابان وفى أية اجتماعات للأمم المتحدة .

٥ — أطالبك بمنع الحرب الأهلية . ووسيلة الوصول الى ذلك هى أن تتولى القوات المسلحة فى المناطق المحررة استسلام القوات المعادية والعميلة التى طوقتها ، بينما تتولى قواتك المسلحة استسلام القوات المعادية والعميلة التى طوقتها . ليس هذا العرف المتبع فى جميع الحروب فقط بل وانه لا بد منه خصوصا لتجنب الحرب الأهلية . واذا تصرفت على نحو آخر ، فسيؤدى ذلك الى عواقب سيئة . والآن ، أوجه اليك تحذيرا خطيرا بهذا الشأن وأطلب اليك ألا تستخف به .

٦ — أطالبك بالغاء دكتاتورية الحزب الواحد على الفور ، وعقد مؤتمر لجميع الأحزاب لتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية ، وعزل الموظفين الفاسدين وجميع الرجعيين من وظائفهم ، ومعاقبة الخونة ، والغاء أجهزة المخابرات ، والاعتراف بشرعية مختلف الأحزاب (الحزب الشيوعى الصينى وجميع الأحزاب الديمقراطية اعتبرتها أنت وحكومتك حتى الآن غير شرعية) ، والغاء جميع القوانين والمراسيم الرجعية التى تخنق حريات الشعب ، والاعتراف بالحكومات التى انتخبها الشعب والقوات المسلحة المناهضة لليابان فى المناطق المحررة الصينية ، وسحب القوات المطوقة للمناطق المحررة ، و اطلاق سراح السجناء

السياسيين ، وتطبيق اصلاحات اقتصادية واصلاحات ديمقراطية أخرى .

وبالاضافة الى ذلك ، أرسلت لك برقية فى ١٣ أغسطس ردا على أمرك الموجه الى فى ١١ أغسطس ، ومن المعتقد أنها قد وصلت اليك . أكرر هنا أن أمرك كان خاطئا تماما . فى ١١ أغسطس أمرت أنت قواتى بأن " تظل فى مواقعها حتى تصلها أوامر أخرى" ، وأن تكف عن مهاجمة العدو . بيد أنه لم يكن صحيحا فى ١١ أغسطس فقط ، بل وصحيحا اليوم (١٦ أغسطس) أيضا أن الحكومة اليابانية لم تستسلم الا بالكلام وليس بالفعل ، ووثيقة الاستسلام لم توقع بعد ، والاستسلام الفعلى لم يحصل بعد . ثم ان وجهة نظرى هذه تتفق تمام الاتفاق ووجهة نظر الحلفاء — بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى . فى ١١ أغسطس ، اليوم ذاته الذى أصدرت فيه الأمر الى ، أعلنت قيادة الجيش البريطانى فى الجبهة البورمية : " الحرب مع اليابان مستمرة ." كما صرح نيميتز (٥) قائد القوات الأمريكية : " ان حالة الحرب ليست مستمرة فقط ، بل وان الحرب بجميع عواقبها المدمرة يجب أن تواصل ." وأعلنت قيادة الجيش الأحمر السوفياتى فى الشرق الأقصى : " يجب سحق العدو بدون رحمة ." وفى ١٥ أغسطس أدلى الجنرال أنطونوف رئيس أركان الجيش الأحمر العامة بالبيان التالى : " الاعلان عن استسلام اليابان الذى أصدره امبراطور اليابان فى ١٤ أغسطس ليس سوى بيان عام عن الاستسلام دون قيد ولا شرط . ان الأمر الى القوات المسلحة بالكف عن الاعتداءات لم يصدر بعد ، والقوات اليابانية تستمر فى المقاومة . فليس ثمة اذن حتى الآن استسلام فعلى من القوات المسلحة اليابانية . واستسلام القوات اليابانية لا يمكن اعتباره فعليا الا عندما يأمر امبراطور اليابان قواته المسلحة بالكف عن الاعتداءات والقاء السلاح ، وعندما ينفذ هذا الأمر فعلا . ونظرا لما سبق ، ستواصل قوات الاتحاد السوفياتى المسلحة فى الشرق الأقصى عملياتها الهجومية ضد اليابان ." يبدو من كل ذلك أنك وحدك،

بين جميع القادة الأعلين لقوات الحلفاء ، وجهت أمرا خاطئا تماما . وأنا أرى أن خطأك هذا نابع من أنانيتك ، وأنه ذو طابع بالغ الخطورة ، بمعنى أن أمرك يخدم مصلحة العدو . ولهذا ، فاني بوقوفي الى جانب المصالح المشتركة للصين و الحلفاء أعارض أمرك معارضة حازمة وثابتة ، حتى تعترف جهارا بخطئك وتسحب علنا هذا الأمر الخاطئ . والآن ما زلت آمر القوات المسلحة التي تحت قيادتي بمهاجمة العدو بحزم منسقة عملياتها مع عمليات القوات المسلحة للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا حتى يكف العدو فعلا عن الاعتداءات ويسلم السلاح وتستعاد أراضي الوطن استعادة تامة . أعلن لك : أنا جندي وطني ولا أستطيع التصرف على غير هذا النحو .

أطلب منك أن ترد سريعا على ما تقدم .

ملاحظات

(١) انظر الملاحظة (١) في مقالة « تشيانغ كاي شيك يثير الحرب الأهلية » الواردة في هذا المجلد .

(٢) الـ ١٩ منطقة محررة كانت : شنشي – قانسو – نينغشيا ، شانشي – سوييوان ، شانشي – تشاهار – خبي ، خبي – رهخه – لياونينغ ، شانشي – خبي – خنان ، خبي – شاندونغ – خنان ، شاندونغ ، جيانغسو الشمالية ، جيانغسو الوسطى ، جيانغسو الجنوبية ، شمالي نهر هوايخه ، جنوبي نهر هوايخه ، آنهوي الوسطى ، تشجيانغ ، قوانغدونغ ، تشيونغيا ، هونان – هوبي – جيانغشي ، هوبي – خنان – آنهوي ، خنان .

(٣) في ١٠ أغسطس ١٩٤٥ وجهت الحكومة اليابانية الى الاتحاد السوفياتي والصين والولايات المتحدة و بريطانيا طلب استسلامها . وفي ١١ أغسطس ردت حكومات هذه الدول الأربع بأن على " قيادات جميع القوات اليابانية البرية والبحرية والجوية وجميع القوات التي تشرف عليها (أني كانت) " أن " تكف عن أية عملية نشيطة وأن تسلم السلاح " .

(٤) كان ياسوجى أوكامورا حينذاك القائد العام للقوات اليابانية المعتدية على الصين . وهذا نص الأمر الذى وجهه اليه القائد العام تشو ده : " ١) قبلت الحكومة اليابانية رسميا نص بيان بوتسدام وأعلنت استسلامها . ٢) عليك أن تأمر جميع القوات التى تحت قيادتك بأن تكف عن جميع العمليات العسكرية ، وأن تستسلم لنا ، باستثناء القوات التى تطوقها قوات حكومة الكومينتانغ ، بناء على أوامر من الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وطابور جنوبى الصين المناهض لليابان فى المناطق المحررة الصينية . ٣) فيما يختص باستسلام القوات اليابانية فى شمالى الصين ، عليك أن تأمر الجنرال سادامو شيمومورا بارسال ممثل الى قطاع فوبينغ التابع للجيش الثامن ليتلقى الأوامر من الجنرال نيه رونغ تشن ؛ وفيما يختص باستسلام القوات اليابانية فى شرقى الصين ، عليك أن ترسل أنت ممثلا الى قطاع تيانتشانغ حيث مقر قيادة الجيش الرابع الجديد ليتلقى الأوامر من الجنرال تشن يى ؛ وفيما يختص باستسلام القوات اليابانية فى مقاطعتى هوبى وخنان ، عليك أن تأمر ممثلك فى ووهان بأن يقصد الى قطاع جبال دابيه حيث الفرقة الخامسة من الجيش الرابع الجديد ليتلقى الأوامر من الجنرال لى شيان نيان ؛ وفيما يختص باستسلام القوات اليابانية فى مقاطعة قوانغدونغ ، عليك أن تأمر ممثلك فى قوانغتشو بأن يقصد الى قطاع دونغقوان حيث طابور جنوبى الصين المناهض لليابان ليتلقى الأوامر من الجنرال تسنغ شنغ . ٤) على جميع القوات اليابانية فى شمالى الصين وشرقيها ووسطها وجنوبيها (باستثناء القوات التى تطوقها قوات الكومينتانغ) أن تصون مؤقتا جميع الأسلحة وكل عتاد آخر فى حوزتها انتظارا لأن يتولى جيشنا استسلامها ، وينبغى لها ألا تتلقى الأوامر الا من الجيش الثامن أو الجيش الرابع الجديد أو طابور جنوبى الصين المناهض لليابان . ٥) جميع الطائرات والسفن فى شمالى الصين وشرقيها يجب أن تبقى فى أمكنتها ؛ ولكن السفن الراسية على محاذاة الساحل الصينى من البحر الأصفر وخليج بوهاى يجب أن تجمع فى ليانيونقانغ وتشينغداو وويهايوى وتيانجين . ٦) يمنع أى تدمير للعتاد أو المنشآت . ٧) تتحمل أنت وقادة القوات اليابانية فى شمالى الصين وشرقيها ووسطها وجنوبيها ، الذين تحت قيادتك المسؤولية الكاملة عن تنفيذ الأمر أعلاه ."

(٥) شستر . و . نيميتز كان حينذاك القائد العام للأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى ومنطقة المحيط الهادى الحربية .

حول تصريح ناطق بلسان تشيانغ كاي شيك

(١٦ أغسطس ـ آب ـ ١٩٤٥)

فى مؤتمر صحفى عقد فى تشونغتشينغ بعد ظهر ١٥ أغسطس ، قال ناطق بلسان تشيانغ كاى شيك معلقا على ما يسمى بانتهاك الحزب الشيوعى لأمر رئيس اللجنة تشيانغ كاى شيك الى القائد العام تشو ده : "أوامر رئيس اللجنة يجب الامتثال لها ." و " الذين ينتهكون هذه الأوامر هم أعداء للشعب ." وبهذا الصدد يقول مراسل وكالة أنباء شينخوا : هذه اشارة أطلقها تشيانغ كاى شيك جهارا لحرب أهلية شاملة . ففى ١١ أغسطس ، فى اللحظة الحاسمة التى كانت تجرى فيها ابادة الغزاة اليابانيين ابادة نهائية ، أصدر تشيانغ كاى شيك أمر خيانة وطنية يمنع الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وجميع القوات المسلحة الشعبية الأخرى من مهاجمة الغزاة اليابانيين والقوات العميلة . وبالطبع ، ان هذا الأمر لا يمكن ولا يجب قبوله اطلاقا . وبعد وقت وجيز أعلن تشيانغ كاى شيك بصوت الناطق بلسانه أن قوات الشعب الصينى المسلحة "عدو الشعب" . وهذا يعنى أن تشيانغ كاى شيك قد أعلن الحرب الأهلية على الشعب الصينى . ان مؤامرة تشيانغ كاى شيك لشن الحرب الأهلية لم تبدأ ، بطبيعة الحال ، مع أمره الصادر فى ١١ أغسطس ، وانما كانت مخططه الثابت خلال سنوات حرب

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا .

المقاومة الثمانى . ففى هذه السنوات الثمانى شن تشيانغ كاى شيك ثلاث حملات (١) معادية للحزب الشيوعى واسعة النطاق فى أعوام ١٩٤٠ و ١٩٤١ و ١٩٤٣ مستعدا كل مرة لتحويل الحملة الى حرب أهلية تشمل البلاد كلها ، وفقط بسبب معارضة الشعب الصينى وشخصيات بارزة فى دول الحلفاء لم يتحقق ذلك ، الأمر الذى أثار غيظ تشيانغ كاى شيك الشديد . وبذلك أكره على تأجيل الحرب الأهلية الشاملة حتى نهاية حرب المقاومة ، هذا هو منشأ أمر ١١ أغسطس وتصريح ١٥ أغسطس . ولقد اخترع تشيانغ كاى شيك ، لغرض شن الحرب الأهلية ، عبارات عديدة مثل " الحزب الغريب" و " الحزب الخائن" و " الجيش الخائن" و " الجيش العاصى" و " المناطق الخائنة" و " مناطق اللصوص" و " عصيان الأوامر العسكرية والمراسيم الحكومية" و " الانفصال الاقطاعى" و " تخريب حرب المقاومة" و " تعريض الدولة للخطر" ؛ كما زعم أنه لم تحصل من قبل "حرب أهلية" فى الصين بل فقط " ابادة الشيوعيين" ، وبالتالى لن تحصل اطلاقا "حرب أهلية" فى المستقبل وما شاكل ذلك . وثمة هذه المرة فرق بسيط هو اضافة عبارة جديدة " عدو الشعب" . غير أن الناس سيرون جيدا أن اختراعه هذا أبله . اذ كلما جرى الكلام فى الصين عن "عدو الشعب" عرف كل امرئ من المقصود . ان فى الصين رجلا خان مبادئ الشعب الثلاثة لصون يات صن وثورة عام ١٩٢٧ الكبرى . وأغرق الشعب الصينى فى بحر دم من الحرب الأهلية التى دارت عشرة أعوام ، مما جلب عدوان الامبريالية اليابانية . ثم اعتراه الذعر فأطلق ساقيه للريح جارا عصابة فى أدباره من مقاطعة هيلونغجيانغ الى مقاطعة قويتشو . وظل يتفرج مكتوف اليدين وينتظر النصر . والآن ، وقد جاء النصر فعلا ، يطلب من قوات الشعب المسلحة أن " تظل فى مواقعها حتى تصلها أوامر أخرى" ومن العدو والخونة أن "يحفظوا الأمن العام" لكى يتمكن من العودة الى نانجينغ مختالا . ولمجرد ذكر جميع

هذه الوقائع يعرف الشعب الصينى أن هذا الرجل هو تشيانغ كاى شيك . وهل يمكن بعد كل ما فعله تشيانغ كاى شيك أن يكون هناك جدال فيما اذا كان عدوا للشعب ؟ ان ثمة جدالا . الشعب يقول : نعم . وعدو الشعب يقول : لا . هذا هو الجدال كله . أما فى صفوف الشعب ، فان هذا الجدال أخذ يقل شيئا فشيئا . والمسألة الآن هى أن عدو الشعب هذا يريد شن حرب أهلية . ماذا يفعل الشعب اذن ؟ مراسل وكالة أنباء شينخوا يقول ان سياسة الحزب الشيوعى الصينى تجاه ارادة تشيانغ كاى شيك شن حرب أهلية سياسة واضحة وثابتة ، وهى معارضة هذه الحرب الأهلية . فى السابق ، حينما بدأت الامبريالية اليابانية فى غزو الصين ، طلب الحزب الشيوعى الصينى انهاء الحرب الأهلية والاتحاد ضد الاعتداء الأجنبى . وفى عامى ١٩٣٦ – ١٩٣٧ بذل الحزب الشيوعى مجهودات هائلة حتى أجبر تشيانغ كاى شيك على قبول اقتراحاته مما أدى الى اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان . وخلال أعوام هذه الحرب الثمانية لم يعتر الحزب الشيوعى الصينى وهن أو تراخ ، حتى ولو مرة ، فى تنبيه الشعب الى منع خطر الحرب الأهلية . ومنذ السنة الماضية لفت الحزب الشيوعى الصينى انتباه الشعب فى مناسبات عدة الى المؤامرة الهائلة التى حاكها تشيانغ كاى شيك لشن حرب أهلية وطنية النطاق عند نهاية حرب المقاومة . ان الحزب الشيوعى مثل الشعب الصينى وجميع الذين يهتمون فى العالم بالسلم فى الصين يرى أن حربا أهلية جديدة ستكون فاجعة . ولكنه يؤكد أنه ما زال بالامكان منع الحرب الأهلية ويجب منعها . فمن أجل منع الحرب الأهلية بالضبط نادى الحزب الشيوعى بتشكيل حكومة ائتلافية . والآن رفض تشيانغ كاى شيك هذا الاقتراح رفضا يجعل من الممكن أن تنشب الحرب الأهلية لأبسط سبب . الا أن ثمة وسيلة موثوقة لمنع خطوة تشيانغ كاى شيك هذه . وهى أن تبذل الجهود فى انماء قوى الشعب الديمقراطية بحزم وسرعة ، وأن يحرر الشعب المدن الكبرى التى يحتلها العدو

وينزع سلاح القوات المعادية والعميلة ، وأنه اذا تجرأ أوتوقراطي وخائن للشعب على مهاجمته ، فلا بد للشعب أن يرد باتخاذ موقف الدفاع عن النفس ردا حازما لاحباط مناورة مثير الحرب الأهلية . تلك هي الوسيلة ، بل الوسيلة الوحيدة . ان مراسل وكالة أنباء شينخوا يدعو الأمة بأجمعها والعالم بأسره الى معارضة هذه الأكذوبة الأكثر نفاقا ووقاحة ، القائلة ان الحرب الأهلية في الصين يمكن تلافيها اذا منع تشيانغ كاي شيك الشعب الصيني من تحرير المدن الكبرى التي يحتلها العدو ونزع سلاح القوات المعادية والعميلة واقامة الحكم الديمقراطي ، واذا ذهب بنفسه الى هذه المدن الكبرى لـ "يرث" (وليس ليحطم) حكم العدو والعملاء . ويشدد مراسل وكالة أنباء شينخوا على أن ذلك أكذوبة ، وليست هذه الأكذوبة تتناقض تناقضا صريحا ومصالح الشعب الصيني الوطنية والديمقراطية فحسب ، بل وتتناقض تناقضا مباشرا وجميع وقائع التاريخ الصيني الحديث . ينبغي أن نذكر هذا دائما : شن تشيانغ كاي شيك الحرب الأهلية طيلة عشرة أعوام ، من عام ١٩٢٧ الى عام ١٩٣٧ ، ليس اطلاقا لأن المدن الكبرى كانت في يد الحزب الشيوعي وليس في يده بل وبالعكس ، منذ عام ١٩٢٧ لم تكن أي من المدن الكبرى في يد الحزب الشيوعي ، بل كانت جميعها في يد تشيانغ كاي شيك أو في يد اليابانيين والخونة الذين تنازل لهم تشيانغ كاي شيك عنها ، ولهذا السبب على وجه التحديد ، دارت الحرب الأهلية عشرة أعوام على النطاق الوطني ، بل واستمرت حتى اليوم في بعض المناطق . ينبغي أن نذكر هذا دائما : اذا كانت حرب العشرة أعوام الأهلية قد أوقفت ، والحملات الثلاث المعادية للحزب الشيوعي واستفزازات أخرى لا تحصى خلال حرب المقاومة (وحتى حادثة غزو تشيانغ كاي شيك الأخير (٢) لجنوبي منطقة حدود شنشي ــ قانسو ــ نينغشيا) قد أحبطت ، فليس ذلك اطلاقا لأن تشيانغ كاي شيك قوي ، بل ، على العكس تماما ، لأن قوته كانت غير كافية نسبيا ، ولأن

الحزب الشيوعى والشعب كانا قويين نسبيا . ان حرب العشرة أعوام الأهلية لم توقف من جراء نداءات تلك الشخصيات فى كل البلاد التى كانت تريد السلام وتخشى الحرب (مثل نداءات "رابطة حظر الحرب الأهلية" (٣) السابقة وجمعيات مشابهة أخرى) ، بل أوقفت من جراء الطلب المسلح من الحزب الشيوعى الصينى والطلب المسلح من جيش الشمال الشرقى بقيادة تشانغ شيويه ليانغ وجيش الشمال الغربى بقيادة يانغ هو تشنغ . كما أن الحملات الثلاث المعادية للحزب الشيوعى والاستفزازات الأخرى التى لا عد لها لم تصد من جراء تنازلات غير محدودة وخضوع من الحزب الشيوعى ، بل صدت لأن الحزب الشيوعى صمد فى موقفه الحازم والعادل ، موقف الدفاع عن النفس "لن نهاجم غيرنا اذا لم يهاجمونا ؛ واذا هاجمونا فلا بد أن نهاجمهم" (٤) . لو لم يكن لدى الحزب الشيوعى قوة ولا روح اباء ، ولم يحارب حتى النهاية فى سبيل مصالح الأمة والشعب ، فكيف كان لحرب العشرة أعوام الأهلية أن تنتهى ؟ وكيف كان لحرب المقاومة ضد اليابان أن تبدأ ؟ وكيف كان لها ، حتى لو بدأت ، أن تخاض بحزم حتى النصر الحالى ؟ وكيف كان لتشيانغ كاى شيك وأضرابه أن يظلوا على قيد الحياة موجهين الأوامر ومدلين بالتصريحات من قلب جبل شديد البعد عن الجبهة ؟ ان الحزب الشيوعى الصينى يعارض الحرب الأهلية بحزم . وقد أعلن الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا فى القرم (٥) : "اخلقوا ظروف السلم الداخلى" و "شكلوا سلطات حكومية مؤقتة واسعة التمثيل لجميع العناصر الديمقراطية من السكان تتكفل بأن تقيم فى أسرع وقت ممكن بواسطة انتخابات حرة حكومات تستجيب لارادة شعوبها". وهذا بالضبط ما نادى به الحزب الشيوعى الصينى دائما ، ألا وهو تشكيل "حكومة ائتلافية" . واذا تحقق هذا الاقتراح أمكن منع الحرب الأهلية . ولكن هناك شرطا مسبقا : القوة . واذا اتحد الشعب بأسره ونمى قواه ، فان الحرب

الأهلية يمكن منعها .

ملاحظات

(١) فيما يتعلق بالحملات الثلاث المعادية للحزب الشيوعى التى شنها تشيانغ كاى شيك على نطاق واسع ، انظر مقالة « تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والدورة الثانية للمجلس السياسى الوطنى الثالث » الواردة فى المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

(٢) اشارة الى مهاجمة قوات الكومينتانغ تشونهوا وشيونيى وياوشيان فى منطقة قوانتشونغ الفرعية فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا فى يوليو عام ١٩٤٥ . انظر الملاحظة (٦) فى مقالة « الوضع وسياستنا بعد النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان » الواردة فى هذا المجلد .

(٣) " رابطة حظر الحرب الأهلية" شكلت فى شانغهاى فى أغسطس عام ١٩٣٢ ، وكانت تتألف بصورة رئيسية من شخصيات برجوازية . وقد أصدرت بيانا يدعو الى " انهاء الحرب الأهلية والاتحاد لمقاومة الاعتداء الأجنبى" .

(٤) انظر مقالة « حديث مع ثلاثة مراسلين من وكالة الأنباء المركزية وصحيفتى ساودانغ باو وشينمين باو » الواردة فى المجلد الثانى من هذه المؤلفات المختارة .

(٥) من بلاغ مؤتمر القرم (يالطا) الذى عقده الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا فى ١١ فبراير عام ١٩٤٥ .

اخطار للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بصدد مفاوضات الصلح مع الكومينتانغ

(٢٦ أغسطس – آب – ١٩٤٥)

ان استسلام الغزاة اليابانيين السريع غير الوضع كله . وقد احتكر تشيانغ كاى شيك حق تولى الاستسلام ، ففى الوقت الحاضر (لفترة من الزمن) لن تكون المدن الكبرى وطرق المواصلات الهامة فى أيدينا . بيد أنه ما زال علينا فى شمالى الصين أن نناضل نضالا حازما ، أن نناضل بجميع قوانا لنستولى على كل ما نستطيع أن نستولى عليه . ولقد استعاد جيشنا ٥٩ مدينة كبيرة وصغيرة ومناطق ريفية واسعة خلال الأسبوعين الأخيرين ، وفى حوزتنا الآن اجمالا ١٧٥ مدينة

هذا اخطار داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى قبل يومين من سفره الى تشونغتشينغ لأجل مفاوضات الصلح مع تشيانغ كاى شيك . وبما أن الحزب الشيوعى الصينى وجماهير الشعب الصينى الواسعة كانت تعارض بحزم مؤامرة تشيانغ كاى شيك للحرب الأهلية ، وكذلك بما أن الامبريالية الأمريكية كانت تخالجها مخاوف ازاء الرأى العام الديمقراطى العالمى الذى كان يعارض بالاجماع سياسة تشيانغ كاى شيك الداعية الى الحرب الأهلية والاستبدادية ، أرسل تشيانغ كاى شيك ثلاث برقيات الى الرفيق ماو تسيتونغ فى ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ أغسطس عام ١٩٤٥ يدعوه فيها الى تشونغتشينغ لاجراء مفاوضات الصلح ، وللأسباب ذاتها قدم باتريك ج . هارلى سفير الولايات المتحدة يومها لدى الصين الى ياناَن فى ٢٧

بما فيها المدن التي كانت بحوزتنا سابقا ، وهكذا أحرزنا انتصارا كبيرا . فى شمالى الصين استعدنا ويهايوى ويانتاى ولونغكو وييدو وتسيتشوان ويانغليوتشينغ وبيكهتشى وبوآى وتشانغجياكو وجينينغ وفنغتشن ، فصار بأس جيشنا يهز شمالى الصين ، الأمر الذى جعل حزبنا ، مع تقدم القوات السوفياتية والمنغولية الصاعق حتى السور العظيم ، فى وضع ملائم . ويجب علينا فى المرحلة القادمة أن نواصل الهجوم لنستولى ، قدر المستطاع ، على خط بيبينغ — سوييوان الحديدى والقسم الشمالى من خط داتونغ — بوتشو وخطوط تشنغدينغ — تاييوان ودهتشو — شيجياتشوانغ وبايقوى — جينتشنغ وداوكو — تشينغهوا ، ونقطع خطوط بيبينغ — شنيانغ وبيبينغ — هانكو وتيانجين — بوكو وتشينغداو — جينان ولونغهاى وشانغهاى — نانجينغ ، يجب علينا أن نسيطر على كل ما نستطيع السيطرة عليه ولو مؤقتا. ويجب علينا فى الوقت ذاته أن نستخدم القوات اللازمة للاستيلاء على أكبر عدد ممكن من القرى وحواضر المناطق الادارية القديمة وحواضر المحافظات والبلدات الصغيرة . ان الجيش الرابع الجديد ، مثلا ، احتل حواضر محافظات عديدة تقع بين نانجينغ وبحيرة تايهو وجبال تيانمو وكذلك بين نهر اليانغتسى

أغسطس . ولغرض بذل جميع المجهودات الممكنة لصالح السلام وكذلك لغرض اظهار وجه الامبريالية الأمريكية وتشيانغ كاى شيك الحقيقى فى مجرى النضال لأجل السلام مما يساعد فى توحيد جماهير الشعب الغفيرة وتوعيتها ، قرر الحزب الشيوعى الصينى أن يرسل الى تشونغتشينغ الرفاق ماو تسيتونغ وشو ان لاى ووانغ روه فى لاجراء مفاوضات الصلح مع الكومينتانغ . وهذا الاخطار الذى صاغه الرفيق ماو تسيتونغ حلل تطورات الوضع فى الصين خلال الأسبوعين اللذين تليا اعلان اليابان عن استسلامها ، وأوضح سياسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول مفاوضات الصلح وبعض التنازلات التى كان الحزب مستعدا للقيام بها خلال المفاوضات والتدابير الواجب اتخاذها حسب نهايتى المفاوضات المحتملتين ، وأعطى توجيهات مبدئية حول النضال فى المناطق المحررة من شمالى الصين وشرقيها وفى المناطق المحررة من وسط الصين

ونهر هوايخه ، وقواتنا فى شاندونغ استولت على شبه جزيرة شاندونغ بأكملها ، وقواتنا فى منطقة حدود شانشى ـ سوييوان استولت على عدد كبير من المدن فى شمال وجنوب خط بيبينغ ـ سوييوان الحديدى ، فأسفر كل ذلك عن وضع ممتاز للغاية . وبعد مرحلة أخرى من العمليات الهجومية يمكن لحزبنا أن يسيطر على القسم الأكبر من المناطق الواقعة فى شمال نهر اليانغتسى الأسفل وشمال نهر هوايخه والقسم الأكبر من مقاطعات شاندونغ وخبى وشانشى وسوييوان ، ومقاطعتى رهخه وتشاهار بكاملهما وقسم من مقاطعة لياونينغ .

وبما أن الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا لا تؤيد جميعا الآن الحرب الأهلية فى الصين (١) ، وأن حزبنا عرض فى الوقت ذاته الشعارات الثلاثة الكبرى : السلام والديمقراطية والوحدة (٢) ، وسيوفد الى تشونغتشينغ الرفاق ماو تسيتونغ وشو ان لاى ووانغ روه فى ليناقشوا تشيانغ كاى شيك القضايا الكبرى حول الوحدة وبناء الوطن ، فمن الممكن احباط مؤامرة الرجعيين الصينيين لاثارة الحرب الأهلية . ان الكومينتانغ قد عزز وضعه بعد أن احتل شانغهاى ونانجينغ وأماكن أخرى وأعاد المواصلات البحرية واستولى على أسلحة العدو

وجنوبيها ، وحذر الحزب بأسره بأنه يجب عليه ألا يضعف على كل حال اليقظة والنضال ضد تشيانغ كاى شيك بسبب المفاوضات . ووصل الرفيق ماو تسيتونغ ورفاقه الى تشونغتشينغ فى ٢٨ أغسطس ، وأجروا مفاوضات مع الكومينتانغ دامت ٤٣ يوما . ورغم أن المفاوضات لم تسفر الا عن نشر « موجز المحادثات بين مندوبى الكومينتانغ ومندوبى الحزب الشيوعى الصينى » (المعروف أيضا باسم « اتفاق ١٠ أكتوبر ») ، ولكنها كانت ناجحة ، اذ أتاحت للحزب الشيوعى الصينى أن يأخذ المبادرة على نطاق واسع فى الميدان السياسى ، مخلفا الكومينتانغ فى وضع سلبى . وعاد الرفيق ماو تسيتونغ الى يانآن فى ١١ أكتوبر . وظل الرفيقان شو ان لاى ووانغ روه فى فى تشونغتشينغ لمواصلة المفاوضات . وبصدد النتائج انظر مقالة « حول مفاوضات تشونغتشينغ » الواردة فى هذا المجلد .

ودمج القوات العميلة فى قواته ، الا أنه ما زالت تثخنه آلاف الجراح وتمزقه تناقضات داخلية كثيرة وتحفه صعوبات كبيرة . وانه من الممكن أن يعترف الكومينتانغ تحت الضغط الداخلى والخارجى اعترافا مشروطا بمركز حزبنا بعد المفاوضات وحينذاك يعترف حزبنا اعترافا مشروطا أيضا بمركز الكومينتانغ ، الأمر الذى يفتح مرحلة جديدة من التعاون بين الحزبين (بالاضافة الى الرابطة الديمقراطية (٣) وغيرها) ومن التطور السلمى . واذا نشأ هذا الوضع وجب على حزبنا أن يجهد فى اتقان جميع طرائق النضال الشرعى ويشدد عمله داخل مناطق الكومينتانغ فى القطاعات الرئيسية الثلاثة – المدن والأرياف والجيش (كلها نقاط ضعف فى عملنا) . ولن يفوت الكومينتانغ بالتأكيد خلال المفاوضات أن يطالب بأن ننقص الى حد كبير حجم المناطق المحررة وعدد جيش التحرير وبأن نكف عن اصدار العملة الورقية ، ومن جهتنا سوف نكون مستعدين للقيام بتنازلات ضرورية لا تلحق الضرر بمصالح الشعب الأساسية . فبدون هذه التنازلات لن نستطيع سحق مؤامرة الكومينتانغ للحرب الأهلية ولا كسب المبادرة السياسية ولا الفوز بعطف الرأى العام العالمى والعناصر الوسطية فى بلادنا ولا الحصول بالمقابل على الكيان الشرعى لحزبنا وعلى وضع سلمى . ولكن للتنازلات حدودا ، والمبدأ هو ألا تلحق الضرر بمصالح الشعب الأساسية .

واذا تشبث الكومينتانغ ، بعد أن يتخذ حزبنا هذه الخطوات ، بشن الحرب الأهلية ، سقطت جميع حججه أمام الأمة كلها والعالم بأسره ، وحق لحزبنا أن يخوض حرب دفاع عن النفس لتحطيم هجماته . ثم ان حزبنا قوى ، فاذا هاجمنا أى أحد كان ، واذا كانت الظروف مؤاتية لمحاربته ، فان حزبنا سيتخذ بالتأكيد موقف الدفاع عن النفس ليبيده بصورة حازمة كاملة شاملة وتامة (ينبغى ألا نخوض القتال بدون ترو ، فاذا حاربنا فلا بد أن ننتصر) ، وينبغى لنا ألا نخشى بأى حال من الأحوال سحنة الرجعيين المخيفة . ولكن ينبغى لنا أن

نتمسك دائما بالمبادئ التالية (٤) وألا ننساها أبدا : الوحدة والنضال ، الوحدة عن طريق النضال ؛ شن النضال المبرر والمفيد والمحدود ؛ الاستفادة من التناقضات وكسب الأكثرية ومعارضة الأقلية وسحق الأعداء واحدا واحدا .

فى مقاطعات قوانغدونغ وهونان وهوبى وخنان وغيرها ، فان قوى حزبنا فى وضع أصعب منه فى شمالى الصين وفى المنطقة الواقعة بين نهر اليانغتسى ونهر هوايخه ، فتهتم اللجنة المركزية اهتماما كبيرا بالرفاق الذين يعملون فى هذه المقاطعات . ولكن فى الكومينتانغ نقاط ضعف كثيرة ومناطقه شاسعة ، فرفاقنا يستطيعون تماما أن يتصرفوا ازاء هذا الوضع ، ما لم يرتكبوا أخطاء جسيمة فى تطبيق السياسة العسكرية (التحركات والعمليات) وسياسة الاتحاد مع الشعب ، وما داموا متواضعين ومتروين وليسوا مغرورين وطائشين . وينبغى للرفاق فى هذه المناطق ، بالاضافة الى تلقيهم توجيهات اللجنة المركزية اللازمة ، أن يستخدموا حكمتهم فى تحليل الوضع وحل المشاكل وتذليل الصعوبات وصيانة أنفسهم وتوسيع قواتهم . وعندما لا يعود بمقدور الكومينتانغ أن يفعل شيئا ضدكم يمكن أن يجد نفسه ، فى المفاوضات بين الحزبين ، مكرها على الاعتراف بقوتكم وقبول تسويات ملائمة للجانبين . ولكن ينبغى لكم ألا تعتمدوا اطلاقا على المفاوضات وألا تنتظروا رأفة من الكومينتانغ لأنه لن يكون رؤوفا أبدا . عليكم أن تعتمدوا على القوة التى تحوزونها وعلى التوجيه الصحيح للنشاط وعلى الوحدة الأخوية فى داخل الحزب والعلاقات الطيبة مع الشعب . ان استنادكم بحزم الى الشعب هو مخرجكم .

والخلاصة أن حزبنا يواجه صعوبات عديدة ينبغى عدم تجاهلها ، ويجب على جميع الرفاق فى الحزب أن يكونوا على أتم استعداد معنوى لها . غير أن الاتجاه العام فى الوضع الدولى والداخلى مؤات لحزبنا وللشعب . وطالما يتحد كل الحزب كرجل واحد نستطيع أن نتغلب على جميع الصعوبات شيئا فشيئا .

ملاحظات

(١) فى فترة ما بين عشية استسلام اليابان وغداته أعرب الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا عن معارضتها للحرب الأهلية فى الصين . ولكن سرعان ما أظهرت الأحداث أن بيان الولايات المتحدة عن معارضتها المزعومة للحرب الأهلية فى الصين لم يكن الا ستارا لتغطية المساعدة النشيطة التى كانت تقدمها لحكومة الكومينتانغ الرجعية فى اعداد الحرب الأهلية المعادية للثورة .

(٢) الشعارات الثلاثة الكبرى : السلام والديمقراطية والوحدة عرضتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ٢٥ أغسطس ١٩٤٥ فى « بيان حول الوضع الراهن » . وقد نوه البيان بأنه بعد استسلام الامبريالية اليابانية تكون "المهمة الكبيرة التى تواجه الأمة بأسرها هى توطيد الوحدة فى داخل البلاد وضمان السلام الداخلى وتحقيق الديمقراطية وتحسين معيشة الشعب للتمكن على أساس السلام والديمقراطية والوحدة من تحقيق وحدة البلاد وبناء صين جديدة مستقلة حرة مزدهرة وقوية" .

(٣) الرابطة الديمقراطية أسست فى عام ١٩٤١ باسم رابطة الجماعات السياسية الديمقراطية فى الصين . ومنذ اعادة تنظيمها فى عام ١٩٤٤ حملت اسمها الحالى .

(٤) انظر مقالتى « قضايا التكتيك الراهنة فى الجبهة المتحدة ضد اليابان » و« حول السياسة » الواردتين فى المجلد الثانى من هذه المؤلفات المختارة .

حول مفاوضات تشونغتشينغ

(١٧ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٥)

لنتحدث قليلا عن الوضع الراهن . ذلك ما يشغل بال رفاقنا . هذه المرة استغرقت المفاوضات بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي فى تشونغتشينغ ٤٣ يوما . ونتائجها نشرت فى الصحف (١) . والآن يواصل ممثلو الحزبين المفاوضات . وقد آتت هذه المفاوضات ثمارا . فقد قبل الكومينتانغ سياسة السلم والوحدة ، واعترف ببعض الحقوق الديمقراطية للشعب ، ووافق على وجوب تجنب الحرب الأهلية ، ووجوب تعاون الحزبين فى ظل السلم لبناء صين جديدة . لقد تم التوصل الى اتفاق حول هذه النقاط . وهناك نقاط أخرى لم يتوصل الى اتفاق حولها . مسألة المناطق المحررة لم تحل ، وكذلك مسألة القوات المسلحة لم تحل فى الحقيقة . أما الاتفاقات التى تم التوصل اليها فما زالت حبرا على ورق ، وما يكتب على الورق ليس بحقيقة واقعة . فقد أثبتت الحقائق أنه ما زال ينبغى بذل جهود كبيرة جدا ليصير ذلك حقيقة .

ان الكومينتانغ يفاوضنا من جهة ، ومن جهة أخرى يهاجم المناطق المحررة بعنف . فقد وصلت قوات الكومينتانغ التى تقوم بهذه الهجمات مباشرة على المناطق المحررة الى ٨٠٠ ألف رجل ، ما عدا القوات المحيطة بمنطقة حدود

هذا تقرير ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى اجتماع للكوادر فى يانآن بعد عودته من تشونغتشينغ .

شنشي ــ قانسو ــ نينغشيا . المعارك تجرى أو تحضر حاليا فى كل مكان فيه مناطق محررة . ان المادة الأولى من « اتفاق ١٠ أكتوبر » تنص بالضبط على "السلم وبناء الوطن" ، أفليس هذا تناقضا بين الكلمات على الورق وبين الواقع؟ بلى ، هناك تناقض . ولهذا نقول انه ما زال علينا أن نبذل الجهود اذا أردنا تحويل الحبر على الورق الى واقع . لماذا يحشد الكومينتانغ مثل هذا العدد الكبير من القوات لمهاجمتنا ؟ لأنه قرر منذ زمن بعيد أن يسحق القوات الشعبية ، أن يسحقنا . والأفضل له أن يسحقنا سريعا ؛ واذا فشل فى ذلك سعى ليجعلنا على الأقل فى وضع سيئ بقدر ما يجعل نفسه فى وضع حسن . ان السلم وان نص عليه الاتفاق لم يتحقق فى الواقع . فالقتال يدور الآن على نطاق واسع جدا فى بعض الأماكن مثل منطقة شانغدانغ فى مقاطعة شانشى . وشانغدانغ هذه منطقة تحيط بها جبال تايهانغ وتاييويه وتشونغتياو وهى تشبه الطشت . وفى هذا الطشت السمك واللحم ، فأرسل يان شى شان ١٣ فرقة للاستيلاء عليه . أما سياستنا فقد وضعت أيضا منذ زمن بعيد ، وهى أن نكيل الصاع بالصاع ونقاتل فى سبيل كل شبر من الأرض . وهذه المرة كلنا الصاع بالصاع وقاتلنا ، بل أحسنا الكيل والقتال . وبعبارة أخرى أبدنا الـ ١٣ فرقة بكاملها . لقد كانت قواتهم الهجومية تعد ٣٨ ألف رجل ، ونحن سيرنا ٣١ ألفا . ومن بين الـ ٣٨ ألف رجل من قواتهم ، قضينا على ٣٥ ألفا وهرب ألفان وتشتت ألف (٢) . وعلى هذا النحو سوف نواصل القتال . انهم يسعون مستميتين للاستيلاء على مناطقنا المحررة . يبدو هذا كأنه غريب لا يفسر . لماذا يسعون هذا المسعى للاستيلاء على هذه الأراضى ؟ أليس حسنا أن تكون المناطق المحررة فى أيدينا ــ فى أيدى الشعب ؟ ان هذا تفكيرنا ، تفكير الشعب . ولو فكروا هم أيضا على هذا النحو ، لتحققت الوحدة وصار الجميع "رفاقا" . ولكنهم لا يفكرون على هذا النحو ، انهم مصرون على معاداتنا . ذلك أنهم لا يرون لماذا لا يعادوننا . فطبيعى اذن أن يهاجمونا .

وكذلك لا نرى لماذا ندعهم يستولون على مناطقنا المحررة . فطبيعى أيضا أن نصد هجومهم . وعندما يتلاقى الطرفان ، وكلاهما لا يرى لماذا ، يجرى قتال . واذا كان كلاهما لا يرى لماذا فلأى سبب تفاوضا ؟ ولأى سبب عقدا « اتفاق ١٠ أكتوبر » ؟ ان الأمور فى هذا العالم معقدة وتقررها عوامل مختلفة . فعلينا أن ننظر اليها من جوانب مختلفة لا من جانب واحد فحسب . ففى تشونغتشينغ ، يرى بعض الناس أن تشيانغ كاى شيك مخادع لا يعتمد عليه وأن المفاوضات معه لا تؤدى الى شيء . هذا ما قاله لى أناس كثيرون التقيت بهم ، وكان من بينهم أعضاء فى الكومينتانغ . وقلت لهم ان رأيكم مبرر قوى الحجة ، فقد أقنعتنا تجربة ١٨ عاما (٣) اقناعا راسخا بأن الأمر كذلك تماما . أكيد أن المفاوضات بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى سوف تفشل ، وأكيد أن القتال سوف ينشب بينهما ، وأكيد أن القطيعة سوف تحصل بينهما ، ولكن ليس هذا سوى وجه من الأمر . وهناك وجه آخر ، وهو أن عوامل عديدة أخرى تقضى بأن تخامر تشيانغ كاى شيك هواجس كثيرة . وتوجد هناك ثلاثة عوامل رئيسية ، هى : قوة المناطق المحررة ، ومعارضة شعب المؤخرة الكبرى للحرب الأهلية ، والوضع الدولى . فى مناطقنا المحررة ١٠٠ مليون من السكان ومليون من القوات ومليونان من أفراد الميليشيا ، تلك قوة لا يجرؤ أحد على استصغارها . ولم تعد مكانة حزبنا فى حياة البلاد السياسية كما كانت عليه فى عام ١٩٢٧ ولا فى عام ١٩٣٧ . والكومينتانغ الذى كان يرفض دائما الاعتراف بالمساواة للحزب الشيوعى مجبر الآن على الاعتراف بها . ان عملنا فى المناطق المحررة قد أحدث تأثيره فى الصين بكاملها والعالم بأجمعه . شعب المؤخرة الكبرى يرغب فى السلام ويحتاج الى الديمقراطية . لقد شعرت مؤخرا فى تشونغتشينغ شعورا عميقا بالتأييد الحماسى من قبل الشعب الغفير المستاء من حكومة الكومينتانغ والذى يعلق آماله علينا . وأيضا التقيت بكثير من الأجانب ، ومن بينهم

أمريكيون ، يكنون لنا الكثير من العطف . ان الجماهير الشعبية الغفيرة فى البلدان الأجنبية مستاءة من القوى الرجعية فى الصين وتعطف على قوى الشعب الصينى . وهى لا تؤيد أيضا سياسة تشيانغ كاى شيك . ان لنا أصدقاء كثيرين فى جميع أنحاء البلاد والعالم ، فنحن لسنا معزولين . وليس شعب مناطقنا المحررة وحده ضد الحرب الأهلية فى الصين ومع السلم والديمقراطية بل وهناك أيضا الجماهير الشعبية الغفيرة فى المؤخرة الكبرى وفى العالم أجمع . ذاتيا يريد تشيانغ كاى شيك ابقاء استبداديته والقضاء على الحزب الشيوعى ، ولكن موضوعيا تقوم صعوبات كثيرة فى طريقه . فهو مكره اذن على أن يتحلى بشىء من الواقعية . وبما أنه يريد أن يكون واقعيا نكون واقعيين كذلك . كان واقعيا بدعوتنا ، ونحن كنا واقعيين بذهابنا للتفاوض . لقد وصلنا تشونغتشينغ فى ٢٨ أغسطس ، وفى مساء ٢٩ قلت لممثلى الكومينتانغ ان البلاد أصبحت فى حاجة الى السلم والوحدة منذ حادثة ١٨ سبتمبر ١٩٣١ . لقد طلبنا السلم والوحدة دون أن نرى تحققهما . وانما تحققا بعد حادثة شيآن عام ١٩٣٦ وقبل نشوب حرب المقاومة فى ٧ يوليو ١٩٣٧ . وخلال سنوات هذه الحرب الثمانى حاربنا معا ضد اليابان . ولكن الحرب الأهلية لم تتوقف قط ، فقد حصلت احتكاكات مستمرة متفاوتة الشأو . فالقول بعدم وجود حرب أهلية خداع ولا يتفق مع الحقائق . لقد عبرنا مرارا وتكرارا ، فى هذه السنوات الثمانى ، عن رغبتنا فى التفاوض . وأعلنا فى المؤتمر السابع لحزبنا : " اننا مستعدون لاستئناف المفاوضات مع سلطات الكومينتانغ حالما تبدى الرغبة فى نبذ سياستها الخاطئة الحالية وتوافق على الاصلاح الديمقراطى " (٤) . وفى المفاوضات أكدنا أن الصين تحتاج أولا الى السلم ، وثانيا الى الديمقراطية ، ولم يجد تشيانغ كاى شيك سببا لرفض ذلك واضطر أن يوافق عليه . ان سياسة السلم والاتفاقات حول الديمقراطية المنشورة فى « موجز المحادثات » هى حبر على ورق وليست حقيقة بعد ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى فانها قد حددت

بفعل القوى المختلفة . فقوى الشعب فى المناطق المحررة وقوى الشعب فى المؤخرة الكبرى والوضع الدولى والاتجاه العام هى التى أجبرت الكومينتانغ على قبولها .

أما كيف نكيل " الصاع بالصاع " فذلك يرتبط بالوضع . فتارة يكون عدم الذهاب للتفاوض كيل الصاع بالصاع ؛ وتارة يكون الذهاب للتفاوض كيل الصاع بالصاع . لقد كنا على حق فى عدم ذهابنا فى الماضى ، ونحن الآن على حق فى الذهاب هذه المرة ، وفى كلتا الحالتين كلنا الصاع بالصاع . لقد أصبنا فى ذهابنا هذه المرة ، اذ أتاح لنا ذلك أن نسحق أكاذيب الكومينتانغ القائلة ان الحزب الشيوعى لا يريد السلم والوحدة . لقد أرسلوا ثلاث برقيات متوالية لدعوتنا ، فذهبنا ، ولكنهم لم يحضروا شيئا ، وكان علينا أن نقدم جميع الاقتراحات . وكانت نتيجة المفاوضات أن قبل الكومينتانغ سياسة السلم والوحدة . هذا أمر طيب . فاذا أشعل الكومينتانغ الحرب الأهلية مرة أخرى ، سقطت جميع حججه أمام الأمة كلها والعالم بأسره ، وكان لدينا المزيد من المبررات لخوض حرب دفاع عن النفس من أجل سحق هجماته . والآن ، بعد عقد « اتفاق ١٠ أكتوبر » ، تقوم مهمتنا فى التمسك بهذا الاتفاق ، ومطالبة الكومينتانغ بأن يفى بوعده ، ومواصلة النضال من أجل السلم . واذا قاتلوا فسوف نقضى عليهم بصورة تامة . فالأمور تسير على هذه الشاكلة : اذا هاجموا وقضينا عليهم ارتاحوا . واذا قضينا على جزء منهم نالوا راحة جزئية ؛ واذا قضينا على عدد أكبر منهم نالوا راحة أكثر ؛ واذا قضينا عليهم جميعا نالوا راحة تامة . ان مشاكل الصين معقدة ، ولهذا يجب أن تكون عقولنا معقدة بعض التعقيد . واذا جاءوا يقاتلوننا نرد عليهم بالمثل ، اننا نقاتل لنحرز السلم . ان السلم لن يتحقق اذا لم نوجه ضربات صاعقة للرجعيين الذين يجرؤون على مهاجمة المناطق المحررة .

سأل بعض الرفاق لماذا علينا أن نتنازل عن ثمانى مناطق محررة (٥) ؟

انه من المؤسف جدا أن نتنازل عن هذه المناطق الثمانى ، ولكن من الأفضل أن نفعل ذلك . لم الأسف ؟ لأن هذه المناطق المحررة أوجدها الشعب بعرقه ودمه وبناها فى عناء ومشقة . ولهذا يجب علينا فى المناطق التى سوف نتنازل عنها أن نشرح الوضع للشعب بوضوح ونضع الترتيبات المناسبة . ولماذا علينا أن نتنازل عنها ؟ لأن الكومينتانغ لن يشعر بالطمأنينة بدون ذلك . انهم سيعودون الى نانجينغ ، ولكن بضع مناطق محررة فى الجنوب تقع قرب مضاجعهم أو فى ممراتهم ، وطالما بقينا هناك لن يغمض لهم جفن ، ولن يكفوا على أية حال عن منازعتنا اياها . اذن ، فان تنازلاتنا فى هذا الصدد ستساعد فى احباط مؤامرة الكومينتانغ للحرب الأهلية وتكسبنا عطف العناصر الوسطية الغفيرة فى داخل البلاد وخارجها . ان جميع أجهزة الاعلام فى الصين ، ما عدا وكالة أنباء شينخوا ، يسيطر عليها الآن الكومينتانغ . وهى جميعا معامل لنسج الشائعات . وفيما يتعلق بالمفاوضات هذه المرة ، فقد روجت شائعات تزعم بأن الحزب الشيوعى لا يسعى الا للأراضى ، ولا يقدم أى تنازل . ان سياستنا هى حماية مصالح الشعب الأساسية . وما لم يمس مبدأ عدم الاضرار بمصالح الشعب الأساسية ، يسمح بتقديم بعض التنازلات مقابل السلم والديمقراطية اللذين يحتاج اليهما الشعب بأجمعه . وأيضا فى الماضى ، عندما كنا نتعامل مع تشيانغ كاى شيك ، قدمنا تنازلات بل تنازلات أكبر من هذه . ففى عام ١٩٣٧ ومن أجل خوض حرب المقاومة على نطاق البلاد كلها ، ألغينا من تلقاء أنفسنا اسم حكومة العمال والفلاحين الثورية وغيرنا اسم جيشنا الأحمر بالجيش الوطنى الثورى و بدلنا سياسة مصادرة أراضى ملاك الأراضى بسياسة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون . و بتنازلنا هذه المرة عن بعض المناطق فى الجنوب قضينا قضاء تاما على شائعات الكومينتانغ أمام شعب الصين كله وشعوب العالم كلها . والأمر كذلك بالنسبة الى مشكلة القوات المسلحة . لقد قال الكومينتانغ فى دعايته ان الحزب الشيوعى

يصارع فقط من أجل السلاح . قلنا اننا على استعداد لتقديم تنازلات . فاقترحنا أولا تخفيض عدد قواتنا المسلحة الحالية الى ٤٨ فرقة . وهى تشكل سدس قوات البلاد المسلحة لأن الكومينتانغ يحوز ٢٦٣ فرقة . واقترحنا فيما بعد مزيدا من التخفيض أى الى ٤٣ فرقة أى السبع . وحينذاك قال الكومينتانغ انه سيخفض قواته الى ١٢٠ فرقة . فقلنا اننا نستطيع بنفس النسبة أن نخفض قواتنا الى ٢٤ فرقة ، بل الى ٢٠ فرقة وهى تشكل السبع أيضا . ان معدل الضباط فى جيش الكومينتانغ كبير جدا بالنسبة الى الجنود ، كما أن عدد أفراد الفرقة هو دون الستة آلاف رجل . ووفقا لمقاييسهم هذه نستطيع تشكيل ٢٠٠ فرقة من رجالنا المليون و ٢٠٠ ألف . ولكننا لن نفعل ذلك . هكذا لم يعد للكومينتانغ ما يقوله ، وأفلست جميع شائعاته . وهل يعنى هذا أننا سنسلم سلاحنا الى الكومينتانغ ؟ أبدا . ألا يصير لدى الكومينتانغ فيض من الأسلحة اذا سلمناه أسلحتنا ! ان أسلحة الشعب ولو كانت بندقية أو عيارا ناريا يجب الحفاظ عليها كلها ، يجب عدم تسليمها .

هذا ما كنت أود قوله للرفاق عن الوضع الراهن . وهذا الوضع يتطور فى تناقضات عديدة . لماذا يمكن التوصل فى المفاوضات بين الكومينتانغ وحزبنا الى اتفاق على بعض المسائل وليس على مسائل أخرى ؟ ولماذا جرى الحديث فى « موجز المحادثات » عن السلم والوحدة بينما يستمر القتال فى الواقع ؟ ان بعض الرفاق لا يستطيعون ادراك مثل هذه التناقضات . وأنا أقصد مما قلته الاجابة على هذه الأسئلة . وبعض الرفاق لا يستطيعون أن يفهموا لماذا قبلنا التفاوض مع تشيانغ كاى شيك الذى كان دائما معاديا للحزب الشيوعى والشعب ؟ هل كان صحيحا ذلك القرار الذى اتخذه حزبنا فى مؤتمره السابع حول استعداده للتفاوض مع الكومينتانغ اذا كان قد غير سياسته ؟ لقد كان صحيحا تماما . فالثورة الصينية ثورة طويلة ، والنصر لا يمكن تحقيقه الا خطوة فخطوة . ان مستقبل

الصين معلق على جهودنا . وخلال ستة أشهر تقريبا سيبقى الوضع متذبذبا . وعلينا أن نضاعف جهودنا حتى يتطور فى صالح الشعب كله .

لنضف الآن كلمة عن عملنا . ان بعض الرفاق الحاضرين سوف يذهبون الى الجبهة . والكثير من رفاقنا مفعم بالحماس ويتنافس للعمل هناك ، هذه الروح النشيطة والمتحمسة ثمينة جدا . ولكن هناك رفاقا قليلين يحملون أفكارا خاطئة ، فهم يعتقدون ، بدل أن يفكروا فى أن ثمة فى الجبهة مصاعب كثيرة ينبغى تذليلها ، أن كل شيء هناك سوف يسير على خير ما يرام ويكون أوفر للراحة منه فى يانآن . أليس هناك من يفكر بهذه الطريقة ؟ يوجد فيما أعتقد . أنصح هؤلاء الرفاق بأن يصححوا أفكارهم . اذا ذهبت الى هناك فانما للعمل . وما هو العمل ؟ ان العمل هو النضال . فى تلك الأماكن مصاعب ومشاكل تكون بحاجة الى أن نذهب للتغلب عليها وحلها ، فنحن من أجل تذليل هذه المصاعب نعمل ونناضل فى تلك الأماكن . والرفيق الممتاز هو الذى يفضل الذهاب الى حيث المصاعب أعظم . والعمل فى تلك الأماكن شاق . ان العمل الشاق هو بمثابة حمل أمامنا يتحدانا ليرى هل نجرؤ على حمله على كواهلنا أم لا . والأحمال بعضها خفيف وبعضها ثقيل . هناك أناس يفضلون الحمل الخفيف على الثقيل ، فيختارون لأنفسهم الحمل الخفيف ويتركون للآخرين الثقيل . وهذا سلوك غير حسن . ولكن رفاقا آخرين على النقيض من ذلك يختارون لأنفسهم الحمل الثقيل ويتركون غيرهم ينعمون بالراحة ، فهؤلاء يسبقون غيرهم فى تحمل المصاعب ويتخلفون عنهم فى الانتفاع بثمار العمل ، فهم رفاق طيبون . وعلينا جميعا أن نتعلم منهم هذه الروح الشيوعية .

ان كثيرا من الكوادر المحليين سوف يغادرون ديارهم الى الجبهة . وكثير من الكوادر من مواليد الجنوب والذين قدموا الى يانآن سوف يذهبون الى الجبهة أيضا . فعلى جميع الرفاق الذاهبين الى الجبهة أن يكونوا مستعدين ذهنيا ،

مستعدين أن يمدوا جذورهم فى الأرض بعد أن يصلوا الى هناك ، ويزهروا ويؤتوا ثمارا . اننا نحن الشيوعيين مثل البذور ، والشعب مثل التربة . فحيثما ذهبنا وجب علينا أن نندمج فى الشعب ، نرسخ جذورنا ونزهر بين الشعب . وعلى رفاقنا ، أينما ذهبوا ، أن يقيموا علاقات طيبة مع الجماهير وأن يهتموا بهم ويساعدوهم فى تذليل المصاعب . وعلينا أن نتحد مع الجماهير الشعبية الغفيرة ، وكلما اتحدنا مع مزيد منهم كان ذلك أفضل . ويجب اطلاق اليد فى استنهاض الجماهير وتنمية قوى الشعب والقيام تحت قيادة حزبنا بهزيمة المعتدين وبناء صين جديدة . هذه هى السياسة (٦) التى رسمها المؤتمر السابع للحزب ، وعلينا أن نناضل لتحقيقها . ان شؤون الصين تعتمد ادارتها على الحزب الشيوعى والشعب . ولدينا العزيمة والمقدرة على تحقيق السلم والديمقراطية . سوف تسير شؤون الصين سيرا حسنا اذا اتحدنا أوثق مع الشعب كله .

يشهد العالم مستقبلا وضاء بعد الحرب العالمية الثانية . هذا هو الاتجاه العام . لقد فشل مؤتمر وزراء خارجية الدول الخمس فى لندن (٧) ، فهل يعنى ذلك أن حربا عالمية ثالثة على وشك النشوب ؟ كلا . حسبكم أن تفكروا كيف يمكن لحرب عالمية ثالثة أن تنشب فور انتهاء الحرب العالمية الثانية ؟ انه مازال من الممكن أن تتوصل البلدان الرأسمالية والاشتراكية الى حل وسط حول عدد كبير من المسائل الدولية ، لأن الحل الوسط سيكون مفيدا (٨) . ان البروليتاريا والشعوب فى العالم أجمع تعارض بحزم حربا ضد الاتحاد السوفياتى وضد الشيوعية . خلال الـ ٣٠ عاما الأخيرة حصلت حربان عالميتان . وكان بين هاتين الحربين فاصل من ٢٠ عاما ويزيد . وفى نصف المليون عام من تاريخ البشرية لم تنشب حروب عالمية الا فى الـ ٣٠ عاما الأخيرة . لقد سجل العالم تقدما كبيرا بعد الحرب العالمية الأولى . وسوف يحقق بالتأكيد تقدما أسرع بعد هذه الحرب العالمية . فبعد الحرب العالمية الأولى ولد الاتحاد السوفياتى

وتأسست عشرات من الأحزاب الشيوعية فى العالم كله ، وكل هذه لم يكن لها وجود من قبل . وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح الاتحاد السوفياتى أقوى مما كان عليه ، وتغير وجه أوربا ، وأصبح الوعى السياسى للبروليتاريا والشعوب فى العالم أجمع فى مستوى أعلى ، واتحدت جميع القوى التقدمية فى العالم اتحادا أوثق . وتمر صيننا أيضا بتغيرات سريعة وعنيفة . والاتجاه العام لتطور الصين يسير بالتأكيد نحو الأفضل وليس نحو الأسوأ . ان العالم يتقدم والمستقبل وضاء ، وما من أحد يستطيع أن يغير هذا الاتجاه العام للتاريخ . وعلينا أن نفهم الشعب دائما بحقائق تقدم العالم ومستقبله المشرق حتى يكون على ثقة بالنصر . وفى نفس الوقت علينا أن نقول للشعب ولرفاقنا كذلك بأن الطريق متعرج . فما زالت هناك عراقيل ومصاعب كثيرة تعترض طريق الثورة . لقد افترض المؤتمر السابع لحزبنا أننا سوف نصادف مصاعب كثيرة ، اذ أننا نفضل افتراض كثرة المصاعب . وهناك رفاق لا يودون التفكير كثيرا فى المصاعب . ولكن المصاعب حقيقة واقعة يجب أن نعترف بها جميعا قلت أم كثرت ، ولا ينبغى أن نقف منها موقف " عدم الاعتراف " . يجب أن نعترف بالمصاعب ونحللها ونكافحها . لا يوجد فى العالم طريق مستقيم ، فعلينا أن نعد أنفسنا للسير فى طرق متعرجة وألا نطمع فى غنيمة باردة . لا ينبغى أن نتصور أن جميع الرجعيين سيركعون على الأرض فى صباح يوم جميل بمحض ارادتهم . جملة القول أن المستقبل مشرق ولكن الطريق متعرج . فما تزال أمامنا مصاعب كثيرة يجب ألا نستهين بها . ولا شك أننا نستطيع التغلب على جميع المصاعب وتحقيق النصر اذا اتحدنا مع جميع أبناء الشعب ، وبذلنا معهم جهودا مشتركة .

ملاحظات

(١) اشارة الى « موجز المحادثات » المعروف أيضا باسم « اتفاق ١٠

أكتوبر » الذى وقعه ممثلو الكومينتانغ والحزب الشيوعى الصينى فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٥ . وكما يرى فى الموجز اضطر تشيانغ كاى شيك أن يتظاهر بالموافقة على " السياسة الأساسية للسلم وبناء الوطن" التى وضعها الحزب الشيوعى الصينى ويقبل "... تحقيق تعاون طويل الأجل وتجنب الحرب الأهلية بحزم وبناء صين جديدة مستقلة حرة مزدهرة وقوية ، على أساس السلم والديمقراطية والتضامن والوحدة" و " تطبيق الديمقراطية فى الحياة السياسية وتأميم القوات المسلحة وتأكيد المساواة والشرعية للأحزاب السياسية مع اعتبار كل هذه طرقا لا بد منها لتحقيق السلم وبناء الوطن " ؛ واضطر أيضا أن يوافق على انهاء وصاية الكومينتانغ السياسية سريعا ، وعقد مؤتمر استشارى سياسى ، و " ضمان الحرية الشخصية وحريات الاعتقاد والكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات كما تتمتع بها شعوب جميع البلدان الديمقراطية فى زمن السلم ، والغاء أو تعديل القوانين والمراسيم السارية بموجب هذا المبدأ " ، والغاء مكاتب المخابرات ، و " منع جميع الأجهزة ، ما عدا الأجهزة القضائية وأجهزة الشرطة ، منعا شديدا من القيام بالاعتقالات واجراء الاستجوابات وانزال العقوبات ضد الشعب" ، و " اطلاق سراح المعتقلين السياسيين" ، و " القيام بنشاط بتحقيق الحكم الذاتى المنطقى واجراء انتخابات عامة من القاعدة الى القمة" .. الخ . بيد أن حكومة تشيانغ كاى شيك رفضت بعناد الاعتراف بالكيان الشرعى للجيش الشعبى وللحكومات الديمقراطية فى المناطق المحررة ، وتذرعت بذريعة " توحيد الأوامر العسكرية " و " توحيد المراسيم الحكومية " فى محاولة عابثة لالغاء الجيش الشعبى والمناطق المحررة اللذين يقودهما الحزب الشيوعى الصينى الغاء تاما ، ومن جراء ذلك لم يتم أى اتفاق حول هذه المسألة . ونورد فيما يلى مقتطفات من « موجز المحادثات » تتعلق بالمفاوضات حول مشكلة القوات المسلحة والسلطة السياسية فى المناطق المحررة ، و" الحكومة " تعنى فى الموجز حكومة تشيانغ كاى شيك الكومينتانغية.

" فيما يختص بتأميم القوات المسلحة اقترح الحزب الشيوعى الصينى ما يلى : بقصد توحيد الأوامر العسكرية ، على الحكومة أن تجرى اعادة تنظيم قوات البلاد المسلحة بشكل عادل ومعقول ، وأن تضع برنامجا لاتمام هذه الاعادة على مراحل ، وأن تقوم بتحديد جديد للمناطق العسكرية ، وأن تضع نظاما للتجنيد واكمال القوات . وأعلن الحزب الشيوعى الصينى بأنه سيكون مستعدا ، اذا وضع هذا البرنامج ، لتخفيض عدد القوات المناهضة لليابان والتى تحت قيادته الى ٢٤ فرقة أو الى ٢٠ فرقة كحد أدنى ، وأنه يمكن أن يقوم سريعا بتسريح قواته المناهضة لليابان والموزعة فى هذه

المناطق الثماني : قوانغدونغ وتشجيانغ وجنوبى جيانغسو وجنوبى آنهوى ووسط آنهوى وهونان وهوبى وخنان (ما عدا شمالى خنان) ، وسحب القوات التى يجب اعادة تنظيمها من هذه المناطق المذكورة تدريجيا لتتجمع فى المناطق المحررة شمال خط لونغهاى الحديدى وفى شمالى جيانغسو وشمالى آنهوى . وأعلنت الحكومة بأن برنامج اعادة تنظيم القوات على نطاق البلاد يجرى اعداده ، وبأن الحكومة مستعدة لتأخذ بعين الاعتبار تخفيض عدد القوات المناهضة لليابان والتى يقودها الحزب الشيوعى الصينى الى ٢٠ فرقة ، اذا أمكن أن تحل جميع المسائل التى تجرى مناقشتها خلال المفاوضات . وأضافت فيما يتعلق بأماكن مرابطة هذه القوات أنه بامكان الحزب الشيوعى الصينى أن يقدم اقتراحات لمناقشتها واقرارها . واقترح الحزب الشيوعى الصينى بأن يشترك الحزب الشيوعى الصينى ورجاله العسكريون المحليون فى عمل اللجنة العسكرية الوطنية ومختلف دوائرها ، وبأن تضمن الحكومة نظام الموظفين الحالى ، وبأن تعين الكوادر العاملين ضباطا من مختلف الرتب فى الوحدات المعاد تنظيمها ، وبأن يوزع الضباط الذين لم يشملهم التعيين بعد اعادة التنظيم فى مختلف المناطق لأجل التدريب ، وبأن يوضع نظام تموين عادل ومعقول وكذلك برنامج تثقيف سياسى . وأعلنت الحكومة أنه ليس لديها اعتراض على هذه الاقتراحات وأنها مستعدة لمناقشة تفاصيلها . واقترح الحزب الشيوعى الصينى بأن ينظم جميع رجال الميليشيا فى المناطق المحررة فى فصائل محلية للدفاع الذاتى . وأعلنت الحكومة أن مثل هذا التنظيم لا يمكن أخذه بعين الاعتبار الا عندما تتطلبه الظروف المحلية وتسمح به . ومن أجل وضع برنامج ملموس لجميع المسائل المطروقة هنا اتفق الجانبان على تشكيل لجنة من ثلاثة أعضاء (من مكتب العمليات العسكرية التابع للجنة العسكرية الوطنية ووزارة الحربية ومجموعة الجيوش الـ ١٨) . "

"وفيما يختص بالحكومات المحلية فى المناطق المحررة اقترح الحزب الشيوعى الصينى ما يلى : على الحكومة أن تعترف بالكيان الشرعى للحكومات التى انتخبها الشعب فى المناطق المحررة على جميع المستويات . وأعلنت الحكومة أن اسم ' المناطق المحررة ' ينبغى اعتباره بعد استسلام اليابان لاغيا ، وأن المراسيم الحكومية يجب أن تكون موحدة على النطاق الوطنى . ان الاقتراح الأول الذى تقدم به الحزب الشيوعى الصينى يقضى باعادة تحديد المقاطعات والمناطق الادارية على ضوء وجود ١٨ منطقة محررة ، وبتقديم قائمة بأعضاء الحكومات المحلية التى انتخبها الشعب على جميع المستويات الى الحكومة المركزية لتأكيد هذا التعيين بهدف توحيد المراسيم الحكومية .

وأعلنت الحكومة أن الحكومة المركزية ، كما أعرب الرئيس تشيانغ للسيد ماو ، سوف تأخذ قائمة الكوادر الاداريين الذين يرشحهم الحزب الشيوعى الصينى بعين الاعتبار بعد توحيد الأوامر العسكرية والمراسيم الحكومية فى جميع أنحاء البلاد . ويمكن للحكومة أن تحتفظ بنسبة ملائمة من الكوادر الاداريين فى المناطق المستعادة الذين عملوا فى خدمة حرب المقاومة ، مع وضع كفاءتهم وخدمتهم فى الاعتبار وبصرف النظر عن انتمائهم الحزبى . وعلى ضوء ذلك تقدم الحزب الشيوعى الصينى باقتراح ثان طالبا من الحكومة المركزية أن تعين مرشحين يقدمهم الحزب الشيوعى الصينى فى مناصب رؤساء وأعضاء حكومة منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا وحكومات المقاطعات الخمس : رهخه وتشاهار وخبى وشاندونغ وشانشى ، وأن تعين مرشحين يقدمهم الحزب الشيوعى الصينى فى مناصب نواب رؤساء وأعضاء حكومات المقاطعات الست : سوييوان وخنان وجيانغسو وآنهوى وهوبى وقوانغدونغ (لأن المقاطعات الـ ١١ المذكورة كان فيها مناطق محررة شاسعة أو أقسام منها) ، وطلب الحزب الشيوعى الصينى أيضا تعيين مرشحيه نوابا لرؤساء هذه البلديات الأربع الخاصة : بيبينغ وتيانجين وتشينغداو وشانغهاى ، وقبول مرشحيه فى ادارة المقاطعات الشمالية الشرقية . وبعد مناقشات كثيرة حول هذا الأمر ، أدخل الحزب الشيوعى الصينى بعض التعديلات على اقتراحاته المذكورة ، طالبا تعيين مرشحيه فى مناصب رؤساء وأعضاء حكومة منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا وحكومات المقاطعات الأربع : رهخه وتشاهار وخبى وشاندونغ ، وفى مناصب نواب رؤساء وأعضاء حكومتى مقاطعتى شانشى وسوييوان ، وفى مناصب نواب رؤساء البلديات الثلاث الخاصة : بيبينغ وتيانجين وتشينغداو . وردا على ذلك أعلنت الحكومة أن الحزب الشيوعى الصينى يستطيع أن يرشح من أعضائه من قدموا خدمات بارزة خلال حرب المقاومة ويملكون كفاءات ادارية فى العمل السياسى ، حتى تعينهم الحكومة ، ولكن الحزب الشيوعى الصينى ليس راغبا رغبة صادقة فى توحيد الأوامر العسكرية والمراسيم الحكومية اذا أصر على تعيين مرشحيه رئيسا أو نائب رئيس أو أعضاء فى حكومة هذه المقاطعة أو تلك . وعند ذلك أعلن الحزب الشيوعى الصينى سحب اقتراحه الثانى وقدم اقتراحا ثالثا بأن تجرى انتخابات عامة جديدة للحكومات القائمة التى انتخبها الشعب فى المناطق المحررة على جميع المستويات ، وأعضاء جميع الأحزاب السياسية الأخرى وأفراد جميع الأوساط سوف يرحب بعودتهم الى مساقط رؤوسهم للاشتراك فى الانتخابات التى تجرى تحت اشراف أشخاص يعينهم المؤتمر الاستشارى السياسى . ويجب اجراء

انتخابات شعبية على مستوى المحافظة فى الأمكنة التى قد أجرى أكثر من نصف مراكزها ونواحيها انتخابات شعبية . ويجب كذلك أن تجرى انتخابات شعبية على مستوى المقاطعة أو المنطقة الادارية فى الأمكنة التى أجرى أكثر من نصف محافظاتها انتخابات شعبية . ومن أجل الوصول الى توحيد المراسيم الحكومية ينبغى تقديم قائمة جميع المنتخبين فى حكومات المقاطعات والمناطق الادارية والمحافظات الى الحكومة المركزية لتأكيد تعيينهم . وردت الحكومة بأن طريقة التعيين هذه للمقاطعات والمناطق الادارية ليست فى مصلحة توحيد المراسيم الحكومية ، ولكن الحكومة يمكنها أن تأخذ فى الاعتبار الانتخابات الشعبية على مستوى المحافظة ، أما الانتخابات الشعبية على مستوى المقاطعة فيمكن اجراؤها فقط بعد أن يصدر الدستور ويحدد وضع المقاطعة . وفى الوقت الراهن لا يحق الا لحكومات المقاطعات التى تعينها الحكومة المركزية الذهاب الى المقاطعات المعنية للامساك بزمام الادارة ، لكى تعود الحياة هناك الى حالتها الطبيعية سريعا . وعندها قدم الحزب الشيوعى الصينى اقتراحا رابعا بأن يحتفظ موقتا بالأوضاع الراهنة فى جميع المناطق المحررة الى أن تقر الأحكام الدستورية لانتخاب حكومات المقاطعات انتخابا شعبيا وتصبح سارية المفعول ، وبأن توضع فى الوقت الراهن تدابير موقتة لضمان اعادة السلم والنظام . وفى نفس الوقت رأى الحزب الشيوعى الصينى أن هذه المشكلة يمكن طرحها للتسوية على المؤتمر الاستشارى السياسى . وأصرت الحكومة على ضرورة توحيد المراسيم الحكومية أولا ، وهى تخشى اذا بقيت هذه المشكلة معلقة أن تستحيل الى عقبة أمام السلم والبناء ، ولم يفت الحكومة أن تتمنى العثور قريبا على حل ملموس لهذه المشكلة . ووافق الحزب الشيوعى الصينى على مواصلة المناقشات .»

(٢) شانغدانغ تشمل الجزء الجنوبى الشرقى من مقاطعة شانشى ، ومركزها تشانغتشى ، وكان هذا الجزء تابعا لبلدية شانغدانغ فى العهد القديم . وكانت أقسامه الجبلية قاعدة للفرقة الـ ١٢٩ من الجيش الثامن خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، كما كانت تشكل جزءا من منطقة شانشى – خبى – شاندونغ – خنان المحررة . وفى سبتمبر ١٩٤٥ جمع أمير حرب الكومينتانغ يان شى شان ١٣ فرقة انطلقت على التوالى بالتعاون مع القوات اليابانية والقوات العميلة من لينفن وفوشان وييتشنغ وتاييوان ويويتسى ، وغزت شيانغيوان وتونليو ولوتشنغ فى منطقة جنوب شرقى شانشى المحررة . وفى أكتوبر رد الجيش والشعب فى هذه المنطقة المحررة هذه القوات الغازية وقضوا على ٣٥ ألف رجل وأسروا عددا من كبار الضباط ومنهم قادة فيالق وفرق .

(٣) اشارة الى الخبرة التى اكتسبها الحزب الشيوعى الصينى فى نضاله مع الكومينتانغ من عام ١٩٢٧ عندما خان الكومينتانغ الثورة حتى عام ١٩٤٥ .

(٤) مأخوذ من المبحث الثانى من " منهاجنا المحدد " فى الجزء الرابع من مقالة « حول الحكومة الائتلافية » الواردة فى المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

(٥) اشارة الى قواعد الجيش الشعبى المنتشرة فى قوانغدونغ وتشجيانغ وجنوبى جيانغسو وجنوبى آنهوى ووسط آنهوى وهونان وهوبى وخنان (ما عدا شمالى خنان) .

(٦) انظر مقالتى « مصيران أمام الصين » و « الشيخ الجاهل أزاح الجبلين » الواردتين فى المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

(٧) من ١١ سبتمبر حتى ٢ أكتوبر ١٩٤٥ اجتمع وزراء خارجية الاتحاد السوفياتى والصين والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى لندن لبحث معاهدات الصلح مع ايطاليا ورومانيا وبلغاريا والمجر وفنلندا - البلدان التى اشتركت فى الحرب العدوانية التى شنتها ألمانيا الفاشية ولبحث مسألة التصرف بالمستعمرات الايطالية . ولم يتوصل هذا الاجتماع الى أى اتفاق لأن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا التى تشبثت بسياستها الامبريالية العدوانية فى محاولة عابثة للاطاحة بالحكم الشعبى الذى قام فى رومانيا والمجر وبلغاريا بعد انتصار الحرب المعادية للفاشية رفضت المقترحات المعقولة التى قدمها الاتحاد السوفياتى .

(٨) انظر مقالة « بعض التقديرات حول الوضع الدولى الراهن » الواردة فى هذا المجلد .

الحقيقة عن هجمات الكومينتانغ

(٥ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٥)

قالت وكالة أنباء اليونايتدبريس فى برقية لها من تشونغتشينغ بتاريخ ٣ نوفمبر ان وو قوه تشن مدير قسم الدعاية فى اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ أعلن أن " الحكومة تلتزم تماما موقف الدفاع فى هذه الحرب " واقترح ما يسمى بتدابير لاعادة المواصلات (١) . وقد سأل مراسل من وكالة أنباء شينخوا الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى عن هذا الموضوع .

وأجابه الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى قائلا : ان وو قوه تشن كاذب تماما فى قوله بأن حكومته " تلتزم موقف الدفاع ". فالكومينتانغ لم يكتف باحتلال المناطق المحررة الخمس التى انسحبت منها قواتنا ، أى شرقى تشجيانغ وجنوبى جيانغسو ووسط آنهوى وجنوبى آنهوى وهونان ، وبدوس سكانها بالأقدام ، بل حرك أكثر من ٧٠ فرقة من قواته النظامية الى معظم مناطقنا المحررة الأخرى ، مثل المناطق المحررة فى قوانغدونغ وهوبى وخنان وشمالى جيانغسو وشمالى آنهوى وشاندونغ وخبى أو الى مقربة منها ، مضطهدا الشعب

---

(١) هذا تصريح أدلى به الرفيق ماو تسيتونغ باسم ناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى . فى ذلك الوقت كان تشيانغ كاى شيك قد مزق « اتفاق ١٠ أكتوبر » ، وكانت الحرب الأهلية ضد المناطق المحررة تتسع من يوم الى يوم .

فيها ومهاجما أو مستعدا لمهاجمة قواتنا . وبالاضافة الى ذلك تتوجه الآن عشرات من فرق الكومينتانغ نحو المناطق المحررة . فهل هذا التزام بموقف الدفاع ؟ ومن الثمانى فرق التابعة للكومينتانغ التى بلغت ، بزحفها من تشانغده الى الشمال ، منطقة هاندان أعلنت فرقتان أنهما تعارضان الحرب الأهلية وتؤيدان السلم ، وأجبرت الفرق الست الباقية (من بينها ثلاث فرق مزودة كليا بالأسلحة الأمريكية) على القاء السلاح بعد أن تعرضت لهجوم معاكس شنته قوات وشعب المناطق المحررة دفاعا عن النفس . ان العديد من ضباط قوات الكومينتانغ هذه ، بمن فيهم بعض نواب القادة فى المنطقة الحربية وقادة ونواب قادة الفيالق ، هم الآن فى المناطق المحررة (٢) ، وبامكانهم جميعا أن يثبتوا الحقيقة بكاملها عن المكان الذى قدموا منه وأمر الهجوم الذى تلقوه . وهل هذا أيضا التزام بموقف الدفاع ؟ ان قواتنا فى المناطق المحررة من مقاطعتى خنان وهوبى تطوقها الآن تطويقا تاما أكثر من ٢٠ فرقة من فرق الكومينتانغ فى المناطق الحربية الأولى والخامسة والسادسة بقيادة ليو تشى كقائد عام مكلف بـ " ابادة الشيوعيين" فى تلك المناطق . ومناطقنا المحررة فى غربى خنان ووسطها وجنوبى هوبى وشرقيها ووسطها قد غزتها واحتلتها قوات الكومينتانغ التى تحرق وتقتل باستهتار الى درجة أن قواتنا التى يقودها لى شيان نيان ووانغ شو شنغ لم تتمكن من ايجاد ملجأ فاضطرت ، من أجل البقاء ، أن تقيم مراكزها على حدود خنان — هوبى ، ومع ذلك ، فان قوات الكومينتانغ تشتد فى مطاردتها ومهاجمتها (٣) . وهل هذا أيضا التزام بموقف الدفاع ؟ والأمر كذلك فى المقاطعات الثلاث : شانشى وسوييوان وتشاهار . ففى أوائل أكتوبر دخلت ١٣ فرقة بناء على أمر يان شى شان الى قطاع شيانغيوان — تونليو فى منطقة شانغدانغ المحررة ، وقد نزع الجيش والشعب فى هذا القطاع سلاح كل هذه الفرق فى معارك الدفاع عن النفس ، ومن بين الأسرى عديد من قادة الفيالق

والفرق وهم الآن فى منطقة تايهانغ المحررة وجميعهم على قيد الحياة ، وبامكانهم تماما أن يثبتوا الحقيقة بكاملها عن المكان الذى قدموا منه وأمر الهجوم الذى تلقوه . وقد نشر يان شى شان مؤخرا فى تشونغتشينغ سلسلة من الأكاذيب اذ روى كيف أنه تعرض للهجوم ، وكيف أنه التزم فقط "موقف الدفاع" . لعله نسى أن جنرالاته شى تسه بوه قائد الفيلق الـ ١٩ ، وقوه رونغ قائد الفرقة المؤقتة الـ ٤٦ ، وتشانغ هونغ قائد الفرقة المؤقتة الـ ٤٩ ، ولى بى ينغ قائد الفرقة الـ ٦٦ ، وقوه تيان شينغ قائد الفرقة الـ ٦٨ ، ويانغ ون تساى قائد الفرقة المؤقتة الـ ٣٧ (٤) ، موجودون حاليا فى مناطقنا المحررة ، وهذا يكفى لدحض كل الأكاذيب التى نشرها ووقوه تشن ويان شى شان وغيرهما من الرجعيين الذين يثيرون الحرب الأهلية . ثم ان الجنرال فو تسوه يى هاجم ، تنفيذا للأوامر ، مناطقنا المحررة فى سوييوان وتشاهار ورهخه منذ أكثر من شهرين ، وبلغ أبواب تشانغجياكو لفترة من الزمن ، واحتل كل منطقة سوييوان المحررة والقسم الغربى من تشاهار. وهل هذا أيضا التزام بموقف الدفاع وعدم اطلاق " الطلقة الأولى " ؟ لقد هبت قواتنا وشعبنا فى تشاهار وسوييوان للدفاع عن النفس ، وفى هجماتها المعاكسة أسرت أيضا العديد من الضباط والجنود الذين باستطاعتهم جميعا أن يثبتوا المكان الذى قدموا منه والهجمات التى شنوها وهلم جرا (٥) . وفى معاركنا المختلفة ، معارك الدفاع عن النفس ، استولينا على أكوام من الوثائق المتعلقة بـ" ابادة العصابات " والمعادية للحزب الشيوعى ، ومن بينها « كتاب ابادة العصابات » وأوامر بـ" ابادة العصابات" (٦) وغيرها من الوثائق المعادية للحزب الشيوعى التى أصدرتها سلطات الكومينتانغ العليا ولكن وو قوه تشن وصفها بأنها مجرد " أضحوكة " ، وهذه الوثائق فى طريقها الى يانآن . ان كل هذه الوثائق المعادية للحزب الشيوعى هى أدلة دامغة على أن قوات الكومينتانغ هاجمت المناطق المحررة .

ثم سأل مراسل وكالة أنباء شينخوا الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى عن رأيه فى التدابير التى اقترحها وو قوه تشن لاعادة المواصلات ؟ فأجاب : هذا لا يعدو أن يكون تكتيكا للتسويف . ان سلطات الكومينتانغ تحشد قوات هائلة تحاول بها اغراق كل مناطقنا المحررة كسيل جارف . فبعد فشل الهجمات العديدة فى سبتمبر وأكتوبر أخذت تحضر لهجمات جديدة على نطاق أوسع . واحدى الوسائل التى من شأنها اعاقة هذه الهجمات أى الحيلولة الفعالة دون الحرب الأهلية ، هى ألا ندعها تنقل قواتها عن طريق السكك الحديدية . اننا نؤيد ، شأننا فى ذلك شأن الكل ، اعادة خطوط المواصلات سريعا ، ولكن ذلك ليس ممكنا الا بعد أن تسوى القضايا الثلاث ، قضايا تولى استسلام اليابان واتخاذ الاجراءات المتعلقة بالقوات العميلة وتحقيق الحكم الذاتى فى المناطق المحررة . فأى شيء يجب أن يسوى أولا ، أ قضية المواصلات أم هذه القضايا الثلاث ؟ ولم لا يحق لقوات المناطق المحررة التى خاضت طيلة ثمانية أعوام معارك قاسية مريرة ضد اليابان أن تتولى استسلام اليابان ، بينما تتفضل قوات أخرى بتجشم المسيرة الطويلة لتتولى ذلك ؟ ان لكل مواطن الحق فى معاقبة القوات العميلة ، فلم دمجت هذه القوات جميعها فى " الجيش الوطنى " وأعطيت الأمر بمهاجمة المناطق المحررة ؟ ان الحكم الذاتى المنطقى قد نص عليه « اتفاق ١٠ أكتوبر » ، ومنذ زمن بعيد نادى الدكتور صون يات صن بانتخاب حكام المقاطعات من قبل الشعب ، فلم لاتزال حكومة الكومينتانغ مصرة على ارسال موظفيها المحليين ؟ ان قضية المواصلات يجب أن تسوى سريعا ، ولكن تسوية القضايا الرئيسية الثلاث هى على وجه الخصوص أكثر الحاحا . ان التحدث عن اعادة المواصلات دون تسوية هذه القضايا الرئيسية الثلاث أولا لا يمكنه أن يؤدى الا الى توسيع واطالة الحرب الأهلية والى مساعدة أولئك الذين يثيرونها على تحقيق بغيتهم فى اغراق المناطق المحررة . ولايقاف

الحرب الأهلية بسرعة ، هذه الحرب المعادية للشعب والديمقراطية ، التى امتدت نيرانها الى كل البلاد ، نرى ما يلى : ١) على جميع قوات حكومة الكومينتانغ التى دخلت الى المناطق المحررة فى شمالى الصين وشمالى جيانغسو وشمالى آنهوى ووسط الصين والمناطق المجاورة لتولى استسلام اليابان أو لمهاجمتنا أن تنسحب فورا الى مواقعها الأصلية ، وعلى قوات المناطق المحررة أن تتولى استسلام العدو وتقيم حاميات فى المدن وعلى خطوط المواصلات ، كما ينبغى استعادة المناطق المحررة التى تعرضت للغزو والاحتلال ؛ ٢) يجب نزع سلاح جميع القوات العميلة وتسريحها فورا ، وفى شمالى الصين وشمالى جيانغسو وشمالى آنهوى ينبغى أن تتولى المناطق المحررة نزع سلاحها وتسريحها ؛ ٣) يجب الاعتراف بالحكم الذاتى الديمقراطى الشعبى فى كل المناطق المحررة ، ولا ينبغى للحكومة المركزية أن تعين وترسل الموظفين المحليين ، ويجب أن تنفذ بنود « اتفاق ١٠ أكتوبر » . وقال الناطق بلسان الحزب : انه بهذه الوسيلة فقط يمكن تفادى الحرب الأهلية ؛ وليس ثمة أية ضمانة أخرى على الاطلاق لتفاديها . والوثائق المستولى عليها فى أثناء المعارك الثلاث التى خضناها دفاعا عن النفس فى سوييوان وشانغدانغ وكذلك فى هاندان والأعمال الفعلية كتحركات القوات الهائلة والهجمات الشاملة ، كلها تدل بشكل قاطع على نفاق سلطات الكومينتانغ التى تدعى أنها تطالب باعادة المواصلات لصالح الشعب وليس لأجل الحرب الأهلية . لقد كفى الشعب الصينى ما عاناه زمنا طويلا من الخداع وهو لم يعد من الممكن خدعه الآن . ان القضية المركزية فى الوقت الحاضر بالنسبة الى الشعب كله هى أن يعبئ نفسه ليوقف الحرب الأهلية بشتى الوسائل .

ملاحظات

(١) فى نهاية حرب المقاومة ضد اليابان كانت معظم الخطوط الحديدية فى الصين اما تحت سيطرة الجيش والشعب فى المناطق المحررة واما محاصرة من قبلهما . وبذريعة "اعادة المواصلات" حاول رجعيو الكومينتانغ استخدام خطوط المواصلات هذه لتقطيع المناطق المحررة ونقل الملايين من جنودهم الى شمال شرقى الصين وشماليها وشرقيها ووسطها بهدف مهاجمة المناطق المحررة والاستيلاء على المدن الكبرى .

(٢) فى سبتمبر ١٩٤٥ تقدمت قوات الكومينتانغ من قطاع تشنغتشو وشينشيانغ على طول سكة حديد بيبينغ – هانكو لمهاجمة منطقة شانشى – خبى – شاندونغ – خنان المحررة . وفى أواخر أكتوبر غزت طليعتها التى تضم ثلاثة فيالق قطاع تسيشيان وهاندان . وقد هب جيش وشعب المناطق المحررة للدفاع عن النفس ، وبعد أسبوع من المعارك الضارية قام الجنرال قاو شو شيون ، نائب قائد منطقة الكومينتانغ الحربية الـ ١١ وقائد الفيلق الثامن الجديد ، بالانتفاض على الكومينتانغ فى قطاع هاندان وانضم الينا مع الفيلق الثامن الجديد وطابور واحد ، أى مع أكثر من عشرة آلاف رجل ، كما أن الفيلقين الآخرين اللذين كانا يتقهقران فى بلبلة تم حصارهما ونزع سلاحهما . وقد أجبر ضباط كبار على الاستسلام ومن بينهم ما فا وو نائب قائد منطقة الكومينتانغ الحربية الـ ١١ وقائد الفيلق الـ ٤٠ ، وليو شى رونغ نائب قائد الفيلق الـ ٤٠ ، ولى شيوى دونغ رئيس هيئة أركان الفيلق ، وليو شو سن نائب قائد فرقة .

(٣) بعد استسلام اليابان ، حشد الكومينتانغ أكثر من ٢٠ فرقة من ثلاث مناطق حربية لشن هجمات شاملة على المناطق المحررة فى مقاطعتى خنان وهوبى . وقد تقدم قسم من قوات هو تسونغ نان قائد منطقة الكومينتانغ الحربية الأولى ، من الشمال الغربى الى الشرق ، على جانبى سكة حديد لونغهاى ، لغزو المناطق المحررة فى غربى خنان ؛ وتقدمت قوات ليو تشى قائد المنطقة الحربية الخامسة ، من الشمال الى الجنوب ، على جانبى سكة حديد بيبينغ – هانكو ، لغزو المناطق المحررة فى وسط خنان ووسط هوبى وشرقى هوبى ؛ وتقدمت قوات المنطقة الحربية السادسة من جنوبى هوبى الى الشمال منسقة عملها مع القوات الوارد ذكرها . ومعظم قوات

الكومينتانغ هذه كانت موضوعة تحت امرة ليو تشى . وقد خاض الجيش الشعبى فى منطقتى خنان وهوبى المحررتين ، معارك عنيدة ضد الغزاة ، وحافظ على قواه ، ثم توجه فى أواخر أكتوبر ١٩٤٥ الى منطقة على حدود خنان – هوبى تشمل جبال داهونغ وتونغباى وكذلك قطاع تساويانغ ، ثم لما واصل الكومينتانغ المطاردة والمهاجمة انتقل هذا الجيش الى قطاع شيوانهواديان ، شرق سكة حديد بيبينغ – هانكو .

(٤) بصدد معركة شانغدانغ انظر الملاحظة (٢) من مقالة « حول مفاوضات تشونغتشينغ » الواردة فى هذا المجلد . ان ضباط الكومينتانغ الذين ذكرت أسماؤهم هنا كانوا جميعا من كبار القادة فى جيش يان شى شان ، وقد أسرهم جيش التحرير فى معركة شانغدانغ .

(٥) كانت سوييوان مقاطعة ، وألغيت فى ٦ مارس ١٩٥٤ وضمت الى منطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتى . وقد كان الجنرال فو تسوه يى آنذاك قائد منطقة الكومينتانغ الحربية الثانية عشرة . وأثناء حرب المقاومة ضد اليابان رابطت قواته فى قطاع وويوان ولينخه فى غربى سوييوان . وبعد استسلام اليابان تلقى الأمر بمهاجمة المناطق المحررة فى مقاطعات سوييوان ورهخه وتشاهار . وفى أغسطس ١٩٤٥ احتل قويسوى وجيننغ وفنغتشن . وفى بداية سبتمبر احتل شينغخه وشانغيى ووتشوان وتاولين وشينتانغ وليانغتشنغ ، وشن هجمات شاملة على المناطق المحررة فى تشاهار واقترب من تشانغجياكو . فهب جيشنا دفاعا عن النفس وصد هذه الهجمات وأسر عددا كبيرا من ضباط وجنود العدو .

(٦) « كتاب ابادة العصابات » هو كراس معاد للثورة وضعه تشيانغ كاى شيك فى عام ١٩٣٣ ، وهو يعالج على وجه الخصوص الأساليب لمهاجمة القوات المسلحة للشعب الصينى والقواعد الثورية . وفى عام ١٩٤٥ ، بعد انتهاء حرب المقاومة ضد اليابان ، أعاد تشيانغ كاى شيك طبعه ووزعه على ضباط الكومينتانغ مع أمر سرى يقول : "ان الحملة الحالية لابادة العصابات ترتبط بها سعادة الشعب ، ولانجاز هذه المهمة سريعا ، يجب عليكم أن تدفعوا رجالكم الى بذل كل ما بوسعهم لابادة العصابات بروح حرب المقاومة ووفقا لـ « كتاب ابادة العصابات » الذى وضعته أنا بنفسى . ومن منكم يقدم خدمة للدولة يكافأ على خدمته ، ومن يتأخر ويخطىء يعاقب بموجب القانون . وعليكم أن تحيطوا جميع الضباط والجنود الموضوعين تحت قيادتكم والمكلفين بابادة العصابات علما بهذا الأمر حتى يطيعوه ."

تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج مهمتان كبيرتان للدفاع عن المناطق المحررة

(٧ نوفمبر — تشرين الثانى — ١٩٤٥)

١ — لقد عبأ الكومينتانغ ، بمؤازرة الولايات المتحدة ، كل قواه لمهاجمة مناطقنا المحررة . وأصبحت الحرب الأهلية على النطاق الوطنى حقيقة واقعة . ان مهمة حزبنا الحالية هى تعبئة جميع قوانا والوقوف موقف الدفاع عن النفس وتحطيم هجمات الكومينتانغ والدفاع عن المناطق المحررة والنضال فى سبيل وضع سلمى . ولتحقيق هذا الهدف ، أصبحت المهمات التالية ملحة للغاية ، وهى ضمان افادة الفلاحين فى المناطق المحررة عموما من تخفيض ايجارات الأراضى ، والعمال والجماهير الشغيلة الأخرى من زيادة الأجور الملائمة وتحسين ظروف المعيشة ؛ وفى الوقت ذاته ضمان أن يكون باستطاعة ملاك الأراضى بعد أن يحوزوا مورد عيش ، والصناعيين والتجار الرأسماليين أن يحققوا أرباحا ؛ وتطوير حملة انتاج واسعة فى العام المقبل ، وزيادة انتاج الحبوب والحاجيات اليومية ، وتحسين ظروف معيشة الشعب ، واغاثة ضحايا الجوع واللاجئين وسد حاجات الجيش . انه لا يمكننا التغلب على صعوباتنا

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

ودعم الحرب واحراز النصر الا اذا أنجزنا جيدا هاتين المهمتين الكبيرتين ، تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج .

٢ — بما أن الحرب تجرى الآن على نطاق واسع جدا ، فان كثيرا من رفاقنا القياديين هم فى مراكز قيادتهم فى الجبهة ولا يمكنهم أن يوزعوا اهتمامهم للاشراف على تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج . يجب اذن ممارسة تقسيم العمل . الرفاق القياديون الذين يظلون فى المؤخرة يجب عليهم ، مع قيامهم بالعمل الكثير لأجل دعم الجبهة بصورة مباشرة ، ألا يتركوا أية مناسبة ملائمة لتنظيم هاتين المهمتين الكبيرتين ، تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج . وعليهم خلال الأشهر القليلة القادمة (الشتاء والربيع) أن يشنوا حملة واسعة لتخفيض ايجارات الأراضى ويطبقوا هذا التخفيض فى كل مكان فى كافة المناطق المحررة ولا سيما فى المناطق الواسعة التى تحررت حديثا ، من أجل اثارة الحماس الثورى بين أكثرية جماهير الفلاحين . وفى الوقت ذاته يجب أن يشهد الانتاج الزراعى والصناعى فى عام ١٩٤٦ تطورا جديدا فى كل المناطق المحررة . لا ينبغى اهمال تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج من جراء نشوب حرب جديدة واسعة النطاق ؛ بل بالعكس ، لسحق هجوم الكومينتانغ بالضبط يجب التشديد على تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج .

٣ — ان تخفيض ايجارات الأراضى يجب أن يكون نتيجة نضال جماهيرى وليس نعمة تمنحها الحكومة . بهذا يتعلق نجاح أو فشل تخفيض ايجارات الأراضى . انه لمن الصعب ، فى النضال الرامى الى تخفيض ايجارات الأراضى ، تفادى التجاوزات ، ولكن طالما أن النضال نضال واع للجماهير الغفيرة حقا ، فان التجاوزات يمكن القيام بتصحيحها بعدما حصلت . وعندئذ فقط يمكن اقناع الجماهير وافهامها أن من صالح الفلاحين والشعب بأسره

ترك ملاك الأراضى يحوزون مورد عيش لئلا يقدموا دعمهم للكومينتانغ . ان سياسة حزبنا الحالية ما زالت تخفيض ايجارات الأراضى وليست مصادرة الأراضى. ينبغى لنا أثناء تخفيض ايجارات الأراضى وبعده أن نساعد أكثرية الفلاحين على أن تنتظم فى جمعيات فلاحية .

٤ — ان مفتاح النصر فى حملة الانتاج هو تنظيم أكثرية المنتجين فى فرق انتاج تعاونية . ومنح قروض حكومية للزراعة والصناعة هو تدبير لا غنى عنه ، كما أنه من الهام جدا انجاز الأعمال الزراعية فى الموسم الجيد وتقليل خسارة أوقات العمل . فى الوقت الحاضر ، علينا من جهة أن نعبئ قوى الأهالى لدعم الحرب ؛ ومن جهة أخرى أن نبذل ما فى وسعنا لئلا نفوت أى موسم زراعى ، لذا ينبغى أن ندرس طرق التنسيق . وينبغى للجيش والدوائر الحكومية والمدارس أن تستمر فى الاشتراك فى الانتاج الى حد ملائم ، شرط ألا يضر ذلك لا بالحرب ولا بالعمل ولا بالدراسة ، وبهذا فقط يمكن تحسين ظروف المعيشة وتخفيف عبء الشعب .

٥ — حزنا الآن بعض المدن الكبرى وكثيرا من المدن المتوسطة . وأصبح القيام بالاشراف الاقتصادى على هذه المدن وتطوير صناعتها وتجارتها وماليتها مهمة من مهمات حزبنا الهامة . ولهذا الغرض ، من الضرورى تماما استخدام كل الأشخاص المؤهلين الموجودين واقناع أعضاء حزبنا بالتعاون معهم والتعلم منهم فى التكنيك وفى طرق الادارة .

٦ — قولوا لجميع أعضاء الحزب بأن يقفوا بحزم الى جانب الشعب وأن يهتموا بصعوباته الاقتصادية وأن يعتبروا تنفيذ هاتين المهمتين الكبيرتين ، تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج ، مفتاحا لمساعدة الشعب على تذليل صعوباته ، وبتصرفنا على هذا النحو سنكسب التأييد المخلص من الشعب وسنصبح قادرين على تحطيم كل هجمات الرجعيين . ان كل شىء يجب أن ينظر اليه من

زاوية مجهود طويل الأجل ، والموارد البشرية والمادية يجب أن تستخدم باقتصاد ، كما أن كل شيء يجب أن يوضع له حساب طويل الأجل ، وهكذا سيكون النصر حليفا لنا حتما .

سياسات الأعمال فى المناطق المحررة لعام ١٩٤٦

(١٥ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٥)

خلال الأشهر الأخيرة أحرز حزبنا نجاحات كبرى بقيادته الشعب فى النضالات الضارية لأجل تصفية القوات اليابانية والعميلة وتحطيم الهجمات التى شنها الكومينتانغ على المناطق المحررة . لقد توصل جميع رفاقنا الحزبيين الذين يعملون بقلب واحد ، الى نتائج ملحوظة فى مختلف الميادين . ان عام ١٩٤٥ يقترب من نهايته فينبغى لنا فى العمل الذى سنقوم به خلال عام ١٩٤٦ فى كل المناطق المحررة أن نولى انتباهنا للنقاط التالية :

١ – تحطيم الهجمات الجديدة . بعد أن حطم جيشنا الهجمات الواسعة النطاق التى شنها الكومينتانغ فى سوييوان وشانشى وجنوبى خبى على مناطقنا المحررة ، أخذ الكومينتانغ يحشد قوى أكبر لتحضير هجمات جديدة . واذا لم يحدث وضع جديد من شأنه أن يجبر الكومينتانغ على وقف حربه الأهلية بسرعة ، فان المعركة ستكون شديدة فى ربيع ١٩٤٦ . ولهذا السبب ستظل مهمتنا المركزية فى كل المناطق المحررة التزام موقف الدفاع عن النفس وبذل كل مجهوداتنا لتحطيم هجمات الكومينتانغ .

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

٢ — نشر حركة قاو شو شيون (١) . على حزبنا ، لكى يحطم هجمات الكومينتانغ ، أن يجهد لزرع الانقسام بين كل قوات الكومينتانغ التى تستعد للهجوم أو التى تهاجم الآن . فمن جهة ، يجب على جيشنا أن يقوم بالدعاية السياسية والهجوم السياسى علنا على نطاق واسع لتقويض الارادة القتالية لدى قوات الكومينتانغ التى تشترك فى الحرب الأهلية . ومن جهة أخرى يجب علينا أن نهيئ وننظم الانتفاضات فى قلب جيش الكومينتانغ بالذات وننشر حركة قاو شو شيون حتى يستطيع الكثير من قوات الكومينتانغ فى اللحظات الحاسمة من العمليات أن تقتدى بقاو شو شيون وتقف الى جانب الشعب لتعارض الحرب الأهلية وتؤيد السلم . ولكى يسير هذا العمل بصورة فعالة ويعطى النتائج سريعا ، ينبغى لكل منطقة ، وفقا لتوجيه اللجنة المركزية ، أن تنشئ شعبة خاصة وتعين عددا كبيرا من الكوادر لينهمكوا فى هذا العمل . وينبغى للهيئات القيادية فى كل منطقة أن تعطى الارشادات الدائمة فى هذا الصدد .

٣ — تدريب القوات . ان الجيوش الميدانية فى جميع المناطق المحررة قد تشكلت بصورة عامة ، كما أن القوات المحلية لا بأس بعددها هى الأخرى . ولهذا السبب ينبغى لنا بصورة عامة أن نتوقف الآن عن زيادة أفراد جيشنا وأن نشدد ، بافادتنا من الفترات المتخللة بين المعارك ، على تدريب القوات . وهذا المبدأ ينطبق على الجيوش الميدانية والقوات المحلية وكذلك على الميليشيا . وفيما يتعلق بمواد التدريب ، نستهدف بالدرجة الأولى ، كما كنا نفعل سابقا ، رفع المستوى التكنيكى فى الرماية والقتال بالسلاح الأبيض والقاء القنابل وغير ذلك ، وبالدرجة الثانية رفع مستوى التكتيك مع اعطاء أهمية خاصة للتمارين على العمليات الليلية . وفيما يتعلق بطرق التدريب ، يجب علينا أن نشن حركة جماهيرية فى التدريب ، فالضباط يدربون الجنود ، وبالعكس ، والجنود يدرب بعضهم بعضا . وفى عام ١٩٤٦ ينبغى لنا أن نزيد من تحسين

العمل السياسى فى الجيش وأن نتغلب على أسلوب الجمود العقائدى والأسلوب الشكلى فى الجيش وأن نناضل فى سبيل الوحدة بين الضباط والجنود والوحدة بين الجيش والشعب والاتحاد مع القوات الصديقة وتفكيك قوات العدو وضمان انجاز مهماتنا التدريبية والتموينية والقتالية . ينبغى اعادة تنظيم الميليشيا المحلية على ضوء الظروف الحالية . كما ينبغى اعادة تنظيم خدمات المؤخرة للجيش . يجب بذل كل ما يمكن بذله بغية تشكيل وحدات للمدفعية والهندسة وزيادة عدد أفرادها فى مختلف المناطق . ينبغى أن تستمر المدارس العسكرية فى العمل موجهة مجهودها الرئيسى نحو تدريب التكنيكيين .

٤ — تخفيض ايجارات الأراضى . وفقا لتوجيه اللجنة المركزية بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٤٥ (٢) ، ينبغى لكل المناطق أن تقوم فى عام ١٩٤٦ فى أراضيها التى تحررت حديثا ، بحركات جماهيرية واسعة لكن تحت القيادة ، لتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون . أما فيما يتعلق بالعمال فان أجورهم يجب أن تزداد بصورة ملائمة . يجب أن تتمكن الجماهير الواسعة ، عن طريق هذه الحركات ، من أن تتحرر وتتنظم وتصبح سيدا واعيا للمناطق المحررة . اذ أن الجماهير فى المناطق المحررة الجديدة لن تستطيع ، بدون هذه التدابير الحازمة ، أن تعرف أيا من الحزبين ، الكومينتانغ أو الحزب الشيوعى هو الحزب الطيب وأيهما السيئ ، وقد تتردد بين الحزبين ولا تؤيد حزبنا تأييدا حازما . وفى المناطق المحررة القديمة ينبغى مراجعة العمل فى تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون بغية توطيد هذه المناطق بصورة أفضل .

٥ — الانتاج . وفقا لتوجيه ٧ نوفمبر ينبغى لكل المناطق أن تقوم فورا بكل التحضيرات الضرورية ضمانا لأن يتخطى عام ١٩٤٦ أية سنة ماضية فى الانتاج العام والخاص فى المناطق المحررة كلها وذلك من حيث الاتساع والانجازات . ان الشعور بالسأم الذى يظهر بين السكان لا يمكن أن يتلاشى

الا اذا نفذت مهمة تخفيض ايجارات الأراضى ومهمة الانتاج بصورة جدية وحققت لهما نجاحات بينة . وواقع أن هاتين المهمتين الكبيرتين ستنجزان أم لا ، سيقرر فى نهاية المطاف الانتصار أو الهزيمة فى النضالات السياسية والعسكرية فى المناطق المحررة . ينبغى ألا تهمل أية منطقة هاتين المهمتين .

٦ — المالية . فى عام ١٩٤٦ يجب أن يعاد العبء المالى الذى زاد ثقله لسد حاجات النشاط الكثيف فى الآونة الأخيرة الى حالته الطبيعية بصورة منتظمة ومبرمجة . فبالنسبة الى أفراد الشعب الذين يبدو العبء ثقيلا جدا عليهم يجب أن تجرى تخفيضات مناسبة . ومن أجل مواصلة المجهود الطويل الأمد يجب ألا يتخطى عدد الأشخاص المنفصلين عن الانتاج فى كل منطقة ، حدود الامكانات المالية المحلية . القوات تقدر بالنوعية أكثر مما تقدر بالعدد ، وهذا يبقى أحد مبادئنا فى بناء الجيش . ان تطوير الانتاج وضمان التموين والقيادة الموحدة والادارة اللامركزية والعناية بمصالح الجيش والشعب فى آن واحد والعناية بالمصالح العامة والخاصة (٣) فى وقت واحد وايلاء الانتباه المتساوى للانتاج وللتوفير والاقتصاد ، كل هذه لا تزال مبادئنا الملائمة لحل القضايا الاقتصادية والمالية .

٧ — تأييد الحكومة والعناية بالشعب ، وتأييد الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان (٤) . فى عام ١٩٤٦ ينبغى لنا أن ننجز هاتين المهمتين بصورة أفضل منها فى الأعوام الأخيرة . وهذا سيكون ذا أهمية كبرى بالنسبة الى تحطيم هجمات الكومينتانغ وتوطيد المناطق المحررة . وفى الجيش ، ينبغى لنا أن نقوم بتثقيف ايديولوجى بين جميع القواد والمقاتلين لكى يفهموا أهمية تأييد الحكومة والعناية بالشعب حق الفهم . فاذا أدى الجيش هذا الواجب أداء حسنا ، فمن المحتم أن السلطات المحلية والشعب ستحسنان بدورهما علاقاتهما مع الجيش .

٨ — الاغاثة . فى مختلف المناطق المحررة عديد من ضحايا الويلات الطبيعية واللاجئين والعاطلين عن العمل كليا أو جزئيا ، وهم بحاجة ماسة الى الغوث . وحل هذه القضية بصورة حسنة أو سيئة سيكون له تأثير هائل فى مختلف الميادين . وبالاضافة الى التدابير التى تتخذها الحكومة لغرض الاغاثة يجب أن تحل هذه القضية بشكل رئيسى عن طريق تعاون الجماهير المتبادل . وعلى الحزب والحكومة أن يشجعا الجماهير على تنظيم هذا التعاون .

٩ — العناية بالكوادر المحليين . ان كل منطقة محررة تشمل اليوم على كل مستويات القيادة عددا كبيرا من الكوادر القادمين من مناطق أخرى . وينطبق الأمر بصورة خاصة على المقاطعات الشمالية الشرقية . وعلى الهيئات القيادية فى كل منطقة أن توصى هؤلاء الكوادر دوما بالعناية بالكوادر المحليين ومعاملتهم بحرارة كبيرة وارادة طيبة . وعلى الكوادر القادمين من مناطق أخرى أن يعتبروا انتقاء وتربية وترقية الكوادر المحليين مهمة هامة تقع على عواتقهم . اذ أنه على هذا النحو فقط يمكن لحزبنا أن يرسخ جذوره فى أرض المناطق المحررة . وأسلوب أهالى المناطق الأخرى الذين يزدرون السكان المحليين يجب أن يكون موضع انتقاد .

١٠ — يجب أن يوضع لكل شىء حساب طويل الأمد . مهما كان تطور الوضع الحالى ، ينبغى لحزبنا أن يضع لكل شىء حسابا طويل الأمد ، بغية جعل وضعنا منيعا . ان حزبنا ، فى الوقت الحاضر ، يتمسك من جهة تمسكا حازما بموقفه ، موقف الحكم الذاتى والدفاع عن النفس فى المناطق المحررة ويعارض بحزم هجمات الكومينتانغ ويوطد المكتسبات التى أحرزها شعب هذه المناطق ؛ ومن جهة أخرى يؤيد الحركة الديمقراطية التى تتطور الآن فى مناطق الكومينتانغ (كما يبين ذلك اضراب طلاب كونمينغ (٥)) بغية عزل الرجعيين واكتساب العديد من الحلفاء وتوسيع الجبهة الوطنية الديمقراطية

المتحدة تحت تأثير حزبنا . وبالاضافة الى ذلك سيحضر وفد من حزبنا قريبا المؤتمر الاستشارى السياسى الذى سيضم مندوبى جميع الأحزاب والشخصيات اللاحزبية ، وسيستأنف حزبنا المفاوضات مع الكومينتانغ ويناضل فى سبيل تحقيق السلم والديمقراطية فى كل البلاد . الا أنه يحتمل أن يسير الأمر فى تعرجات وانعطافات . ان العديد من الصعوبات ينتظرنا ، فمثلا ان مناطقنا المحررة الجديدة وقواتنا الجديدة لم توطد بعد واننا نعانى من صعوبات مالية . ينبغى لنا أن نواجه هذه الصعوبات جديا وأن نتغلب عليها وأن ندبر جميع أعمالنا على أساس حساب طويل الأمد وأن نهتم أكبر اهتمام باستخدام الموارد البشرية والمادية باقتصاد وأن نحذر من فكرة أن النجاح وليد الصدفة .

هذه النقاط العشر المذكورة أعلاه يجب أن تلفت انتباهنا الخاص فى العمل الذى سنقوم به فى عام ١٩٤٦ ولا سيما أثناء النصف الأول منه . ونحن نأمل فى أن يطبق الرفاق فى مختلف المناطق السياسات المذكورة بمرونة آخذين الظروف المحلية بعين الاعتبار . أما الأعمال الأخرى فى مختلف المناطق كبناء الحكم المحلى وعمل الجبهة المتحدة وتعميم التثقيف داخل الحزب وخارجه حول أحداث الساعة والعمل فى المدن القريبة من المناطق المحررة ، فانها جميعا هامة ولكن لن نتوقف عليها هنا .

ملاحظات

(١) فى ٣٠ أكتوبر ١٩٤٥ أعلن قاو شو شيون ، نائب قائد منطقة الكومينتانغ الحربية الحادية عشرة ، العصيان فى جبهة الحرب الأهلية فى هاندان ، بجنوبى مقاطعة خبى ، وانضم الينا مع فيلق وطابور . وقد كان لهذا العمل دوى كبير فى البلاد . وبغية تقوية عمل تقسيم وتفكيك قوات الكومينتانغ وحثها على التمرد ، قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى أن تشن حملة دعائية تدعو ضباط وجنود الكومينتانغ

الى الاقتداء بمثال قاو شو شيون وقواته و رفض مهاجمة المناطق المحررة ولزوم التقاعس فى جبهة الحرب الأهلية و اقامة نشاطات التآخى مع جيش التحرير الشعبى و العصيان والانضمام الى الشعب . وهذا ما دعى بـ "حركة قاو شو شيون" .

(٢) المقصود مقالة « تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الانتاج مهمتان كبيرتان للدفاع عن المناطق المحررة » الواردة فى هذا المجلد .

(٣) المقصود مصالح الدولة والأفراد ، وليس بمصالح المؤسسات العامة والخاصة .

(٤) " تأييد الحكومة والعناية بالشعب" كان شعار جيش التحرير الشعبى بينما " تأييد الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان" كان شعار منظمات الحزب والهيئات الحكومية والمنظمات الجماهيرية وجماهير الشعب فى المناطق المحررة . وقد أصبح هذا الشعار الثانى فيما بعد "تأييد الجيش والعناية الفضلى بعائلات الجنود الثوريين " .

(٥) فى مساء ٢٥ نوفمبر ١٩٤٥ تجمع أكثر من ستة آلاف تلميذ وطالب من المدارس الثانوية والجامعات فى كونمينغ ، عاصمة مقاطعة يوننان ، فى الجامعة المتحدة الجنوبية الغربية لمناقشة الوضع السياسى الراهن ضد الحرب الأهلية . وقد أرسل رجعيو الكومينتانغ قوات طوقت مكان الاجتماع واستخدمت المدفعية الخفيفة والرشاشات والبنادق ، وفرضت حظر التجول حول الجامعة لمنع التلاميذ والأساتذة من العودة الى منازلهم . ونتيجة لذلك أعلن تلامذة وطلاب كونمينغ الاضراب المشترك. وفى أول ديسمبر أرسل رجعيو الكومينتانغ الى الجامعة المتحدة الجنوبية الغربية والى دار المعلمين العليا عددا كبيرا من الجنود والعملاء السريين الذين ألقوا قنابل يدوية مما تسبب فى وقوع أربعة قتلى وأكثر من عشرة جرحى ، وهذا ما دعى بـ "مذبحة أول ديسمبر " .

أقيموا قواعد وطيدة فى الشمال الشرقى

(٢٨ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٥)

١ – ان مهمة حزبنا الحالية فى الشمال الشرقى هى اقامة قواعد ، قواعد عسكرية وسياسية وطيدة فى منشوريا الشرقية والشمالية والغربية (١) . ان اقامة مثل هذه القواعد ليست عملا سهلا ، فهى تتطلب نضالا مريرا ، كما أنها تقتضى من ثلاثة الى أربعة أعوام . ولكن يجب أن نرسى أسسها الأولى الوطيدة فى عام واحد أى فى عام ١٩٤٦ ، والا فمن الممكن ألا نثبت أقدامنا .

٢ – يجب أن يتقرر الآن أن هذه القواعد يجب ألا تقام فى المدن الكبرى أو على محاذاة طرق المواصلات الرئيسية التى احتلها الكومينتانغ أو التى سيحتلها ، اذ أن الظروف الحالية لا تسمح بذلك . كما أنه يجب ألا تقام فى المناطق المجاورة للمدن الكبرى أو لطرق المواصلات الرئيسية

هذا توجيه صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ووجه الى مكتبها الاقليمى فى الشمال الشرقى . فما ان أعلن الاتحاد السوفياتى الحرب على اليابان ودخل الجيش الأحمر السوفياتى الشمال الشرقى حتى أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى وجيش التحرير الشعبى الصينى عددا كبيرا من الكوادر والقوات الى الشمال الشرقى لقيادة الشعب فى ابادة بقايا قوات الغزاة اليابانيين و" مانتشوكو" الكراكوزى وتصفية الخونة والقضاء على قطاع الطرق واقامة حكومات ديمقراطية محلية على مختلف المستويات . ولكن رجعيى الكومينتانغ الذين كانوا

التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، ذلك لأن الكومينتانغ ، ما دام قد استولى على المدن الكبرى وطرق المواصلات الرئيسية ، لن يسمح لنا بأن نقيم قواعد وطيدة فى المناطق القريبة جدا منها . وعلى حزبنا أن يقوم فى هذه المناطق بعمل كاف ، ويقيم فيها أول خط للدفاع العسكرى ، ولا ينبغى أبدا أن يتخلى عنها بلا مبالاة . ولكن هذه المناطق ستصبح مناطق حرب عصابات للحزبين ولا يمكن أن تكون بالنسبة الينا قواعد وطيدة . ولهذا السبب فان المناطق التى يجب أن تقام فيها قواعد وطيدة هى المدن والأرياف الواسعة ، البعيدة نسبيا عن مراكز احتلال الكومينتانغ . والآن يجب تحديد هذه المناطق حتى نستطيع أن ننسق قوانا ونوجه كل الحزب نحو هذا الهدف .

٣ — بعد أن نحدد المناطق التى سنقيم فيها قواعدنا الوطيدة وننسق قوانا من أجلها ، وبعد أن نعزز بصورة هائلة قوة جيشنا العددية ، سيكون العمل الجماهيرى مركز الثقل لعمل حزبنا فى الشمال الشرقى . ويجب افهام كل الكوادر ما يلى : خلال مدة معينة سيكون الكومينتانغ أقوى من حزبنا فى الشمال الشرقى ، واذا لم تنطلق أعمالنا من نقطة وجوب استنهاض الجماهير الى النضال وحل مشاكلها والاعتماد عليها فى كل الأمور ، واذا لم نعبئ كل القوى للقيام بعملنا الجماهيرى بجد وعناية ، ولم نرس الأسس الأولى

يصرون على أن يسيطروا وحدهم على كل الشمال الشرقى نقلوا اليه فى الوقت ذاته عن طريق البر والبحر والجو وبمساعدة الامبريالية الأمريكية قوات هائلة ، واستولوا على المواقع الرئيسية التى كان قد حررها جيش التحرير الشعبى مثل شانهايقوان وجينتشو . وعليه ، فان نضالا خطيرا فى الشمال الشرقى أصبح محتوما ، وهذا النضال يرتدى بجلاء أهمية فائقة جدا بالنسبة الى تطور الوضع فى كل البلاد . وقد تنبأ الرفيق ماو تسيتونغ فى هذا التوجيه بأن النضال فى الشمال الشرقى سيكون مريرا ، وأشار فى الوقت المناسب الى أنه فى الشمال الشرقى يجب وضع مركز العمل فى المدن والمناطق

الوطيدة خلال عام واحد ولا سيما فى الأشهر القليلة الحرجة القادمة ، فاننا سنصبح فى الشمال الشرقى معزولين غير قادرين على اقامة قواعد وطيدة وعلى تحطيم هجمات الكومينتانغ ، بل يمكن أن نواجه صعوبات هائلة وحتى قد نمنى بالفشل . وبالمقابل ، فاذا اعتمدنا اعتمادا وثيقا على الجماهير تغلبنا على كل الصعوبات وحققنا هدفنا خطوة فخطوة . ان العمل الجماهيرى يحتوى على استنهاض الجماهير الشعبية الى النضال لتصفية حسابها مع الخونة وعلى شن حركة تخفيض ايجارات الأراضى وزيادة الأجور وعلى شن حملة الانتاج . ينبغى لنا خلال هذه النضالات أن نشكل مختلف المنظمات الجماهيرية ونكون نوى حزبية وننشئ قوات جماهيرية مسلحة وكذلك هيئات حكم شعبى ، ونسمو بالنضالات الاقتصادية الجماهيرية سريعا الى مستوى النضالات السياسية ، ونقود الجماهير فى الاشتراك فى بناء القواعد . ان التوجيه (٢) الذى صدر عن لجنة الحزب فى مقاطعة رهخه مؤخرا حول تعبئة الجماهير للنضال يمكن تطبيقه فى الشمال الشرقى . ينبغى لحزبنا أن يجلب للشعب فى الشمال الشرقى فوائد مادية ملموسة ، وعند ذلك فقط ستدعمنا الجماهير وتقف ضد هجوم الكومينتانغ . والا فلن تكون قادرة على أن تعرف أى الحزبين ، الكومينتانغ أم الحزب الشيوعى ، هو الحزب الطيب وأيهما الحزب السيئ ،

الريفية الواسعة ، البعيدة نسبيا عن مراكز احتلال الكومينتانغ ، أى ينبغى لنا أن " نترك الطريق الكبيرة ونحتل جانبيها " بغية استنهاض الجماهير جيدا واقامة قواعد وطيدة وتجميع القوى تدريجيا والاستعداد للانتقال فيما بعد الى الهجوم المضاد . وبما أن هذه السياسة الصحيحة التى حددتها لجنة الحزب المركزية والرفيق ماو تسيتونغ طبقها بفعالية مكتب الشمال الشرقى الذى كان يرأسه الرفيق لين بياو ، فقد أمكن احراز الانتصار الكبير الذى حرر كل الشمال الشرقى بعد ثلاثة أعوام فى نوفمبر ١٩٤٨ .

وقد تنخدع لبعض الوقت بدعاية الكومينتانغ الكاذبة وحتى قد تقف ضد حزبنا ، الأمر الذى يخلق لنا وضعا غير ملائم للغاية فى الشمال الشرقى .

٤ – ثمة صعوبة ذاتية بالنسبة الى حزبنا فى الشمال الشرقى فى الوقت الحاضر . فان أعدادا كبيرة من كوادرنا وقواتنا اذ أتوا لأول مرة الى الشمال الشرقى ، لا يعرفون هذا البلد ولا أهاليه جيدا . وهناك كوادر غير راضين لأننا لا نستطيع احتلال المدن الكبرى وينقصهم الصبر أمام العمل الشاق الخاص بتعبئة الجماهير واقامة القواعد . ان هذه الأحوال تتناقض والوضع الحالى ومهمات الحزب . ينبغى لنا أن نعطى جميع الكوادر القادمين من مناطق أخرى تثقيفا مكررا بأن يولوا الاهتمام للتحقيقات والدراسات وأن يتعرفوا الى البلد وأهاليه ، عاقدين العزم على أن يندمجوا فى شعب هذه المنطقة ، وينبغى لنا أن نربى من بين جماهير الشعب عددا كبيرا من العناصر النشيطة والكوادر . ويجب علينا أن نشرح للكوادر أن الوضع فى الشمال الشرقى يظل ملائما لنا ، وان كانت المدن الكبرى وطرق المواصلات بين يدى الكومينتانغ . واذا نشرنا وسط جميع الكوادر والمحاربين ، فكرة استنهاض الجماهير واقامة القواعد ، واذا عبأنا كل القوى وقمنا سريعا بنضال كبير لاقامة القواعد ، تمكنا من أن نثبت أقدامنا فى الشمال الشرقى ورهخه ونحرز نصرا محققا . يجب القول للكوادر انه ينبغى لهم ألا يستصغروا أبدا قوة الكومينتانغ ، وألا يفقدوا الصبر أمام العمل الشاق فى فكرة أن الكومينتانغ سيهاجم منشوريا الشرقية والشمالية . وعند ابداء هذه التفسيرات ، ينبغى لنا بالطبع ألا نوهم الكوادر بأن الكومينتانغ قوى جدا ، وأن هجماته لا يمكن تحطيمها . يجب الاشارة الى أن الكومينتانغ ليس له أسس راسخة ومنظمة فى الشمال الشرقى ، وأن هجماته يمكن تحطيمها ، ولذلك من الممكن لحزبنا أن يقيم فيه القواعد . ولكن قوات الكومينتانغ تهاجم الآن حدود رهخه – لياونينغ ، واذا لم تسدد اليها الضربات هاجمت بعد قليل

منشوريا الشرقية والشمالية . لهذا السبب ينبغى لجميع أعضاء حزبنا أن يصمموا على القيام بأعسر المهمات واستنهاض الجماهير سريعا واقامة قواعدنا وتحطيم هجمات الكومينتانغ بصورة حازمة ومخططة فى منشوريا الغربية ورهخه . أما فى منشوريا الشرقية والشمالية فينبغى لنا أن نسارع الى توفير الشروط الضرورية لتحطيم هجمات الكومينتانغ . ولا بد أن نخلص كوادرنا نهائيا من كل فكرة تصور لهم أننا نستطيع احراز انتصارات بالاعتماد على المصادفات والفرص غير المتوقعة دون حاجة الى نضال قاس ولا اراقة عرقنا أو دمائنا .

٥ ــ تحديد المناطق العسكرية والمناطق الفرعية العسكرية فى منشوريا الغربية والشرقية والشمالية تحديدا سريعا وتقسيم جيشنا الى قوات ميدانية وقوات محلية . توزيع قسم هام من القوات النظامية بين المناطق الفرعية العسكرية ليقوم باستنهاض الجماهير وابادة قطاع الطرق واقامة هيئات الحكم وتنظيم فرق العصابات والميليشيا وقوات الدفاع عن النفس ، بهدف توطيد مناطقنا ومساعدة القوات الميدانية على تحطيم هجمات الكومينتانغ . ينبغى لكل القوات أن تلحق بقطاعات معينة مع مهمات محددة ، اذ أنها تتمكن سريعا بهذه الوسيلة من الاتحاد مع الشعب ومن اقامة قواعد وطيدة .

٦ ــ هذه المرة دخل أكثر من ١٠٠ ألف رجل من قواتنا فى الشمال الشرقى ورهخه ، ثم ان هذا الجيش قد ازداد مؤخرا أكثر من ٢٠٠ ألف رجل ، والدلائل تشير الى استمرار هذا الازدياد . واذا أضفنا اليه العاملين فى الحزب والحكومة فسيرتفع المجموع على وجه التقدير خلال عام واحد الى ما يزيد على ٤٠٠ ألف رجل . واذا وقع عبء تموين هؤلاء الأشخاص المنفصلين عن الانتاج مع ضخامة أعدادهم على شعب الشمال الشرقى وحده ، فان ذلك وضع لن يستمر أبدا لمدة طويلة ، بل سيشكل أخطارا جسيمة . ولهذا ينبغى لكل وحدات الجيش وكل الدوائر الحكومية أن تشترك فى الانتاج خارج

المعركة أو خارج عملها النظامى ، باستثناء القوات الميدانية التى تمركزت وحداتها للعمليات العسكرية الهامة . يجب ألا ينقضى عام ١٩٤٦ بدون نتائج ، وينبغى لكل الشمال الشرقى أن يضع فورا برامج ملائمة .

٧ — ان الاتجاه الذى يسير نحوه العمال والمثقفون فى الشمال الشرقى ذو أهمية قصوى بالنسبة الى اقامة قواعدنا وكسب النصر فى المستقبل . ينبغى لحزبنا اذن أن يولى كل الانتباه الضرورى لعمله فى المدن الكبرى وعلى طول طرق المواصلات الرئيسية ، وخاصة لعمله من أجل كسب العمال والمثقفين . ونظرا الى عدم اهتمام حزبنا اهتماما كافيا فى السنوات الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان ، باقناع العمال والمثقفين بالقدوم الى القواعد ينبغى الآن لمنظمات الحزب فى الشمال الشرقى ، مع ايلاء انتباهها فى الوقت ذاته للعمل السرى فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، أن تبذل كل ما بوسعها لجذب العمال والمثقفين الى الانخراط فى جيشنا والى الاشتراك فى أعمال البناء المختلفة فى القواعد .

ملاحظات

(١) قاعدة منشوريا الشرقية كانت تضم جيلين وشيآن وآنتو ويانجى ودونهوا ومناطق أخرى فى شرقى قسم شنيانغ – تشانغتشون من سكة حديد تشانغتشون الصينية . وقاعدة منشوريا الشمالية كانت تضم من جملة ما تضم مناطق هاربين ومودانجيانغ وبيآن وجياموسى . وقاعدة منشوريا الغربية كانت تضم مناطق تشيتشيهار وتاوآن وكايلو وفوشين وتشنغجياتون وفويوى ومناطق أخرى فى غربى قسم شنيانغ – تشانغتشون من سكة حديد تشانغتشون الصينية . وفى منشوريا الجنوبية أقام الحزب أيضا قاعدة ضمت مناطق آندونغ (اليوم تدعى داندونغ – المعرب) وتشوانغخه وتونغهوا ولينجيانغ وتشينغيوان ومناطق أخرى فى شرقى قسم شنيانغ – داليان من سكة حديد تشانغتشون الصينية وكذلك منطقة لياوتشونغ فى جنوب غربى شنيانغ . وقد لعبت مواصلة النضال

ضد العدو فى منشوريا الجنوبية دورا هاما فى بناء قواعد الشمال الشرقى .

(٢) المقصود « توجيه حول تعبئة الجماهير » الذى صدر عن لجنة مقاطعة رهخه للحزب الشيوعى الصينى فى ديسمبر ١٩٤٥ . وقد نوه بأن المهمة المركزية لاستنهاض الجماهير كانت حينذاك شن حركة اتهام وانتقام غرضها تصفية الحساب مع الخونة والعملاء السريين ، وأنه بواسطة هذه الحركة يجب الهاب حماس الجماهير وترقية منزلتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وانشاء نقابات واتحادات فلاحية وغيرها من المنظمات الجماهيرية ، وأنه يجب الاستعداد ، عندما تنتهى هذه الحركة ، للقيام بحركة جماهيرية من أجل تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون . وفيما يتعلق باستنهاض الجماهير فى المدن ، ينبغى استنهاض العمال أولا حتى يمكنهم أن يلعبوا دورا طليعيا وقياديا فى حركة تصفية الحساب مع الخونة والعملاء السريين . كما أن هذا التوجيه دعا أيضا الى تعلم كل ما يتعلق بادارة المدن واستخدام الطاقات البشرية باقتصاد ووضع حساب طويل الأمد لكل شىء .

بعض التقديرات حول الوضع الدولى الراهن

(ابريل — نيسان — ١٩٤٦)

١ — ان القوى الرجعية العالمية تحضر فعلا لحرب عالمية ثالثة ، فخطر الحرب قائم . ولكن القوى الديمقراطية لشعوب العالم تتفوق على القوى الرجعية العالمية وتتطور الآن الى الأمام ، ويجب عليها بل يمكنها بالتأكيد أن تتغلب على خطر الحرب . ولهذا ، فان مسألة العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة والاتحاد السوفياتى من جهة أخرى ، ليست مسألة تسوية أم قطيعة ، بل هى مسألة تسوية سوف تتم عاجلا أم آجلا . ان التسوية تعنى

هذه الوثيقة صيغت لمكافحة تقدير متشائم بشأن الوضع الدولى يومذاك . ففى ربيع عام ١٩٤٦ كانت الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة ، سويا مع الرجعية فى مختلف البلدان ، تشدد أكثر فأكثر نشاطاتها المعادية للاتحاد السوفياتى والشيوعية والشعوب ، وتطبل وتزمر بأن " الحرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى أمر محتوم " و " حربا عالمية ثالثة سوف تندلع حتما " . وفى هذه الظروف ، أظهر بعض الرفاق من جراء مبالغتهم فى تقدير قوة الامبريالية واستصغارهم قوة الشعوب وخوفهم من الامبريالية الأمريكية وخشيتهم من نشوب حرب عالمية جديدة ، ضعفا أمام الهجمات المسلحة التى شنتها رجعية تشيانغ كاى شيك الأمريكية ، ولم يجرؤوا على معارضة الحرب المعادية للثورة بالحرب الثورية معارضة حازمة . ان الرفيق ماو تسيتونغ كافح هذا التفكير الخاطىء فى هذه الوثيقة ، فقد أشار الى أنه اذا شنت قوى شعوب العالم نضالات حازمة وفعالة ضد القوى الرجعية العالمية فانها تستطيع التغلب

التوصل الى اتفاق عن طريق المفاوضات السلمية . و" عاجلا أم آجلا" يعنى فى عدة سنوات ، أو فى بضع عشرة سنة ، أو فى وقت أطول .

٢ — ان التسوية من النوع المذكور أعلاه لا تعنى أنها تشمل جميع القضايا الدولية . فان ذلك مستحيل ما بقيت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تحت حكم الرجعيين . ان التسوية من هذا النوع نعنى بها تسوية بعض القضايا بما فيها بعض القضايا الخطيرة . ولكن التسويات من هذا النوع لن تكون كثيرة فى المستقبل القريب . ومع ذلك فهناك امكانية لتطوير العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وبين الاتحاد السوفياتى .

٣ — ان التسوية من هذا النوع بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة والاتحاد السوفياتى من جهة أخرى ، لا يمكن أن تكون الا نتيجة نضالات حازمة فعالة تشنها جميع القوى الديمقراطية فى العالم ضد القوى الرجعية فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا . ومثل هذه التسوية لا تتطلب من شعوب العالم الرأسمالى بأن تقوم بالتالى بتسويات فى داخل بلدانها ، اذ أن تلك الشعوب سوف تواصل خوض نضالات مختلفة طبقا لظروفها المغايرة .

على خطر حرب عالمية جديدة ، وأشار فى نفس الوقت الى أنه من المحتمل أن تتوصل البلدان الامبريالية والبلدان الاشتراكية الى بعض التسويات ، ولكن مثل هذه التسويات " لا تتطلب من شعوب العالم الرأسمالى بأن تقوم بالتالى بتسويات فى داخل بلدانها " ، وان " تلك الشعوب سوف تواصل خوض نضالات مختلفة طبقا لظروفها المغايرة " . وهذه الوثيقة لم تنشر فى ذلك الوقت ، وانما تناقلتها فقط أيدى بعض الرفاق القياديين فى لجنة الحزب المركزية . ثم وزعت فى اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ديسمبر ١٩٤٧ . ولما وافق الرفاق الحاضرون فى هذا الاجتماع على محتواها بالاجماع أدرج نصها الكامل فيما بعد فى « اخطار حول القرارات المتخذة فى اجتماع اللجنة المركزية فى ديسمبر ١٩٤٧ » الذى صدر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى يناير ١٩٤٨ .

ان المبدأ الذى تتمسك به القوى الرجعية ازاء القوى الديمقراطية الشعبية هو أن تعمد بحزم الى القضاء على جميع القوى الديمقراطية التى تستطيع القضاء عليها ، وتستعد للقضاء فيما بعد على تلك التى لا تستطيع القضاء عليها حاليا . واعتبارا لهذا الوضع يجب على القوى الديمقراطية الشعبية أن تطبق نفس المبدأ ازاء القوى الرجعية .

حطموا هجوم تشيانغ كاى شيك بحرب دفاع عن النفس

(٢٠ يوليو – تموز – ١٩٤٦)

١ – بعد أن مزق تشيانغ كاى شيك اتفاق الهدنة (١) وانتهك قرارات المؤتمر الاستشارى السياسى (٢) واحتل سيبينغ وتشانغتشون وغيرهما من مدننا فى الشمال الشرقى ، يشن علينا الآن هجوما جديدا واسع النطاق فى شرقى الصين وشماليها ، ومن المحتمل أن يجدد ، فيما بعد ، هجماته على الشمال الشرقى . ان الشعب الصينى لن يتمكن من اقرار السلم الا بعد أن يحطم كليا هجوم تشيانغ كاى شيك بحرب دفاع عن النفس .

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . فى شتاء عام ١٩٤٥ مزق تشيانغ كاى شيك « اتفاق ١٠ أكتوبر » ولكن استعداداته لحرب أهلية شاملة لم تكن قد انتهت ، وعلى الأخص لم تكن أعداد كبيرة من قوات الكومينتانغ قد نقلت الى جبهة الحرب الأهلية . لهذا اضطرت حكومة الكومينتانغ فى يناير عام ١٩٤٦ ، تحت ضغط الشعب كله الذى طالب بالسلم والديمقراطية ، الى الدعوة الى المؤتمر الاستشارى السياسى الذى اشترك فيه الحزب الشيوعى الصينى وأحزاب ديمقراطية أخرى ، وقد أقر المؤتمر سلسلة من القرارات لصالح السلم والديمقراطية ، وأصدرت حكومة الكومينتانغ أمرا بوقف اطلاق النار فى ١٠ يناير . لكن تشيانغ كاى شيك لم يكن ينوى مراعاة قرارات المؤتمر الاستشارى السياسى وأمر وقف اطلاق النار . وفى النصف الأول من عام ١٩٤٦ ، واصلت قوات الكومينتانغ مهاجمة المناطق المحررة من عدة نقاط ، وقد كان نطاق الهجوم فى الشمال الشرقى أوسع ، ومن هنا ظهر وضع تجرى فيه معارك محدودة فى جنوب السور

٢ — يقوم حزبنا وجيشنا الآن بكل الاستعدادات لتحطيم هجوم تشيانغ كاى شيك ، وذلك لكسب السلم . ورغم أن تشيانغ كاى شيك يتلقى مساعدة من الولايات المتحدة ، لكن مشاعر الشعب ضده ومعنويات قواته منخفضة واقتصاده فى وضع صعب . أما نحن فمع أننا لا نتلقى معونة أجنبية ، الا أن مشاعر الشعب معنا ومعنويات قواتنا مرتفعة ونحن قادرون على معالجة اقتصادنا . اذن ، بامكاننا أن نقهر تشيانغ كاى شيك . وبهذا الصدد يجب أن تسود كل حزبنا ثقة كاملة .

٣ — ان أسلوب القتال لقهر تشيانغ كاى شيك هو الحرب المتحركة على وجه العموم . وعليه ، فان التخلى المؤقت عن بعض الأراضى أو بعض المدن ليس حتميا فحسب ، بل هو ضرورى أيضا . واذا تخلينا مؤقتا عن بعض الأراضى أو بعض المدن ، فانما ذلك لكسب الانتصار النهائى ، اذ لا يمكننا احرازه بغير ذلك . يجب علينا أن نحيط جميع أعضاء حزبنا وكل شعب المناطق المحررة علما بذلك حتى يكون لديهم الاستعداد المعنوى ازاءه .

العظيم ومعارك كبرى فى شماله . وفى غضون ذلك كانت الولايات المتحدة تبذل مجهودات ضخمة لنقل قوات الكومينتانغ وتجهيزها . وفى أواخر يونيو عام ١٩٤٦ رأى تشيانغ كاى شيك وأسياده الأمريكيون أنهم أصبحوا مستعدين تماما وقادرين على ابادة جيش التحرير الشعبى بكامله خلال ثلاثة الى ستة أشهر ، وهكذا شنوا هجوما شاملا على المناطق المحررة ابتداء من ٢٦ يونيو بالتطويق والهجوم الواسع على منطقة السهول الوسطى المحررة . وخلال يوليو وسبتمبر شنت قوات الكومينتانغ هجمات واسعة النطاق على مناطق جيانغسو — آنهوى ، وشاندونغ ، وشانشى — خبى — شاندونغ — خنان ، وشانشى — تشاهار — خبى ، وشانشى — سوييوان المحررة على التوالى . وفى أكتوبر جددت هجوما واسع النطاق على منطقة الشمال الشرقى المحررة . وفى الوقت ذاته واصلت تطويق منطقة شنشى — قانسو — نينغشيا المحررة بقوات كبيرة . وعندما اندلعت الحرب الأهلية على نطاق البلاد استخدم الكومينتانغ فى الهجوم على المناطق المحررة ١٩٣

٤ ـ لتحطيم هجوم تشيانغ كاى شيك ، يجب علينا أن نتعاون تعاونا وثيقا مع الجماهير الشعبية ، وأن نكسب جميع الذين يمكن كسبهم . ففى الريف ينبغى لنا من جهة أن نحل مسألة الأرض بعزم ، وأن نعتمد بحزم على الفلاحين الأجراء والفلاحين الفقراء ، وأن نتحد مع الفلاحين المتوسطين ؛ ومن جهة أخرى ينبغى لنا أثناء حل مسألة الأرض أن نميز بين الفلاحين الأغنياء العاديين وملاك الأراضى الصغار والمتوسطين وبين الخونة والوجهاء الأشرار والطغاة المحليين . ينبغى أن نعمد الى التشدد أكثر مع الخونة والوجهاء الأشرار والطغاة المحليين ، والتساهل أكثر مع الفلاحين الأغنياء وملاك الأراضى الصغار والمتوسطين . وأينما حلت مسألة الأرض يجب أن نتحول الى موقف معتدل ازاء طبقة ملاك الأراضى ككل باستثناء عدد ضئيل من الرجعيين . ولأجل تقليل عدد العناصر المعادية وتوطيد المناطق المحررة ينبغى لنا أن نساعد جميع ملاك الأراضى الذين تعوزهم أسباب المعيشة وأن نحث ملاك الأراضى الفارين على العودة ونتيح لهم فرصة كسب عيشهم . وفى المدن ينبغى لنا ، الى جانب الاتحاد مع الطبقة العاملة

لواء (فرقة) ، أى زهاء مليون و ٦٠٠ ألف رجل من قواته النظامية ، وكان ذلك يشكل ٨٠ بالمائة من مجموع قواته التى كانت تبلغ ٢٤٨ لواء نظاميا (فرقة) أى مليونى رجل . وبقيادة لجنة الحزب المركزية ومكاتبها الاقليمية ومكاتبها الاقليمية الفرعية حارب جيش وشعب المناطق المحررة ببسالة ليحطموا هجوم قوات تشيانغ كاى شيك . فى ذلك الوقت كانت ثمة ستة مسارح كبرى للعمليات الحربية فى المناطق المحررة . وفيما يلى أسماء مسارح العمليات الحربية الستة مع قوات جيش التحرير الشعبى التى كانت تحارب فيها : منطقة شانشى ـ خبى ـ شاندونغ ـ خنان المحررة مع قوات جيش التحرير الشعبى بقيادة ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ وغيرهما من الرفاق ؛ منطقة شرقى الصين المحررة (التى تضم منطقتى شاندونغ وجيانغسو ـ آنهوى المحررتين) مع قوات جيش التحرير الشعبى بقيادة تشن يى وسو يوى وتان تشن لين وغيرهم من الرفاق ؛ منطقة الشمال الشرقى المحررة مع قوات جيش التحرير الشعبى بقيادة لين

والبرجوازية الصغيرة وكل العناصر التقدمية ، أن نهتم بالاتحاد مع كل عناصر الوسط وعزل الرجعيين . وينبغى لنا أن نعمل فى قوات الكومينتانغ لكسب جميع من يحتمل أن يعارض الحرب الأهلية وعزل المولعين بالحرب .

٥ — ولتحطيم هجوم تشيانغ كاى شيك يجب أن نضع برامج طويلة الأمد . يجب علينا أن نستخدم مواردنا البشرية والمادية بمنتهى التوفير والاقتصاد وأن نبذل قصارانا للحيلولة دون تبذيرها . يجب أن يجرى تحقيق بشأن حالات الفساد الظاهرة هنا وهناك وأن يوضع حد لها . يجب أن نعمل بكد فى الانتاج لنتمكن من الاكتفاء الذاتى التام فى جميع الضروريات وفى مقدمتها الحبوب والنسيج . يجب علينا أن ندعو الى تعميم زراعة القطن وأن نشجع كل عائلة على الغزل وكل قرية على النسج . وحتى فى الشمال الشرقى ينبغى لنا أيضا أن نبدأ الدعوة الى ذلك . أما فى ميدان المالية والتموين فيجب علينا أن نسد الحاجات المادية التى تتطلبها حرب الدفاع عن النفس وأن نخفف فى الوقت ذاته من أعباء الشعب لكى تتحسن معيشة الشعب فى مناطقنا المحررة بعض التحسن بالرغم

بياو ولوه رونغ هوان وغيرهما من الرفاق ؛ منطقة شانشى — تشاهار — خبى المحررة مع قوات جيش التحرير الشعبى بقيادة نيه رونغ تشن ورفاق آخرين ؛ منطقة شانشى — سوييوان المحررة مع قوات جيش التحرير الشعبى بقيادة خه لونغ ورفاق آخرين ؛ منطقة السهول الوسطى المحررة مع قوات جيش التحرير الشعبى بقيادة لى شيان نيان وتشنغ وى سان وغيرهما من الرفاق . لقد كان جيش التحرير الشعبى الذى بلغ حينذاك مليونا و ٢٠٠ ألف رجل تقريبا أقل عددا من جيش العدو . وقد طبق بصورة صحيحة الاستراتيجية التى وضعها الرفيق ماو تسيتونغ ، ولم يكف عن تسديد الضربات الشديدة الى العدو الغازى . وبعد أن أباد جيش التحرير الشعبى ، خلال ثمانية أشهر تقريبا ، ٦٦ لواء نظاميا يضاف اليها وحدات غير نظامية من قوات العدو ، أى أكثر من ٧١٠ آلاف رجل اجمالا ، أوقف هجوم العدو الشامل . وعلى أعقاب ذلك ، قام تدريجيا بهجومه الاستراتيجى المعاكس .

من ظروف الحرب . وبايجاز ، اننا تماما بعكس تشيانغ كاى شيك الذى يعتمد كليا على الدول الأجنبية ، نعتمد كليا على مجهوداتنا الخاصة ونحن لا نقهر . اننا نعيش حياة بسيطة ونناضل بحزم ونعتنى فى آن واحد بحاجات الجيش والشعب ، وبالعكس تماما ، فان الطبقات العليا فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك هى فاسدة وعفنة بينما الشعب يرزح فى البؤس . فى هذه الظروف سوف ننتصر حتما .

٦ — ثمة صعوبات تواجهنا ، ولكن هذه الصعوبات يمكن ويجب تذليلها . يجب على جميع الرفاق فى الحزب وكافة القوات وكل الشعب فى المناطق المحررة أن يتحدوا كرجل واحد ، ويحطموا هجوم تشيانغ كاى شيك تحطيما تاما ، ويبنوا صينا جديدة مستقلة مسالمة وديمقراطية .

ملاحظات

(١) « اتفاق الهدنة » كان اتفاق وقف التصادم العسكرى المعقود فى ١٠ يناير ١٩٤٦ بين ممثلى الحزب الشيوعى الصينى وممثلى حكومة تشيانغ كاى شيك الكومينتانغية . وينص الاتفاق على أن توقف قوات الطرفين فى منتصف ليل ١٣ يناير العمليات العسكرية فى مواقعها الخاصة . ولكن تشيانغ كاى شيك استخدم فى الواقع هذا الاتفاق كستار دخان قام وراءه بالاستعدادات لحرب كبرى ، وفى اللحظة ذاتها التى أبلغ فيها أمر وقف العمليات أمر قوات الكومينتانغ بـ " الاستيلاء على النقاط الاستراتيجية " ، ومنذ تلك اللحظة لم يكف عن حشد القوات لمهاجمة المناطق المحررة . وفى يوليو مزق تشيانغ كاى شيك علنا اتفاق الهدنة وشن هجوما شاملا على المناطق المحررة.

(٢) المقصود المؤتمر الاستشارى السياسى الذى عقده ممثلو الكومينتانغ والحزب الشيوعى الصينى وأحزاب سياسية أخرى وكذلك شخصيات لاحزبية فى تشونغتشينغ من ١٠ الى ٣١ يناير ١٩٤٦ . وقد أجاز المؤتمر خمسة قرارات : ١) الاتفاق حول تنظيم الحكومة . هذا الاتفاق يؤكد أن " قانون الحكومة الوطنية العضوى ستدخل

تعديلات عليه بغية تقوية مجلس الحكومة الوطنية " . وينص على زيادة عدد أعضاء هذا المجلس ؛ " ورئيس الحكومة الوطنية يعين أعضاء مجلس الحكومة الوطنية المختارين من داخل الكومينتانغ وخارجه " ، و" تعيين أعضاء مختلف الأحزاب كأعضاء مجلس الحكومة الوطنية من قبل رئيس الحكومة الوطنية يجرى بناء على اقتراح الأحزاب المعنية التى تتقدم فى حال رفض الرئيس بمقترحات جديدة " ؛ و" عندما يقترح رئيس الحكومة الوطنية أى شخصية لاحزبية كمرشح الى مجلس الحكومة الوطنية ويعارض ذلك ثلث المرشحين المعينين ، ينبغى للرئيس أن يعيد النظر فى المسألة ويتقدم باقتراح جديد " . و" يكون نصف أعضاء مجلس الحكومة الوطنية من أعضاء الكومينتانغ والنصف الآخر من أعضاء الأحزاب السياسية الأخرى والشخصيات العامة " . وقد حدد مجلس الحكومة الوطنية اسميا على أنه " هيئة حكومية عليا مكلفة بشؤون الدولة " مع صلاحيات مناقشة وتقرير المبادئ التشريعية والسياسات التنفيذية والتدابير العسكرية الهامة والمشاريع المالية والميزانية والشؤون التى يطرحها عليها رئيس الحكومة الوطنية ؛ وفى نفس الوقت كان رئيس الحكومة الوطنية مخولا سلطات كبيرة بما فيها حق التعيين وحق الفيتو والسلطات الاستثنائية . وينص الاتفاق أيضا على أنه " ينبغى لسبعة أو ثمانية من أعضاء المجلس التنفيذى " للحكومة الوطنية " أن يختاروا من خارج الكومينتانغ ، ليشغلوا المناصب الوزارية فى الوزارات الموجودة أو مناصب وزراء بلا وزارات مقترح انشاؤها " . ٢) برنامج السلم وبناء الوطن . كان هذا البرنامج يتألف من الأقسام التسعة التالية : « المبادئ العامة » ، « حقوق الشعب » ، « الشؤون السياسية » ، « الشؤون العسكرية » ، « الشؤون الخارجية » ، « الاقتصاد والمالية » ، « التعليم والثقافة » ، « المساعدة والانعاش » ، « شؤون المغتربين الصينيين » . وقسم « المبادئ العامة » ينص على أن جميع الأحزاب السياسية فى البلاد ينبغى أن " تتحد اتحادا وثيقا لبناء صين جديدة متحدة حرة وديمقراطية " ؛ وأن " الديمقراطية فى الحياة السياسية وتأميم القوات والمساواة والشرعية لجميع الأحزاب السياسية " ينبغى أن تتحقق ؛ وأن " النزاعات السياسية تسوى بالوسائل السياسية بغية ضمان التطور السلمى للبلاد " . وقسم « حقوق الشعب » ينص على أن " الحرية الشخصية وحريات الفكر والدين والمعتقد والكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والاقامة والتنقل والمراسلة تضمن للشعب " ، وأن " يحظر بشدة على كل هيئة أو شخص لا ينتمى الى القضاء ولا الى الشرطة أن يقوم باعتقالات ويجرى استجوابات وينزل عقوبات ، وكل شخص يخرق هذه المادة لا بد أن يعاقب " . وقسم « الشؤون

السياسية » ينص على أن " الهيئات الادارية على كل المستويات سيعاد تنظيمها ، وصلاحياتها ومسؤولياتها ستوحد وتحدد ، وكل الدوائر المزدوجة ستلغى ، والاجراءات الادارية ستبسط ، وكل فئة ادارية ستكلف بمسؤوليات محددة " ؛ وأن " يضمن توظيف الأكفاء ولن تجرى التعيينات فى المناصب الحكومية على أساس الانتماء الحزبى وانما على أساس الكفاءة والأقدمية ويحظر الجمع بين الوظائف وكذلك المحاباة " ؛ وأن " يراعى نظام الرقابة بدقة ، ويعاقب الفساد بشدة وتمنح تسهيلات للشعب لفضح الموظفين الفاسدين بكل حرية " ؛ وأن " الحكم الذاتى المنطقى سيتم تحقيقه بنشاط وستنظم انتخابات بالاقتراع العام من القاعدة الى القمة " ؛ وأن " السلطات الخاصة بالحكومة المركزية والحكومات المحلية تحدد وفقا لمبدأ التوزيع العادل للسلطات ، وتستطيع الحكومات المحلية أن تتخذ جميع التدابير الموافقة للظروف المحلية ولكن قرارات ونظم المقاطعات أو المحافظات يجب ألا تتناقض مع قوانين ومراسيم الحكومة المركزية " . وقسم « الشؤون العسكرية » ينص على أن " تنظيم الجيش ينبغى أن يتكيف مع حاجات الدفاع الوطنى ، والنظام العسكرى يعدل وفقا لنظام الحكم الديمقراطى والظروف الخاصة بالبلاد ، وتكون السلطة العسكرية منفصلة عن الأحزاب السياسية ، والسلطات العسكرية عن السلطات المدنية ، وتدخل تحسينات على التربية العسكرية ، ويعزز التجهيز بالعتاد ، ويحسن نظام التوظيف ونظام الادارة المالية ، من أجل بناء جيش وطنى حديث " ؛ وأن " قوات البلاد ينبغى أن تخفض وتنظم بصورة فعالة ووفقا لبرنامج اعادة التنظيم العسكرى" . وقسم « الاقتصاد والمالية » ينص على أن " يمنع تطور الرأسمال البيروقراطى ويحظر بشدة على موظفى الحكومة أن يستغلوا سلطاتهم ومناصبهم للقيام بالمضاربة والاحتكار والتهريب من الضرائب والجمارك واختلاس الأموال العامة أو استخدام وسائل المواصلات بصورة غير مشروعة " ؛ وأنه " لتحسين معيشة الفلاحين تخفض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، ويصان حق الفلاحين فى استئجار الأراضى ، ويضمن دفع ايجارات الأراضى ، وتزاد القروض المخصصة للزراعة ، ويمنع الربا بشدة ، ولتحقيق هدف ' الأرض لمن يفلحها ' يطبق قانون زراعى " ؛ وأن " يطبق قانون العمل لتحسين ظروف العمل " ؛ وأن " تعلن الادارة المالية . ويطبق نظام الميزانية والحسابات بشدة ، وتخفض المدفوعات ، وتوازن الواردات والنفقات ، وتحدد الصلاحيات المالية للحكومة المركزية والحكومات المحلية ، ويخفض حجم التداول النقدى ، ويحقق الاستقرار للنظام النقدى ، وفيما يتعلق بالقروض الداخلية والخارجية فجمعها واستخدامها يعلنان ويخضعان لرقابة الهيئات التى تمثل

ارادة الشعب " ؛ وأن " يجرى الاصلاح على النظام الضرائبى ، وتلغى الضرائب الفاحشة والاتاوات المتنوعة والجباية غير الشرعية الغاء جذريا " . وقسم « التعليم والثقافة » ينص على أن " تضمن الحرية فى النشاطات الأكاديمية ، ولا يقبل بأى تدخل ، لأسباب تتعلق بالمعتقدات الدينية أو الأفكار السياسية ، فى ادارة المدارس والمعاهد " ؛ وأن " ترفع النسبة المخصصة للتعليم والثقافة فى ميزانية الدولة " ؛ وأن " تلغى رقابة زمن الحرب على الصحافة والنشر والسينما والمسرح والبريد والبرق " . ٣) الاتفاق حول الجمعية الوطنية . هذا الاتفاق ينص على أن " يزاد للجمعية الوطنية ٧٠٠ مندوب يعينون من بين أعضاء مختلف الأحزاب والشخصيات العامة " ، وأن " تكون مهمات وصلاحيات الجمعية الوطنية الأولى هى وضع دستور واقراره " . ٤) الاتفاق حول مشروع الدستور . وهذا الاتفاق ينص على انشاء لجنة مراجعة تكلف بتعديل مشروع الدستور الذى أعده الكومينتانغ ؛ ويحدد مبادئ هذا التعديل . وبالاضافة الى تحديد المبادئ حول مهمات وصلاحيات الجمعية الوطنية والهيئات الحكومية يحدد هذا الاتفاق على الأخص بنودا حول " الادارة المحلية " و" حقوق الشعب وواجباته " . وفيما يتعلق بـ " الادارة المحلية " ينص الاتفاق على أن " تكون المقاطعة أعلى وحدة فى الحكم الذاتى المنطقى " ؛ وأن " تحدد سلطات حكومة المقاطعة بالنسبة الى سلطات الحكومة المركزية وفقا لمبدأ التوزيع العادل للسلطات " ؛ وأن " يكون حاكم المقاطعة منتخبا من قبل الشعب " ؛ وأنه "يمكن للمقاطعة أن يكون لها دستور خاص بها ، الا أنه يجب ألا يتعارض وبنود الدستور الوطنى " . وفيما يتعلق بـ " حقوق الشعب وواجباته " ينص الاتفاق على أن " جميع الحريات والحقوق التى يتمتع بها عموما شعب دولة ديمقراطية ينبغى أن يحميها الدستور من الانتهاك غير الشرعى " ؛ وأن " هدف البنود التشريعية المتعلقة بحريات الشعب يجب أن يكون حماية هذه الحريات لا تضييقها " ؛ وأن " تنظيم العمل الاجبارى يجب أن ينص عليه فى القوانين المحلية لا فى الدستور الوطنى " ؛ وأن " الحق فى الحكم الذاتى ينبغى أن يضمن للأقليات القومية التى تعيش مجتمعة فى مناطق معينة " . ٥) الاتفاق حول الشؤون العسكرية . ينص هذا الاتفاق على أن " النظام العسكرى ينبغى أن يعدل وفقا لنظام الحكم الديمقراطى فى بلادنا وللظروف الخاصة بها " ؛ وأن " الخدمة العسكرية الاجبارية ستدخل عليها تحسينات " ؛ وأن " التربية العسكرية ينبغى أن تجرى وفقا لمبادئ تأسيس الجيش بعيدة دوما عن نفوذ الأحزاب السياسية والعلاقات الشخصية " ؛ وأن " تكون السلطات العسكرية

منفصلة عن الأحزاب السياسية " ، وأن " أى حزب سياسى وأى شخص لا يجوز أن يستخدم الجيش أداة للنضال السياسى " ؛ وأن " تكون السلطات العسكرية منفصلة عن السلطات المدنية " ، وأن " أى عسكرى عامل لا يجوز أن يكون فى الوقت ذاته موظفا مدنيا " . وفيما يتعلق باعادة تنظيم قوات الكومينتانغ وقوات المناطق المحررة ، ينص الاتفاق على أن " اللجنة العسكرية المؤلفة من ثلاثة أعضاء تباشر العمل بناء على البرنامج الموضوع للوصول بأقصى سرعة ممكنة الى اتفاق حول التدابير لاعادة تنظيم قوات الحزب الشيوعى الصينى ولانهاء اعادة التنظيم هذه " ؛ وأن قوات الكومينتانغ "يعاد تنظيمها وفقا للبرنامج الذى وضعته وزارة الحربية فى ٩٠ فرقة ، واعادة التنظيم هذه ينبغى أن تنتهى بأقصى سرعة ممكنة خلال ستة أشهر" ؛ وأنه " عندما يتم تنفيذ البندين المذكورين حول اعادة التنظيم ينبغى أن توحد جميع قوات البلاد ويعاد تنظيمها فى ٥٠ أو ٦٠ فرقة " . ان اتفاقات المؤتمر الاستشارى السياسى هذه كانت ، فى درجات متفاوتة ، مؤاتية للشعب وغير مؤاتية لحكم تشيانغ كاى شيك الرجعى . لقد أعرب تشيانغ كاى شيك من جهة عن موافقته على هذه الاتفاقات بغية استخدامها لتنفيذ خدعته السلمية ، ومن جهة أخرى قام بنشاط بالاستعدادات العسكرية لشن حرب أهلية على نطاق البلاد . ثم لم يلبث أن مزق اتفاقات المؤتمر الاستشارى السياسى الواحد تلو الآخر .

حديث مع المراسلة الأمريكية أنا لويس سترونغ

(أغسطس – آب – ١٩٤٦)

سترونغ : هل تعتقد أن ثمة أملا فى تسوية سياسية ، تسوية سلمية للمسألة الصينية فى مستقبل قريب ؟

ماو : هذا يتوقف على موقف حكومة الولايات المتحدة . فاذا استطاع الشعب الأمريكى أن يمسك يد الرجعيين الأمريكيين الذين يساعدون تشيانغ كاى شيك على شن الحرب الأهلية ، فان ثمة أملا فى السلم .

سؤال : فلنفترض أن الولايات المتحدة لن تقدم مساعدة أخرى لتشيانغ كاى شيك ، الى جانب ما قدمته فعلا (١) ، فكم من الوقت يستطيع تشيانغ

هذا حديث فى غاية الأهمية أدلى به الرفيق ماو تسيتونغ حول الوضع الدولى والداخلى بعد وقت وجيز من انتهاء الحرب العالمية الثانية . وقد طرح الرفيق ماو تسيتونغ فى هذا الحديث نظريته الشهيرة القائلة " جميع الرجعيين نمور من ورق " . وهذه النظرية قد سلحت شعبنا ايديولوجيا ، وعززت ثقته بالنصر ، ولعبت دورا عظيما للغاية فى حرب التحرير الشعبية . وكما كان لينين يعتبر الامبريالية " عملاقا ساقاه من صلصال " ، يعتبر الرفيق ماو تسيتونغ الامبريالية وجميع الرجعيين نمورا من ورق ، وكلاهما نفذ الى الجوهر . ان هذه النظرية لفكرة استراتيجية أساسية للشعب الثورى . ومنذ مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثانية ، أشار الرفيق ماو تسيتونغ مرارا الى أنه من الناحية الاستراتيجية وباعتبار الكل ، يجب على الثوريين أن يزدروا العدو ويتجرأوا على مناضلته وعلى انتزاع النصر ؛ وفى الوقت نفسه ، يجب عليهم من الناحية التكتيكية

كاى شيك مواصلة الحرب ؟

جواب : أكثر من سنة .

سؤال : هل يمكن لتشيانغ كاى شيك أن يصمد وقتا طويلا كهذا من الناحية الاقتصادية ؟

جواب : ممكن .

سؤال : وماذا سيحدث لو تصرح الولايات المتحدة بأنها لن تقدم بعد الآن أية مساعدة لتشيانغ كاى شيك ؟

جواب : حتى الآن ليس هناك دلائل تشير الى أن لدى الحكومة الأمريكية وتشيانغ كاى شيك أية رغبة فى ايقاف الحرب خلال مدة قصيرة .

سؤال : كم من الوقت يستطيع الحزب الشيوعى أن يصمد ؟

جواب : لو تعلق أمر القتال برغباتنا فاننا لا نريده ولو ليوم واحد . ولكن اذا أرغمتنا الظروف على القتال ، فان باستطاعتنا أن نحارب حتى النهاية .

سؤال : اذا سأل الشعب الأمريكى لماذا يحارب الحزب الشيوعى ، فبم

وباعتبار كل جزء وفى كل نضال محدد ، أن يحسبوا للعدو كل حساب ، ويتخذوا موقف التروى ، ويدرسوا ويتقنوا فن النضال ، ويتخذوا حسب اختلاف الزمان والمكان والظروف أشكالا مناسبة للنضال بهدف عزل وافناء العدو خطوة فخطوة . وأشار الرفيق ماو تسيتونغ فى اجتماع المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى الذى عقد فى ووتشانغ فى أول ديسمبر ١٩٥٨ الى ما يلى : "كما لا يوجد فى العالم شىء الا وله طبيعة مزدوجة (هذا قانون وحدة الضدين) ، كذلك تتصف الامبريالية وجميع الرجعيين بطبيعة مزدوجة ، فهم نمور حقيقية ، وفى الوقت نفسه نمور من ورق . ويدلنا التاريخ أن طبقة سادة العبيد وطبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين والبرجوازية ، قبل فوزها بسلطة الحكم وخلال فترة معينة بعده ، كانت طبقات مفعمة بالحيوية ، طبقات ثورية ومتقدمة ، نمورا حقيقية ، ولكن فى الفترة اللاحقة عندما نمت أضدادها — طبقة العبيد وطبقة الفلاحين والبروليتاريا — وقويت تدريجيا وخاضت نضالا متزايد

يجب على أن أجيب ؟

جواب : لأن تشيانغ كاى شيك يريد تذبيح الشعب الصينى ، فلا بد للشعب ، اذا أراد البقاء ، أن يدافع عن نفسه . وهذا ما يستطيع الشعب الأمريكى أن يفهمه .

سؤال : ما رأيكم فى احتمال شن الولايات المتحدة حربا ضد الاتحاد السوفياتى ؟

جواب : ان الدعاية حول حرب ضد الاتحاد السوفياتى ذات جانبين . فمن جانب ، تحضر الامبريالية الأمريكية فعلا لحرب ضد الاتحاد السوفياتى ، والدعاية الجارية حول حرب ضد الاتحاد السوفياتى ، والدعايات الأخرى ضده ، هى التحضير السياسى لحرب ضد الاتحاد السوفياتى . ومن الجانب الآخر ، فان هذه الدعاية هى ستار من الدخان ينصبه الرجعيون الأمريكيون لتغطية التناقضات الفعلية العديدة التى تواجهها الامبريالية الأمريكية مباشرة فى الوقت الراهن . وهى التناقضات بين الرجعيين الأمريكيين والشعب الأمريكى ،

العنف ضدها ، تحولت هى شيئا فشيئا الى عكس ما كانت عليه ، فأصبحت طبقات رجعية ، طبقات متأخرة ، نمورا من ورق ، وفى نهاية المطاف أطاحت بها الشعوب أو ستطيح بها . وظلت هذه الطبقات الرجعية المتأخرة المتفسخة تحتفظ بطبيعتها المزدوجة ، حتى ازاء نضالات الحياة أو الموت التى تشنها الشعوب . فهى ، من جهة ، نمور حقيقية تفترس الناس ، تفترس الناس بالملايين وعشرات الملايين . لقد مرت قضية النضال الشعبى بفترة عصيبة وكانت فى طريقها انعطافات وتعرجات كثيرة . فمن أجل تصفية سيطرة الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية فى الصين ، قد ناضل الشعب الصينى أكثر من مائة عام قدم فيها ما يصل الى عشرات الملايين من الأرواح قبل أن يحرز النصر عام ١٩٤٩ . انظروا ! أ لم تكن تلك النمور نمورا حية ، نمورا من حديد ، نمورا حقيقية ؟ ولكن من جهة أخرى ، تحولت فى آخر الأمر الى نمور من ورق ، نمور ميتة ، نمور رخوة كجبن فول الصويا . هذه حقائق

والتناقضات بين الامبريالية الأمريكية والبلدان الرأسمالية الأخرى ، وبين الامبريالية الأمريكية والمستعمرات وأشباه المستعمرات . وفى الوقت الحاضر فان المغزى الحقيقى لشعار الحرب ضد الاتحاد السوفياتى الذى ترفعه الولايات المتحدة ، هو اضطهاد الشعب الأمريكى وتوسيع قوى الولايات المتحدة العدوانية فى العالم الرأسمالى . ان هتلر وشركاءه أمراء الحرب اليابانيين ، كما تعلمين ، قد استخدموا زمنا طويلا شعارات معادية للاتحاد السوفياتى كذريعة لاستعباد شعبيهم ، وللعدوان على البلدان الأخرى . والرجعيون الأمريكيون يسلكون الآن نفس السلوك بالضبط .

ولكى يشن الرجعيون الأمريكيون حربا يلزمهم أولا أن يهاجموا الشعب الأمريكى . وقد شرعوا بالفعل فى مهاجمة الشعب الأمريكى ، فانهم يمارسون اضطهاد العمال والعناصر الديمقراطية فى الولايات المتحدة سياسيا واقتصاديا ، ويتهيأون لممارسة الفاشية فى الولايات المتحدة . وعلى الشعب الأمريكى أن ينهض لمقاومة هجمات الرجعيين الأمريكيين . وانى على ثقة بأنه سيفعل ذلك .

تاريخية . ألم يشاهد الناس هذه الحقائق ويسمعوا بها ؟ بلى ، لقد شاهدوا وسمعوا الآلاف وعشرات الآلاف من أمثالها ! أجل ، الآلاف وعشرات الآلاف ! هكذا ، باعتبار الجوهر ومن زاوية المستقبل ومن الناحية الاستراتيجية ، ينبغى أن نرى الامبريالية وجميع الرجعيين على حقيقتهم نمورا من ورق . وعلى هذا الأساس نقيم فكرتنا الاستراتيجية. أما من الناحية الأخرى فهم نمور حية ، نمور من حديد ، نمور حقيقية تفترس الناس . وعلى هذا الأساس نقيم فكرتنا التكتيكية . " أما فيما يتعلق بضرورة ازدراء العدو من الناحية الاستراتيجية ، وعمل الحساب الجدى للعدو من الناحية التكتيكية ، فليتفضل القارئ بالرجوع الى المبحث السادس ، الفصل الخامس ، من مقالة « قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول ، والقسم الأول من مقالة « حول بعض المسائل الهامة فى سياسة حزبنا الراهنة » الواردة فى هذا المجلد .

ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تفصلهما منطقة شاسعة جدا تضم كثيرا من البلدان الرأسمالية والمستعمرات وأشباه المستعمرات فى أوربا وآسيا وافريقيا . وقبل أن يخضع الرجعيون الأمريكيون هذه البلدان لسيطرتهم ، فان مهاجمة الاتحاد السوفياتي لأمر خارج عن الموضوع . ان الولايات المتحدة تسيطر الآن ، فى منطقة المحيط الهادى ، على مناطق أكبر من جميع مناطق النفوذ البريطانية القديمة ، انها تسيطر على اليابان ، والجزء الذى يحكمه الكومينتانغ فى الصين ، ونصف كوريا وجنوبى المحيط الهادى ، كما تسيطر منذ وقت طويل على أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ، وتحاول فوق ذلك السيطرة على الامبراطورية البريطانية بأسرها وعلى أوربا الغربية . وتقوم الولايات المتحدة ، متذرعة بذرائع مختلفة ، بترتيبات عسكرية واسعة النطاق وتنشئ القواعد العسكرية فى بلدان عديدة . ان الرجعيين الأمريكيين يقولون ان القواعد العسكرية التى أنشأوها أو يستعدون لانشائها فى أنحاء العالم هى جميعا موجهة ضد الاتحاد السوفياتي . صحيح ، انها موجهة ضد الاتحاد السوفياتي . ولكن فى الوقت الحاضر ، فان أول من يعانى وطأة العدوان الأمريكى ليس الاتحاد السوفياتي ، بل هو البلدان التى أنشئت فيها القواعد العسكرية . وأنا مقتنع بأنه لن يمضى وقت طويل حتى تدرك هذه البلدان من هو الذى يضطهدها فى الحقيقة ، الاتحاد السوفياتي أم الولايات المتحدة . وسوف يأتى اليوم الذى يجد فيه الرجعيون الأمريكيون أنفسهم وسط محيط من مقاومة شعوب العالم بأسره .

وبالطبع ، اننى لا أقصد بقولى أن الرجعيين الأمريكيين لا ينوون مهاجمة الاتحاد السوفياتي . ان الاتحاد السوفياتي هو المدافع عن السلم العالمى ، والعامل القوى الذى يحول بين الرجعيين الأمريكيين وهيمنتهم على العالم ، فبوجود الاتحاد السوفياتي لا يمكن اطلاقا للرجعيين فى الولايات المتحدة والعالم

أن يحققوا مطامعهم . ولهذا فان الرجعيين الأمريكيين يضمرون حقدا شديدا على الاتحاد السوفياتى ويحلمون فعلا بالقضاء على هذا البلد الاشتراكى . ولكن الآن ، بعد مدة وجيزة من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، راح الرجعيون الأمريكيون يطبلون ويزمرون بشدة حول حرب أمريكية سوفياتية الى درجة خلقوا معها جوا مسموما ، الأمر الذى حمل الناس على التفكير فى أهدافهم الحقيقية . فى الواقع أنهم تحت ستار الشعارات المعادية للاتحاد السوفياتى يشنون هجمات مسعورة ضد العمال والعناصر الديمقراطية فى الولايات المتحدة ، ويحولون جميع البلدان التى يستهدفها التوسع الأمريكى فى الخارج الى توابع أمريكية . وأرى أن على الشعب الأمريكى وشعوب جميع البلدان المهددة بالعدوان الأمريكى أن تتحد لصد هجمات الرجعيين الأمريكيين وعملائهم فى مختلف البلدان . فان انتصار هذا النضال هو وحده سوف يمكن من تفادى حرب عالمية ثالثة ، وبدونه لا يمكن تفادى هذه الحرب .

سؤال : هذا ايضاح جيد جدا . ولكن ماذا سيحدث لو استخدمت الولايات المتحدة القنبلة الذرية ؟ ولو قصفت الولايات المتحدة الاتحاد السوفياتى من قواعدها فى ايسلاندا وأوكيناوا والصين ؟

جواب : ان القنبلة الذرية نمر من ورق يستخدمه الرجعيون الأمريكيون لتخويف الناس ، وهى تبدو رهيبة ، ولكنها فى الواقع ليست كذلك . أكيد أن القنبلة الذرية هى سلاح للمذابح الهائلة ، ولكن الشعب هو الذى يقرر نتيجة الحرب ، وليس سلاح حديث أو سلاحان .

ان جميع الرجعيين نمور من ورق . يبدو مظهرهم مخيفا ، لكنهم ليسوا فى الحقيقة بتلك القوة الجبارة . واذا نظرنا الى الأمور من زاوية المستقبل ، وجدنا أن القوة الجبارة حقا ليست فى يد الرجعيين ، بل فى يد الشعوب . ففى روسيا قبل ثورة فبراير ١٩١٧ ، أية جهة كانت قوية حقا فى داخل روسيا ؟ ظاهريا ، كان

القيصر قويا فى ذلك الوقت ، ولكن لم تكد تهب عصفة واحدة من رياح ثورة فبراير حتى ذهبت به . وفى التحليل النهائى ، كانت القوة فى روسيا الى جانب سوفيات العمال والفلاحين والجنود . ولم يكن القيصر الا نمرا من ورق . أ لم يعتبر هتلر قويا جدا فى يوم من الأيام ؟ ولكن التاريخ برهن على أنه كان نمرا من ورق . وكذلك كان الحال بالنسبة لموسولينى والامبريالية اليابانية . وعلى العكس ، فان الاتحاد السوفياتى والشعوب المحبة للديمقراطية والحرية فى جميع البلدان هى أقوى بكثير مما كان يقدر .

ان تشيانغ كاى شيك والرجعيين الأمريكيين الذين يساندونه ، جميعهم أيضا نمور من ورق . وعندما يدور الحديث عن الامبريالية الأمريكية يبدوأن الناس يشعرون بأنها ذات قوة جد جبارة ، والرجعيون الصينيون هم بالذات يستخدمون " قوة " الولايات المتحدة هذه لاخافة الشعب الصينى . ولكن سوف يثبت أن الرجعيين الأمريكيين ، شأنهم شأن جميع الرجعيين فى التاريخ ، لا يملكون قوة تذكر . ان الذين لديهم القوة الحقيقية فى الولايات المتحدة هم أناس من نوع آخر ، انهم الشعب الأمريكى .

لنأخذ الوضع فى الصين مثلا . ان ما نعتمد عليه ليس أكثر من الدخن والبنادق ، ولكن التاريخ سيبرهن فى النهاية على أن هذا الدخن وهذه البنادق ستكون أقوى من طائرات ودبابات تشيانغ كاى شيك . وبالرغم من أن الشعب الصينى ما زال يواجه كثيرا من المصاعب ، وأنه سيعانى لفترة طويلة من المحن والآلام بسبب الهجمات المشتركة من الامبريالية الأمريكية والرجعيين الصينيين ، ولكن سوف يأتى اليوم الذى يندحر فيه هؤلاء الرجعيون وننتصر نحن . والسبب الوحيد فى هذا يرجع الى أن الرجعيين هؤلاء يمثلون الرجعية ، ونحن نمثل التقدم .

ملاحظات

(١) لمساعدة تشيانغ كاى شيك على شن الحرب الأهلية ضد الشعب ، فان الامبريالية الأمريكية قد قدمت لحكومته كمية هائلة من المعونات . وحتى نهاية يونيو ١٩٤٦ كانت الولايات المتحدة قد سلحت ٤٥ فرقة من فرق الكومينتانغ . ودربت ١٥٠ ألفا من رجال الكومينتانغ العسكريين — قوات برية وبحرية وجوية وعملاء سريين وشرطة مواصلات وضباط أركان وأطباء عسكريين وضباط تموين . . الخ . ان السفن الحربية والطائرات الأمريكية قد نقلت الى الجبهة الأمامية لمهاجمة المناطق المحررة ١٤ فيلقا مكونا من ٤١ فرقة ، و٨ فصائل من شرطة المواصلات ، يتجاوز مجموعها ٥٤٠ ألف رجل . وأنزلت الحكومة الأمريكية ٩٠ ألفا من مشاة البحرية فى الصين ليرابطوا فى شانغهاى وتشينغداو وتيانجين وبيبينغ وتشينهوانغداو وغيرها من المدن الهامة ، ويقوموا فى شمال الصين بحراسة خطوط المواصلات للكومينتانغ . وتفيد المعلومات الواردة فى الكتاب الأبيض « علاقات الولايات المتحدة مع الصين » الذى نشرته وزارة الخارجية الأمريكية فى ٥ أغسطس ١٩٤٩ ، أن القيمة الاجمالية لمختلف أنواع المعونة الأمريكية التى قدمت الى حكومة تشيانغ كاى شيك منذ حرب المقاومة ضد اليابان حتى عام ١٩٤٨ بلغت أكثر من ٤ مليارات و٥٠٠ مليون دولار (والقسم الأكبر من المعونة الأمريكية التى قدمت لحكومة الكومينتانغ خلال حرب المقاومة ضد اليابان قد خصصه الكومينتانغ للحرب الأهلية اللاحقة ضد الشعب) . ولكن فى الحقيقة أن قيمة المعونة الأمريكية لتشيانغ كاى شيك تزيد كثيرا عن هذا الرقم . واعترف الكتاب الأبيض الأمريكى بأن المعونة الأمريكية لحكومة تشيانغ كاى شيك كانت تعادل " أكثر من ٥٠ بالمائة من النفقات النقدية " لهذه الحكومة، و" أنها كانت ، بالنسبة الى ميزانيتها ، أضخم نسبيا مما قدمته الولايات المتحدة الى أى بلد من بلدان أوربا الغربية منذ نهاية الحرب " .

احشدوا قوات متفوقة لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى

(١٦ سبتمبر — أيلول — ١٩٤٦)

١ — ان أسلوب القتال ، حشد قوات متفوقة لابادة قوات العدو (١) واحدة بعد أخرى ، يجب ألا يستخدم فى توزيع القوات على نطاق الحملة فحسب بل وكذلك فى توزيع القوات على نطاق المعركة .

٢ — فيما يتعلق بتوزيع القوات على نطاق الحملة ، فعندما يستخدم العدو كثيرا من الألوية (٢) (أو الأفواج) ويتقدم نحو جيشنا فى عدة أرتال ، يجب على جيشنا أن يحشد قوات متفوقة تفوقا مطلقا ، أى يحشد ما يعادل ستة أو خمسة أو أربعة أضعاف قوات العدو ، أو على الأقل ثلاثة أضعافها ، وأن يغتنم اللحظة المناسبة ليطوق ويبيد ، أولا ، لواء (أو فوجا) من قوات العدو . وهذا اللواء (أو الفوج) يجب أن يكون لواء ضعيفا نسبيا من بين ألوية العدو ، أو لواء تكون امداداته قليلة ، أو لواء يعسكر فى مكان تكون طبوغرافية الأرض وتأييد السكان فيه أكثر ملاءمة لنا وغير ملائمة للعدو . ويجب على جيشنا أن يستخدم فى الوقت نفسه قوات قليلة العدد فى تقييد تحركات ألوية (أو أفواج) العدو الأخرى مانعا اياها من الاسراع الى نجدة اللواء (أو الفوج) الذى نطوقه ونهاجمه ، حتى يتمكن جيشنا من ابادة هذا اللواء (أو الفوج) أولا . وعندما

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

نحرز هذا النجاح ، ينبغى لنا أن نعمل حسب الظروف ، فاما أن نبيد لواء أو عدة ألوية أخرى من قوات العدو (وهنا مثالان ، أولهما أن قواتنا بقيادة سو يوى وتان تشن لين قد أبادت ، بالقرب من روقاو فى ٢٢ أغسطس ، وحدة من وحدات شرطة المواصلات التابعة للعدو (٣) تعدادها خمسة آلاف رجل ، ثم أبادت لواء من قوات العدو فى ٢٦ من نفس الشهر ، ولواء ونصف لواء فى يوم ٢٧ منه (٤) . والآخر أن قواتنا بقيادة ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ قد أبادت من ٣ الى ٦ من سبتمبر لواء من قوات العدو بالقرب من دينغتاو ، ثم لواء آخر بعد ظهر اليوم السادس ، ثم أبادت لواءين آخرين فى ٧ و٨ من نفس الشهر (٥) ؛ واما أن نسحب قواتنا للراحة والتدريب استعدادا لمعارك جديدة . يجب علينا فيما يتعلق بتوزيع القوات على نطاق الحملة أن نعارض أسلوب القتال الخاطئ الناتج عن الاستخفاف بقوة العدو والمتمثل فى تقسيم قواتنا بصورة متساوية لمجابهة كل من أرتال العدو المتعددة ، على نحو لا نستطيع معه حتى ابادة رتل واحد منها ونقع فى موقف سلبى .

٣ — فيما يتعلق بتوزيع القوات على نطاق المعركة ، فعندما يكون جيشنا قد حشد قوات متفوقة تفوقا مطلقا وطوق أحد أرتال العدو (لواء أو فوجا) ، ينبغى لمجموعات فيالقنا (أو وحداتنا) التى تتولى مهمة الهجوم ألا تسعى الى ابادة قوة العدو المطوقة كلها فى آن واحد وبضربة واحدة ، اذ أن ذلك يقودها الى تقسيم القوات وشن الهجوم فى جميع الجهات فيترتب على ذلك ألا يسير الهجوم بصورة مرضية فى كل جهة فيطول بها الوقت ويصعب عليها تحقيق نجاحات . وانما يجب عليها أن تحشد قوات متفوقة تفوقا مطلقا أى تحشد قوات تعادل ستة أو خمسة أو أربعة أضعاف قوة العدو أو على الأقل ثلاثة أضعافها ، وتحشد أيضا قوة المدفعية كلها أو القسم الأكبر منها ، فتختار نقطة واحدة (وليس نقطتين) من نقاط الضعف فى مواقع العدو وتهاجمها

بعنف ولا بد من تحطيمها . ويجب عليها بعد أن تحطم هذه النقطة أن توسع النصر سريعا وتبيد قوة العدو هذه جزءا بعد آخر .

٤ ـ ان فوائد أسلوب القتال هذا هى أولا الابادة التامة وثانيا حسم نتيجة القتال بسرعة . فبالابادة التامة وحدها نستطيع تسديد أكثر الضربات فعالية للعدو بحيث تتناقص قواته بمقدار ما نبيد منها فوجا كان أو لواء . ان هذا الأسلوب لأكثر فعالية حين يستخدم ضد عدو تنقصه قوات خط ثان . ان الابادة التامة هى وحدها التى تمكننا من تكميل قواتنا الى أبعد حد ممكن . وهى حاليا ليست المصدر الرئيسى لأسلحة جيشنا وذخائره فحسب بل وكذلك مصدر هام لموارده البشرية . ان الابادة التامة تحط من معنويات قوات العدو وتثبط من هممها ، بينما ترفع معنويات قواتنا وتقوى من عزائمها . أما حسم نتيجة القتال بسرعة فيمكن قواتنا من ابادة نجدات العدو واحدة بعد أخرى ، ويمكنها أيضا من تجنب الاصطدام بها . ان الحسم السريع فى المعارك وفى الحملات هو شرط لازم لخوض حرب طويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية .

٥ ـ ما زال هناك عدد كبير من كوادرنا العسكريين يوافقون ، فى الوقت العادى ، على مبدأ حشد القوات لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى ؛ ولكنهم اذا خاضوا الحرب فغالباما لا يستطيعون تطبيقه . وذلك مرده الى استخفافهم بقوة العدو والى افتقارهم للتثقيف والدراسة العميقين . فينبغى اعطاء أمثلة مفصلة عن المعارك السابقة لتوضيح فوائد هذا الأسلوب بصورة متكررة ولتبيان أن هذا الأسلوب هو الوسيلة الرئيسية لتحطيم هجمات تشيانغ كاى شيك . ان تطبيق هذا الأسلوب سيؤدى الى النصر ، ومخالفته ستؤدى الى الهزيمة .

٦ ـ ان مبدأ حشد القوات لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى هو تقليد رائع دأب عليه جيشنا منذ تأسيسه قبل أكثر من عشرة أعوام ، وليس مبدأ وليد الحاضر . الا أن جيشنا كان يلجأ أثناء حرب المقاومة ضد اليابان الى

أسلوب تقسيم القوات لخوض حرب العصابات كأسلوب رئيسي للقتال والى أسلوب حشد القوات لخوض الحرب المتحركة كأسلوب ثانوى . أما فى الحرب الأهلية الحالية وقد تغيرت الظروف فينبغى لنا أن نغير أسلوب القتال أيضا ، ينبغى لجيشنا أن يحشد قواته لخوض الحرب المتحركة كأسلوب رئيسى للقتال ، ويقسم قواته لخوض حرب العصابات كأسلوب ثانوى . وينبغى لجيشنا ، فى الظروف الحالية التى زود فيها جيش تشيانغ كاى شيك بأسلحة أكثر قوة ، أن يولى أهمية خاصة لأسلوب حشد قوات متفوقة لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى .

٧ — لا بد من استخدام هذا الأسلوب عندما يكون العدو فى حالة الهجوم ونحن فى حالة الدفاع . أما اذا كان العدو فى حالة الدفاع ونحن فى حالة الهجوم ، فينبغى لنا أن نتبنى أسلوبين مختلفين وفقا لنوعين من الأوضاع . فاذا كانت قواتنا فى مكان ما كبيرة العدد بينما قوات العدو ضعيفة نسبيا أو اذا كانت قواتنا تشن هجمات مباغتة على العدو ، يمكننا أن نهاجم فى آن واحد وحدات متعددة من قوات العدو . مثال ذلك أن قواتنا فى شاندونغ هاجمت ما بين ٥ و١٠ يونيو ، وفى آن واحد بضع عشرة مدينة وبلدة على خطى سكة حديد تشينغداو — جينان وتيانجين — بوكو واستولت عليها (٦) . وهاكم مثلا آخر : فيما بين ١٠ و٢١ أغسطس هاجمت قواتنا بقيادة ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ بضع عشرة مدينة وبلدة واقعة فى القطاع الممتد بين كايفنغ وشيويتشو من خط سكة حديد لونغهاى واستولت عليها (٧) . أما اذا كانت قواتنا غير كافية فينبغى لنا أن ننتزع المدن المحتلة من قبل العدو مدينة اثر أخرى ، ولا يجوز أن نهاجم العدو فى عدة مدن فى آن واحد . بهذا الأسلوب استولت قواتنا فى شانشى مثلا على المدن الواقعة على طول خط سكة حديد داتونغ — بوتشو (٨) .

٨ ــ ينبغى لقواتنا الرئيسية حين تحشد لابادة قوات العدو أن تنسق عملياتها مع النشاطات الفعالة التى تقوم بها الفرق المحلية وفصائل العصابات المحلية والميليشيا . وعندما تقوم فرق (أو وحدات) محلية بمهاجمة فوج أو كتيبة أو سرية من قوات العدو ، ينبغى لها أيضا أن تطبق مبدأ حشد القوات لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى .

٩ ــ ان مبدأ حشد القوات لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى يستهدف ، فى الأساس ، افناء القوات المعادية العاملة وليس المحافظة أو الاستيلاء على أرض ، بل يسمح فى بعض الظروف بالتخلى عن بعض الأراضى بهدف حشد القوات لابادة قوات العدو أو بهدف تمكين قواتنا الرئيسية من تفادى هجمات قوات العدو الشديدة حتى يتسنى لها الراحة والتدريب استعدادا لمعارك جديدة . وطالما استطاعت قواتنا ابادة أعداد كبيرة من قوات العدو العاملة يمكن أن تستعيد الأراضى المفقودة وتستولى على أراض جديدة . لهذا ينبغى أن نشجع ونثنى على جميع الذين ينجحون فى ابادة قوات العدو العاملة . ينبغى ألا نشجع ونثنى فقط على أولئك الذين يبيدون قوات العدو النظامية بل وعلى أولئك الذين يبيدون قوات الأمن وفصائل العودة الى الديار (٩) وغيرها من القوات الرجعية المسلحة المحلية التابعة لجيش العدو . ولكن يجب علينا أن نحافظ أو نستولى على جميع الأماكن التى تسمح لنا بالمحافظة أو الاستيلاء عليها نسبة القوى بين العدو وبيننا وعلى جميع الأماكن ذات الأهمية بالنسبة الى الحملات أو المعارك ، والا فسنرتكب الأخطاء . ولهذا ينبغى أيضا أن نشجع ونثنى على أولئك الذين نجحوا فى الاحتفاظ بمثل هذه الأماكن أو الاستيلاء عليها .

ملاحظات

(١) ان عبارتى " ابادة العدو " و" افناء العدو " الواردتين فى المقالات لهذا المجلد تعنيان قتل وجرح وأسر أفراد قوات العدو .

(٢) كان كل فيلق من قوات الكومينتانغ النظامية يتألف فى الأصل من ثلاث فرق أو فرقتين ، وكل فرقة تتألف من ثلاثة أفواج . وابتداء من مايو ١٩٤٦ أعيد تنظيم قوات الكومينتانغ النظامية الموجودة فى المناطق الواقعة جنوب النهر الأصفر على مراحل ، حيث حولت الفيالق الى فرق سميت بالفرق المعادة التنظيم ، وحولت الفرق الى ألوية يضم كل لواء منها ثلاثة أفواج أو فوجين . وقد بقيت قوات الكومينتانغ الموجودة شمال النهر الأصفر على حالها فلم تجر اعادة تنظيمها بل ظلت محتفظة بتسمياتها . وفيما بعد استعادت بعض الفرق المعادة التنظيم تسميتها القديمة أى الفيلق .

(٣) وحدات شرطة المواصلات التابعة للكومينتانغ أنشئت فى مارس ١٩٤٥ . وبعد استسلام اليابان ، وزعت هذه الوحدات على خطوط المواصلات للقيام بمهمة " الحماية " بذريعة " حماية سكك الحديد " ، وفى الواقع للقيام بنشاطات شرطة سرية . وقد كانت من الوحدات التى استخدمها الكومينتانغ فى الحرب الأهلية .

(٤) فى يوليو ١٩٤٦ شنت قوات الكومينتانغ هجوما واسع النطاق على منطقة جيانغسو – آنهوى المحررة ، فهبت قواتنا للدفاع عن النفس . وكانت قوات العدو التى تهاجم منطقة جيانغسو الوسطى المحررة ١٥ لواء بقيادة تانغ أن بوه يقارب تعدادها ١٢٠ ألف رجل . وقد خاضت ١٨ فوجا من جيش التحرير الشعبى فى شرقى الصين ، بقيادة سو يوى وتان تشن لين ورفاق آخرين ، عن طريق حشد قوات متفوقة ، سبع معارك متتالية من ١٣ يوليو الى ٢٧ أغسطس فى المنطقة الواقعة بين تايشينغ وروقاو وهايآن وشوبوه فى جيانغسو الوسطى ، وأبادت فيها ستة ألوية من قوات العدو وخمس كتائب من شرطة المواصلات . وقد ذكر فى هذه المقالة نتائج معركتين من هذه المعارك .

(٥) فى أغسطس ١٩٤٦ انطلق من شيويتشو وتشنغتشو قوات الكومينتانغ فى رتلين لمهاجمة منطقة شانشى – خبى – شاندونغ – خنان المحررة . وقد حشد جيش التحرير الشعبى فى هذه المنطقة بقيادة ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ ورفاق آخرين ، قوات متفوقة لقتال قوات العدو المنطلق من تشنغتشو ، فأبادت قواتنا على التوالى أربعة

ألوية معادية فى المنطقة الواقعة بين خهتسه ودينغتاو وتساوشيان فى مقاطعة شاندونغ فيما بين ٣ و ٨ سبتمبر .

(٦) فى الثلث الأول من يونيو ١٩٤٦ ، شن جيش التحرير الشعبى فى شاندونغ حملة تأديبية ضد القوات العميلة الموزعة على طول خط سكة حديد تشينغداو – جينان وخط تيانجين – بوكو وحرر على التوالى بضع عشرة مدينة وبلدة من بينها جياوشيان وتشانغديان وتشوتسون ودتشو وتايآن وتساوتشوانغ .

(٧) بغية دعم عمليات جيش التحرير الشعبى فى السهول الوسطى وشرقى الصين ، قام جيش التحرير الشعبى فى منطقة شانشى – خبى – شاندونغ – خنان من ١٠ الى ٢١ من أغسطس ١٩٤٦ فى عدة أرتال ، بمهاجمة قوات العدو المرابطة فى القطاع الممتد بين كايفنغ وشيويتشو من خط سكة حديد لونغهاى ، فاحتل على التوالى بضع عشرة مدينة وبلدة من بينها دانغشان ولانفنغ وهوانغكو وليتشوانغ ويانغجى .

(٨) فى يوليو ١٩٤٦ قامت قوات الكومينتانغ التى يقودها هو تسونغ نان وقوات الكومينتانغ التى يقودها يان شى شان ، بهجوم مشترك على منطقة شانشى الجنوبية المحررة . وقد هبت وحدات تاييويه التابعة لجيش التحرير الشعبى فى منطقة شانشى – خبى – شاندونغ – خنان وقسم من جيش التحرير الشعبى فى شانشى – سوييوان للمقاومة وصدت هجوم العدو على منطقة شانشى الجنوبية ؛ وفى أغسطس شنت قواتنا هجوما على قوات العدو المرابطة فى القطاع الممتد بين لينفن ولينغشى من خط سكة حديد داتونغ – بوتشو وحررت على التوالى مدن هونغدونغ وتشاوتشنغ وهوشيان ولينغشى وفنشى .

(٩) خلال حرب التحرير الشعبية ، هرب بعض ملاك الأراضى والطغاة الذين كانوا يقيمون فى المناطق المحررة ، الى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ . وقد نظمهم الكومينتانغ فى " فصائل العودة الى الديار " و " فرق العودة الى الديار " وغيرها من القوات المسلحة الرجعية التى رافقت قوات الكومينتانغ فى هجماتها على المناطق المحررة . وكانت قوات ملاك الأراضى الرجعية هذه تنهب وتقتل وتقترف كل الجرائم والآثام حيثما حلت .

حقيقة "وساطة" الولايات المتحدة ومستقبل الحرب الأهلية فى الصين
حديث مع الصحفى الأمريكى أ . ت . ستيل

(٢٩ سبتمبر — أيلول — ١٩٤٦)

أ . ت . ستيل : سيادتكم ، هل تعتقدون أن الجهود التى بذلتها الولايات المتحدة للوساطة فى الحرب الأهلية الصينية قد فشلت ؟ واذا استمرت سياسة الولايات المتحدة على ما هى عليه ، فالام سيؤدى ذلك ؟

ماو تسيتونغ : أشك كثيرا فى أن تكون سياسة حكومة الولايات المتحدة هى سياسة " وساطة " (١) . فاذا حكمنا من خلال المساعدات الهائلة التى تقدمها الولايات المتحدة لتشيانغ كاى شيك لتمكنه من شن الحرب الأهلية على نطاق لم يسبق له مثيل ، رأينا أن سياسة حكومة الولايات المتحدة هى أن تستخدم الوساطة المزعومة كستار من الدخان لتعزيز تشيانغ كاى شيك من جميع النواحى ولقمع القوى الديمقراطية فى الصين بواسطة سياسة تشيانغ كاى شيك القائمة على سفك الدماء ، سعيا الى تحويل الصين مستعمرة للولايات المتحدة فى الواقع . ان مواصلة هذه السياسة ستثير حتما المقاومة الحازمة من قبل جميع أبناء الشعب الوطنيين فى أنحاء الصين .

سؤال : كم من الوقت ستستمر الحرب الأهلية الصينية ؟ وما عسى أن يكون مصيرها ؟

جواب : اذا تخلت الولايات المتحدة عن سياستها الحالية فى مساعدة

تشيانغ كاى شيك وسحبت قواتها المرابطة فى الصين وطبقت الاتفاق الذى عقد فى مؤتمر موسكو لوزراء خارجية الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا (٢) ، فمن المؤكد أن الحرب الأهلية الصينية ستنتهى فى وقت قريب . والا فقد تصبح حربا طويلة . ويترتب عليها أن يعانى الشعب الصينى بالطبع من الآلام ؛ ولكن من الجهة الأخرى ، سيتحد الشعب الصينى حتما ، ويدافع عن كيانه ، ويقرر مصيره بنفسه . ومهما تكن الصعوبات والمحن فان الشعب الصينى سينجز بالتأكيد مهمته فى الفوز بالاستقلال والسلم والديمقراطية . وما من قوة اضطهاد داخلية كانت أم خارجية تستطيع أن تحول دون انجاز هذه المهمة .

سؤال : سيادتكم ، هل تعتبرون تشيانغ كاى شيك "الزعيم الطبيعى" للشعب الصينى ؟ وهل الحزب الشيوعى الصينى سيرفض مطالب تشيانغ كاى شيك الخمسة (٣) مهما كانت الظروف ؟ واذا حاول الكومينتانغ أن يعقد جمعية وطنية (٤) دون اشتراك الحزب الشيوعى ، فأى عمل سيقوم به الحزب الشيوعى ؟

جواب : ليس ثمة ما يسمى بـ "زعيم طبيعى" فى العالم . واذا عالج تشيانغ كاى شيك قضايا الصين السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها وفقا لاتفاق الهدنة (٥) الموقع فى يناير الماضى ووفقا للقرارات المشتركة (٦) التى اتخذها حينذاك المؤتمر الاستشارى السياسى وليس وفقا لما يسمى بـ "المطالب الخمسة" أو المطالب العشرة التى هى مطالب وحيدة الجانب ومتنافية مع الاتفاق والقرارات المشتركة المذكورة أعلاه ، فاننا لا نزال نرغب فى التعاون معه . أما الجمعية الوطنية فيجب أن تعقدها بصورة مشتركة مختلف الأحزاب السياسية وفقا للقرارات التى أقرها المؤتمر الاستشارى السياسى ، والا فسنعارض ذلك بحزم .

ملاحظات

(١) فى ديسمبر ١٩٤٥ أرسلت حكومة الولايات المتحدة الى الصين جورج . س . مارشال بصفته مبعوثا خاصا للرئيس واستخدمت " الوساطة فى الاشتباكات بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى الصينى " كستار لتعزيز قوى الولايات المتحدة العدوانية وسيطرة رجعيى الكومينتانغ من جميع النواحى . ولكسب الوقت استعدادا للحرب الأهلية ، تظاهر تشيانغ كاى شيك ، بتحريض من الامبريالية الأمريكية ، بقبول مطلب الحزب الشيوعى الصينى والشعب الصينى بايقاف الحرب الأهلية . وفى يناير ١٩٤٦ وقع ممثلو حكومة الكومينتانغ والحزب الشيوعى الصينى اتفاق الهدنة ، وأصدروا أمرا بوقف اطلاق النار ، وأنشأوا " اللجنة الثلاثية " و" المقر العام التنفيذى فى بيبينغ " اللذين يشترك فيهما ممثلو الولايات المتحدة . وخلال فترة " الوساطة " المزعومة ، لجأ مارشال الى شتى أنواع الأحابيل لمساعدة قوات الكومينتانغ على مهاجمة المناطق المحررة ، أولا فى شمال شرقى الصين ، ثم فى شمالى الصين وشرقيها ووسطها ، وقام بنشاط بتدريب قوات الكومينتانغ وتجهيزها ، وقدم لتشيانغ كاى شيك كميات كبيرة من الأسلحة وأعتدة حربية أخرى . وفى يونيو ١٩٤٦ حشد تشيانغ كاى شيك ٨٠ بالمائة من مجموع قوات الكومينتانغ النظامية (التى كانت تبلغ مليونى رجل تقريبا) فى الجبهة للهجوم على المناطق المحررة ، وأكثر من ٥٤٠ ألف رجل من هذه القوات نقلتهم مباشرة السفن الحربية والطائرات التابعة للقوات المسلحة الأمريكية . وفى يوليو شن تشيانغ كاى شيك ، بعد أن انتهى من توزيع قواته ، حربا معادية للثورة على نطاق البلاد . وعلى اثر ذلك ، فى ١٠ أغسطس أصدر مارشال وليتون ستيوارت سفير الولايات المتحدة لدى الصين بيانا مشتركا يعلن فشل " الوساطة " ليوفرا لتشيانغ كاى شيك كل الحرية فى اشعال الحرب الأهلية .

(٢) المقصود الاتفاق حول الصين الموقع فى ديسمبر ١٩٤٥ فى مؤتمر موسكو لوزراء خارجية الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا . وفى البلاغ الذى صدر عن هذا المؤتمر كان وزراء الخارجية الثلاثة " يؤكدون من جديد تمسكهم بسياسة عدم التدخل فى شؤون الصين الداخلية " ؛ وقد اتفق وزيرا خارجية الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة على وجوب سحب القوات السوفياتية والأمريكية من الصين فى أقرب

وقت ممكن . وقد راعى الاتحاد السوفياتى هذا الاتفاق بأمانة . ولم تؤجل القوات السوفياتية الجلاء الا من جراء طلبات حكومة الكومينتانغ المتكررة . وفى ٣ مايو ١٩٤٦ أنهت القوات المسلحة السوفياتية جلاءها عن شمال شرقى الصين . ولكن حكومة الولايات المتحدة نكثت وعدها تماما ، ورفضت اجلاء قواتها ، بل شددت تدخلها فى شؤون الصين الداخلية .

(٣) فى يونيو وأغسطس ١٩٤٦ وجه تشيانغ كاى شيك مرتين مطالبه الخمسة المزعومة الى الحزب الشيوعى الصينى معلنا أن الكومينتانغ لا يفكر فى ايقاف الحرب الأهلية الا اذا قبل الحزب الشيوعى الصينى هذه المطالب . ان المطالب الخمسة هى عبارة عن مطالبة جيش التحرير الشعبى الصينى أن يجلو عن الأمكنة التالية : ١ — جميع المناطق الواقعة جنوب خط لونغهاى الحديدى ؛ ٢ — كل خط تشينغداو — جينان الحديدى ؛ ٣ — تشنغده والمنطقة الواقعة جنوب هذه المدينة ؛ ٤ — الجزء الأكبر من شمال شرقى الصين ؛ ٥ — جميع المناطق التى حررتها القوات المسلحة الشعبية بالمناطق المحررة من يد القوات العميلة منذ ٧ يونيو ١٩٤٦ فى مقاطعتى شاندونغ وشانشى . وقد رفض الحزب الشيوعى الصينى بصورة قاطعة جميع هذه المطالب المعادية للثورة .

(٤) وفقا لقرار المؤتمر الاستشارى السياسى المنعقد فى يناير ١٩٤٦ كان ينبغى للجمعية الوطنية أن تكون جمعية ديمقراطية ووحدة تشترك فيها مختلف الأحزاب السياسية ، وينبغى ألا تعقد الا بعد تنفيذ الاتفاقات المعقودة فى المؤتمر الاستشارى السياسى ، وتحت قيادة الحكومة التى أعيد تنظيمها . وفى ١١ أكتوبر ١٩٤٦ غزت قوات الكومينتانغ تشانغجياكو واحتلتها ، وهذا " الانتصار " أثمل زمرة تشيانغ كاى شيك ، اذ أمرت بعد ظهر اليوم ذاته ، منتهكة جهارا بنود قرار المؤتمر الاستشارى السياسى ، بعقد " جمعية وطنية " انفصالية واستبدادية يسيطر عليها الكومينتانغ سيطرة مطلقة . وهذه " الجمعية الوطنية " المزعومة التى افتتحت رسميا فى نانجينغ فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٦ ، عارضها بحزم وقاطعها الحزب الشيوعى الصينى والأحزاب الديمقراطية وكل الشعب .

(٥) انظر الملاحظة (١) من مقالة « حطموا هجوم تشيانغ كاى شيك بحرب دفاع عن النفس » الواردة فى هذا المجلد .

(٦) انظر الملاحظة (٢) من مقالة « حطموا هجوم تشيانغ كاى شيك بحرب دفاع عن النفس » الواردة فى هذا المجلد .

تلخيص عن ثلاثة أشهر

(أول أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٦)

١ – أكد التوجيه حول الوضع الحالى (١) الذى أصدرته اللجنة المركزية فى ٢٠ يوليو ما يلى : " انه بامكاننا أن نقهر تشيانغ كاى شيك . وبهذا الصدد يجب أن تسود كل حزبنا ثقة كاملة . " وقد برهنت المعارك التى دارت فى يوليو وأغسطس وسبتمبر على صحة هذا الحكم .

٢ – وبالاضافة الى التناقضات السياسية والاقتصادية الأساسية التى لا يستطيع تشيانغ كاى شيك أن يحلها والتى تشكل السبب الأساسى فى كون انتصارنا أكيدا وهزيمته حتمية ، ظهر تناقض حاد فى المجال العسكرى بين امتداد خط الجبهة لتشيانغ كاى شيك وافتقاره الى القوات . ان هذا التناقض

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . لقد لخص هذا التوجيه بتفصيل سلسلة من الخبرات المكتسبة فى الأشهر الثلاثة من المعارك منذ اندلعت الحرب الأهلية على نطاق البلاد كلها فى يوليو ١٩٤٦ ، وحدد لجيش التحرير الشعبى مبادئ القتال ومهمات القتال فى المستقبل ، وأشار الى أن حرب التحرير الشعبية ستنتصر بكل تأكيد بعد أن تجتاز مرحلة عصيبة . وكذلك أوضحت هذه الوثيقة من زاوية المبادئ القضايا التى كان من الضرورى حلها لدعم حرب التحرير الشعبية والتنسيق معها ، وهى قضية الاصلاح الزراعى وقضية تطوير الانتاج فى المناطق المحررة وقضية تعزيز القيادة فى النضالات الجماهيرية فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ وغيرها من القضايا المرتبطة بها .

سيكون بكل تأكيد السبب المباشر لانتصارنا وهزيمته .

٣ ـ ان مجموع القوات النظامية التى استخدمها تشيانغ كاى شيك فى مهاجمة المناطق المحررة يبلغ ١٩٠ لواء ونيفا ، مضافا اليها القوات العميلة ووحدات الأمن العام ووحدات شرطة المواصلات . وعلاوة على هذا العدد ، فأقصى ما يستطيع هو أن ينقل من قواته فى الجنوب قسما آخر كتعزيزات الى الشمال ، وبعد ذلك يصعب عليه جدا ارسال أية تعزيزات أخرى . ولقد أباد جيشنا من هذه الـ ١٩٠ لواء والنيف ٢٥ لواء فى الأشهر الثلاثة الأخيرة . وهذا الرقم لم يشمل القوات التى أبادها جيشنا فى الشمال الشرقى فى الفترة ما بين فبراير ويونيو هذا العام .

٤ ـ ان حوالى نصف الـ ١٩٠ لواء والنيف من قوات تشيانغ كاى شيك عليه أن يؤدى دور الحامية ، وما يزيد عن نصفها بقليل فقط يمكن تسييره الى القتال . وعندما تصل هذه القوات الميدانية الى مناطق معينة يتحتم عليها أن تخصص جزءا منها أو حتى غالبيتها لأداء دور الحامية . اذن ، فلا بد أن ينخفض عدد أفراد قوات العدو الميدانية بقدر ما تجرى المعارك ، ذلك لأننا سنستمر فى ابادتها من جهة ، ومن جهة أخرى لأنه يتوجب على العديد منها أداء دور الحامية .

٥ ـ كان بين الـ ٢٥ لواء التى أبدناها فى الأشهر الثلاثة الماضية سبعة ألوية بقيادة تانغ أن بوه (سابقا بقيادة لى مو آن) ، ولواءان بقيادة شيويه يويه ، وسبعة ألوية بقيادة قو تشو تونغ (سابقا بقيادة ليو تشى) ، ولواءان بقيادة هو تسونغ نان ، وأربعة ألوية بقيادة يان شى شان ، ولواءان بقيادة وانغ ياو وو ، ولواء بقيادة دو يوى مينغ . وباستثناء المجموعات الأربع الموضوعة تحت قيادة لى تسونغ رن وفو تسوه يى وما هونغ كوى وتشنغ تشيان ، والتى لم تتلق بعد ضربات ساحقة من جيشنا ، فان تلك المجموعات السبع الباقية

قد تلقت ضربات قاسية للغاية أو ضربات أولية من قبل جيشنا . ان المجموعات التى تلقت ضربات قاسية هى مجموعات دو يوى مينغ (مع مراعاة المعارك التى جرت فى الشمال الشرقى من فبراير الى يونيو هذا العام) وتانغ أن بوه وقو تشو تونغ ويان شى شان . والمجموعات التى تلقت ضربات أولية هى مجموعات شيويه يويه وهو تسونغ نان ووانغ ياو وو . كل ذلك يثبت أن جيشنا قادر على قهر تشيانغ كاى شيك .

٦ — ان مهمتنا فى الفترة القادمة هى أن نبيد زهاء ٢٥ لواء آخر للعدو . واذا تم انجاز هذه المهمة يمكن ايقاف هجوم قوات تشيانغ كاى شيك واسترجاع قسم من أراضينا المفقودة . ويمكن التنبؤ بأنه عندما يتم انجاز هذه المهمة الهادفة الى ابادة هذه الـ ٢٥ لواء الثانية ، يكون فى استطاعة جيشنا بكل تأكيد أن يحصل على المبادرة الاستراتيجية وينتقل من الدفاع الى الهجوم . وتكون مهمتنا حينذاك ابادة ٢٥ لواء ثالثة . واذا تحقق ذلك تمكنا من استعادة القسم الأكبر أو حتى مجمل الأراضى المفقودة وتوسيع المناطق المحررة . وعندذاك سيحدث تغير كبير بكل تأكيد فى نسبة القوى العسكرية بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . ولبلوغ هذا الغرض ينبغى لنا أن نطور الانجازات الكبرى المجسدة فى ابادة ٢٥ لواء للعدو فى الأشهر الثلاثة الماضية ونبيد زهاء ٢٥ لواء آخر للعدو خلال الثلاثة أشهر القادمة تقريبا . ان ذلك هو المفتاح لتحويل الوضع القائم بين العدو وبيننا (٢) .

٧ — فى الأشهر الثلاثة الماضية فقدنا بضع عشرات من المدن المتوسطة والصغيرة مثل هوايين وخهتسه وتشنغده وجيننغ . وأكثرية هذه المدن كان التخلى عنها حتميا وكان من اللازم أن نتخلى عنها موقتا من تلقاء ذاتنا ؛ وثمة مدن أخرى اضطررنا الى التخلى عنها لأننا لم نحسن خوض المعارك . وعلى كل حال ، نستطيع أن نسترجع الأراضى المفقودة اذا أحسنا فى خوض المعارك

القادمة . وفيما بعد يحتمل أيضا أن تسقط بعض مناطقنا ، رغما عنا ، فى يد العدو ، ولكن سوف نتمكن فى المستقبل من استرجاعها جميعا . وينبغى لجميع المناطق أن تراجع تجاربها القتالية بغية استخلاص العبر وتفادى تكرر الأخطاء .

٨ — فى الأشهر الثلاثة الأخيرة ، أظهر جيشنا جيش التحرير فى السهول الوسطى عزيمة لا تضاهى فى تذليل الصعوبات والمشقات ، وبالاضافة الى ذلك القسم الذى انتقل الى المناطق المحررة القديمة ، فان القوات الرئيسية لهذا الجيش قد أنشأت قاعدتين لحرب العصابات (٣) فى جنوبى شنشى وغربى هوبى . وفوق ذلك ، ظلت قواتنا فى كل من شرقى هوبى ووسطها تواصل حرب العصابات . وقد ساعد كل ذلك ويساعد بصورة هائلة على القتال الدائر فى المناطق المحررة القديمة وسيلعب دورا أكبر فى الحرب الطويلة القادمة .

٩ — ان عملياتنا فى الأشهر الثلاثة الأخيرة أشغلت فى جنوب السور العظيم عدة وحدات قوية كان تشيانغ كاى شيك قد اعتزم أصلا ارسالها الى الشمال الشرقى ، بحيث كسبنا فى الشمال الشرقى الوقت لاراحة قواتنا واعادة تنظيمها وتدريبها ولتعبئة الجماهير ، ولهذا أيضا أهمية كبرى بالنسبة الى نضالاتنا اللاحقة .

١٠ — ان حشد قوات متفوقة لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى هو وحده أسلوب القتال الصحيح ، الأسلوب الذى استخدمناه فى الأشهر الثلاثة الأخيرة لابادة الـ ٢٥ لواء للعدو . ولا بد لنا من أن نحشد قوات تعادل قوات العدو ستة أو خمسة أو أربعة أضعاف ، وعلى الأقل ثلاثة أضعاف ، اذ أن ذلك وحده يمكن من ابادتها بصورة فعالة . وينبغى تطبيق هذا الأسلوب فى الحملات وفى المعارك على حد سواء . كما ينبغى اتقان أسلوب القتال هذا ، سواء بالنسبة

الى كبار القادة أو الكوادر على المستوى المتوسط والأدنى .

١١ – وكما أباد جيشنا فى الأشهر الثلاثة الأخيرة ٢٥ لواء من قوات العدو النظامية ، كذلك أباد عددا غير قليل من القوات الرجعية الأخرى مثل القوات العميلة ووحدات الأمن العام ووحدات شرطة المواصلات ، وهذا أيضا نجاح كبير . وينبغى لنا أن نواصل فيما بعد ابادة القوات من هذا النوع بأعداد كبيرة .

١٢ – لقد أثبتت تجربة الأشهر الثلاثة الأخيرة أن ابادة عشرة آلاف جندى من قوات العدو تكلفنا خسارة ألفين الى ثلاثة آلاف رجل ما بين قتيل وجريح . وهذا لا مفر منه . ومن أجل مواجهة حرب طويلة (على كل المناطق أن تنظر الى كل شىء من زاوية الحرب الطويلة) يجب أن نوسع جيشنا فيما بعد بصورة مخططة ونضمن دائما لقواتنا الرئيسية عددها الكامل ونربى أعدادا كبيرة من الكوادر العسكريين . ينبغى لنا أن نطور الانتاج وننظم المالية ، وفقا لبرنامج محدد مطبقين بحزم للمبادئ التالية : تنمية الاقتصاد ، وضمان التموين ، والقيادة الموحدة ، والادارة اللامركزية ، والعناية بمصالح الجيش والشعب فى آن واحد ، والعناية بالمصالح العامة والخاصة فى وقت واحد (٤) .

١٣ – لقد أثبتت تجربة هذه الأشهر الثلاثة أن الوحدات المسلحة التى عززت تدريبها العسكرى فى فترة الهدنة من يناير الى يونيو وفقا لتوجيهات اللجنة المركزية (أوصت اللجنة المركزية مختلف المناطق مرارا وتكرارا بأن تعتبر تدريب القوات وممارسة الانتاج والاصلاح الزراعى مهماتها الرئيسية الثلاث) كانت فعاليتها القتالية أكبر ، أما فعالية الوحدات المسلحة التى لم تعزز تدريبها فهى أقل بكثير . ومن الآن فصاعدا ينبغى لكل المناطق أن تغتنم الفترات المتخللة بين المعارك لتعزيز التدريب العسكرى . ان العمل السياسى يجب أن يعزز فى كل وحدات الجيش .

١٤ — لقد أثبتت تجربة هذه الأشهر الثلاثة أنه حيثما طبق توجيه اللجنة المركزية بتاريخ ٤ مايو (٥) بصورة حازمة وسريعة ، وحلت مسألة الأرض بصورة جذرية وتامة ، وقف الفلاحون الى جانب حزبنا وجيشنا مقاومين هجمات قوات تشيانغ كاى شيك . ولكن حيثما لم ينفذ « توجيه الرابع من مايو » بصورة حازمة ، أو لم تتخذ الاجراءات لتنفيذه الا متأخرا جدا ، أو قسم العمل بصورة آلية الى مراحل عدة أو أهمل الاصلاح الزراعى بحجة الانشغال بالحرب ، وقف الفلاحون موقف المتفرج . وفى الأشهر القادمة ينبغى لكل المناطق ، مهما كانت مشغولة بالحرب ، أن تقود جماهير الفلاحين بحزم فى حل مسألة الأرض وتتخذ على أساس الاصلاح الزراعى تدابير لتطوير الانتاج على نطاق واسع فى العام المقبل .

١٥ — لقد أثبتت تجربة هذه الأشهر الثلاثة أنه حيثما تكن القوات المسلحة المحلية مثل الميليشيا وفرق العصابات وفرق العمل المسلحة منظمة جيدا ، نستطع السيطرة على مناطق ريفية واسعة ، حتى ولو تعرض الكثير من المواقع والخطوط موقتا لاحتلال العدو . ولكن أينما تكن القوات المسلحة المحلية ضعيفة والقيادة رديئة توفر للعدو تسهيلات كثيرة . ينبغى لنا من الآن فصاعدا فى المناطق التى تعرضت موقتا لاحتلال العدو أن نعزز قيادة الحزب ونوسع القوات المحلية ونواصل حرب العصابات بحزم ونصون مصالح الجماهير ونسدد الضربات الى نشاطات الرجعيين .

١٦ — ان الأشهر الثلاثة من الحرب استنفدت أو كادت قوى الكومينتانغ الاحتياطية وأضعفت الى حد كبير قوته العسكرية فى المناطق التى يسيطر عليها . وفى نفس الوقت أثار الكومينتانغ باستئناف التجنيد الاجبارى وفرض الضرائب العينية (٦) استياء الشعب مما يسهل تطور النضالات الجماهيرية . وينبغى لكل الحزب أن يعزز قيادته فى النضالات الجماهيرية فى المناطق التى

يسيطر عليها الكومينتانغ ويعزز العمل الرامى الى تفكيك جيش الكومينتانغ .

١٧ – ان رجعيى الكومينتانغ ، بتوجيه من الولايات المتحدة ، خرقوا ما عقد فى يناير هذا العام من اتفاقية الهدنة وقرارات المؤتمر الاستشارى السياسى ، وهم مصممون على شن الحرب الأهلية فى محاولة لابادة القوى الديمقراطية الشعبية . ان جميع أقوالهم المعسولة ليست سوى خداع ، وينبغى لنا أن نفضح جميع مؤامرات الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك .

١٨ – خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة أدركت أوسع فئات الشعب فى مناطق الكومينتانغ ، بما فيها البرجوازية الوطنية ، سريعا واقع أن الكومينتانغ وحكومة الولايات المتحدة تتواطآن ، وشنتا الحرب الأهلية ، وتضطهدان الشعب . كما أصبح عدد متزايد من الناس يعرف حقيقة أن وساطة مارشال ما هى الا خدعة وأن الكومينتانغ هو المسؤول عن جريمة الحرب الأهلية . ان الجماهير الواسعة ، بعد أن خاب أملها فى الولايات المتحدة والكومينتانغ ، صارت تعلق آمالها على انتصار حزبنا . وهذا وضع سياسى داخلى مؤات للغاية . وقد أثارت سياسة الامبريالية الأمريكية الرجعية استياء متفاقما وسط الجماهير الشعبية الواسعة فى مختلف البلدان . ويرتفع مستوى الوعى لدى مختلف الشعوب يوما فيوما . ان النضالات الديمقراطية الشعبية فى جميع البلدان الرأسمالية تتصاعد مع مرور الأيام ، والأحزاب الشيوعية فى مختلف البلدان زادت قوتها الى حد كبير يستحيل معه على الرجعيين خنقها . ان قوة الاتحاد السوفياتى وهيبته وسط مختلف الشعوب تتعاظمان يوما بعد يوم . والرجعيون الأمريكيون والرجعيون الذين يدعمونهم فى بلدان أخرى ستزداد عزلتهم حتما . وهذا وضع سياسى دولى مؤات للغاية . ان الوضع الداخلى والخارجى يختلف كثيرا عما كان عليه بعد الحرب العالمية الأولى . فمنذ الحرب العالمية الثانية نمت القوى الثورية بصورة هائلة . اننا نستطيع أن ننتصر على الرجعيين الصينيين والأجانب مهما

كانوا مسعورين (هذا السعر حتمية التاريخ ولا داعى الى استغرابه أبدا) . وينبغى للرفاق القياديين فى جميع المناطق أن يشرحوا ذلك شرحا وافيا لأولئك الرفاق فى الحزب الذين لا يفهمون جيدا الوضع المؤاتى فى داخل البلاد وخارجها وبالتالى تخامرهم المشاعر التشاؤمية عن مستقبل النضال . ويجب أن يدرك جيدا أن العدو ما زالت لديه قوة وما زالت لدينا نحن نقاط ضعف ، وأن النضال ما زال طويلا وقاسيا . ولكن يمكننا أن نحرز النصر بكل تأكيد . ان هذا الادراك وهذه الثقة ينبغى لكل الحزب أن يتشبع بهما .

١٩ – ان الأشهر القليلة القادمة ستكون فترة هامة وصعبة . ينبغى أن نجهد لتعبئة كل الحزب ونمارس العمليات العسكرية بتخطيط دقيق فى سبيل تغيير الوضع العسكرى تغييرا جذريا . على جميع المناطق أن تنفذ بحزم السياسات الآنف ذكرها وتبذل أقصى الجهود لأجل تحقيق تغيير جذرى فى الوضع العسكرى .

ملاحظات

(١) المقصود هنا مقالة « حطموا هجوم تشيانغ كاى شيك بحرب دفاع عن النفس » الواردة فى هذا المجلد .

(٢) لقد برهنت الأوضاع اللاحقة على أن الوضع بيننا وبين العدو بدأ يتغير فى يوليو ١٩٤٧ عندما عبر جيش التحرير الشعبى فى شانشى – خبى – شاندونغ – خنان النهر الأصفر عنوة وزحف نحو جبال دابيه . والى ذلك الحين كان جيش التحرير الشعبى قد حارب مدة ١٢ شهرا وأباد حوالى ١٠٠ لواء للعدو أى بمعدل ثمانية ألوية شهريا . وهذا الرقم يتخطى التقدير الذى يرد فى هذا التلخيص . ان السبب فى ذلك يعود الى أن تشيانغ كاى شيك ألقى فى الهجوم ، بمساندة الامبريالية الأمريكية ، كل القوات الممكن استخدامها .

(٣) فى أواخر يونيو ١٩٤٦ ، بادر جيش التحرير فى السهول الوسطى الذى قاده لى شيان نيان وتشنغ وى سان ورفاق آخرون الى القيام بانتقال استراتيجى أمام التطويق والهجوم اللذين كان يقوم بهما جيش الكومينتانغ بثلاثمائة ألف جندى ، واخترق تطويق العدو بظفر . ان القسم الذى انتقل الى المنطقة المحررة القديمة والذى ذكره الرفيق ماو تسيتونغ هنا هو الوحدات التى انتقلت بقيادة وانغ تشن ورفاق آخرين الى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا بعد اختراق التطويق . ويقصد بقاعدة حرب العصابات فى جنوبى شنشى تلك القاعدة لحرب العصابات التى أنشأها قسم من القوات الرئيسية التابعة لجيش التحرير فى السهول الوسطى ، وهى تضم لوشى وشيتشوان فى غربى خنان ولونان وشانيانغ فى جنوبى شنشى . ويقصد بقاعدة حرب العصابات فى غربى هوبى تلك القاعدة لحرب العصابات التى أنشأها قسم آخر من جيش التحرير فى السهول الوسطى جاعلا مركزها جبال وودانغ فى شمال غربى هوبى .

(٤) انظر الملاحظة (٣) فى مقالة « سياسات الأعمال فى المناطق المحررة لعام ١٩٤٦ » الواردة فى هذا المجلد .

(٥) المقصود هو « توجيه حول مسألة الأرض » الذى أصدرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ٤ مايو ١٩٤٦ . وبعد استسلام اليابان قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، آخذا منها مطالب الفلاحين الملحة فى الحصول على الأراضى بعين الاعتبار ، تغيير السياسة الزراعية المطبقة خلال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، أى الانتقال من تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون الى مصادرة أراضى ملاك الأراضى وتوزيعها على الفلاحين . ان « توجيه الرابع من مايو » قد سجل على وجه التحديد هذا التغيير .

(٦) المقصود هنا جباية الضرائب العينية (بشكل حبوب) على العقارات .

لنستقبل مدا عاليا جديدا للثورة الصينية

(أول فبراير – شباط – ١٩٤٧)

١ – ان جميع الظروف الحالية تظهر أن الوضع فى الصين سيدخل مرحلة جديدة من تطوره . وهذه المرحلة الجديدة هى مرحلة سيتطور فيها النضال على نطاق البلاد ضد الامبريالية والاقطاعية الى ثورة شعبية كبرى جديدة . اننا الآن فى عشية هذه الثورة ، ومهمة حزبنا هى النضال من أجل حلول هذا المد العالى وانتصاره .

٢ – لقد أخذ الوضع العسكرى يتطور الآن فى اتجاه ملائم للشعب : ففى مدى سبعة أشهر من المعارك ، من يوليو الماضى الى يناير هذا العام ، أبدنا ٥٦ لواء من قوات تشيانغ كاى شيك النظامية التى غزت المناطق المحررة ، أى بمعدل ثمانية ألوية شهريا ، عدا القوات العميلة ووحدات الأمن العديدة التى أبيدت ، والقوات النظامية الأخرى التابعة لتشيانغ كاى شيك التى هزمت وشتتت . وبالرغم من أن هجوم تشيانغ كاى شيك يستمر فى شاندونغ الجنوبية والغربية ، وفى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، وعلى طول القسم الشمالى من سكة حديد بيبينغ – هانكو وفى منشوريا الجنوبية ، الا أن هذا

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

الهجوم أصبح أضعف بكثير مما كان عليه فى الخريف الماضى . ولم تعد لدى تشيانغ كاى شيك قوات كافية ، ولا يمكنه الحصول على ما يلزمه من الأفراد بواسطة التجنيد الاجبارى ؛ وهذا ما يتناقض بصورة خطيرة مع جبهته الواسعة وخسائره الهائلة من الأفراد . ان معنويات قوات تشيانغ تزداد انحطاطا يوما عن يوم . وأثناء المعارك الأخيرة فى جيانغسو الشمالية وشاندونغ الجنوبية والغربية وشانشى الغربية انحطت معنويات العديد من قواته الى درك منخفض جدا . ان قواتنا أخذت تنتزع زمام المبادرة على جبهات عدة بينما أخذت قوات تشيانغ كاى شيك تفقد مبادرتها . ومن المتوقع أننا سنستطيع فى الأشهر القليلة القادمة بلوغ هدف ابادة ١٠٠ لواء بالاجمال من قوات تشيانغ بما فيها ألويته المبادة سابقا . ان تشيانغ كاى شيك يحوز بالاجمال ٩٣ فرقة (فيلقا) مشاة وخيالة نظامية تتألف من ٢٤٨ لواء (فرقة) مجموعها مليون و٩١٦ ألف رجل عدا القوات العميلة والشرطة ووحدات الأمن المحلية ووحدات شرطة المواصلات ووحدات الخدمة والأسلحة التقنية . أما القوات التى تهاجم المناطق المحررة فيبلغ عددها ٧٨ فرقة (فيلقا) مؤلفة من ٢١٨ لواء (فرقة) مجموعها مليون و٧١٣ ألف رجل أى زهاء ٩٠ بالمائة من قوات تشيانغ كاى شيك النظامية . ولم يبق فى مناطق المؤخرة التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك الا ١٥ فرقة أى ٣٠ لواء تعدادها ٢٠٣ آلاف رجل أى حوالى ١٠ بالمائة من المجموع . ولذلك لم يعد باستطاعة تشيانغ كاى شيك أن يرسل من المؤخرة قوات كثيرة ذات طاقة قتالية لمهاجمة المناطق المحررة . لقد أبيد أكثر من ربع الـ ٢١٨ لواء التى تهاجم المناطق المحررة . ورغم أن بعض القوات استطاعت أن تكمل عدد أفرادها وأن تعيد تنظيمها تحت تسمياتها الأولية بعد أن أبيدت ، فان طاقتها القتالية ضعيفة جدا . أما البعض الآخر فقد أبيد من جديد بعد أن أكمل نفسه ، فى حين أن بعضا آخر لم يستطع حتى اكمال ذاته . فاذا تمكنت

قواتنا من أن تبيد ٤٠ الى ٥٠ لواء آخر خلال الأشهر القليلة القادمة وتكون على هذا النحو قد أبادت منها اجمالا ١٠٠ لواء تقريبا بما فيها الألوية السابقة ، فسيطرأ حتما تغير هام على الوضع العسكري .

٣ ــ خلال هذا الوقت تتطور حركة شعبية كبرى فى مناطق تشيانغ كاى شيك . فاضطرابات السكان فى شانغهاى (١) التى بدأت فى ٣٠ نوفمبر الماضى بسبب اضطهاد الكومينتانغ للباعة المبسطين وحركة الطلاب فى بيبينغ (٢) التى بدأت فى ٣٠ ديسمبر الماضى بسبب اغتصاب جنود أمريكيين لطالبة صينية ، ترمز الى نهوض جديد للنضالات الشعبية فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك . ولقد امتدت حركة الطلاب التى بدأت فى بيبينغ الى المدن الكبرى الأخرى فى البلاد كلها ضامة مئات الآلاف من الأشخاص وتخطت من حيث الاتساع حركة الطلاب فى " ٩ ديسمبر " ضد الامبريالية اليابانية (٣) .

٤ ــ ان انتصارات جيش التحرير الشعبى فى المناطق المحررة وتطور الحركة الشعبية فى مناطق تشيانغ كاى شيك تبشر بأن ثورة شعبية جديدة كبرى معادية للامبريالية والاقطاعية فى الصين أصبحت على وشك الاندلاع لا محالة وبامكانها أن تتوج بالنصر .

٥ ــ وهذا الوضع يظهر فى الظروف التى حلت فيها الامبريالية الأمريكية وعميلها تشيانغ كاى شيك محل الامبريالية اليابانية وعميلها وانغ جينغ وى ، واتخذا السياسات الرامية الى جعل الصين مستعمرة للولايات المتحدة وشن حرب أهلية وتعزيز الحكم الاستبدادى الفاشستى . ازاء هذه السياسات الرجعية للامبريالية الأمريكية وتشيانغ كاى شيك ليس لدى الشعب الصينى مخرج سوى النضال ، فالنضال لأجل الاستقلال والسلم والديمقراطية ما زال فى الفترة الحالية المطلب الأساسى للشعب الصينى . وحتى فى ابريل ١٩٤٥ ، فقد استطاع مؤتمر حزبنا الوطنى السابع أن يتنبأ باحتمالات لجوء الامبريالية الأمريكية

وتشيانغ كاى شيك الى هذه السياسات الرجعية ووضع خطا سياسيا كاملا وصحيحا كليا لاحباطها .

٦ — أجبرت سياسات الامبريالية الأمريكية وتشيانغ كاى شيك الرجعية المذكورة آنفا مختلف فئات الشعب الصينى على الاتحاد لأجل الانقاذ الذاتى . وهذه الفئات تضم العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين والوطنيين الآخرين والأقليات القومية والمغتربين الصينيين فيما وراء البحار . انها جبهة متحدة واسعة جدا تشمل كل الأمة . فاذا ما قورنت بالجبهة المتحدة فى فترة حرب المقاومة ضد اليابان تبين أنها ليست فقط ذات نفس النطاق الواسع بل ولها أسس أشد عمقا . وينبغى لجميع الرفاق فى الحزب أن يناضلوا لتوطيد وتطوير هذه الجبهة المتحدة . وفى المناطق المحررة ينبغى أن تبقى سياسة " نظام الأثلاث الثلاثة " (٤) دون تغيير ، شريطة أن تطبق سياسة " الأرض لمن يفلحها " تطبيقا حازما ودون أدنى تردد . وعلاوة على الشيوعيين ينبغى لنا أن نستمر فى اشراك العدد الغفير من التقدميين من خارج الحزب وعناصر الوسط (مثل الوجهاء المستنيرين) ، فى عمل أجهزة الحكم والمرافق الاجتماعية . وفى المناطق المحررة يحق لكل المواطنين ، بصرف النظر عن الطبقة أو الجنس أو المعتقد ، أن ينتخبوا وينتخبوا باستثناء الخونة وأولئك الرجعيين الذين عملوا ضد مصالح الشعب فجنوا على أنفسهم حقده الشديد . وبعد أن يطبق نظام " الأرض لمن يفلحها " تطبيقا تاما ، يستمر ضمان حق الملكية الخاصة لأبناء الشعب فى المناطق المحررة .

٧ — نظرا الى أن حكومة تشيانغ كاى شيك تنتهج منذ مدة طويلة سياسة مالية واقتصادية رجعية وأن رأسمال تشيانغ كاى شيك البيروقراطى الكومبرادورى اتحد مع رأسمال الولايات المتحدة الامبريالى فى معاهدة الخيانة الوطنية السيئة السمعة — معاهدة التجارة الصينية الأمريكية (٥) ، يتفاقم

تضخم نقدى خطير تفاقما سريعا ، وتسير صناعة وتجارة البرجوازية الوطنية الصينية أكثر فأكثر نحو الافلاس ، وتسوء ظروف معيشة الجماهير الكادحة وموظفى الحكومة والمعلمين يوما عن يوم ، وتفقد عناصر عديدة من الطبقة المتوسطة مدخراتها مع مر الأيام فتصبح معدمة ؛ ونتيجة لذلك ، فان اضرابات عمالية وطلابية ونضالات أخرى تنفجر باستمرار . ان أزمة اقتصادية خطيرة لا سابق لها فى الصين تتهدد جميع فئات الشعب . ولكى يتمكن تشيانغ كاى شيك من مواصلة الحرب الأهلية ، أعاد نظامه الفاسد للغاية نظام التجنيد الاجبارى وضريبة الحبوب المتبع فى فترة حرب المقاومة ضد اليابان ، وهكذا أصبحت الحياة مستحيلة بالنسبة الى الجماهير الغفيرة من السكان الريفيين ولاسيما الفلاحين الذين حل بهم البؤس ، ولذلك قامت انتفاضات شعبية وستستمر فى الاتساع . وبالتالى فان طغمة تشيانغ كاى شيك الرجعية الحاكمة ستفقد اعتبارها أكثر فأكثر فى أعين جماهير الشعب الواسعة ، وستواجهها أزمات سياسية وعسكرية خطيرة . فمن جهة يدفع هذا الوضع الحركة الشعبية المعادية للامبريالية والاقطاعية فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك لتتطور الى الأمام يوما فيوما ، ومن جهة أخرى يحط أكثر فأكثر من معنويات قوات تشيانغ كاى شيك ويزيد امكانات النصر لجيش التحرير الشعبى .

٨ — ان الجمعية الوطنية اللاشرعية الرامية الى الانقسامية التى عقدها تشيانغ كاى شيك بهدف عزل حزبنا والقوى الديمقراطية الأخرى ، وكذلك الدستور المزيف الذى اختلقته ، لا يتمتعان بأى احترام لدى الشعب . فبدل أن يعزلا حزبنا والقوى الديمقراطية الأخرى ، عزلا طغمة تشيانغ كاى شيك الرجعية الحاكمة ذاتها . لقد رفض حزبنا والقوى الديمقراطية الأخرى الاشتراك فى الجمعية الوطنية المزيفة وكانت تلك سياسة صحيحة تماما . لقد جذبت طغمة تشيانغ كاى شيك الرجعية الحاكمة الى جانبها حزب الشبيبة (٦) والحزب

الديمقراطى الاشتراكى (٧) ، الحزبين الصغيرين اللذين لم يتمتعا قط بأى نفوذ فى البلاد ، وكذلك بعض الأشخاص الذين يسمون بـ " الشخصيات العامة " (٨) ، ومن المتوقع أن بعضا من عناصر الوسط ربما ينحازون الى الرجعية . وسبب ذلك هو أن القوى الديمقراطية فى الصين تتعاظم من يوم الى يوم ، فى حين أن القوى الرجعية تنعزل أكثر فأكثر ، الأمر الذى يتطلب رسم خط فاصل بين العدو وبيننا بهذا الوضوح الشديد . ان جميع العناصر التى تندس فى الجبهة الديمقراطية لخداع الشعب ستظهر فى نهاية المطاف بوجهها الحقيقى وسينبذها الشعب ، فى حين أن الصفوف الشعبية المعادية للامبريالية والاقطاعية ستزداد قوة لأنها وضعت خطا فاصلا واضحا بينها وبين هؤلاء الرجعيين المندسين .

٩ — ان تطور الوضع الدولى ملائم للغاية لنضال الشعب الصينى . فقوة الاتحاد السوفياتى المتعاظمة ونجاحات سياسته الخارجية ، وميل شعوب العالم أكثر فأكثر الى اليسار وتصاعد نضالاتها المستمر ضد القوى الرجعية فى داخل وخارج بلدانها ، هى عاملان كبيران أكرها وسوف يستمران فى اكراه الامبريالية الأمريكية وعملائها فى مختلف البلدان على العزلة المطردة الازدياد . واذا أضيف الى ذلك عامل أزمة اقتصادية حتمية فى الولايات المتحدة ، فلا بد من أن تجبر الامبريالية الأمريكية وعملاؤها فى مختلف البلدان على التورط فى وضع أصعب . ان قوة الامبريالية الأمريكية وعميلها تشيانغ كاى شيك هى قوة مؤقتة ليس الا ، وهجماتهما يمكن تحطيمها . ان الخرافة التى تقول بأنه لا يمكن سحق هجمات الرجعيين ينبغى ألا تجد لها أى مكان فى صفوفنا . لقد شددت اللجنة المركزية على ذلك عدة مرات ، وتطور الوضع الدولى والداخلى يبرهن أكثر فأكثر على صحة هذا الحكم .

١٠ — ان تشيانغ كاى شيك يلجأ ، لكى يكسب أوقات الراحة

لاكمال قواته وشن هجوم جديد وليحصل من الولايات المتحدة على قروض أخرى وذخائر حربية وليخفف غضب الشعب ، الى خدعة جديدة بمطالبته باستئناف مفاوضات الصلح المزعومة مع حزبنا (٩) . ان سياسة حزبنا هى ألا نرفض هذه المفاوضات لفضح خدعته .

١١ ــ بغية سحق هجوم قوات تشيانغ كاى شيك سحقا تاما ، ينبغى لنا أن نبيد ٤٠ الى ٥٠ لواء آخر من جيشه فى الأشهر القليلة القادمة ، ان ذلك هو المفتاح الذى سيقرر كل شىء . ولبلوغ هذا الهدف ينبغى لنا أن ننفذ تنفيذا تاما توجيه اللجنة المركزية المؤرخ فى أول أكتوبر الماضى حول تلخيص عن ثلاثة أشهر ، والتوجيه الذى أصدرته اللجنة العسكرية فى ١٦ سبتمبر الماضى حول حشد قواتنا لابادة قوات العدو واحدة بعد أخرى . وهنا نركز من جديد على نقاط عدة لنلفت اليها انتباه الرفاق فى كل المناطق :

ا ــ المسألة العسكرية . أثناء المعارك القاسية التى جرت خلال الأشهر السبعة الماضية ، أثبت جيشنا أنه قادر تماما على سحق هجوم تشيانغ كاى شيك واحراز النصر النهائى . كما حسن عتاده وتكتيكه على حد سواء . ان المهمة الرئيسية فى بناء جيشنا من الآن فصاعدا هى تعزيز قوات المدفعية والهندسة بكافة الوسائل . ينبغى لجميع المناطق العسكرية الكبيرة منها والصغيرة ، ولكافة مجموعات الفيالق الميدانية أن تحل جميع القضايا العملية التى سيستلزمها تعزيز قوات المدفعية والهندسة ولاسيما قضيتى تدريب الكوادر وصنع الذخيرة .

ب ــ مسألة الأرض . نفذ توجيه اللجنة المركزية (١٠) المؤرخ فى ٤ مايو ١٩٤٦ على ثلثى أراضى كل منطقة محررة تقريبا وحلت مسألة الأرض وطبقت سياسة " الأرض لمن يفلحها " ، وهذا نجاح كبير . الا أنه يبقى حوالى ثلث الأراضى حيث يجب أن تستمر المجهودات لتعبئة الجماهير بلا تحفظ وتنفيذ سياسة " الأرض لمن يفلحها " . فما زالت فى مختلف

الأمكنة التى طبقت فيها هذه السياسة نواقص تتمثل فى أن القضية لم تحل حلا نهائيا ، والسبب الرئيسى هو أنه لم تطلق اليد فى تعبئة الجماهير وبالتالى لم تحقق مصادرة الأراضى وتوزيعها تحقيقا جذريا ، الأمر الذى أثار استياء الجماهير . فى مثل هذه الأمكنة ينبغى لنا أن نجرى فحصا دقيقا ونحقق التوازن (١١) لكى يحصل الفلاحون الذين لا يملكون أو الذين يملكون القليل من الأرض عليها ، ولكى ينزل العقاب بالأعيان الأشرار والطغاة المحليين . ينبغى لنا خلال كل عملية تنفيذ سياسة " الأرض لمن يفلحها " أن نتحالف بحزم مع الفلاحين المتوسطين ، ولا يسمح اطلاقا بالاعتداء على مصالح الفلاحين المتوسطين (بمن فيهم الفلاحون المتوسطون الميسورون) ، واذا حصل أى اعتداء على مصالح الفلاحين المتوسطين يجب التعويض والاعتذار . وعلاوة على ذلك ينبغى فى مجرى الاصلاح الزراعى وبعده أن يولى الاعتبار اللازم لحالة الفلاحين الأغنياء وملاك الأراضى المتوسطين والصغار ، العاديين ، حسب رغبة الجماهير ، وينبغى القيام بذلك وفقا لـ « توجيه ٤ مايو » . وخلاصة القول أنه ينبغى لنا خلال حركة الاصلاح الزراعى فى الريف أن نتحد مع الجماهير التى تؤيد الاصلاح الزراعى والتى تشكل أكثر من ٩٠ بالمائة من السكان ، وأن نعزل العدد الضئيل من الرجعيين الاقطاعيين الذين يعارضونه ، لكى نتمكن من تحقيق سياسة " الأرض لمن يفلحها " ، تحقيقا سريعا .

ج — مسألة الانتاج . يجب على جميع المناطق تدبير كل شىء على أساس حساب طويل الأمد ، والعمل بجد وكد فى الانتاج ، وممارسة توفير دقيق ، وايجاد حل صحيح قائم على أساس الانتاج والتوفير ، للقضية المالية . ان المبدأ الأول هنا هو تطوير الانتاج وضمان التموين . ينبغى لنا اذن أن نعارض وجهة النظر المغلوطة التى تشدد بصورة وحيدة الجانب على المالية والتجارة مع اهمال الانتاج الزراعى والصناعى . والمبدأ الثانى هو مراعاة حاجات

الجيش والشعب معا ومراعاة المصالح العامة والخاصة فى آن واحد . اذن ينبغى لنا أن نعارض وجهة النظر المغلوطة التى تكمن فى مراعاة جانب واحد واهمال الجانب الآخر . والمبدأ الثالث هو القيادة الموحدة والادارة اللامركزية . اذن فباستثناء الأماكن التى تتطلب فيها الظروف ادارة مركزية ، ينبغى لنا أن نعارض وجهة النظر المغلوطة التى تفضل مركزة كل شىء ، دون مراعاة الظروف ودون التجرؤ على اطلاق العنان للادارة اللامركزية .

١٢ — ان حزبنا والشعب الصينى يتوفر لديهما كل شىء لضمان النصر النهائى ، وليس ثمة أدنى شك فى ذلك . ولكن هذا لا يعنى أنه لن توجد بعد الآن صعوبات أمامنا . ان نضال الصين ضد الامبريالية والاقطاعية هو نضال طويل الأجل ، والرجعيون الصينيون والأجانب سيستمرون فى محاربة الشعب الصينى بكل قواهم ، والسيطرة الفاشستية فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك ستزداد شدة ، وبعض أراضى المناطق المحررة سيحتلها العدو مؤقتا أو ستصبح مناطق لحرب العصابات ، وقد يصاب قسم من القوات الثورية بخسائر مؤقتة ، وخلال حرب طويلة سوف تحدث خسائر من القوى البشرية والمادية . ينبغى لجميع الرفاق فى الحزب أن يقدروا كل هذه المصاعب حق التقدير ، وأن يكونوا مستعدين للتغلب عليها بصورة منتظمة وبارادة لا تنثنى ولا تلين . ان للقوى الرجعية صعوباتها ونحن لنا صعوباتنا . ولكن صعوبات القوى الرجعية لا يمكن تذليلها ذلك لأن هذه القوى مشرفة على الهلاك وليس لها مستقبل . أما صعوباتنا فيمكن تذليلها لأننا قوى ناشئة لها مستقبل مشرق .

ملاحظات

(١) ابتداء من أغسطس ١٩٤٦ منعت سلطات الكومينتانغ فى شانغهاى الباعة

المبسطين فى حى هوانغبو وحى لاوتشا من مواصلة تجارتهم . وفى أواخر نوفمبر اعتقل حوالى ألف منهم كانوا قد استمروا فى البيع . وفى ٣٠ نوفمبر قام ثلاثة آلاف من الباعة المبسطين بالمظاهرات لتقديم العرائض وطوقوا قسم الشرطة فى حى هوانغبو . فأمرت سلطات الكومينتانغ باطلاق النار عليهم ، فقتل سبعة متظاهرين وجرح واعتقل عدد كبير . وفى أول ديسمبر واصل الباعة المبسطون نضالهم ، وعلى الرغم من وقوع عشرة قتلى آخرين وجرح أكثر من مائة ، فقد تخطى عدد المتظاهرين خمسة آلاف . وقد أغلقت كل مخازن شانغهاى تعبيرا عن تعاطفها مع المتظاهرين . وهكذا قامت حركة جماهيرية ضد تشيانغ كاى شيك على نطاق المدينة .

(٢) حصل هذا الحادث فى بيبينغ فى ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ . فقد اغتصب جنود أمريكيون طالبة صينية من جامعة بكين . ولذلك قام الطلاب فى عشرات من المدن الكبرى والمتوسطة فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك ، ابتداء من ٣٠ ديسمبر وطيلة شهر يناير ١٩٤٧ ، باضرابات ومظاهرات ضد الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك مطالبين بسحب القوات الأمريكية من الصين . وقد اشترك أكثر من نصف مليون طالب فى هذه الحركة .

(٣) المقصود هو الحركة الوطنية الطلابية التى انفجرت فى بيبينغ فى ٩ ديسمبر ١٩٣٥ ، انظر الملاحظة (٨) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول .

(٤) " نظام الأثلاث الثلاثة " كان يمثل سياسة الجبهة المتحدة للحزب الشيوعى الصينى المتعلقة بتشكيل هيئات الحكم ، خلال حرب المقاومة ضد اليابان . وكانت هيئات الحكم الديمقراطى المعادى لليابان تضم بموجب هذه السياسة شيوعيين ، وتقدميين يساريين ، وعناصر وسطية وعناصر أخرى ، بنسبة الثلث تقريبا لكل فريق .

(٥) " معاهدة التجارة الصينية الأمريكية " أى « المعاهدة الصينية الأمريكية للصداقة والتجارة والملاحة » عقدت فى ٤ نوفمبر ١٩٤٦ فى نانجينغ بين حكومة تشيانغ كاى شيك وحكومة الولايات المتحدة . وتتضمن هذه المعاهدة التى تبيع قسما كبيرا من سيادة الصين للولايات المتحدة ، ٣٠ مادة محتواها الأساسى هو التالى : ١) يتمتع رعايا الولايات المتحدة فى " جميع أراضى " الصين بحقوق الاقامة والسفر والقيام بنشاطات فى ميادين التجارة والصناعة والتصنيع والعلوم والتربية والدين والأعمال الخيرية ، وكذلك بحقوق التنقيب عن الموارد المنجمية واستثمارها واستئجار وامتلاك الأراضى وممارسة مهن وحرف أخرى . ومن ناحية الحقوق الاقتصادية يتمتع رعايا الولايات

المتحدة بنفس المعاملة التى يتمتع بها الصينيون . ٢) تتمتع المنتجات الأمريكية فى الصين فى ميادين الضرائب والبيع والتوزيع والاستخدام ، بظروف هى على الأقل مثل الظروف التى تولى لمنتجات أى بلد آخر أو للمنتجات الصينية . " لن تفرض الصين أى حظر ولا أى قيد " على واردات المزروعات والمنتجات أو السلع الواردة من الولايات المتحدة ولا على تصدير أية منتجات أو مواد صينية الى الولايات المتحدة . ٣) تتمتع السفن الأمريكية بحرية الملاحة فى كل المرافئ والأمكنة والمياه الاقليمية المفتوحة فى الصين ، كما يتمتع بحارتها وشحناتها بحرية المرور فى الأرض الصينية " بأسهل السبل " . وبذريعة " التعرض لأى خطر " يمكن للسفن الأمريكية ، بما فيها السفن الحربية ، الدخول الى " جميع المرافئ والأمكنة والمياه الاقليمية الصينية غير المفتوحة أمام التجارة أو الملاحة الأجنبيتين " . وقد تواقح قو وى جيون ، وكان اذ ذاك سفيرا لحكومة تشيانغ كاى شيك فى الولايات المتحدة ، على التصريح علنا بأن هذه المعاهدة تعنى " فتح كل الأراضى الصينية لتجار الولايات المتحدة " .

(٦) انظر الملاحظة (٢) فى مقالة « تحليل لطبقات المجتمع الصينى » الواردة فى المجلد الأول .

(٧) شكل الحزب الديمقراطى الاشتراكى فى أغسطس ١٩٤٦ بدمج " الحزب الدستورى الديمقراطى " و" الحزب الوطنى الاشتراكى " . وكانت تضم عضويته الرئيسية سياسيين رجعيين وحثالة الأوساط الاقطاعية فى عهد أمراء الحرب الشماليين .

(٨) اشارة الى سياسيين وقحين مثل وانغ يون وو وفو سى نيان وهو تشنغ تشى الذين تظاهروا بأنهم شخصيات لاحزبية ، لتزيين واجهة " الجمعية الوطنية " التى اصطنعها تشيانغ كاى شيك .

(٩) فى ١٦ يناير ١٩٤٧ طلبت حكومة الكومينتانغ بسبب فشل هجماتها العسكرية المتكررة وتدهور وضعها العسكرى باستمرار ، من الحزب الشيوعى الصينى ، بواسطة سفير الولايات المتحدة فى الصين ليتون ستيوارت أن يؤذن لها بارسال مندوبين الى يانآن لاجراء " مفاوضات صلح " ، بنية الحصول على وقت لالتقاط الأنفاس وتحضير هجوم جديد . الا أن حيلة الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك الجديدة هذه ، فضحها الحزب الشيوعى الصينى فضحا تاما فى الحال . وقد أشار الحزب الشيوعى الصينى الى أن المفاوضات لا يمكن استئنافها اذا لم ينفذ شرطان على الأقل :
١ — الغاء الدستور المزيف الذى لفقه الكومينتانغ خارقا قرارات المؤتمر الاستشارى السياسى . ٢ — انسحاب قوات الكومينتانغ من جميع أراضى المناطق المحررة التى

احتلتها بعد أن سرى مفعول اتفاقية الهدنة فى ١٣ يناير ١٩٤٦ ، والا فسيكون من المستحيل ضمان ألا يمزق الكومينتانغ من جديد اتفاقا يعقد بمفاوضات جديدة . وعندما أدركت حكومة الكومينتانغ أن خدعتها " الصلحية " لا يمكن تحقيقها ، أبلغت فى ٢٧ و٢٨ فبراير جميع مندوبى الحزب الشيوعى الصينى الموجودين فى نانجينغ وشانغهاى وتشونغتشينغ للمفاوضات ومهمات الاتصالات ، بوجوب رحيلهم ، وأعلنت عن قطع المفاوضات نهائيا بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى .

(١٠) المقصود « توجيه حول مسألة الأرض » الذى أصدرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بتاريخ ٤ مايو ١٩٤٦ . انظر الملاحظة (٥) فى مقالة « تلخيص عن ثلاثة أشهر » الواردة فى هذا المجلد .

(١١) " تحقيق التوازن " كان تدبيرا مطبقا فى المناطق المحررة القديمة التى حقق فيها الاصلاح الزراعى تحقيقا تاما نسبيا ، وكان الغرض منه حل قضية عدم كفاية الأراضى ووسائل الانتاج الأخرى التى كان يعانى منها بعض الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء وكذلك قضايا أخرى ظلت معلقة خلال الاصلاح الزراعى . والطريقة تكمن فى تعديل الأراضى ووسائل الانتاج الأخرى تعديلا معقولا ضمن نطاق ضيق نسبيا بشكل يؤخذ فيه من الذين لديهم أراض جيدة ليعطى للذين لديهم أراض أقل جودة ويؤخذ من الذين يحوزون فائضا ليعطى للذين ليس لديهم كفاية .

وثيقتان للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول التخلي المؤقت عن يانآن والدفاع عن منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا

(نوفمبر — تشرين الثانى — ١٩٤٦ وابريل — نيسان — ١٩٤٧)

١ — توجيه ١٨ نوفمبر ١٩٤٦

لقد وقع تشيانغ كاى شيك فى مأزق حرج لا مخرج له منه فهو يريد أن يسدد ضربة لحزبنا وأن يقوى نفسه بوسيلتين : عقد " الجمعية الوطنية " ومهاجمة يانآن . وفى الحقيقة سيحصل على نتيجة عكسية . ان الشعب الصينى يعارض بحزم " جمعية وطنية " يطبخها تشيانغ كاى شيك وترمى الى انقسام الأمة ، وان يوم افتتاح هذه الجمعية يسجل ، بالنسبة الى طغمة تشيانغ كاى

الوثيقة الأولى من هاتين الوثيقتين صاغها الرفيق ماو تسيتونغ فى يانآن فى شتاء عام ١٩٤٦ حين كانت قوات الكومينتانغ تستعد لمهاجمة يانآن ، وصاغ الوثيقة الثانية فى تشينغيانغتشا ، محافظة هنغشان ، فى شنشى الشمالية ، بعد ٢٠ يوما على احتلال قوات الكومينتانغ ليانآن فى ١٩ مارس ١٩٤٧ . لقد لجأ تشيانغ كاى شيك ، بعد أن فشلت خطة هجومه الشامل على المناطق المحررة ، الى خطوات مسعورة : عقد جمعية وطنية مزيفة وطرد مندوبى الحزب الشيوعى الصينى من مناطق الكومينتانغ وشن الهجوم على يانآن ، مقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، بغية انقاذ حكمه المحتضر .

شيك ، بداية تدمير نفسها بنفسها . والآن وقد أبدنا ٣٥ لواء (١) من قوات تشيانغ كاى شيك وتوشك قدرتها الهجومية على التلاشى ، فانها حتى لو احتلت يانآن بهجوم مباغت فلن يغير ذلك شيئا من الأفق العام للنصر فى حرب التحرير الشعبية ، ولا يمكنه أن ينقذ تشيانغ كاى شيك من مصيره المحتوم . وموجز القول أن تشيانغ كاى شيك يسير على طريق حتفه ، وحالما يتخذ هاتين الخطوتين : عقد " الجمعية الوطنية " ومهاجمة يانآن تنفضح كل خدعه تماما ، وذلك فى صالح تطور حرب التحرير الشعبية . ينبغى لنا ، فى كل منطقة ، أن نشرح جيدا للناس سواء أ كانوا حزبيين أم لاحزبيين ، خطوتى تشيانغ كاى شيك : عقد " الجمعية الوطنية " ومهاجمة يانآن ، ونوحد كل الحزب وكل الجيش وكل الشعب فى النضال لأجل تحطيم هجوم تشيانغ كاى شيك وبناء صين ديمقراطية .

٢ ـ اخطار ٩ ابريل ١٩٤٧

ان الكومينتانغ ، لغرض انقاذ حكمه المحتضر ، لم يعقد الجمعية الوطنية

وكانت عاقبة خطواته هذه ، كما أشارت الوثيقتان ، القضاء عليه سياسيا . وعلى النطاق العسكرى حاول أن يقوم بـ " هجمات مركزة " حاشدا قواته على الجانبين الشرقى والغربى من المناطق المحررة أى منطقة شاندونغ المحررة ومنطقة شنشى - قانسو - نينغشيا المحررة ، وهنا أيضا كانت النتيجة فشلا تاما . وقد بلغت قوات الكومينتانغ التى هاجمت منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا أكثر من ٢٣٠ ألف رجل ، فى حين أن قوات جيش التحرير الشعبى فى الشمال الغربى لم يكن عددها فى هذه المنطقة الا أكثر من ٢٠ ألف رجل ، وهكذا احتلت قوات العدو على التوالى يانآن وجميع حواضر المحافظات فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا التى تخلينا عنها من تلقاء أنفسنا . الا أن العدو لم ينجح فى بلوغ هدف ابادة هيئات القيادة التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى وجيش التحرير الشعبى فى الشمال الغربى أو اجبارها

المزيفة ويضع الدستور المزيف ويطرد من نانجينغ وشانغهاى وتشونغتشينغ بعثات حزبنا ويعلن القطيعة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى (٢) فحسب بل وهاجم يانآن ، مقر لجنة حزبنا المركزية والقيادة العامة لجيش التحرير الشعبى وهاجم كذلك منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا .

وان كان الكومينتانغ قد اتخذ هذه الخطوات فلا يعنى ذلك مطلقا أن حكمه قوى ، بل يعنى أن أزمة حكمه أصبحت عميقة للغاية . ثم ان هجومه على يانآن ومنطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا هو كذلك محاولة عابثة ليسوى أولا مسألة الشمال الغربى وليقطع ذراع حزبنا اليمنى ويطرد لجنة حزبنا المركزية والقيادة العامة لجيش التحرير الشعبى من الشمال الغربى ، ويسير قواته فيما بعد لمهاجمة الصين الشمالية وليبلغ على هذا النحو هدف ابادة قواتنا كل على حدة .

وعلى ضوء الظروف المذكورة قررت اللجنة المركزية ما يلى :

١) علينا أن ندافع عن منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا والمناطق

على الانتقال الى شرق النهر الأصفر . وبالعكس ، فقد تلقى ضربات قاصمة عديدة من جيشنا ، وخسر ١٠٠ ألف رجل تقريبا ، وفى نهاية المطاف اضطر الى الفرار فزعا من منطقة الحدود ، وانتقل جيشنا مظفرا الى الهجوم لتحرير الشمال الغربى الكبير . هذا وفى ميدان الشمال الغربى استطاع جيشنا بقوات قليلة أن يجمد ويبيد عددا كبيرا من قوات العدو الرئيسية ، فدعم بذلك دعما قويا قواتنا التى تعمل فى ميادين قتال أخرى ولاسيما ميدان شانشى — خبى — شاندونغ — خنان وساعدها على الانتقال بصورة أسرع الى الهجوم . وقد بقى الرفيق ماو تسيتونغ واللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى والقيادة العامة لجيش التحرير الشعبى ، فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا من مارس ١٩٤٧ عندما انسحب جيشنا من يانآن حتى اللحظة التى انتقلنا فيها بعد عام الى الهجوم فى ميدان الشمال الغربى . وكان هذا الواقع ذا أهمية سياسية

المحررة فى الشمال الغربى ونطورها بروح كفاحية حازمة ، وهذا الهدف يمكن بلوغه بالتأكيد .

٢) على لجنة حزبنا المركزية والقيادة العامة لجيش التحرير الشعبى أن تبقيا باستمرار فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا . انها منطقة تمتاز بأهمية استراتيجية بالغة ، ولنا فيها قواعد جيدة بين الجماهير ، وتتوفر فيها مجالات كثيرة للمناورة ، وتضمن فيها سلامتنا ضمانا تاما .

٣) لقد قمنا فى الوقت ذاته ، لأجل تسهيل عملنا ، بتشكيل لجنة عمل تابعة للجنة المركزية تذهب الى شانشى الشمالية الغربية أو الى مكان آخر ملائم من أجل تنفيذ المهمات التى أوكلتها اليها اللجنة المركزية .

وقد نفذت هذه القرارات الثلاثة الآنفة الذكر التى اتخذت فى الشهر الماضى . وهذه الوثيقة تعلمكم بذلك .

كبرى ، فقد شجع وقوى بصورة هائلة الارادة الكفاحية والايمان بالانتصار لدى جيش وشعب منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا والمناطق المحررة الأخرى من البلاد . وعندما كان الرفيق ماو تسيتونغ فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا لم يستمر فى قيادة حرب التحرير الشعبية على جميع جبهات البلاد فحسب ، بل وقام شخصيا بتوجيه حرب التحرير الشعبية فى ميدان الشمال الغربى ، وبلغ بنجاح الهدف الذى حدده فى هذه الوثيقة : " الدفاع عن منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا والمناطق المحررة فى الشمال الغربى وتطويرها بروح كفاحية حازمة " . وفيما يتعلق بالعمليات فى ميدان الشمال الغربى ، انظر مقالتى « حول مبدأ العمليات فى ميدان الحرب فى الشمال الغربى » و« حول الانتصار الكبير فى الشمال الغربى وحركة تعزيز جيش التحرير من طراز جديد » الواردتين فى هذا المجلد .

ملاحظات

(١) احصاء للفترة الممتدة من بداية يوليو الى ١٣ نوفمبر ١٩٤٦ .

(٢) فى ٢٧ و٢٨ فبراير ١٩٤٧ أجبرت حكومة الكومينتانغ جميع مندوبى الحزب الشيوعى الصينى وعامليه الموجودين فى نانجينغ وشانغهاى وتشونغتشينغ للمفاوضات ومهمات الاتصال ، على مغادرة هذه الأمكنة فى مدة محددة . وفى ١٥ مارس ١٩٤٧ ، عقد الكومينتانغ الدورة الكاملة الثالثة للجنته المركزية التنفيذية وأعلن فيها تشيانغ كاى شيك القطيعة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى وعزمه على مواصلة الحرب الأهلية حتى النهاية .

حول مبدأ العمليات فى ميدان الحرب فى الشمال الغربى

(١٥ ابريل – نيسان – ١٩٤٧)

١ – العدو الآن متعب جدا ، ولكنه لم ينهك بعد ؛ وقد صار يعانى صعوبات كبيرة فى التزود بالمواد الغذائية ، ولكنه لم يعان صعوبات قصوى بعد . وبالرغم من أن جيشنا لم يبد عددا كبيرا من العدو منذ أن أباد لواءه الـ ٣١ (١) ، فقد استطاع خلال العشرين يوما الأخيرة أن يبلغ هدف اتعابه الى حد كبير وانقاص تزوده بالمواد الغذائية نقصا شديدا مما خلق الظروف الملائمة لانهاكه وقطع المواد الغذائية عنه وابادته فى نهاية المطاف .

٢ – ان مبدأ العدو الحالى ، رغم تعبه وافتقاره الى المواد الغذائية ، هو أن يجبر قواتنا الرئيسية على الانتقال الى شرق النهر الأصفر ، ومن ثم يحاصر سويده وميتشى ويوزع قواته لـ " اكتساح" قواتنا . لقد بلغ العدو تشينغجيان فى ٣١ مارس ولكنه لم يتقدم نحو الشمال فورا ، وكان هدفه فى ذلك أن يترك لنا ممرا ؛ وكان بتقدمه غربا نحو واياوباو ، يسعى الى دفعنا نحو سويده وميتشى.

هذه برقية أرسلها الرفيق ماو تسيتونغ الى جيش الشمال الغربى الميدانى الذى كان يتألف حينذاك من قوات جيش التحرير الشعبى فى منطقة شنشى – قانسو – نينغشيا ومنطقة شانشى – سوييوان المحررتين بقيادة بنغ ده هواى وخه لونغ وشى تشونغ شيون ورفاق آخرين .

أما الآن ، وقد اكتشف قواتنا ، فهو يعود الى جنوب مدينة واياوباو وغربها ، ثم يتقدم من جديد نحو هذه المدينة ليدفعنا نحو الشمال .

٣ – ان مبدأنا هو الاستمرار فى تطبيق الطريقة التى استخدمت حتى الآن ، أى المناورة مع العدو لمدة أخرى من الوقت (شهر تقريبا) فى هذه المنطقة بهدف انهاكه وانقاص تزوده بالمواد الغذائية الى أبعد الحدود ، ثم تحين الفرص لابادته . فلا يلزم أن تتعجل قواتنا الرئيسية الى الشمال لمهاجمة يويلين أو الى الجنوب لتقطع على العدو تراجعه . يجب افهام القواد والمحاربين وكذلك الجماهير الشعبية بصورة واضحة أن هذه الطريقة التى يتبعها جيشنا هى السبيل الضرورى لهزيمة العدو نهائيا . وبدون انهاكه وتجويعه الى أبعد الحدود لن نتمكن من احراز النصر النهائى . وهذه الطريقة التى تقوم فى ابادة العدو بعد انهاك قوته يمكن تسميتها تكتيك " الاعياء " .

٤ – أنتم الآن فى المنطقة الواقعة شرق وشمال مدينة واياوباو ، فخيرما تقومون به هو استدراج العدو الى شمال هذه المدينة ؛ وبعد ذلك يمكنكم مهاجمة الجزء الضعيف من قوات لياو آنغ (٢) ، واستدراج العدو الى الشرق ؛ ثم يمكنكم التعرج الى آنساى واستدراج العدو للانتقال من جديد نحو الغرب .

٥ – ولكن عليكم أن تأمروا فى هذه الأيام اللواء الـ ٣٥٩ (بكامله) بأن ينجز استعداداته للزحف نحو الجنوب حتى يتسنى ارساله بعد أسبوع الى تلك الجهة حيث يقوم بهجوم مفاجئ على المنطقة الواقعة فى جنوب خط يانتشانغ – يانآن وشمال خط ييتشوان – لوتشوان ، ويقطع على العدو خط تزوده بالمواد الغذائية .

٦ – تفضلوا باعطائنا رأيكم حول الآراء الآنف ذكرها .

ملاحظات

(١) بعد أن جلا جيش التحرير الشعبى فى الشمال الغربى من ياناّن بمبادرة منه ، أرسل قوة ضئيلة العدد لتستدرج قوات العدو الرئيسية الى آنساى (فى شمال غربى ياناّن) بينما كمنت قوات جيش التحرير الشعبى الرئيسية فى منطقة تشينغهوابيان شمال شرقى ياناّن ، مترصدة الفرصة السانحة لابادة العدو . وفى ٢٥ مارس ١٩٤٧ ، وقعت فى هذا الفخ قيادة اللواء الـ ٣١ من الفرقة الـ ٢٧ المعادة التنظيم التابعة لجيش الكومينتانغ الموضوعة تحت امرة هو تسونغ نان ، ومعها فوج من أفواجها ، فأبادهم جيشنا ابادة تامة فى اشتباك دام ساعة أو يزيد قليلا .

(٢) لياو آنغ هو قائد الفرقة الـ ٧٦ المعادة التنظيم التابعة لجيش الكومينتانغ الموضوعة تحت امرة هو تسونغ نان . وقد أسره جيشنا فيما بعد أثناء معركة تشينغجيان فى ١١ أكتوبر ١٩٤٧ .

حكومة تشيانغ كاى شيك يطوقها الشعب بأسره

(٣٠ مايو – أيار – ١٩٤٧)

ان حكومة تشيانغ كاى شيك المعادية للشعب قاطبة وجدت نفسها الآن مطوقة من قبل الشعب بأسره . لقد منيت سواء على الجبهة العسكرية أو الجبهة السياسية بالهزائم ، ووقعت فى تطويق ضربته القوى التى أعلنت هذه الحكومة أنها أعداؤها ، دون أن تجد أية وسيلة للخلاص .

لقد أساءت زمرة تشيانغ كاى شيك الخائنة وأسيادها الامبرياليون الأمريكيون تقدير الوضع . فبالغوا فى قوتهم واستصغروا قوة الشعب . وهم يتصورون أن الصين والعالم بقيا بعد الحرب العالمية الثانية كما كانا فى الماضى ، لا يسمحون بأى تغير ولا يسمحون لأحد بأن يعارض ارادتهم . وبعد استسلام اليابان عقدوا العزم على أن يعيدوا النظام القديم الى الصين . وبعد أن كسبت حكومة تشيانغ كاى شيك الخائنة بعض الوقت بفضل الحيل كالتشاور السياسى والوساطة

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا . وقد أشار هذا التعليق الى أن الأحداث فى الصين قد جرت بأسرع مما توقع الناس ، ودعا الشعب الى الاسراع فى تحضير كل الظروف الضرورية لانتصار الثورة الصينية على نطاق البلاد . وسرعان ما تأكدت هذه النبوءة فيما بعد . ان هذا التعليق و« حول مبدأ العمليات فى ميدان الحرب فى الشمال الغربى » كتبهما الرفيق ماو تسيتونغ فى وانغجياوان من محافظة جينغبيان فى شمالى شنشى .

العسكرية ، حشدت مليونى جندى وشنت هجوما شاملا .

ثمة الآن جبهتان فى الصين . الجبهة الأولى هى الحرب بين قوات تشيانغ كاى شيك الغازية وجيش التحرير الشعبى . وقد ظهرت الآن جبهة ثانية وهى نضال حاد يجرى بين حركة الطلاب العظيمة والعادلة وحكومة تشيانغ كاى شيك الرجعية (١) . ان شعار حركة الطلاب هو غذاء ، سلم ، حرية ، أى ضد الجوع ، ضد الحرب الأهلية ، ضد الاضطهاد . لقد أصدر تشيانغ كاى شيك « التدابير المؤقتة للحفاظ على النظام العام » (٢) . ففى كل مكان يشتبك جيشه وشرطته ودركه وعملاؤه السريون مع جماهير الطلاب . ويلجأ تشيانغ كاى شيك الى العنف ضد الطلاب العزل ، بحيث يعرضهم للاعتقال والسجن والتنكيل والقتل ، ويسفر ذلك عن اتساع حركة الطلاب من يوم الى يوم . ان جميع الأوساط الاجتماعية تعطف على الطلاب ، أما تشيانغ كاى شيك وعملاؤه فمعزولون عزلة تامة ، وقد هتك تشيانغ كاى شيك القناع تماما عن وجهه البشع . ان حركة الطلاب هى جزء من كل الحركة الشعبية . ونهوض حركة الطلاب سيؤدى حتما الى نهوض للحركة الشعبية بكاملها . وهذا ما أثبتته التجربة التاريخية لحركة ٤ مايو ١٩١٩ وحركة ٩ ديسمبر ١٩٣٥ .

وبما أن الامبريالية الأمريكية وخادمها تشيانغ كاى شيك حلا محل الامبريالية اليابانية وخادمها وانغ جينغ وى واتخذا السياسة الرامية الى جعل الصين مستعمرة للولايات المتحدة وشن الحرب الأهلية وتعزيز الحكم الاستبدادى الفاشى ، تبين أنهما يناصبان كل الشعب الصينى العداء ودفعا كل فئات الشعب فى كل البلاد الى هاوية الجوع والموت ، الأمر الذى أجبر هذه الفئات على الاتحاد فى خوض نضال حياة أو موت ضد حكومة تشيانغ كاى شيك الرجعية وأدى الى التطور السريع لهذا النضال . وبدون ذلك ، ليس للشعب أى مخرج . ان كل فئات الشعب الصينى التى تعانى من ظلم سياسات حكومة تشيانغ

كاى شيك الرجعية واتحدت فى سبيل خلاصها ، تضم العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين والعناصر الوطنية الأخرى والأقليات القومية والمغتربين الصينيين فيما وراء البحار . انها جبهة وطنية متحدة واسعة للغاية .

ان السياسة المالية والاقتصادية الفائقة الرجعية التى تمارسها حكومة تشيانغ كاى شيك منذ عهد بعيد قد تعززت الآن بواسطة معاهدة التجارة الصينية الأمريكية ، المعاهدة التى لم يعرف لخيانتها مثيل . فعلى أساس هذه المعاهدة تضافر الرأسمال الاحتكارى الأمريكى ورأسمال تشيانغ كاى شيك البيروقراطى الكومبرادورى بصورة وثيقة للسيطرة على الحياة الاقتصادية فى كل البلاد . ونتج عن ذلك تضخم نقدى مفرط وغلاء لم يسبق له مثيل وافلاس مطرد عم المؤسسات الصناعية والتجارية للبرجوازية الوطنية وتدهور مستمر فى ظروف معيشة الجماهير الكادحة ومستخدمى الحكومة والمعلمين . وفى هذه الظروف لا يمكن لجميع الفئات الشعبية فى البلاد الا أن تتحد وتكافح للخلاص من الموت .

ان القمع العسكرى والخداع السياسى وسيلتان رئيسيتان يستخدمهما تشيانغ كاى شيك للحفاظ على حكمه الرجعى ، والناس يشهدون اليوم افلاس هاتين الوسيلتين السريع .

لقد لاقى جيش تشيانغ كاى شيك الهزيمة على كل ساحات القتال . فقد أبيد ٩٠ لواء تقريبا ، وهذا فيما يتعلق بقواته النظامية فقط ، خلال الـ ١١ شهرا التى انقضت منذ يوليو الماضى . فلم تعد لدى قواته تلك الغطرسة التى كانت لديها فى العام الماضى عندما احتلت تشانغتشون ، وتشنغده ، وتشانغجياكو ، وخهتسه ، وهوايين ، وآندونغ ، أو حتى فى هذا العام عندما استولت على لينيى ويانآن . لقد أخطأ تشيانغ كاى شيك وتشن تشنغ فى تقدير قوة جيش التحرير

الشعبى وأساليبه القتالية ، اذ ظنا تراجعنا جبنا وتخلينا عن عدد من المدن هزائم ، وذهب بهم الغرور الى محاولة القضاء علينا ، أولا فى جنوب السور العظيم فى مدى ثلاثة أو ستة أشهر على أكثر تقدير ، ثم فى الشمال الشرقى . ولكن بعد عشرة أشهر وقعت جميع قوات تشيانغ كاى شيك الغازية فى مأزق لا مخرج لها منه ، اذ أن شعب المناطق المحررة وجيش التحرير الشعبى يطوقانها تطويقا مستحكما ، يتعذر عليها أن تجد منه افلاتا .

وكلما تواترت الأنباء بكثرة عن الهزائم التى تمنى بها قوات تشيانغ كاى شيك على الجبهة الى المؤخرة ، ازداد أمل جماهير الشعب الواسعة التى تختنق باضطهاد حكومة تشيانغ كاى شيك الرجعية ، فى التخلص من آلامها والحصول على تحررها . وفى هذه اللحظة بالذات تخفق جميع الأحابيل السياسية لتشيانغ كاى شيك بسرعة مثلما يلعب بها . لقد سار كل شىء على عكس ما كان ينتظر الرجعيون . ان تدابير مثل ما يسمى بعقد جمعية وطنية لوضع واقرار دستور ، وما يسمى باعادة تنظيم الحكومة المشكلة من حزب واحد فى حكومة من أحزاب متعددة ، لم تكن ترمى الا الى عزل الحزب الشيوعى الصينى والقوى الديمقراطية الأخرى ؛ ولكنهم حصلوا على نتيجة معاكسة ، اذ ليس الحزب الشيوعى الصينى ولا أية قوى ديمقراطية أخرى هى التى انعزلت وانما الرجعيون أنفسهم . وبعد ذلك يعرف الشعب الصينى من تجربته الخاصة ما هى فى الحقيقة جمعية تشيانغ كاى شيك الوطنية ودستوره وحكومته المتعددة الأحزاب . لقد كان فى الماضى الكثير من أبناء الشعب الصينى ، ولاسيما عناصر الفئة الوسطى ، تساورهم أوهام كثيرة كانت أو قليلة عن مناورات تشيانغ كاى شيك هذه . والأمر كذلك فيما يتعلق بمفاوضاته السلمية المزعومة . والآن وقد مزق تشيانغ كاى شيك عدة اتفاقات هدنة مهيبة شر ممزق وصوب الحراب الى جماهير الطلاب الذين يطالبون بالسلم ويعارضون الحرب الأهلية ، لم يعد هناك أحد

يثق بمفاوضاته السلمية المزعومة باستثناء الذين يضمرون النية على خداع الناس أو الذين يفتقرون مطلقا الى التجربة السياسية .

لقد أثبتت كل الأحداث صحة تقديراتنا . وأشرنا للناس باستمرار الى أن حكومة تشيانغ كاى شيك ليست سوى حكومة خيانة وطنية وحرب أهلية واستبدادية . وهى تسعى الى القضاء بالحرب الأهلية على الحزب الشيوعى الصينى وجميع القوى الديمقراطية الأخرى لتجعل من الصين مستعمرة للولايات المتحدة ولتحافظ على حكمها الاستبدادى الخاص . وبما أن هذه الحكومة اتخذت تلك السياسات الرجعية ، فقد فقدت كل هيبتها وكل قوتها على النطاق السياسى. ان قوة حكومة تشيانغ كاى شيك ليست سوى قوة مؤقتة وسطحية ، وفى الواقع أنها حكومة قوية فى الظاهر وضعيفة فى الباطن . ومن الممكن تحطيم هجماتها فى أى مكان وفى أية جبهة . وان نهايتها المحتومة ستكون تمرد الجماهير عليها وتخلى أنصارها عنها وتعرض جيشها للابادة التامة . لقد أثبتت جميع الأحداث وستثبت صحة هذه التقديرات .

لقد كان سير الأحداث فى الصين أسرع مما توقع الناس . فهناك من جهة انتصارات جيش التحرير الشعبى ، ومن جهة أخرى تقدم النضال الشعبى فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك ، وكلاهما يسير سريعا جدا . فينبغى للشعب الصينى أن يسرع فى اعداد جميع الظروف الضرورية لاقامة صين جديدة تتمتع بالسلم والديمقراطية والاستقلال .

ملاحظات

(١) بعد ديسمبر ١٩٤٦ ، ومع تطور حرب التحرير الشعبية ، شهدت الحركة الديمقراطية والوطنية لجماهير الطلاب الغفيرة ضد الجوع والحرب الأهلية

والاضطهاد فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ نهوضا جديدا ، وتطورت بصورة تدريجية حتى أصبحت جبهة ثانية للنضال ضد حكم تشيانغ كاى شيك الرجعى . ومن أواخر ديسمبر ١٩٤٦ الى مستهل يناير ١٩٤٧ ، فان أكثر من ٥٠٠ ألف طالب فى عشرات المدن الكبيرة والمتوسطة بما فيها بيبينغ ، وتيانجين ، وشانغهاى ، ونانجينغ أعلنوا الاضراب على التوالى ، وأقاموا المظاهرات احتجاجا على وحشية اغتصاب جنود أمريكيين طالبة من جامعة بكين ، ومطالبة بسحب القوات المسلحة الأمريكية من الصين . وسرعان ما كسب هذا النضال تأييد العمال والمعلمين وجماهير أخرى من الشعب . وفى ٤ مايو ١٩٤٧ تظاهر الطلاب فى شانغهاى ضد الحرب الأهلية . وفى الوقت ذاته حاصر ثمانية آلاف عامل وطالب مركز قيادة شرطة الكومينتانغ فى شانغهاى . وفى الحال امتدت هذه الحركة الوطنية الى نانجينغ ، وبيبينغ ، وهانغتشو ، وشنيانغ ، وتشينغداو ، وكايفنغ ومدن عديدة أخرى . وقد لجأ رجعيو الكومينتانغ الى تدابير قمع وحشية للغاية ضد حركة الطلاب الديمقراطية والوطنية . ففى ٢٠ مايو جرحوا واعتقلوا أكثر من ١٠٠ طالب فى نانجينغ وتيانجين ، وكانت " حادثة ٢٠ مايو الدامية " الشهيرة . ولكن لم يتمكنوا من قمع حركة الطلاب الوطنية التى دعمتها جماهير الشعب الواسعة . ان اضرابات ومظاهرات الطلاب تحت شعار " ضد الجوع ، ضد الحرب الأهلية ، ضد الاضطهاد " ، والنضالات التى خاضتها مختلف الفئات الشعبية ضد الامبريالية الأمريكية وتشيانغ كاى شيك مثل اضرابات العمال والمعلمين قد عمت أكثر من ٦٠ مدينة كبيرة ومتوسطة . وفى مايو ١٩٤٨ شن طلاب شانغهاى مع المشتغلين بالثقافة والصحافة والأوساط الأخرى حركة وطنية ضد دعم الولايات المتحدة لانبعاث القوى العدوانية اليابانية ، وقد شملت هذه الحركة هى الأخرى مدنا عديدة بسرعة . وهكذا لم تتوقف نضالات الطلاب الوطنية قط قبل الانتصار على نطاق البلاد ، وقد سددت ضربات قاسية للكومينتانغ .

(٢) ان « التدابير المؤقتة للحفاظ على النظام العام » المزعومة التى أصدرتها حكومة تشيانغ كاى شيك فى ١٨ مايو ١٩٤٧ كانت تحرم بشدة تقديم أية عريضة من قبل أكثر من عشرة أشخاص وجميع الاضرابات العمالية والطلابية وكذلك جميع المسيرات والتظاهرات ، وفوق ذلك كانت تأذن لحكومات الكومينتانغ المحلية باتخاذ " التدابير الضرورية " و" الاجراءات الطارئة " لقمع حركات الشعب الديمقراطية والوطنية قمعا دمويا .

المبدأ الاستراتيجي فى السنة الثانية من حرب التحرير

(أول سبتمبر – أيلول – ١٩٤٧)

(١) خلال السنة الأولى من الحرب (من يوليو السنة الماضية حتى يونيو هذه السنة) ، أبدنا من قوات العدو النظامية ٩٧ لواء ونصف لواء ، أى ٧٨٠ ألف رجل ، ومن القوات العميلة ووحدات الأمن وغيرها من القوات المتنوعة ٣٤٠ ألف رجل ، فمجموع القوات المبادة يبلغ مليونا و ١٢٠ ألف رجل . وهذا نصر عظيم . وقد أنزل هذا النصر ضربات مبرحة بالعدو ، وسبب شعورا بالغ العمق من الانهزامية فى معسكر العدو كله ، وأذكى حماس الشعب فى البلاد كلها ، وأرسى لجيشنا أساسا لابادة قوات العدو ابادة تامة وكسب النصر النهائى .

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، وقد كان موجودا حينذاك مع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى تشوقوانتشاى بمحافظة جياشيان الواقعة فى شمالى شنشى . يحدد هذا التوجيه المهمة الأساسية للسنة الثانية من حرب التحرير ، وهى أن نحارب بقواتنا الرئيسية فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ وننتقل من العمليات فى الخط الداخلى الى العمليات فى الخط الخارجى ، أى أن ننتقل من مرحلة الدفاع الاستراتيجى الى مرحلة الهجوم الاستراتيجى . ووفقا للخطة الاستراتيجية التى حددها الرفيق ماو تسيتونغ ، انتقل جيش التحرير الشعبى ابتداء من يوليو حتى سبتمبر ١٩٤٧ ، الى الهجوم على نطاق البلاد كلها . ففى ٣٠ يونيو عبر جيش شانشى – خبى – شاندونغ – خنان

(٢) خلال السنة الأولى من الحرب شن العدو هجمات واسعة النطاق على مناطقنا المحررة ، مستخدما ٢١٨ لواء من ألويته النظامية الـ ٢٤٨ أى أكثر من مليون و ٦٠٠ ألف رجل ، وما يقرب من مليون رجل من الوحدات الخاصة (البحرية والطيران ووحدات المدفعية والهندسة والقوات المدرعة) ومن القوات العميلة ووحدات شرطة المواصلات ووحدات الأمن . لقد اتخذ جيشنا المبدأ الصحيح مبدأ خوض عمليات الخط الداخلى استراتيجيا ، ولم يضن بتحمل خسارة أكثر من ٣٠٠ ألف قتيل وجريح والتخلى عن أراض واسعة للعدو ، فاستطاع أن يملك زمام المبادرة فى كل زمان وفى كل مكان ، وكانت نتيجة ذلك أننا استطعنا أن نكبد العدو خسائر تقدر بمليون و ١٢٠ ألف رجل ، وأن نجبره على تشتيت قواته ، وأن نصقل ونقوى قواتنا ، وأن نشن هجمات مضادة استراتيجية فى الشمال الشرقى ورهخه وشرقى خبى وجنوبى شانشى وشمالى خنان ، حيث استعدنا وحررنا أراضى واسعة (١) .

(٣) ان مهمة جيشنا الأساسية خلال السنة الثانية من الحرب هى : شن هجمات مضادة على نطاق البلاد كلها ، أى جعل قواتنا الرئيسية تحارب فى الخط الخارجى ، ونقل الحرب الى مناطق الكومينتانغ ، وابادة العدو بأعداد

الميدانى النهر الأصفر بقوة فى منطقة جنوب غربى شاندونغ ، ثم اجتاز سكة حديد لونغهاى فى الثلث الأول من أغسطس وزحف الى جبال دابيه . ومجموعة فيالق تاييويه التابعة لجيش شانشى – خبى – شاندونغ – خنان الميدانى عبرت النهر الأصفر بقوة فى جنوبى شانشى فى الثلث الأخير من أغسطس وزحفت الى منطقة غربى خنان . وزحف جيش شرقى الصين الميدانى الى منطقة جنوب غربى شاندونغ فى أوائل سبتمبر بعد أن سحق هجوما معاديا مركزا . وابتداء من سبتمبر شنت مجموعة فيالق شاندونغ التابعة لجيش شرقى الصين الميدانى عمليات هجومية على العدو فى منطقة شرقى شاندونغ . وانتقل جيش الشمال الغربى الميدانى الى الهجوم المضاد فى الثلث الأخير من أغسطس .

كبيرة فى الخط الخارجى ، والاحباط التام لمبدأ الكومينتانغ الاستراتيجى المعادى للثورة الذى يقوم فى مواصلة نقل الحرب الى المناطق المحررة ، والمزيد من تخريب واستنزاف الموارد البشرية والمادية فى المناطق المحررة مما يجعل صمودنا لمدة طويلة مستحيلا . ان جزءا من مهمة جيشنا فى السنة الثانية من الحرب هو : استخدام قسم من قواتنا الرئيسية وعدد ضخم من الوحدات المحلية لمواصلة العمليات فى الخط الداخلى وابادة العدو هناك واستعادة الأراضى المفقودة .

(٤) ان جيشنا سيلاقى بالطبع صعوبات جمة فى تنفيذه مبدأ خوض العمليات فى الخط الخارجى ونقل الحرب الى مناطق الكومينتانغ . ذلك لأنه يلزم وقت لاقامة قواعد جديدة فى مناطق الكومينتانغ ، فلا يمكن اقامة قواعد وطيدة الا بعد ابادة عدد كبير من العدو خلال عمليات متحركة عديدة يتعاقب فيها الكر والفر وبعد استنهاض الجماهير وتوزيع الأراضى واقامة السلطة السياسية وانشاء القوات المسلحة الشعبية . وقبل ذلك ستكون الصعوبات كثيرة . ولكن هذه الصعوبات يمكن بل يجب تذليلها ، اذ أن العدو سيضطر الى أن يزيد من تشتته ، وسيجد جيشنا مناطق واسعة يستفيد منها كميدان لعملياته

وفى أوائل سبتمبر شن جيش شانشى – تشاهار – خبى الميدانى عمليات هجومية على العدو فى القسم الشمالى من سكة حديد بيبينغ – هانكو . وقد شن جيش الشمال الشرقى الميدانى ، فور انتهاء الهجوم الصيفى على نطاق الشمال الشرقى كله ، هجوما خريفيا واسع النطاق منذ سبتمبر فى منطقة تشانغتشون – جيلين – سيبينغ وفى منطقة جينشى – بيشيان على سكة حديد بيبينغ – شنيانغ . وقد شكلت هذه العمليات الهجومية فى كل الميادين الوضع العام لهجمات جيش التحرير الشعبى الشاملة . ان هجمات جيش التحرير الشعبى على النطاق الواسع وصلت بحرب التحرير الى نقطة انعطاف ترمز الى تغير جذرى فى وضع الحرب . راجع مقالة « الوضع الراهن ومهماتنا » الواردة فى هذا المجلد .

المتحركة ويتمكن على هذا النحو من خوض الحرب المتحركة ؛ وأن جماهير الشعب الغفيرة فى هذه المناطق تبغض الكومينتانغ وتؤيد جيشنا ؛ وأن قوات العدو وان بقى قسم منها يتمتع بقوة قتالية مرتفعة نسبيا أصبحت معنوياتها ، على وجه العموم ، أحط بكثير وقوتها القتالية أضعف بكثير مما كانتا عليه قبل سنة .

(٥) ان مفتاح انتصارنا فى المعارك داخل مناطق الكومينتانغ هو : أولا ، حذق اغتنام الفرص الملائمة للقتال ، والشجاعة والعزم ، وكسب أكثر عدد ممكن من المعارك ؛ ثانيا ، تنفيذ السياسة الرامية الى كسب الجماهير تنفيذا حازما وجعل الجماهير الغفيرة تحصل على فوائد حتى تقف الى جانب جيشنا . اذا تحققت هاتان النقطتان انتزعنا النصر .

(٦) حتى أواخر أغسطس هذه السنة ، توزعت قوات العدو بما فيها القوات المبادة والقوات المصابة بضربات ساحقة ، على هذا النحو : ١٥٧ لواء فى الجبهة الجنوبية ، و ٧٠ لواء فى الجبهة الشمالية ، و ٢١ لواء فى مؤخرة الكومينتانغ ، هكذا يبقى مجموع قوات العدو فى البلاد كلها ٢٤٨ لواء يبلغ عددها الحقيقى حوالى مليون و ٥٠٠ ألف رجل ؛ وتعد الوحدات الخاصة والقوات العميلة ووحدات شرطة المواصلات ووحدات الأمن حوالى مليون و٢٠٠ ألف رجل؛ ويعد غير المحاربين فى الهيئات العسكرية فى مؤخرة العدو حوالى مليون رجل ؛ ان قوات العدو تعد اذن بالاجمال ٣ ملايين و ٧٠٠ ألف رجل تقريبا . ومن بين قوات الجبهة الجنوبية ١١٧ لواء لمجموعة قو تشو تونغ ، و ٧ ألوية لمجموعة تشنغ تشيان وغيرها ، و ٣٣ لواء لمجموعة هو تسونغ نان . ومن هذه الـ ١١٧ لواء فى مجموعة قو تشو تونغ ٦٣ لواء أبيدت أو تلقت ضربات ساحقة من قبل جيشنا . وبعض هذه الألوية لم يقم بعد بتكملة عدد أفراده ؛ وبعضها الآخر ظل ، رغم أنه قام بذلك ، ضعيفا من حيث العدد

والقوة القتالية ؛ والقسم الأخير ، وان جهز أكثر بالعدد والعدة واستعاد قوته القتالية الى حد معين ، ما زال أضعف بكثير من قبل . وليس ثمة سوى ٥٤ لواء لم تبد أو لم تتلق ضربات ساحقة . ان ٨٢ الى ٨٥ لواء من مجمل قوات قو تشو تونغ تتكلف بالحماية أو تستخدم فى المناورات المحلية فى حين أن ٣٢ الى ٣٥ لواء فقط يمكن استخدامها فى المناورات الاستراتيجية . أما الألوية السبعة فى مجموعة تشنغ تشيان وغيرها فلا يمكن استخدامها فى الاجمال الا للحماية ، وقد تلقى لواء واحد منها ضربات ساحقة . وأما الألوية الـ ٣٣ فى مجموعة هو تسونغ نان (بما فيها الألوية الموجودة شرق لانتشو وجنوب نينغشيا ويويلين وغرب لينفن ولويانغ) فان ١٢ لواء منها قد أبيدت أو تلقت ضربات ساحقة ، ولا يمكن أن يستخدم فى المناورات الاستراتيجية الا ٧ ألوية ، والباقية تستخدم للحماية . ان مجموع قوات العدو فى الجبهة الشمالية يبلغ ٧٠ لواء . ومن بينها ٢٦ لواء لمجموعة الشمال الشرقى منها ١٦ لواء قد أبيدت أو تلقت ضربات ساحقة ؛ و ١٩ لواء لمجموعة سون ليان تشونغ منها ٨ ألوية قد أبيدت أو تلقت ضربات ساحقة ؛ و ١٠ ألوية تابعة لفو تسوه يى منها لواءان قد تلقيا ضربات ساحقة ؛ و ١٥ لواء تابعة ليان شى شان منها ٩ ألوية قد أبيدت أو تلقت ضربات ساحقة . ان قوات العدو هذه هى الآن بصورة أساسية فى حالة دفاع ولم يبق منها الا قسم ضئيل يمكن أن يخوض عمليات متحركة . وليس فى مؤخرة الكومينتانغ الا ٢١ لواء تقوم بمهمة الحماية . ومنها ٨ ألوية فى شينجيانغ وغربى قانسو و ٧ ألوية فى سيتشوان وشيكانغ ولواءان فى يوننان ولواءان فى قوانغدونغ (أى الفرقة الـ ٦٩ المبادة) ولواءان فى تايوان ، أما هونان وقوانغشى وقويتشو وفوجيان وتشجيانغ وجيانغشى ، فلا توجد قوات نظامية فى هذه المقاطعات الست . وبمساعدة الولايات المتحدة يعتزم الكومينتانغ أن يجند فى هذه السنة مليون رجل من أجل تزويد الجبهة

الأمامية ويدرب عددا من الألوية الجديدة وأفواج التكميل . ولكن اذا استطاع جيشنا ابادة ما معدله ٨ ألوية معادية شهريا كما فعل خلال السنة الأولى ، أى ابادة ٩٦ لواء الى ١٠٠ لواء آخر فى السنة الثانية (قد أباد ١٦ لواء ونصف لواء فى يوليو وأغسطس) يزداد جيش العدو ضعفا شديدا وتنخفض قواته الخاصة بالمناورات الاستراتيجية الى أدنى حد ، ويتحول مضطرا الى وضعية الدفاع فى جميع أنحاء البلاد ويتعرض لهجماتنا فى كل مكان . ورغم أن لدى الكومينتانغ خطة رامية الى تجنيد مليون رجل وتدريب ألوية جديدة وأفواج تكميل ، فان ذلك لن يجدى نفعا . وبما أن وسيلته الوحيدة فى التجنيد تقوم على الاكراه والشراء ، فسيكون من الصعب بالتأكيد أن يبلغ المليون ، وفوق ذلك ستكثر حالات الفرار لديه . ومن جهة أخرى ، فان جيشنا بتطبيقه مبدأ خوض العمليات فى الخط الخارجى ، يستطيع أن ينقص موارد العدو البشرية والمادية .

(٧) ان مبادئ العمليات لجيشنا لا تبرح تلك المبادئ المحددة فى الماضى : مهاجمة قوات العدو المتفرقة والمعزولة أولا (هذا ينطبق أيضا على حملة ابادة كبيرة موجهة ضد ألوية عديدة فى آن واحد مثل حملة لايوو(٢) فى فبراير وحملة جنوب غربى شاندونغ (٣) فى يوليو من هذه السنة) ، ثم مهاجمة قوات العدو المركزة والقوية . والاستيلاء أولا على المدن الصغيرة والمتوسطة والمناطق الريفية الواسعة ، ثم على المدن الكبرى . وجعل الهدف الرئيسى ابادة قوات العدو العاملة ، لا المحافظة أو الاستيلاء على أرض ؛ ان المحافظة أو الاستيلاء على أرض ينجم عن ابادة قوات العدو العاملة ، وفى الغالب لا يمكن المحافظة أو الاستيلاء على أرض بصورة نهائية الا بعد أن تتداولها الأيدى عدة مرات . وحشد قوات متفوقة تفوقا مطلقا فى كل معركة وتطويق قوات العدو تطويقا تاما والسعى الى ابادتها كليا دون أن يوفر لها امكان

الافلات من الشبكة . واستخدام أسلوب تسديد ضربات ساحقة للعدو فى حالات خاصة ، أى حشد جميع قواتنا للهجوم على جبهة العدو وعلى أحد جناحيه أو على كليهما معا بغية ابادة قسم من قواته وتشتيت قسم آخر حتى يستطيع جيشنا أن ينقل قواته بسرعة لسحق قوات أخرى للعدو . ويجب من جهة الامتناع عن خوض أى معركة بدون استعداد أو معركة لا نتأكد من النصر فيها ، ويجب بذل الجهود القصوى فى الاستعداد لكل معركة ، وبذل الجهود القصوى لضمان النصر على أساس الظروف القائمة لدينا ولدى العدو . ومن جهة أخرى يجب اظهار الروح الرائعة روح البسالة فى القتال والاقدام على البذل والتضحية واحتمال التعب والاعياء والصمود فى القتال المتواصل (أى خوض معارك متتالية فى فترة قصيرة بدون راحة) . ويجب السعى الى جر العدو الى الحرب المتحركة ، وفى الوقت نفسه يجب ايلاء الاهتمام البالغ لدراسة تكتيكات الهجوم على مواقع العدو ، وتعزيز بناء سلاح المدفعية والهندسة من أجل الاستيلاء على عدد كبير من معاقل العدو ومدنه . ويجب الاستيلاء بحزم على جميع المعاقل والمدن التى يضعف فيها دفاع العدو ، والاستيلاء كذلك فى الوقت الملائم على كل معقل أو مدينة للعدو ذات قوة دفاعية متوسطة ، بشرط أن تسمح الظروف بذلك . أما جميع معاقل العدو ومدنه المنيعة فينبغى تركها وشأنها موقتا . ويجب تزويد قواتنا بجميع الأسلحة التى نغنمها من العدو وبمعظم الرجال الذين نأسرهم (٨٠ الى ٩٠ بالمائة من الجنود وعدد ضئيل من الضباط من الرتب الدنيا) . ويجب تزويد قواتنا بصورة أساسية على حساب العدو ومناطق الكومينتانغ ، وبصورة جزئية فقط على حساب المناطق المحررة القديمة ، هذا ينطبق ، على وجه الخصوص ، على كافة قواتنا فى الجبهة الجنوبية . وفى جميع المناطق المحررة القديمة والحديثة ، يجب اجراء الاصلاح الزراعى بصورة حازمة (هذا أهم شرط أساسى لدعم الحرب الطويلة

الأمد وكسب الانتصار على نطاق البلاد كلها) ، وتطوير الانتاج وممارسة الاقتصاد والتوفير وتعزيز بناء الصناعة العسكرية – كل شيء للانتصار فى الجبهة الأمامية . وعلى هذا النحو فقط يمكن مواصلة الحرب الطويلة الأمد وكسب الانتصار على نطاق البلاد كلها . واذا ما فعلنا ذلك حقا ، نستطيع بالتأكيد مواصلة الحرب الطويلة الأمد وكسب الانتصار على نطاق البلاد كلها .

(٨) ان ما ذكر أعلاه هو التلخيص الخاص بالسنة الأولى من الحرب ومبادئ العمليات المقبلة . والرجاء من الرفاق القياديين فى مختلف المناطق أن ينقلوها الى الكوادر على مستوى الأفواج وما فوقها ، والكوادر على مستوى لجان الحزب فى المناطق الادارية ومجالس المناطق الادارية وما فوقهما ، لكى يدركوا مهماتهم بوضوح وينفذوها بحزم وثبات .

ملاحظات

(١) ان الهجوم المضاد الاستراتيجى فى الشمال الشرقى ورهخه وشرقى خبى الذى ذكر فى هذه المقالة هو الهجوم الصيفى الذى شنه جيش التحرير الشعبى فى الشمال الشرقى فى عام ١٩٤٧ . ابتداء من ١٣ مايو شن جيشنا هجومه فى آن واحد على مختلف الجبهات فى الشمال الشرقى ورهخه وشرقى خبى ، وحتى أول يوليو أباد أكثر من ٨٠ ألف رجل من قوات العدو واستعاد أكثر من ٤٠ من حواضر المحافظات ، وحطم تحطيما كاملا خطة العدو الرامية الى تجزئة مختلف مناطقنا المحررة فى الشمال الشرقى ، وأجبر قوات العدو على أن تقبع فى الممرين الضيقين على طول سكة حديد تشانغتشون الصينية وسكة حديد بيبينغ – شنيانغ ، وحملها على التحول الى " الدفاع عن المواقع الرئيسية " ، وبالتالى تغير الوضع العام فى الشمال الشرقى . ان المقصود فى هذه المقالة بالهجوم المضاد الاستراتيجى الذى قام به جيشنا فى جنوبى شانشى وشمالى خنان هو العمليات الهجومية التى قام بها جيش التحرير الشعبى فى شانشى – خبى –

شاندونغ – خنان خلال مارس وابريل ومايو ١٩٤٧ فى شمالى خنان وعلى جانبى سكة حديد داتونغ – بوتشو فى جنوبى شانشى . ابتداء من ٢٣ مارس شن جيشنا فى شمالى خنان هجوما على العدو وبعد أن استولى بالتوالى على يانجين ويانغوو وبويانغ وفونغتشيو يمم الشمال لتطوير النجاحات ، وحتى ٢٨ مايو استولى ، بالاضافة الى ذلك ، على تشيشيان وجيونشيان وهواشيان وتانغين وغيرها من المدن وأباد أكثر من ٤٥ ألف رجل من قوات العدو . أما جيشنا فى جنوبى شانشى فقد شن هجوما فى ٤ ابريل ، وحتى ٤ مايو استولى على التوالى على ٢٢ من حواضر المحافظات بينها تشيويوه وشينجيانغ ويونغجى ، وعلى معبرين هامين للنهر الأصفر هما يويەنكو وفنغلينغدو ، وأباد أكثر من ١٨ ألف رجل من قوات العدو .

(٢) ان حملة لايوو حملة من نوع الحرب المتحركة خاضها جيش التحرير الشعبى فى شرقى الصين فى منطقة لايوو (تقع جنوب شرقى جينان) فى شاندونغ . وفى أواخر يناير ١٩٤٧ شن جيش الكومينتانغ من الجنوب والشمال فى آن واحد هجوما على مناطقنا المحررة بشاندونغ . ومن الجنوب زحفت ٨ فرق معادة التنظيم من قوات الكومينتانغ نحو الشمال فى ثلاثة أرتال على طول نهرى ييخه وشوخه للهجوم على لينيى ، ومن الشمال ، وبتنسيق العمليات مع هذه الفرق الثمانى ، زحفت ثلاثة فيالق كومينتانغية من مجموعة لى شيان تشو من مينغشوى وتسيتشوان وبوشان باتجاه الجنوب الى لايوو وشينتاى محاولة أن تخوض معركة حاسمة فى منطقة يى – منغ الجبلية مع القوات الرئيسية لجيش التحرير الشعبى فى شرقى الصين . وأرسل جيشنا قسما من قواته ليعترض طريق العدو القادم من الجنوب ، أما قواته الرئيسية فزحفت شمالا نحو لايوو لابادة مجموعة لى شيان تشو . وفى معركة ابتدأت فى ٢٠ فبراير وانتهت بعد ظهر يوم ٢٣ فبراير ، أبادت كل قوات العدو التى يتجاوز عددها ٦٠ ألف رجل وأسرت لى شيان تشو نائب قائد منطقة التهدئة الثانية التابعة لهيئة التهدئة الكومينتانغية فى شيويتشو واستعادت ١٣ مدينة .

(٣) ان حملة جنوب غربى شاندونغ حملة شنها جيش التحرير الشعبى فى شانشى – خبى – شاندونغ – خنان فى يوليو ١٩٤٧ فى منطقة تشمل خهتسه ويونتشنغ وجيويه ودينغتاو وجينشيانغ وتساوشيان فى جنوب غربى شاندونغ . وفى هذه الحملة أباد بالتوالى ٤ من قيادات الفرق و ٩ ألوية ونصف لواء من قوات الكومينتانغ يبلغ مجموع عددها ٥٦ ألف رجل ونيف .

بيان جيش التحرير الشعبى الصينى

(أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٧)

يشن جيش التحرير الشعبى الصينى الآن ، بعد أن حطم هجوم تشيانغ كاى شيك ، هجوما مضادا واسع النطاق . ان قواتنا على الجبهة الجنوبية تتقدم نحو حوض نهر اليانغتسى ، وقوات الجبهة الشمالية تتقدم نحو سكة حديد تشانغتشون الصينية وسكة حديد بيبينغ – شنيانغ . وحيثما تصل قواتنا يفر العدو متشتتا ويستقبلنا الشعب بالهتافات الحماسية المدوية . لقد شهد كل الوضع بين العدو وبيننا تغيرا أساسيا بالقياس الى ما كان عليه منذ عام .

ان الغاية التى يسعى وراءها جيشنا فى هذه الحرب هى ، كما أعلن مرات عدة أمام الأمة والعالم ، تحرير الشعب الصينى والأمة الصينية . والآن ، فان هدفنا هو تحقيق ما يطلبه الشعب كله بالحاح ، أى الاطاحة برأس مجرمى الحرب الأهلية تشيانغ كاى شيك وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية بغية بلوغ

هذا بيان سياسى صاغه الرفيق ماو تسيتونغ للقيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى . لقد حلل فى البيان وضع الصين السياسى فى ذلك الحين ، وطرح شعار "الاطاحة بتشيانغ كاى شيك وتحرير كل الصين" ، وأعلن سياسة جيش التحرير الشعبى الصينى الأساسية ذات النقاط الثمانى ، وهى أيضا سياسة الحزب الشيوعى الصينى . وبما أن البيان صدر فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٧ ، عرف بـ « بيان ١٠ أكتوبر » . وقد صيغ فى شنتشيوانباو بمحافظة جياشيان فى شمالى شنشى .

غايتنا العامة — تحرير الشعب والأمة .

لقد حارب الشعب الصينى ببطولة ضد الامبريالية اليابانية طوال ثمانية أعوام من أجل تحرره واستقلاله الوطنى . وبعد استسلام اليابان كان الشعب يتوق الى السلم ، ولكن تشيانغ كاى شيك جعل كل مجهودات الشعب فى سبيل السلم تذهب أدراج الرياح وأثقل كاهله بكارثة حرب أهلية لم يسبق لها مثيل : وهكذا لم يبق أمام شعب بلادنا بفئاته المختلفة من مخرج سوى الاتحاد للاطاحة بتشيانغ كاى شيك .

ان سياسة تشيانغ كاى شيك الحالية ، سياسة الحرب الأهلية ليست حصيلة صدفة ، بل هى المآل الحتمى للسياسة المعادية للشعب التى أصر هو وطغمته الرجعية عليها بصورة مستمرة . ومنذ العام الـ ١٦ لتأسيس جمهورية الصين (عام ١٩٢٧) ، وتشيانغ كاى شيك يخون ، نكرانا منه للجميل ، التحالف الثورى بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى وكذلك مبادئ الشعب الثورية الثلاثة والسياسات الكبرى الثلاث التى وضعها صون يات صن ، ومن ثم أقام الحكم الاستبدادى واستسلم للامبريالية وواصل الحرب الأهلية عشرة أعوام ، الأمر الذى أدى الى اعتداء الغزاة اليابانيين . وفى أثناء حادث شيآن (١) فى العام الـ ٢٥ لتأسيس جمهورية الصين (عام ١٩٣٦) ، قابل الحزب الشيوعى الصينى الشر بالخير وأطلق ، بالاتفاق مع الجنرالين تشانغ شيويه ليانغ ويانغ هو تشنغ ، سراح تشيانغ كاى شيك ، على أمل أن يتوب ويجدد العهد وينضم الى النضال ضد الغزاة اليابانيين . ولكنه جحد المعروف مرة أخرى ، فقد ظل سلبيا فى النضال ضد الغزاة اليابانيين وبذل الجهود الحثيثة لقمع الشعب وبلغ منه الحقد كل مبلغ على الحزب الشيوعى . منذ عامين (عام ١٩٤٥) استسلمت اليابان وصفح الشعب الصينى مرة أخرى عن تشيانغ كاى شيك مطالبا اياه بأن يضع حدا للحرب الأهلية التى شنها ويحقق الحكم الديمقراطى ويتحد مع جميع الأحزاب فى

سبيل بناء الوطن سلميا . ولكن ما ان وقعت اتفاقية الهدنة وأقرت قرارات المؤتمر الاستشارى السياسى وأعلنت التعهدات الأربعة (٢) حتى نقض تشيانغ كاى شيك الجحود جميع العهود . ورغم أن الشعب أظهر صبره وصفحه مرات عدة حرصا على الصالح العام ، الا أن تشيانغ كاى شيك أصر بمساندة الامبريالية الأمريكية على أن يشن على الشعب هجوما شاملا لا سابق لنطاقه ، غير آبه لمصير البلاد والأمة . ومنذ يناير من العام الماضى (عام ١٩٤٦) ، حين أعلنت اتفاقية الهدنة ، عبأ تشيانغ كاى شيك أكثر من ٢٢٠ لواء من قواته النظامية وحوالى مليون جندى من القوات المتنوعة ، وشن هجمات واسعة النطاق على المناطق المحررة التى انتزعها الشعب الصينى من الامبريالية اليابانية لقاء معارك دامية ، واستولى بالتوالى على مدن مثل شنيانغ وفوشون وبنشى وسيبينغ وتشانغتشون ويونغجى وتشنغده وجينينغ وتشانغجياكو وهوايين وخهتسه ولينيى ويانآن ويانتاى ومناطق ريفية واسعة . وحيثما تحل قوات تشيانغ كاى شيك تقتل وتحرق وتنهب وتغتصب النساء وتمارس سياسة التدمير الثلاثية ، تماما كما تصرف القراصنة اليابانيون . وفى نوفمبر من العام الماضى عقد تشيانغ كاى شيك الجمعية الوطنية المزيفة وأعلن الدستور المزيف . وفى مارس هذا العام طرد مندوبى الحزب الشيوعى . وفى يوليو هذا العام أصدر أمرا بالتعبئة العامة ضد الشعب (٣) . ويتخذ تشيانغ كاى شيك سياسة القمع والاعتقال والقتل ازاء الحركة الشعبية العادلة التى تتسع فى مختلف أنحاء البلاد ضد الحرب الأهلية والجوع وعدوان الامبريالية الأمريكية ، وكذلك ازاء نضال العمال والفلاحين والطلاب والمدينيين ومستخدمى الحكومة والمعلمين فى سبيل البقاء . أما سياسته ازاء أقلياتنا القومية فهى ممارسة شوفينية قومية الهان والتنكيل والقمع بشتى الوسائل الممكنة . وفى كل المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك ، يسود الفساد ويغالى العملاء السريون فى طغيانهم وتجبى الضرائب الباهظة

وترتفع الأسعار ارتفاعا تصاعديا ويفلس الاقتصاد وتركد كل القطاعات ويفرض التجنيد الاجبارى وضرائب الحبوب بصورة شنيعة وتسمع الشكاوى فى كل مكان ، الأمر الذى يلقى بالأكثرية الساحقة من الشعب فى هاوية من الآلام . غير أن الاحتكاريين الماليين والموظفين الفاسدين والطغاة المحليين والوجهاء الأشرار ، وعلى رأسهم تشيانغ كاى شيك جمعوا ثروات طائلة . وهذه الثروات جمعها تشيانغ كاى شيك وأضرابه باستغلال سلطاتهم الاستبدادية لفرض الضرائب الفاحشة وخدمة مصالحهم الخاصة تحت ستار المصالح العامة . ان تشيانغ كاى شيك لم يتورع ، فى سبيل الحفاظ على استبداديته ومواصلة حربه الأهلية ، عن التخلى عن حقوق بلادنا فى السيادة للامبريالية الأجنبية ، ولا عن التواطؤ مع القوات الأمريكية لكى تبقى فى تشينغداو وغيرها ، ولا عن استقدام مستشارين من الولايات المتحدة للاشتراك فى قيادة الحرب الأهلية وفى تدريب القوات لقتل بنى وطنه . .وقد شحنت الولايات المتحدة كميات كبيرة من الطائرات والدبابات والمدافع والبنادق والذخائر للحرب الأهلية وتستقرض من الولايات المتحدة مبالغ هائلة مكرسة للحرب الأهلية . واعترافا بالنعم التى نالها تشيانغ كاى شيك من الامبريالية الأمريكية منحها قواعد عسكرية وحق التحليق الجوى والملاحة البحرية وعقد معها معاهدة تجارية استعبادية (٤) وهى جميعا أعمال خيانة أسوأ بمرات من خيانات يوان شى كاى . وبكلمة ، ان حكم تشيانغ كاى شيك الذى دام ٢٠ عاما هو حكم خائن واستبدادى ومعاد للشعب . واليوم ، فان الأكثرية الساحقة من شعب البلاد ، سواء أكانوا من الشمال أم من الجنوب ، شبابا أم شيبا ، تعرف جرائم تشيانغ كاى شيك الفظيعة وتأمل بأن ينتقل جيشنا سريعا الى الهجوم المضاد للاطاحة به ولتحرير كل الصين .

نحن جيش الشعب الصينى وفى جميع الأمور نتخذ ارادة هذا الشعب

ارادتنا . ان سياسة جيشنا تعكس مطالب الشعب الصينى الملحة وهى تشتمل بصورة رئيسية على النقاط التالية :

١ — توحيد جميع الطبقات المضطهدة — العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والتجار — وجميع المنظمات الشعبية وجميع الأحزاب الديمقراطية وجميع الأقليات القومية وجميع المغتربين الصينيين والوطنيين الآخرين ، وتشكيل جبهة وطنية متحدة ، والاطاحة بحكومة تشيانغ كاى شيك الاستبدادية ، وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية .

٢ — اعتقال ومحاكمة ومعاقبة مجرمى الحرب الأهلية وعلى رأسهم تشيانغ كاى شيك .

٣ — الغاء نظام الحكم الاستبدادى لتشيانغ كاى شيك وتحقيق النظام الديمقراطى الشعبى وضمان حرية الكلام والصحافة والاجتماع وتأليف الجمعيات، للشعب .

٤ — الغاء النظام الفاسد لحكم تشيانغ كاى شيك وتصفية جميع الموظفين الفاسدين واقامة حكومة نزيهة ونظيفة .

٥ — مصادرة ممتلكات العائلات الكبرى الأربع ، عائلة تشيانغ كاى شيك وسونغ تسى ون وكونغ شيانغ شى والأخوين تشن لى فو وكذلك ممتلكات مجرمى الحرب الرئيسيين الآخرين ، ومصادرة الرأسمال البيروقراطى ، وتطوير صناعة وتجارة البرجوازية الوطنية ، وتحسين ظروف معيشة العمال والمستخدمين ، واعانة المنكوبين والمعوزين .

٦ — الغاء نظام الاستغلال الاقطاعى وتطبيق نظام " الأرض لمن يفلحها".

٧ — الاعتراف بحقوق المساواة والحكم الذاتى للأقليات القومية فى أرض الصين .

٨ — نبذ السياسة الخارجية الخائنة التى تمارسها حكومة تشيانغ كاى

شيك الاستبدادية ، وفسخ جميع معاهدات الخيانة ، ورفض الاعتراف بكل الديون التى استدانها تشيانغ كاى شيك من البلدان الأجنبية طيلة مرحلة الحرب الأهلية . مطالبة حكومة الولايات المتحدة بسحب قواتها المرابطة فى الصين والتى تشكل خطرا على استقلال الصين ، ومعارضة أى بلد أجنبى ، أيا كان ، يساعد تشيانغ كاى شيك على مواصلة الحرب الأهلية أو يحاول بعث قوى اليابان العدوانية . عقد معاهدات تجارة وصداقة مع البلدان الأجنبية على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة . الاتحاد فى نضال مشترك مع كل أمم العالم التى تعاملنا على قدم المساواة .

ان ما سبق ذكره هو سياسة جيشنا الأساسية . وسوف توضع حيز التطبيق فورا فى كل مكان يذهب اليه جيشنا . وهى تتفق ومطالب أكثر من ٩٠ بالمائة من شعب بلادنا .

ان جيشنا لا يرفض جميع رجال جهاز تشيانغ كاى شيك ولكنه يتبنى سياسة تقوم فى معاملتهم معاملة تختلف باختلاف أحوالهم . وهى تعنى أن المجرمين الكبار يعاقبون والشركاء فى الجرائم على كره منهم لا يعاقبون والذين يؤدون خدمات تستحق التقدير يكافأون . أما تشيانغ كاى شيك رأس مجرمى الحرب الأهلية الذى اقترف أفظع الجرائم ، وجميع شركائه الشرسين الذين داسوا الشعب بالأقدام وأدانتهم جماهير الشعب الواسعة بأنهم مجرمو حرب ، فان جيشنا سيلاحقهم ولو الى أقصى أطراف العالم حتى يحيلهم على المحكمة ويعاقبهم بموجب القانون . ان جيشنا يوجه الى جميع الضباط والجنود فى جيش تشيانغ كاى شيك وجميع الموظفين فى حكومة تشيانغ كاى شيك وكل أعضاء حزب تشيانغ كاى شيك ، هذا الانذار : على أولئك الذين لم تتلطخ أيديهم بدماء الأبرياء أن يمتنعوا بشدة عن الانضمام الى هؤلاء المجرمين ، وعلى الذين ارتكبوا الاثم أن يكفوا عنه فورا ويتوبوا ويجددوا العهد ويقاطعوا

تشيانغ كاى شيك ونحن نترك لهم فرصة التكفير عن جرائمهم بخدمات مفيدة . ان جيشنا لن يقتل ولن يهين أيا من ضباط جيش تشيانغ كاى شيك أو جنوده ، الذين يلقون السلاح ، بل سيقبلهم فى صفوفنا اذا شاءوا ، أو سيعيدهم الى ديارهم اذا أرادوا . وسوف تكافأ قوات تشيانغ كاى شيك التى تتمرد وتنضم الى جيشنا وأولئك الذين يعملون لجيشنا علنا أو سرا .

وفى سبيل الاطاحة بتشيانغ كاى شيك وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية فى مدة وجيزة ، ندعو جميع مواطنينا من كل الأوساط الى أن يتعاونوا مع جيشنا حيث يكون ، تعاونا نشيطا فى القضاء على القوى الرجعية واقامة النظام الديمقراطى . وفى الأماكن التى لم يبلغها جيشنا بعد ، ينبغى لهم أن يحملوا السلاح من تلقاء أنفسهم ويقاوموا التجنيد الاجبارى وضرائب الحبوب ، ويباشروا توزيع الأراضى ويرفضوا الاعتراف بالديون ويفيدوا من الثغرات لدى العدو ليطوروا حرب العصابات .

وفى سبيل الاطاحة بتشيانغ كاى شيك وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية فى مدة وجيزة ، ندعو الشعب فى المناطق المحررة الى تنفيذ الاصلاح الزراعى وتوطيد قواعد الديمقراطية وتطوير الانتاج وتطبيق التوفير والاقتصاد وتعزيز القوات المسلحة الشعبية وتكنيس بقايا نقاط ارتكاز العدو ودعم القتال فى الجبهة .

أيها الرفاق قادة جيشنا ومقاتليه ! ان أهم وأمجد مهمة فى تاريخ ثورة بلادنا تقع على مناكبنا . علينا أن نضاعف مجهوداتنا لانجاز هذه المهمة . ان مجهوداتنا ستقرر اليوم الذى سيخرج فيه وطننا العظيم من الظلمات الى النور ويعيش فيه مواطنونا الأعزاء حياة انسانية ويختارون حكومة تتفق وأمانيهم . وعلى جميع ضباط جيشنا وجنوده أن يحسنوا فنهم العسكرى ويتقدموا بجسارة نحو انتصارنا الأكيد فى الحرب ويبيدوا جميع أعدائنا ابادة حازمة كاملة

شاملة وتامة . وعليهم جميعا أن يرفعوا مستوى وعيهم السياسى ويكتسبوا مهارة فى ابادة العدو ومهارة فى استنهاض الجماهير ويتحدوا اتحادا وثيقا مع الجماهير ويبنوا المناطق المحررة الحديثة بسرعة لتصبح مناطق حسنة التوطد . عليهم أن يعززوا روح الانضباط وأن يكونوا حازمين فى تنفيذ الأوامر والسياسات وقواعد الانضباط الكبرى الثلاث ونقاط الانتباه الثمانى ، وأن يحققوا الوحدة بين الجيش والشعب ، والوحدة بين الجيش والحكومة ، والوحدة بين الضباط والجنود ، ووحدة كل الجيش ، ولا يسمح بأى خرق للنظام . على جميع ضباطنا وجنودنا أن يتذكروا دوما أننا جيش التحرير الشعبى العظيم ، القوات التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى العظيم . واذا راعينا فى كل وقت توجيهات الحزب فسنكسب الانتصار حتما .

فليسقط تشيانغ كاى شيك !

عاشت الصين الجديدة !

ملاحظات

(١) راجع الملاحظة (١) فى مقالة « بيان حول بيان تشيانغ كاى شيك » الواردة فى المجلد الأول .

(٢) المقصود " التعهدات الأربعة " التى أعلنها تشيانغ كاى شيك فى جلسة افتتاح المؤتمر الاستشارى السياسى فى عام ١٩٤٦ : ضمان حرية الشعب وضمان شرعية الأحزاب السياسية واجراء انتخابات عامة واطلاق سراح السجناء السياسيين .

(٣) فى ٤ يوليو ١٩٤٧ ، أقرت حكومة الكومينتانغ الرجعية " مشروع قرار للتعبئة العامة فى البلاد " الذى تقدم به تشيانغ كاى شيك وأصدرت على اثر ذلك ما يسمى بـ « أمر بالتعبئة العامة لقمع عصيان العصابات الشيوعية » . والحقيقة أن تشيانغ كاى شيك قام منذ زمن بعيد بتعبئة عامة لحربه الأهلية المعادية للثورة . وفى ذلك الحين

بدأ جيش التحرير الشعبى الصينى بالانتقال الى هجوم على النطاق الوطنى . وقد سلم تشيانغ كاى شيك نفسه بأن حكمه عرضة لـ " أزمة خطيرة " . ولم يكن " أمر بالتعبئة العامة " سوى نزاعه الأخير .

(٤) المقصود « معاهدة الصداقة والتجارة والملاحة الصينية الأمريكية » المعقودة بين حكومة تشيانغ كاى شيك وحكومة الولايات المتحدة فى ٤ نوفمبر ١٩٤٦ ، والتى تنازلت عن حقوق الصين فى السيادة للولايات المتحدة . راجع الملاحظة (٥) فى مقالة « لنستقبل مدا عاليا جديدا للثورة الصينية » الواردة فى هذا المجلد .

أمر القيادة العامة لجيش التحرير الشعبي الصيني بمناسبة اعادة اعلان قواعد الانضباط الكبرى الثلاث ونقاط الانتباه الثماني

(١٠ أكتوبر — تشرين الأول — ١٩٤٧)

١ — لقد مارس جيشنا طيلة سنوات عديدة قواعد الانضباط الكبرى الثلاث ونقاط الانتباه الثماني (١) ، ولكن محتواها كان يختلف اختلافا بسيطا لدى وحداته فى المناطق المختلفة . وهى قد وحدت الآن وأعلنت من جديد . الرجاء منكم أن تعتبروها صيغة موحدة فتقوموا بتثقيف عميق حولها وتطبقوها بدقة . وفيما يتعلق بأمور أخرى يجب الاهتمام بها ، يمكن للقائد الأعلى لكل من الوحدات فى المناطق المختلفة أن يحدد نقاطا اضافية حسب الظروف الملموسة ويأمر بتطبيقها .

٢ — قواعد الانضباط الكبرى الثلاث هى :

١) أطيعوا الأوامر فى جميع أعمالكم ؛ ٢) لا تأخذوا من الجماهير ولو ابرة واحدة أو قطعة من خيط ؛ ٣) سلموا كل غنيمة للهيئات العليا .

٣ — نقاط الانتباه الثمانى هى :

١) خاطبوا الناس بلطف ؛ ٢) اعدلوا فى البيع والشراء ؛ ٣) أعيدوا

كل ما تستعيرونه ؛ ٤) عوضوا عن كل ما تتلفونه ؛ ٥) لا تضربوا الناس ولا تشتموهم ؛ ٦) لا تلحقوا الأضرار بالمزروعات ؛ ٧) لا تداعبوا النساء ؛ ٨) لا تسيئوا معاملة الأسرى .

ملاحظات

(١) المقصود قواعد الانضباط التى وضعها الرفيق ماو تسيتونغ لجيش العمال والفلاحين الأحمر الصينى خلال الحرب الأهلية الثورية الثانية . وقد شكلت هذه القواعد جزءا هاما من العمل السياسى للجيش الأحمر ، ولعبت دورا عظيما فى بناء الجيش الشعبى والمعالجة الصحيحة لعلاقات الجيش الداخلية وتحقيق اتحاده مع جماهير الشعب وتحديد سياسته الصحيحة ازاء الأسرى . ومنذ الأيام الأولى للجيش الأحمر ، طلب الرفيق ماو تسيتونغ من أفراد الجيش أن يخاطبوا الجماهير بلطف ويعدلوا فى البيع والشراء وألا يسخروا الناس أبدا ولا يضربوا الناس ولا يشتموهم . وفى ربيع عام ١٩٢٨ عندما كان جيش العمال والفلاحين الأحمر فى جبال جينغقانغ ، وضع الرفيق ماو تسيتونغ ثلاث قواعد انضباط : ١ – أطيعوا الأوامر فى أعمالكم ؛ ٢ – لا تأخذوا من العمال والفلاحين ولو مثقال ذرة ؛ ٣ – سلموا الى الهيئات العليا جميع الخيرات المنتزعة من الطغاة المحليين . وفى صيف عام ١٩٢٨ صاغ ست نقاط انتباه : ١ – أعيدوا الأبواب التى فككتموها لتجعلوا منها أسرة ، الى مواضعها ، ٢ – أعيدوا القش الذى استخدمتموه فراشا الى مواضعه ، ٣ – خاطبوا الناس بلطف ، ٤ – اعدلوا فى البيع والشراء ، ٥ – أعيدوا كل ما تستعيرونه ، ٦ – عوضوا عن كل ما تتلفونه . ومنذ عام ١٩٢٩ أجرى الرفيق ماو تسيتونغ بعض التعديلات على قواعد الانضباط الكبرى الثلاث المذكورة أعلاه ، فاستبدل " لا تأخذوا من العمال والفلاحين ولو مثقال ذرة " بـ " لا تأخذوا من الجماهير ولو ابرة واحدة أو قطعة من خيط " ؛ واستبدل " سلموا الى الهيئات العليا جميع الخيرات المنتزعة من الطغاة المحليين " أولا بـ " سلموا الى الهيئات العليا كل الأموال المجموعة " ، وفيما بعد بـ " سلموا كل غنيمة للهيئات العليا " . وأضاف الى نقاط الانتباه الست نقطتين : " لا تستحموا على مرأى من النساء " و " لا تفتشوا جيوب الأسرى " . ذلك هو منشأ قواعد الانضباط الكبرى الثلاث ونقاط الانتباه الثمانى .

الوضع الراهن ومهماتنا

(٢٥ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٧)

١

ان الحرب الثورية التي يخوضها الشعب الصينى قد وصلت الآن الى نقطة تحول ، بمعنى أن جيش التحرير الشعبى الصينى قد رد الهجوم الذى قامت به عدة ملايين من القوات الرجعية التابعة لتشيانغ كاى شيك ، عميل الولايات المتحدة الأمريكية ، وانتقل الجيش نفسه الى الهجوم . وكان جيش التحرير الشعبى قد رد فى العام الأول من هذه الحرب ، من يوليو ١٩٤٦ حتى يونيو ١٩٤٧ ، هجوم تشيانغ كاى شيك فى عدة جبهات ، وأجبره على الانتقال

هذا تقرير قدمه الرفيق ماو تسيتونغ فى اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى المنعقد ما بين ٢٥ و٢٨ ديسمبر ١٩٤٧ فى يانغجياقو بمحافظة ميتشى فى شمالى شنشى . والى جانب الذين استطاعوا الحضور من أعضاء اللجنة المركزية وأعضائها الاحتياطيين ، حضر الاجتماع أيضا الرفاق المسؤولون فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، ومنطقة حدود شانشى – سوييوان . لقد ناقش وأقر الاجتماع هذا التقرير ووثيقة أخرى كتبها الرفيق ماو تسيتونغ بعنوان « بعض التقديرات حول الوضع الدولى الراهن » (فى هذا المجلد) . وقد جاء فى القرار الذى اتخذه الاجتماع فيما يتعلق بتقرير الرفيق ماو تسيتونغ ما يلى : " ان هذا التقرير وثيقة منهاجية فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية طيلة الفترة التى نناضل فيها للاطاحة بطغمة تشيانغ

الى الدفاع . وابتداء من الربع الأول من عام الحرب الثانى ، من يوليو حتى سبتمبر ١٩٤٧ ، انتقل جيش التحرير الشعبى الى الهجوم على نطاق البلاد ، وأحبط خطة تشيانغ كاى شيك المعادية للثورة والهادفة الى نقل الحرب باستمرار الى المناطق المحررة لتدميرها تدميرا تاما . والآن لم تعد الحرب تدور بصورة رئيسية فى المناطق المحررة ، بل فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، فقد نقلت القوات الرئيسية لجيش التحرير الشعبى المعركة الى تلك المناطق (١) . لقد حول جيش التحرير الشعبى الصينى ، فى أرض الصين ، اتجاه العجلة المعادية للثورة ، عجلة الامبريالية الأمريكية وعميلتها عصابة تشيانغ كاى شيك ، لتسير على طريق الهلاك ، ودفع عجلة ثورته الى الأمام لتندفع على طريق النصر . ان هذه نقطة تحول تاريخى . انها نقطة تحول ينتقل فيها حكم تشيانغ كاى شيك المعادى للثورة والذى دام ٢٠ عاما من الاتساع الى الزوال . انها نقطة تحول تنتقل فيها السيطرة الامبريالية التى فرضت على الصين منذ مائة سنة ويزيد من الاتساع الى الزوال . هذا حدث خطير الشأن . وخطورة شأنه ترجع الى أنه حدث فى بلد يبلغ تعداد سكانه ٤٧٥ مليون نسمة ، وأنه

كاى شيك الحاكمة الرجعية ولتأسيس صين ديمقراطية جديدة . وعلى الحزب كله والجيش كله أن يقوما بحملة تثقيف عميق حول هذه الوثيقة ويطبقاها عمليا بصورة دقيقة ، بربطها مع الوثائق المنشورة فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٧ (أى « بيان جيش التحرير الشعبى الصينى » و« شعارات جيش التحرير الشعبى الصينى » و« الأمر الصادر بمناسبة اعادة اعلان قواعد الانضباط الكبرى الثلاث ونقاط الانتباه الثمانى » و« الأحكام العامة للقانون الزراعى فى الصين » و« قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول اعلان الأحكام العامة للقانون الزراعى فى الصين ») . واذا وجد فى مجرى تطبيق سياستنا فى مختلف المناطق أى انحراف عن المبادئ الواردة فى التقرير يجب تصحيحه على الفور . ” وقد اتخذ هذا الاجتماع قرارات مهمة أخرى هى : ١ — يجب بذل أقصى الجهود الممكنة لمواصلة الحرب الشعبية الثورية الصينية دون انقطاع حتى النصر

سيؤدى حتما ، فور حدوثه ، الى تحقيق النصر فى كل أنحاء البلاد . وتعود خطورة شأنه كذلك الى أنه حدث فى الشرق حيث يعانى أكثر من ألف مليون انسان (نصف البشرية) الاضطهاد الامبريالى . ان انتقال حرب التحرير التى يخوضها الشعب الصينى من الدفاع الى الهجوم لا يمكن الا أن يبعث على السرور والحماس فى نفوس هذه الأمم المضطهدة ، وهو أيضا مساعدة للشعوب المضطهدة التى تناضل الآن فى البلدان الأوربية والأمريكية .

٢

لقد قلنا ، منذ اليوم الذى شن فيه تشيانغ كاى شيك حربه المعادية للثورة ، انه يجب علينا بل يمكننا أن نهزمه . يجب علينا أن نهزمه لأن هذه الحرب هى حرب معادية للثورة شنها بأوامر من الامبريالية الأمريكية ضد استقلال الأمة الصينية وتحرر الشعب الصينى . وكانت مهمة الشعب الصينى ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والاطاحة بالامبريالية اليابانية ، أن ينجز التحويل الديمقراطى الجديد سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، وأن يحقق الوحدة

التام ، ويجب ألا نتيح للعدو أن يستخدم تكتيك المماطلة (مفاوضات الصلح) الذى يوفر له الوقت من أجل الراحة واعادة التنظيم والتدريب لشن هجوم جديد على الشعب .
٢ — ان الوقت لم يحن بعد لتشكيل حكومة مركزية ثورية ، فهى مسألة لن تبحث الا بعد احراز جيشنا انتصارات أكبر . أما اعلان الدستور فمن الأحرى أن يكون مسألة تبحث فى المستقبل . وبالاضافة الى ذلك ، ناقش الاجتماع بالتفصيل ميولا ظهرت يومها فى الحزب وبعض السياسات المحددة فيما يتعلق بالاصلاح الزراعى والحركات الجماهيرية . وقد صاغ الرفيق ماو تسيتونغ فيما بعد نتائج هذه المناقشة فى مقالة بعنوان « حول بعض المسائل الهامة فى سياسة حزبنا الراهنة » (فى هذا المجلد) . ان جميع المقالات من هذا التقرير حتى مقالة « منشور حول الوضع » فى ٢٠ مارس ١٩٤٨ كلها قد كتبت فى يانغجياقو بمحافظة ميتشى فى شمالى شنشى .

الوطنية والاستقلال الوطنى ويحول الصين الزراعية الى بلد صناعى . ولكن فى هذا الوقت بالضبط ، بعد النهاية المظفرة للحرب العالمية الثانية ضد الفاشية ، حلت الامبريالية الأمريكية وعملاؤها فى مختلف البلدان محل الامبريالية الألمانية واليابانية وعملائهما ، وشكلوا معسكرا رجعيا ضد الاتحاد السوفياتى وضد البلدان الديمقراطية الشعبية فى أوربا وضد الحركات العمالية فى البلدان الرأسمالية وضد الحركات الوطنية فى المستعمرات وأشباه المستعمرات وضد تحرر الشعب الصينى . وفى هذا الوقت جعل الرجعيون الصينيون ، وعلى رأسهم تشيانغ كاى شيك ، من أنفسهم عملاء للامبريالية الأمريكية ، تماما كما فعل وانغ جينغ وى عميل الامبريالية اليابانية ، فباعوا الصين للولايات المتحدة وشنوا حربا ضد الشعب الصينى لعرقلة تقدم قضيته التحررية . ولو أبدينا فى مثل هذا الوقت ضعفا أو تراجعا ، دون أن نجرؤ على النهوض بحزم لمجابهة الحرب المعادية للثورة بالحرب الثورية ، لغاصت الصين فى الظلمات وضاع مستقبل أمتنا . لقد خاض جيش التحرير الشعبى الصينى بعزم وتصميم تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى حربا ثورية وطنية عادلة ضد هجوم تشيانغ كاى شيك . ان الحزب الشيوعى الصينى ، وقد قدر الوضع الدولى والداخلى تقديرا واعيا على أساس علم الماركسية اللينينية ، مقتنع بأن هجمات جميع الرجعيين فى الداخل والخارج يجب ألا تسحق فحسب ، بل يمكن سحقها . وعندما ظهرت السحب الدكناء فى السماء قلنا : ان هذه ليست الا ظاهرة عابرة ، والظلام سينقشع سريعا ، والفجر سينبثق بعد قليل . وعندما شنت عصابة تشيانغ كاى شيك الحرب المعادية للثورة على نطاق البلاد كلها فى يوليو ١٩٤٦ ، كانت تظن أن مدة ثلاثة الى ستة أشهر تكفى لقهر جيش التحرير الشعبى . وقد وضعت فى تقديرها أن لديها مليونين من رجال الجيش النظامى ، وأكثر من مليون من غير النظاميين وأكثر من مليون من العاملين

فى الهيئات العسكرية والوحدات المسلحة فى المؤخرة ، أى لديها بالاجمال قوة عسكرية تزيد على أربعة ملايين رجل ؛ وأنها قد كسبت الوقت فاستكملت استعداداتها للهجوم ؛ وأنها تسيطر من جديد على المدن الكبرى ؛ وأن المناطق الخاضعة لسيطرتها تضم أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة ؛ وأنها استولت على كل عتاد مليون جندى من جيش الغزو اليابانى ؛ وأنها تلقت معونة عسكرية ومالية ضخمة من الحكومة الأمريكية . كما وضعت فى تقديرها أن جيش التحرير الشعبى الصينى قد أصيب بتعب شديد من قتال السنوات الثمانى فى حرب المقاومة ضد اليابان ، وأنه أضعف بكثير من جيش الكومينتانغ من حيث العدد والعدة ؛ وأن سكان المناطق المحررة فى ذلك الوقت لا يتجاوز عددهم مائة مليون نسمة الا بقليل ، وأن القوى الاقطاعية الرجعية فى معظم هذه المناطق لم تتم تصفيتها بعد ، وأن الاصلاح الزراعى لم يتم تنفيذه بعد بصورة شاملة وتامة ، أو بعبارة أخرى أن مؤخرة جيش التحرير الشعبى لم تتوطد بعد . وانطلاقا من هذه التقديرات ، تجاهلت عصابة تشيانغ كاى شيك رغبة الشعب الصينى فى السلم ومزقت نهائيا اتفاقية الهدنة التى وقعها الكومينتانغ والحزب الشيوعى فى يناير ١٩٤٦ ، والقرارات التى اتخذها المؤتمر الاستشارى السياسى لجميع الأحزاب فى نفس الشهر ، وشنت حرب مغامرة . وقد قلنا حينذاك ان تفوق تشيانغ كاى شيك فى القوى العسكرية ليس سوى ظاهرة عابرة وعامل يلعب دورا موقتا فقط ؛ وان معونة الامبريالية الأمريكية هى أيضا عامل يلعب دورا موقتا ؛ ولكن طابع حرب تشيانغ كاى شيك المعادية للشعب ، ومشاعر الشعب هما بالتحديد عاملان يلعبان دورا دائما ؛ وان التفوق من هذا القبيل فى حوزة جيش التحرير الشعبى . ان الحرب بطابعها الوطنى والعادل والثورى التى يخوضها جيش التحرير الشعبى لا بد أن تحظى بتأييد شعب البلاد كلها . وهذا هو الأساس السياسى للانتصار على تشيانغ

كاى شيك . وقد أكدت تجربة ١٨ شهرا من الحرب صحة حكمنا هذا تمام التأكيد .

٣

خلال ١٧ شهرا من القتال (من يوليو ١٩٤٦ حتى نوفمبر ١٩٤٧ ، ولم تضف أرقام ديسمبر بعد) ، قتلنا وجرحنا وأسرنا مليونا و٦٩٠ ألف رجل من قوات تشيانغ كاى شيك النظامية وغير النظامية ، منهم ٦٤٠ ألف قتيل وجريح ، ومليون و٥٠ ألف أسير . وهكذا تمكنا من رد هجوم تشيانغ كاى شيك والمحافظة على الأراضى الرئيسية من المناطق المحررة والانتقال الى الهجوم . لقد استطعنا ذلك لأننا طبقنا — اذا أخذنا الأمر من الناحية العسكرية — الاستراتيجية الصحيحة . ومبادئنا العسكرية هى : ١) مهاجمة قوات العدو المتفرقة والمعزولة أولا ، ثم قوات العدو المركزة والقوية . ٢) الاستيلاء أولا على المدن الصغيرة والمتوسطة والمناطق الريفية الواسعة ، ثم المدن الكبرى . ٣) جعل الهدف الرئيسى ابادة قوات العدو العاملة لا المحافظة أو الاستيلاء على مدينة أو أرض . ان المحافظة أو الاستيلاء على مدينة أو أرض ينجم عن ابادة قوات العدو العاملة ، وفى الغالب لا يمكن المحافظة أو الاستيلاء على مدينة أو أرض بصورة نهائية الا بعد أن تتداولها الأيدى عدة مرات . ٤) حشد قوات متفوقة تفوقا مطلقا (تفوق قوات العدو ضعفين أو ثلاثة أو أربعة أضعاف حتى خمسة أو ستة أضعاف فى بعض الأحيان) فى كل معركة ، وتطويق قوات العدو تطويقا تاما ، والسعى فى ابادتها كليا دون أن يوفر لها امكان الافلات من الشبكة . واستخدام أسلوب تسديد ضربات ساحقة للعدو فى حالات خاصة ، أى حشد جميع قواتنا للهجوم على جبهة العدو وعلى أحد

جناحيه أو كليهما معا بغية ابادة قسم من قواته وتشتيت قسم آخر حتى يستطيع جيشنا أن ينقل قواته بسرعة لسحق قوات أخرى للعدو . ولا بد أن نتفادى بقدر الامكان معارك الاستنزاف التى تكون فيها المكاسب أقل من الخسائر أو تعادلها . وعلى هذا النحو نستطيع ، رغم أننا أضعف من العدو من حيث الكل (من حيث العدد) ، أن نحوز التفوق المطلق فى كل جزء وفى كل حملة معينة ، وذلك يضمن لنا النصر فى الحملة . ومع مرور الزمن سنحوز التفوق من حيث الكل ونبيد جميع قوات العدو فى نهاية المطاف . ٥) وجوب الامتناع عن خوض أى معركة بدون استعداد أو معركة لا نتأكد فيها من النصر ، وبذل الجهود القصوى فى الاستعداد لكل معركة ، وبذل الجهود القصوى لضمان النصر على أساس الظروف القائمة لدينا ولدى العدو . ٦) اظهار روح البسالة فى القتال والاقدام على البذل والتضحية واحتمال التعب والاعياء والصمود فى القتال المتواصل (أى خوض معارك متتالية فى فترة قصيرة بدون راحة) . ٧) السعى لابادة العدو بالحرب المتحركة . وفى الوقت نفسه يجب الاهتمام بتكتيكات الهجوم على مواقع العدو بغية الاستيلاء على معاقله ومدنه . ٨) فيما يتعلق بمهاجمة المدن ، يجب الاستيلاء بحزم على جميع المعاقل والمدن التى يضعف فيها دفاع العدو ، ويجب الاستيلاء كذلك فى الوقت الملائم على كل معقل أو مدينة للعدو ذات قوة دفاعية متوسطة ، بشرط أن تسمح الظروف بذلك . أما جميع معاقل العدو ومدنه المنيعة فينبغى الانتظار ريثما تنضج الظروف ، وحينذاك يستولى عليها . ٩) تزويد قواتنا بجميع الأسلحة التى نغنمها من العدو وبمعظم الرجال الذين نأسرهم . فجبهة القتال هى المورد الرئيسى الذى يمد جيشنا بالرجال والعتاد . ١٠) أن نحسن الاستفادة من الفترة التى تتخلل كل معركتين لاراحة قواتنا واعادة تنظيمها وتدريبها . وينبغى ، عموما ، ألا تطول فترة الراحة واعادة التنظيم والتدريب

أكثر من اللازم ، حتى لا نترك للعدو ، بقدر المستطاع ، فرصة لالتقاط الأنفاس . هذه هى الأساليب الرئيسية التى يستخدمها جيش التحرير الشعبى فى قهر تشيانغ كاى شيك . وهى أساليب توصل اليها هذا الجيش أثناء تمرسه فى المعارك ضد الأعداء المحليين والأجانب خلال سنوات طويلة ، وهى تلائم تماما وضعنا الراهن . ان عصابة تشيانغ كاى شيك والعسكريين الموفدين من قبل الامبريالية الأمريكية الى الصين يعرفون جيدا أساليبنا العسكرية هذه . وعلى أمل ايجاد وسائل مضادة لهذه الأساليب ، جمع تشيانغ كاى شيك مرات عديدة جنرالاته وكبار ضباطه للتدريب ووزع عليهم كتبنا العسكرية والوثائق التى استولوا عليها أثناء المعارك لدراستها . وقد اقترح العسكريون الأمريكيون على تشيانغ كاى شيك نوعا بعد آخر من الاستراتيجيات والتكتيكات للقضاء على جيش التحرير الشعبى ؛ وقاموا بتدريب قوات تشيانغ كاى شيك وزودوها بالعتاد الحربى . ولكن جميع هذه الجهود لا تستطيع انقاذ عصابة تشيانغ كاى شيك من الهزيمة . ذلك لأن استراتيجيتنا وتكتيكاتنا مبنية على أساس الحرب الشعبية ، فلا يستطيع أى جيش معاد للشعب أن يستخدمها . لقد استطاع جيش التحرير الشعبى على أساس الحرب الشعبية ، وعلى أساس مبادئ الوحدة بين الجيش والشعب والوحدة بين القواد والمقاتلين وتفكيك قوات العدو ، أن يبنى عمله السياسى الثورى الفعال الذى يعتبر عاملا هاما فى قهر العدو . وعندما تخلينا عن مدن عديدة بمبادرة منا من أجل تجنب الضربات القاتلة من قوات العدو المتفوقة ، وبغية نقل قواتنا لابادة العدو بالحرب المتحركة ، هلل أعداؤنا فى بهجة وسرور ، معتقدين أن ذلك نصر لهم وهزيمة لنا . لقد داخت رؤوسهم بهذا "النصر" الموقت . وأمر تشيانغ كاى شيك ، بعد ظهر اليوم الذى استولى فيه على تشانغجياكو ، بعقد جمعيته الوطنية الرجعية ، كما لو أن حكمه الرجعى قد أصبح منذ تلك اللحظة راسخا

رسوخ جبل تايشان . ورقص الامبرياليون الأمريكيون فرحا كما لو أن مشروعهم المسعور لتحويل الصين الى مستعمرة أمريكية قد أصبح منذ تلك اللحظة ممكن التحقيق بدون أية عقبة . ولكن مع مرور الزمن أخذ تشيانغ كاى شيك وسادته الأمريكيون يغيرون لهجتهم . والآن يستبد التشاؤم بجميع أعدائنا فى الداخل والخارج . فهم يصعدون الزفرات ويطيلون الصراخ عن الأزمة ولم تعد على وجوههم أية أمارة من أمارات الابتهاج . وفى الـ ١٨ شهرا الماضية ، استبدل معظم كبار القواد فى جبهة القتال التابعين لتشيانغ كاى شيك لأنهم خسروا المعارك . ومن بينهم ليو تشى فى تشنغتشو ، شيويه يويه فى شيويتشو ، وو تشى وى فى شمالى جيانغسو ، تانغ أن بوه فى جنوبى شاندونغ ، وانغ تشونغ ليان فى شمالى خنان ، دو يوى مينغ وشيونغ شى هوى فى شنيانغ ، سون ليان تشونغ فى بيبينغ . وكذلك تشن تشنغ رئيس هيئة أركان تشيانغ كاى شيك العامة الذى كان يتولى قيادة جميع العمليات الحربية أعفى من منصبه ونزل الى رتبة قائد جبهة واحدة هى جبهة الشمال الشرقى (٢) . الا أنه فى ذات الفترة التى تسلم فيها تشيانغ كاى شيك بنفسه القيادة العامة مكان تشن تشنغ ، ظهر وضع انتقل فيه جيشه من الهجوم الى الدفاع ، وجيش التحرير الشعبى من الدفاع الى الهجوم . والآن حان لطغمة تشيانغ كاى شيك الرجعية وسادتها الأمريكيين أن يدركوا خطأهم . كانوا يعتبرون أن جميع الجهود التى بذلها الحزب الشيوعى الصينى خلال فترة طويلة بعد استسلام اليابان ، من أجل السلم وضد الحرب الأهلية تلبية لرغبات الشعب الصينى هى دلائل جبن وضعف . ونظرا لأنهم بالغوا فى تقدير قوتهم واستصغروا قوى الثورة ، فقد شنوا الحرب فى مجازفة ، ولذا وقعوا فى الفخ الذى نصبوه بأنفسهم . لقد فشلت خطة عدونا الاستراتيجية فشلا تاما .

٤

أصبحت مؤخرات جيش التحرير الشعبى اليوم أوطد بكثير مما كانت عليه قبل ١٨ شهرا . وذلك يرجع الى أن حزبنا نفذ الاصلاح الزراعى بوقوفه الحازم الى جانب الفلاحين . وخلال حرب المقاومة ضد اليابان بدل حزبنا بمبادرة منه ، بغية اقامة جبهة متحدة مع الكومينتانغ ضد اليابان والاتحاد مع كل الذين كان فى امكانهم حينذاك أن يقفوا فى وجه الامبريالية اليابانية ، سياسته المطبقة قبل الحرب ، سياسة مصادرة أراضى ملاك الأراضى وتوزيعها على الفلاحين بسياسة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وكان ذلك ضروريا كل الضرورة . وبعد استسلام اليابان أخذ الفلاحون يطالبون بالأرض بالحاح ، فاتخذنا قرارا فى حينه بتغيير سياستنا الزراعية بالانتقال من تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون الى مصادرة أراضى طبقة ملاك الأراضى وتوزيعها على الفلاحين . ان التوجيه الذى أصدرته اللجنة المركزية لحزبنا فى ٤ مايو ١٩٤٦ (٣) هو تعبير عن هذا التغيير . وفى سبتمبر ١٩٤٧ دعا حزبنا الى المؤتمر الزراعى الوطنى ووضع فيه الأحكام العامة للقانون الزراعى فى الصين (٤) ، التى طبقت على الفور فى جميع المناطق . وهذا التدبير لم يؤكد السياسة المصاغة فى « توجيه ٤ مايو » من العام الماضى فحسب ، بل صحح أيضا بصورة واضحة ما لم يكن جذريا فى ذلك التوجيه . ان الأحكام العامة للقانون الزراعى فى الصين تنص على توزيع الأراضى المتساوى على أساس الفرد الواحد من السكان (٥) طبقا لمبدأ الغاء النظام الزراعى ذى الطابع الاستغلالى الاقطاعى وشبه الاقطاعى ، وتطبيق نظام " الأرض لمن يفلحها " . انه وسيلة لالغاء النظام الاقطاعى على أكثر الوجوه جذرية ، ويستجيب كليا لمطالب الجماهير الغفيرة من الفلاحين الصينيين . ومن أجل القيام بالاصلاح

الزراعى بصورة حازمة وتامة ، فمن الضرورى أن تنظم فى القرى جمعيات فلاحية ذات أوسع أساس جماهيرى تضم الفلاحين الأجراء والفلاحين الفقراء والفلاحين المتوسطين ، ولجان تنتخبها هذه الجمعيات ، بل من الضرورى قبل كل شىء أن تنظم اتحادات للفلاحين الفقراء تتألف من جماهير الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء ، ولجان تنتخبها هذه الاتحادات – كهيئات شرعية لتنفيذ الاصلاح الزراعى ، ويجب أن تكون اتحادات الفلاحين الفقراء العمود الفقرى للقيادة فى جميع النضالات فى الريف . ان سياستنا هى الاعتماد على الفلاحين الفقراء والاتحاد بصورة راسخة مع الفلاحين المتوسطين والغاء نظام الاستغلال الاقطاعى وشبه الاقطاعى الذى تمارسه طبقة ملاك الأراضى والفلاحون الأغنياء من الطراز القديم . ويجب ألا يخصص لملاك الأراضى أو الفلاحين الأغنياء قطع أرض وممتلكات تفوق ما يخصص لجماهير الفلاحين . ولكن يجب كذلك ألا تكرر تلك السياسة اليسارية المتطرفة الخاطئة التى طبقت فيما بين عام ١٩٣١ وعام ١٩٣٤ – سياسة " عدم توزيع الأراضى على ملاك الأراضى وتوزيع الأراضى الفقيرة على الفلاحين الأغنياء " .

ومع أن نسبة ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء بين السكان الريفيين تختلف باختلاف الأماكن فانها لا تشكل عموما الا حوالى ٨ بالمائة (محسوبة على أساس عدد العائلات) بينما تبلغ نسبة أراضيهم عادة من ٧٠ الى ٨٠ بالمائة من مجموع الأراضى . ولهذا فالذين يستهدفهم اصلاحنا الزراعى قليلون جدا ، بينما عدد سكان القرى (أو العائلات) الذين يمكن وينبغى أن يشتركوا فى الجبهة المتحدة للاصلاح الزراعى يشكل على وجه التقريب أكثر من ٩٠ بالمائة . وهنا يجب مراعاة مبدأين أساسيين : أولا ، يجب تلبية مطالب الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء ، وهذا يعتبر أهم المهام الأساسية فى الاصلاح الزراعى ؛ ثانيا ، يجب الاتحاد بحزم مع الفلاحين المتوسطين

وعدم الاضرار بمصالحهم . وطالما نتمسك بهذين المبدأين الأساسيين ، نستطيع حتما أن ننجز مهامنا فى الاصلاح الزراعى بنجاح . أما أن يجب توزيع فائض أراضى الفلاحين الأغنياء من الطراز القديم وقسم من ممتلكاتهم ، بموجب مبدأ التوزيع المتساوى ، فسببه أن الفلاحين الأغنياء فى الصين يحملون ، على وجه العموم والى حد كبير ، طابع الاستغلال الاقطاعى وشبه الاقطاعى ، كما أن معظمهم يؤجرون الأرض ويمارسون الربا الفاحش ويستأجرون الأيدى العاملة بشروط شبه اقطاعية (٦) . زد على ذلك أنه نظرا لأن الفلاحين الأغنياء يملكون أراضى أوسع وأفضل (٧) ، فلا يمكن تلبية مطالب الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء بدون توزيع هذه الأراضى بالتساوى . الا أنه طبقا للأحكام العامة للقانون الزراعى ، يجب أن يعامل الفلاحون الأغنياء ، عموما ، بصورة تختلف عن معاملة ملاك الأراضى . ان الفلاحين المتوسطين يؤيدون ، فى الاصلاح الزراعى ، التوزيع المتساوى لأن ذلك لا يضر بمصالحهم. وبموجب التوزيع المتساوى تبقى أراضى قسم من الفلاحين المتوسطين دون تغير بينما تزداد أراضى قسم آخر ، وليس الا لدى الفلاحين المتوسطين الميسورين فائض بسيط من الأراضى ، وهم يرغبون فى تسليمه ليوزع توزيعا متساويا ، ذلك لأن ضرائبهم الأرضية سوف تخفض عندئذ . ومع ذلك فمن الضرورى ، عند تطبيق التوزيع المتساوى للأرض فى مختلف الأماكن ، أن يوجه الانتباه الى آراء الفلاحين المتوسطين ، ويجب القيام بتنازلات اذا لم يوافقوا عليه . وخلال مصادرة وتوزيع أراضى طبقة الاقطاعيين وممتلكاتها ، يجب ايلاء الاهتمام لحاجات بعض الفلاحين المتوسطين . وعند تحديد الانتماء الطبقى يجب الحرص على تفادى الخطأ الذى هو تصنيف الفلاحين المتوسطين كفلاحين أغنياء . ويجب قبول العناصر النشيطة من بين الفلاحين المتوسطين للعمل فى لجان الجمعيات الفلاحية وفى الحكومة . ويجب اتباع

مبدأ الانصاف والعدالة فيما يتعلق بأعباء الضرائب الأرضية ودعم الحرب . هذه هي السياسات المحددة التي يجب أن يتبعها حزبنا عند تحقيق مهمته الاستراتيجية ، مهمة التحالف الوطيد مع الفلاحين المتوسطين . وعلى الحزب كله أن يدرك أن الاصلاح الجذري للنظام الزراعي هو مهمة أساسية من مهام الثورة الصينية في مرحلتها الراهنة . واذا استطعنا حل مشكلة الأرض بصورة شاملة وجذرية توفر لنا أهم شرط أساسي لهزيمة جميع أعدائنا .

٥

من أجل تطبيق الاصلاح الزراعي بصورة حازمة وجذرية ، ومن أجل توطيد مؤخرات جيش التحرير الشعبي ، فمن الضروري تعزيز صفوف حزبنا . لقد كانت حركة التقويم داخل حزبنا خلال حرب المقاومة ضد اليابان ناجحة عموما . وكان نجاحها يتجسد أساسا في أن هيئاتنا القيادية وعددا كبيرا من الكوادر وأعضاء حزبنا قد زادوا من ادراك الاتجاه الأساسي ألا وهو تحقيق الوحدة بين الحقيقة العامة للماركسية اللينينية والتطبيق العملي للثورة الصينية . وقد خطا حزبنا ، بهذا الخصوص ، خطوة كبرى الى الأمام بالقياس الى جميع المراحل التاريخية قبل حرب المقاومة ضد اليابان . غير أنه لم تحل بعد مشكلة عدم النقاوة في التركيب الطبقي وفي أسلوب العمل في منظمات الحزب المحلية وخاصة في منظماته القاعدية في الريف . فخلال الـ ١١ سنة ، من عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٤٧ ، ازداد عدد أعضاء حزبنا من بضع عشرات الآلاف الى مليونين و ٧٠٠ ألف ، وهذه قفزة كبرى جدا الى الأمام . ان هذا قد جعل حزبنا حزبا قويا لا مثيل له في تاريخ الصين . ومكننا من هزيمة الامبريالية اليابانية ورد هجمات تشيانغ كاي شيك وقيادة المناطق المحررة التي يبلغ عدد سكانها

أكثر من مائة مليون نسمة وقيادة جيش تحرير شعبى يبلغ تعداده مليونى رجل . ومع ذلك ظهرت نواقص أيضا . فقد اغتنم عدد من ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء والرعاع الفرصة للتسرب الى حزبنا . وهم يسيطرون فى الريف على عدد من المنظمات الحزبية والهيئات الحكومية والمنظمات الشعبية ، ويطغون فى ممارسة سلطاتهم ، ويظلمون الشعب ويشوهون سياسة الحزب ، وهكذا يفصلون هذه المنظمات عن الجماهير ويحولون دون تنفيذ الاصلاح الزراعى تنفيذا تاما . ان خطورة هذا الوضع تفرض علينا مهمة تعزيز صفوف حزبنا . ونحن لا نستطيع السير قدما فى الريف ما لم ننجز هذه المهمة . وقد بحث المؤتمر الزراعى الوطنى الذى عقده الحزب هذه المشكلة بحثا وافيا ووضع التدابير والأساليب الملائمة . وهذه التدابير والأساليب تطبق الآن تطبيقا حازما فى كل مكان ، مع قرار التوزيع المتساوى للأراضى . ان ما يرتدى منها أهمية من الدرجة الأولى هو تطوير النقد والنقد الذاتى داخل الحزب ، والكشف التام عما يحيد عن خط الحزب من الأفكار الخاطئة والظواهر الخطيرة فى المنظمات المحلية . فعلى جميع أعضاء الحزب أن يدركوا أن ازالة عدم النقاوة فى صفوف الحزب وتعزيز هذه الصفوف بحيث يستطيع الحزب أن ينطلق مع أوسع الجماهير الكادحة سويا فى اتجاه واحد ويقودهم الى الأمام ــ هذه هى الحلقة الحاسمة فى حل مشكلة الأرض ودعم الحرب الطويلة الأمد .

٦

مصادرة أراضى الطبقة الاقطاعية وتسليمها للفلاحين ، ومصادرة الرأسمال الاحتكارى الذى يقف على رأس أصحابه تشيانغ كاى شيك وسونغ تسى ون وكونغ شيانغ شى وتشن لى فو ، وتحويله الى دولة الديمقراطية الجديدة ،

وحماية صناعة البرجوازية الوطنية وتجارتها ، هذه هى المبادئ الاقتصادية الكبرى الثلاثة للثورة الديمقراطية الجديدة . لقد جمعت العائلات الكبرى الأربع ، تشيانغ وسونغ وكونغ وتشن ، خلال سنوات حكمها العشرين ، ثروات هائلة تقدر بعشرة الى عشرين مليار دولار أمريكى ، واحتكرت شرايين الاقتصاد فى البلاد كلها . وهذا الرأسمال الاحتكارى باقترانه بسلطة الدولة صار رأسمالية احتكارية للدولة . وهذه الرأسمالية الاحتكارية بارتباطها الوثيق بالامبريالية فى الخارج وبطبقة ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء من الطراز القديم فى الصين صارت رأسمالية احتكارية للدولة وكومبرادورية واقطاعية . هذا هو الأساس الاقتصادى لسلطة تشيانغ كاى شيك الرجعية . ان رأسمالية الدولة الاحتكارية هذه لا تضطهد العمال والفلاحين فحسب ، بل وتضطهد البرجوازية الصغيرة فى المدن وتلحق الضرر بالبرجوازية المتوسطة . وقد وصلت رأسمالية الدولة الاحتكارية هذه أوج تطورها خلال حرب المقاومة ضد اليابان وبعد استسلام اليابان ، وهيأت ظروفا مادية وفيرة للثورة الديمقراطية الجديدة . ان هذا الرأسمال يسمى عادة فى الصين رأسمالا بيروقراطيا . وهذه الطبقة الرأسمالية التى تسمى بالبرجوازية البيروقراطية هى البرجوازية الكبيرة فى الصين . وان للثورة الديمقراطية الجديدة ، بالاضافة الى وجوب الغاء امتيازات الامبريالية فى الصين ، مهمة فى الداخل هى الغاء الاستغلال والاضطهاد اللذين تمارسهما طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية البيروقراطية (البرجوازية الكبيرة) ، وتغيير علاقات الانتاج الكومبرادورية والاقطاعية ، وتحرير القوى المنتجة المكبلة . ويمكن للفئة العليا من البرجوازية الصغيرة وللبرجوازية المتوسطة اللتين تتعرضان للاضطهاد والأذى من قبل طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية البيروقراطية وسلطة حكمهما ، أن تشتركا فى الثورة الديمقراطية الجديدة أوتبقيا على الحياد ، رغم أنهما من البرجوازية . فليست لهما أية روابط مع الامبريالية أو لهما روابط قليلة نسبيا ،

وهما تشكلان البرجوازية الوطنية الحقيقية. وينبغى لسلطة دولة الديمقراطية الجديدة فى أى مكان يصل اليه نفوذها أن تحميهما بحزم وبدون أدنى تردد . وثمة فى الفئة العليا من البرجوازية الصغيرة وفى البرجوازية المتوسطة فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك ، عدد قليل من الناس – الجناح اليمينى من هاتين الطبقتين – يحملون ميولا سياسية رجعية ، فهم ينشرون أوهاما عن الامبريالية الأمريكية وطغمة تشيانغ كاى شيك الرجعية ، ويعارضون الثورة الديمقراطية الشعبية . وطالما يمكن أن تؤثر ميولهم الرجعية على الجماهير ، ينبغى لنا أن نفضحهم أمام الذين وقعوا تحت تأثيرهم السياسى ، وأن نحارب هذا التأثير ونحرر الجماهير منه . ولكن المحاربة سياسيا والتصفية اقتصاديا أمران مختلفان وسنرتكب أخطاء ان خلطنا بينهما . ان ما ترمى الثورة الديمقراطية الجديدة الى تصفيته هو الاقطاعية والرأسمالية الاحتكارية فقط ، طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية البيروقراطية (البرجوازية الكبيرة) فقط ، وليس الرأسمالية بمعناها العام ولا الفئة العليا من البرجوازية الصغيرة ولا البرجوازية المتوسطة . ونظرا لتخلف الصين اقتصاديا فسيظل من الضرورى ، حتى بعد انتصار الثورة على نطاق البلاد بمدة طويلة ، أن يقبل بوجود قطاع رأسمالى فى الاقتصاد تمثله الفئة العليا الواسعة من البرجوازية الصغيرة والبرجوازية المتوسطة ؛ وطبقا لتقسيم العمل فى الاقتصاد الوطنى ستبقى هناك حاجة الى تطور معين لجميع أجزاء هذا القطاع الرأسمالى المفيدة للاقتصاد الوطنى ؛ وسيبقى هذا القطاع الرأسمالى جزءا لا غنى عنه فى الاقتصاد الوطنى كله . أما الفئة العليا من البرجوازية الصغيرة المشار اليها هنا فهى صغار الصناعيين والتجار الذين يستأجرون العمال أو المستخدمين . وبالاضافة الى ذلك ، هناك عدد كبير من صغار الصناعيين والتجار المستقلين الذين لا يستأجرون عمالا ولا مستخدمين ، وغنى عن البيان أنه يجب حمايتهم بحزم . وبعد انتصار الثورة الوطنى ستحوز دولة الديمقراطية

الجديدة مؤسسات ضخمة تابعة للدولة منتزعة من البرجوازية البيروقراطية ومسيطرة على شرايين اقتصاد البلاد ، وفى الوقت ذاته سيكون هناك اقتصاد زراعى متحرر من النظام الاقطاعى ، وهذا الاقتصاد ، مع أنه سيبقى مشتتا وفرديا من حيث الأساس لمدة طويلة نسبيا ، يمكن السير به فيما بعد خطوة فخطوة الى التطور فى طريق التعاونيات . وفى ظل هذه الظروف ، فان وجود وتطور هذه القطاعات الرأسمالية الصغيرة والمتوسطة لن يشكل خطرا . وهذا يقال أيضا بصدد اقتصاد الفلاحين الأغنياء الجدد الذى سينشأ لا محالة فى الريف بعد الاصلاح الزراعى . ومن غير المسموح به اطلاقا أن تتكرر ، ازاء قطاع الفئة العليا من البرجوازية الصغيرة وقطاع البرجوازية المتوسطة فى الاقتصاد ، السياسات اليسارية المتطرفة الخاطئة التى اتبعها حزبنا فيما بين عام ١٩٣١ و عام ١٩٣٤ (فرض شروط عمل تتعدى الامكانيات الواقعية ، وتحديد نسب مفرطة فى ضرائب الدخل ، وانتهاك مصالح الصناعيين والتجار أثناء الاصلاح الزراعى ، وجعل ما يدعى " رفاهية الكادحين " التى هى هدف قصير النظر وحيد الجانب عوضا عن هدف تنمية الانتاج وازدهار الاقتصاد ومراعاة كل من المصالح العامة والخاصة ومنفعة العمل ورأس المال) . ان تكرار مثل تلك الأخطاء سيضر حتما بمصالح جماهير الكادحين ودولة الديمقراطية الجديدة . ينص أحد بنود الأحكام العامة للقانون الزراعى فى الصين على ما يلى : " حماية ممتلكات الصناعيين والتجار وعملهم الشرعى من الانتهاك . " ويقصد بالصناعيين والتجار هنا جميع صغار الصناعيين والتجار المستقلين وجميع القطاعات الرأسمالية الصغيرة والمتوسطة . وخلاصة القول أن البنية الاقتصادية للصين الجديدة ستضم : ١) اقتصاد الدولة وهو القطاع القيادى ؛ ٢) الاقتصاد الزراعى الذى سيتطور خطوة فخطوة من الاقتصاد الفردى الى اقتصاد جماعى ؛ ٣) اقتصاد صغار الصناعيين والتجار المستقلين واقتصاد الرأسمال

الخاص الصغير والمتوسط . ان هذه القطاعات تشكل مجمل الاقتصاد الوطنى للديمقراطية الجديدة . ويجب على المبادئ الموجهة للاقتصاد الوطنى للديمقراطية الجديدة أن تتفق تماما مع الهدف العام لتنمية الانتاج وازدهار الاقتصاد ومراعاة كل من المصالح العامة والخاصة ومنفعة العمل ورأس المال . وكل مبدأ أو سياسة أو تدبير ينحرف عن هذا الهدف العام يكون خاطئا .

٧

أصدر جيش التحرير الشعبى بيانا فى أكتوبر ١٩٤٧ جاء فيه : " توحيد جميع الطبقات المضطهدة — العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والتجار — وجميع المنظمات الشعبية وجميع الأحزاب الديمقراطية وجميع الأقليات القومية وجميع المغتربين الصينيين والوطنيين الآخرين ، وتشكيل جبهة وطنية متحدة ، والاطاحة بحكومة تشيانغ كاى شيك الاستبدادية وتأسيس حكومة ائتلافية ديمقراطية . " هذا أهم برنامج سياسى أساسى لجيش التحرير الشعبى وكذلك للحزب الشيوعى الصينى . ان جبهتنا الوطنية المتحدة الثورية فى الفترة الحالية تبدو وكأنها تقلصت بالقياس الى ما كانت عليه فى فترة حرب المقاومة ضد اليابان . وفى الواقع أن جبهتنا الوطنية المتحدة لم تتسع حقيقة الا فى الفترة الحالية بالذات ، بعد أن باع تشيانغ كاى شيك مصالح الأمة للامبريالية الأمريكية وشن الحرب الأهلية ضد الشعب على نطاق البلاد ، وبعد أن تعرت تماما جرائم الامبريالية الأمريكية وطغمة تشيانغ كاى شيك الحاكمة الرجعية أمام الشعب الصينى . فخلال حرب المقاومة ضد اليابان لم يفقد تشيانغ كاى شيك والكومينتانغ هيبتهما تماما وسط الشعب الصينى ، وكان لا يزال فى مقدورهما أن يخدعاه من نواح عديدة . أما الآن فالأمر مختلف ، لأن أعمالهما قد

فضحت كل خدعهما ، ولم يعودا يلقيان أى تأييد من قبل الجماهير ، فقد وقعا فى عزلة تامة . وعلى النقيض من الكومينتانغ ، فان الحزب الشيوعى الصينى يتمتع بثقة أوسع الجماهير الشعبية فى المناطق المحررة ؛ وكذلك يحظى أيضا بتأييد الجماهير الشعبية الغفيرة فى المناطق والمدن الكبيرة التى يسيطر عليها الكومينتانغ . واذا كانت فكرة الطريق الثالثة المزعومة (٨) تراود حتى فى عام ١٩٤٦ قسما من المثقفين المنتمين الى الفئة العليا من البرجوازية الصغيرة والبرجوازية المتوسطة فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك ، فان هذه الفكرة قد أفلست الآن . ان حزبنا بفضل اتخاذه سياسة زراعية جذرية قد حظى بالتأييد القلبى من قبل جماهير فلاحية أوسع بكثير منها خلال حرب المقاومة ضد اليابان . ومن جراء عدوان الامبريالية الأمريكية واضطهاد تشيانغ كاى شيك وبفضل سياسة حزبنا الصحيحة القائمة على حماية مصالح الجماهير بصورة حازمة ، فقد اكتسب حزبنا عطف الجماهير الغفيرة من الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية المتوسطة فى المناطق التى يسيطر عليها تشيانغ كاى شيك . وخاضت هذه الجماهير ، مدفوعة بالجوع والاضطهاد السياسى وحرب تشيانغ كاى شيك الأهلية ضد الشعب التى جعلت حياتهم مستحيلة ، نضالات متتالية ضد الامبريالية الأمريكية وحكومة تشيانغ كاى شيك الرجعية ، وشعاراتها الرئيسية هى : ضد الجوع ، ضد الاضطهاد ، ضد الحرب الأهلية ، ضد تدخل الولايات المتحدة فى شئون الصين الداخلية . ان وعى هذه الجماهير لم يبلغ قط مثل هذا المستوى ، لا قبل حرب المقاومة ولا خلالها ، ولا حتى فى الفترة التى تلت استسلام اليابان . ولهذا السبب نقول ان جبهتنا المتحدة الثورية الديمقراطية الجديدة هى الآن أوسع وأوطد من أى وقت مضى . وهذا ليس مرتبطا فقط بسياستنا الزراعية وبسياستنا فى المدن ، بل هو مرتبط أيضا ارتباطا وثيقا بالوضع السياسى العام

الذى يتجلى فى انتصارات جيش التحرير الشعبى وانتقال تشيانغ كاى شيك من الهجوم الى الدفاع ، وانتقال جيش التحرير الشعبى من الدفاع الى الهجوم ودخول الثورة الصينية فى فترة مد عال جديد . والآن رأى الناس أن حكم تشيانغ كاى شيك لا مفر له من الانهيار ، ويعلقون آمالهم على الحزب الشيوعى الصينى وجيش التحرير الشعبى ، وهذا طبيعى تماما . انه لمن المستحيل بدون أوسع جبهة متحدة تضم الأكثرية الساحقة من سكان الأمة أن يتحقق النصر فى الثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين . ولكن هذا ليس كل شىء ، فهذه الجبهة المتحدة يجب أن تكون تحت القيادة الحازمة للحزب الشيوعى الصينى . وبدون قيادة هذا الحزب الحازمة لا تستطيع أية جبهة متحدة ثورية أن تحرز النصر . فعندما وصلت الحملة الشمالية أوجها عام ١٩٢٧ تخلى الاستسلاميون فى الجهاز القيادى لحزبنا باختيارهم عن قيادة الحزب لجماهير الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية المتوسطة ، ولا سيما عن قيادته للقوات المسلحة ، الأمر الذى أدى بالثورة الى الهزيمة . وخلال حرب المقاومة ضد اليابان كافح حزبنا أفكارا مماثلة لتلك النزعة الاستسلامية ، ألا وهى القيام بتنازلات لسياسة الكومينتانغ المعادية للشعب ، والثقة بالكومينتانغ أكثر مما بالجماهير الشعبية ، وعدم الجرأة على اطلاق اليد فى تعبئة الجماهير للنضال ، وعدم الجرأة على توسيع المناطق المحررة والجيوش الشعبية فى المناطق التى كانت تحتلها اليابان ، والتنازل للكومينتانغ عن قيادة حرب المقاومة ضد اليابان . وقد خاض حزبنا نضالا حازما ضد مثل هذه الأفكار العاجزة المتعفنة المنافية لمبادئ الماركسية اللينينية ، ونفذ بثبات خطه السياسى القاضى بـ " تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل القوى المتعنتة " ، ووسع بحزم المناطق المحررة وجيش التحرير الشعبى . وهذا لم يضمن لحزبنا فقط أن يدحر الامبريالية اليابانية فى فترة عدوانها ، بل ضمن له أيضا ، فى الفترة التى شن تشيانغ كاى شيك

فيها الحرب المعادية للثورة بعد استسلام اليابان ، أن يحقق الانتقال بدون عقبات وبدون خسائر الى مدار مواجهة حرب تشيانغ كاى شيك المعادية للثورة بحرب ثورية شعبية ، ويحرز انتصارات كبرى فى مدة قصيرة من الزمن . ينبغى لجميع الرفاق فى الحزب أن يذكروا هذه الدروس التاريخية جيدا .

٨

عندما شنت طغمة تشيانغ كاى شيك الرجعية فى عام ١٩٤٦ الحرب الأهلية ضد الشعب على نطاق البلاد ، فانما جرؤت على هذه المغامرة لأنها لم تعتمد على قوتها العسكرية المتفوقة فحسب ، بل اعتمدت بصورة رئيسية على الامبريالية الأمريكية التى كانت تعتبرها " فائقة القوة " و" لا نظير لها فى العالم " وفى يدها القنابل الذرية . فمن جهة كانت تعتقد أن الامبريالية الأمريكية تستطيع تلبية حاجاتها العسكرية والمالية بدفق متواصل ؛ ومن جهة أخرى كانت تتصور فى جنون أن " الحرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى حتمية " و" نشوب حرب عالمية ثالثة حتمى" . ان الاعتماد على الامبريالية الأمريكية على هذا النحو هو الخاصية المشتركة للقوى الرجعية فى مختلف بلدان العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . وهذا يعكس خطورة الضربات التى نزلت بالرأسمالية العالمية خلال الحرب العالمية الثانية ، ويعكس ضعف القوى الرجعية فى جميع البلدان وذعرها وفقدانها الثقة ، كما يعكس أن القوى الثورية العالمية تتقوى الى الحد الذى يشعر معه الرجعيون فى جميع البلدان بأنه لم يعد لهم من مخرج سوى الاعتماد على مساعدة الامبريالية الأمريكية . ولكن هل الامبريالية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت حقا بمثل القوة التى يتصورها تشيانغ كاى شيك ورجعيو البلدان الأخرى ؟

وهل تستطيع حقا أن تمدهم بدفق متواصل ؟ كلا ، ليس الأمر كذلك . ان قوة الامبريالية الأمريكية الاقتصادية التى تضخمت خلال الحرب العالمية الثانية تواجه أسواقا داخلية وخارجية غير مستقرة وتتقلص يوميا . واشتداد تقلص هذه الأسواق سوف يحدث أزمات اقتصادية . فازدهار الولايات المتحدة زمن الحرب لم يكن الا ازدهارا موقتا . وقوتها ان هى الا سطحية وعابرة . ان التناقضات الداخلية والخارجية المتنوعة التى لا تقبل المصالحة تهدد الامبريالية الأمريكية كل يوم تهديد بركان ، والامبريالية الأمريكية هى الجالسة فوق هذا البركان . وقد دفع هذا الوضع الامبرياليين الأمريكيين الى وضع خطة لاستعباد العالم ، فيتهورون كالوحوش المفترسة فى أوربا وآسيا وأماكن أخرى من العالم ، ويجمعون القوى الرجعية فى مختلف البلدان ، تلك النفايات التى نبذتها الشعوب لانشاء معسكر امبريالى ومعاد للديمقراطية ضد جميع القوى الديمقراطية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتى ، ويعدون العدة للحرب على أمل أن يشنوا فى المستقبل ، فى وقت بعيد ، ذات يوم ، حربا عالمية ثالثة لدحر القوى الديمقراطية . انها خطة مسعورة . ويجب على القوى الديمقراطية فى العالم أجمع أن تحبط هذه الخطة ، وهى تستطيع ذلك بالتأكيد . فقد تفوقت قوة المعسكر العالمى المعادى للامبريالية على قوة المعسكر الامبريالى . اننا نحن الذين نتمتع بالتفوق لا عدونا . لقد تشكل المعسكر المعادى للامبريالية الذى يرأسه الاتحاد السوفياتى . ان الاتحاد السوفياتى الاشتراكى الذى لا تنتابه الأزمات والذى يتصاعد ويحظى بمحبة الجماهير الشعبية الغفيرة فى العالم تخطت قوته الآن قوة الولايات المتحدة الامبريالية التى تتهددها الأزمات بصورة خطيرة والتى تسير فى طريق الانحدار وتقف ضدها الجماهير الشعبية الغفيرة فى العالم . والبلدان الديمقراطية الشعبية فى أوربا تتوطد داخليا ويتحد بعضها مع بعض . وفى البلدان الرأسمالية الأوربية تتطور القوى الشعبية المعادية

للامبريالية وفى طليعتها القوى الشعبية المعادية للامبريالية فى فرنسا وايطاليا . وفى الولايات المتحدة بالذات قوى ديمقراطية شعبية تتعاظم يوما بعد يوم . وشعوب أمريكا اللاتينية ليست بعبيد مطيعين للامبريالية الأمريكية . وفى آسيا كلها نهضت حركة تحرر وطنى كبرى . ان جميع قوى المعسكر المعادى للامبريالية تتحد وتسير قدما . وقد أنشأت الأحزاب الشيوعية والعمالية فى تسعة بلدان أوربية الكومنفورم ، ووجه الكومنفورم الى شعوب العالم نداء للنهوض ضد خطة الامبريالية الاستعبادية (٩) . وهذا النداء شجع الشعوب المضطهدة فى العالم كله وأشار لها الى اتجاه النضال وعزز ثقتها بالنصر ، كما أوقع الرجعية العالمية فى ذعر وارتباك . فيجب على جميع القوى المعادية للامبريالية فى بلدان الشرق كذلك أن تتحد وتقاوم اضطهاد الامبريالية ورجعيى بلادها ، وأن تجعل من تحرير شعوب الشرق المضطهدة التى تعد أكثر من مليار انسان هدف نضالها . وقطعا ، ينبغى لنا أن نمسك بزمام مصيرنا . وينبغى لنا أن نزيل من صفوفنا كل تفكير قوامه الضعف والعجز . ان كل رأى يبالغ فى قوة العدو ويستصغر قوة الشعب هو رأى خاطئ . فاذا بذلنا نحن وجميع القوى الديمقراطية فى العالم ما بذلناه من الجهود ، نستطيع بكل تأكيد احباط خطة الامبريالية الاستعبادية ، والحيلولة دون نشوب حرب عالمية ثالثة ، والاطاحة بجميع الأنظمة الرجعية وتحقيق سلم دائم للبشرية . نحن ندرك بذهن صاف أننا سنواجه فى طريق تقدمنا عقبات ومصاعب شتى ، ويجب علينا أن نكون مستعدين لمواجهة أضرى مقاومة وأشد نضال يائس من قبل جميع أعدائنا فى الداخل أو الخارج . وطالما نتمكن من علم الماركسية اللينينية ونثق بالجماهير ونتحد معها بصورة وثيقة ونقودها الى الأمام ، نكون قادرين تماما على اجتياز جميع العقبات وتذليل جميع المصاعب . ان قوتنا لا تقهر . ان العصر الذى نعيشه هو العصر التاريخي الذى تسير

فيه الرأسمالية والامبريالية فى العالم الى الفناء ، والاشتراكية والديمقراطية الشعبية فى العالم نحو النصر . الفجر أمامنا ، فلنضاعف جهودنا .

ملاحظات

(١) فيما يتعلق بالتفاصيل حول انتقال جيش التحرير الشعبى الى الهجوم بالتوالى فى مختلف الجبهات ، ونقله الحرب الى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، راجع الملاحظة (١) فى مقالة « حول الانتصار الكبير فى الشمال الغربى وحركة تعزيز جيش التحرير من طراز جديد » الواردة فى هذا المجلد .

(٢) ليو تشى مدير مكتب التهدئة التابع للكومينتانغ فى تشنغتشو ، عزل فى نوفمبر ١٩٤٦ لهزيمته فى حملة دينغتاو فى سبتمبر من نفس العام . شيويه يويه مدير مكتب التهدئة التابع للكومينتانغ فى شيويتشو ، عزل فى مارس ١٩٤٧ من جراء الهزائم المتلاحقة الشنيعة التى منيت بها قوات الكومينتانغ تحت قيادته فى حملة شمالى سوشيان فى ديسمبر ١٩٤٦ وفى حملة جنوبى شاندونغ فى يناير ١٩٤٧ وحملة لايوو فى فبراير من نفس العام . وو تشى وى نائب مدير مكتب التهدئة التابع للكومينتانغ فى شيويتشو ، عزل فى مارس ١٩٤٧ من جراء هزيمته فى حملة شمالى سوشيان فى ديسمبر ١٩٤٦ . تانغ أن بوه قائد مجموعة الفيالق الأولى التابعة للكومينتانغ ، عزل فى يونيو ١٩٤٧ لأن الفرقة الـ ٧٤ الكومينتانغية المعاد تنظيمها أبيدت فى حملة منغليانغقو فى مايو ١٩٤٧ . وانغ تشونغ ليان قائد مجموعة الفيالق الرابعة التابعة للكومينتانغ ، عزل فى أغسطس ١٩٤٧ لهزيمته فى حملة جنوب غربى شاندونغ فى يوليو ١٩٤٧ . دو يوى مينغ قائد قوات الأمن الكومينتانغية فى الشمال الشرقى وشيونغ شى هوى رئيس مكتب "الجنراليسيم" الكومينتانغى فى الشمال الشرقى ، عزلا للهزيمة النكراء التى أنزلها بهما جيشنا فى هجومه الصيفى فى الشمال الشرقى فى يونيو ١٩٤٧ . سون ليان تسونغ قائد المنطقة الحربية الـ ١١ التابعة للكومينتانغ ، نزل الى رتبة مدير مكتب التهدئة فى باودينغ من جراء هزائمه فى حملة تشينغ – تسانغ وحملة باوبى (منطقة شيويشوى شمال باودينغ) فى يونيو ١٩٤٧ . تشن تشنغ رئيس هيئة الأركان العامة لتشيانغ كاى شيك ، نقل الى منصب حاكم الشمال الشرقى العام فى أغسطس ١٩٤٧ لهزائمه المتلاحقة فى الحملات التى قادها فى شاندونغ .

(٣) المقصود « توجيه حول مسألة الأرض » الذى أصدرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ٤ مايو ١٩٤٦ . انظر الملاحظة (٥) فى مقالة « تلخيص عن ثلاثة أشهر » فى هذا المجلد .

(٤) انعقد المؤتمر الزراعى الوطنى للحزب الشيوعى الصينى فى سبتمبر ١٩٤٧ فى قرية شيبايبوه من محافظة بينغشان فى مقاطعة خبى . وأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٧ « الأحكام العامة للقانون الزراعى فى الصين » التى أجازها هذا المؤتمر فى ١٣ سبتمبر . وجاء فى هذه الأحكام العامة : " الغاء النظام الزراعى ذى الطابع الاستغلالى الاقطاعى وشبه الاقطاعى وتطبيق النظام الزراعى ' الأرض لمن يفلحها ' " ؛ و" أن تستولى الجمعيات الفلاحية فى الريف على جميع أراضى ملاك الأراضى والأراضى العامة فى الريف ، ثم توزعها مع جميع الأراضى الأخرى توزيعا متساويا على جميع السكان فى الريف دون تمييز فى الجنس والعمر" ؛ و" أن تستولى الجمعيات الفلاحية فى الريف على المواشى والأدوات الزراعية والمبانى والحبوب والممتلكات الأخرى لملاك الأراضى وتصادر فائض الممتلكات المماثلة عند الفلاحين الأغنياء ، وتوزعها جميعا على الفلاحين وغيرهم من الفقراء ، الذين يفتقرون اليها وتخصص نفس الحصة لملاك الأراضى " . وبهذا فان الأحكام العامة للقانون الزراعى لم تؤكد فقط على مبدأ " مصادرة أراضى ملاك الأراضى وتوزيعها على الفلاحين " فى « توجيه ٤ مايو » الصادر فى عام ١٩٤٦ ، بل صححت ما لم يكن جذريا فى هذا التوجيه من مراعاة بعض ملاك الأراضى أكثر من اللازم .

(٥) خلال التطبيق اللاحق أجريت بعض التعديلات على أسلوب توزيع الأراضى المتساوى المنصوص عليه فى « الأحكام العامة للقانون الزراعى فى الصين » . فقد حددت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى « توجيه حول عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب فى المناطق المحررة القديمة وشبه القديمة » فى فبراير ١٩٤٨ أنه لم تعد ثمة ضرورة للقيام بتوزيع الأراضى المتساوى فى جميع المناطق المحررة القديمة أو شبه القديمة حيث أطيح فعلا بالنظام الاقطاعى ، ولكن علينا أن نتخذ – اذا تطلبت الظروف – الأسلوب الذى يقوم فى الأخذ من الذين يملكون فائضا لاعطاء الذين ليس لديهم الكفاية ، والأخذ من الذين يملكون ما هو أفضل لاعطاء الذين لديهم ما هو أقل جودة ، حتى يحصل الفلاحون الفقراء والفلاحون الأجراء الذين لم يتحرروا تماما من وضعيتهم القديمة على مقدار معين من الأراضى وغيرها من وسائل الانتاج عن طريق التعديل ، وفى الوقت نفسه نسمح للفلاحين المتوسطين بأن يمتلكوا أراضى تزيد وسطيا

عن الأراضى التى نالها الفلاحون الفقراء . وفى المناطق التى لا يزال النظام الاقطاعى قائما فيها ، فان التوزيع المتساوى يقتصر بصورة رئيسية على أراضى ملاك الأراضى وممتلكاتهم ، وفائض الأراضى والممتلكات للفلاحين الأغنياء من الطراز القديم . وفى جميع أنحاء هذه المناطق لا يسمح بأخذ فائض أراضى الفلاحين المتوسطين والفلاحين الأغنياء من الطراز الجديد لأغراض التعديل ، الا اذا كان التعديل ضروريا حقا ، ووافق هؤلاء الفلاحون أنفسهم على ذلك حقا . أما فى المناطق المحررة الحديثة فلا يجوز أثناء الاصلاح الزراعى أن تؤخذ أية أرض من أى فلاح متوسط .

(٦) كانت مسألة الفلاحين الأغنياء فى الاصلاح الزراعى فى الصين مسألة خاصة ناجمة عن ظروف الصين التاريخية والاقتصادية الخاصة . فالفلاحون الأغنياء فى الصين يختلفون عنهم فى بلدان رأسمالية عديدة من ناحيتين : أولا ، كانوا يتسمون عموما والى حد كبير بطابع الاستغلال الاقطاعى وشبه الاقطاعى ، ثانيا ، لم يكن اقتصاد الفلاحين الأغنياء يشغل مكانا هاما فى اقتصاد البلاد الزراعى . وفى النضال ضد الاستغلال الاقطاعى الذى مارسته طبقة ملاك الأراضى فى الصين كان الفلاحون الفقراء والفلاحون الأجراء الغفيرون يطالبون أيضا بالغاء الاستغلال الاقطاعى وشبه الاقطاعى الذى مارسه الفلاحون الأغنياء . وفى مرحلة حرب التحرير اعتمد الحزب الشيوعى الصينى سياسة مصادرة فائض أراضى وممتلكات الفلاحين الأغنياء وتوزيعها على الفلاحين ، ملبيا بذلك مطالب الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء الغفيرين ، وضامنا نصر حرب التحرير الشعبية . وفى فبراير ١٩٤٨ عندما كانت الحرب فى تطور مظفر قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى تطبيق سياسة اصلاح زراعى جديدة فى المناطق المحررة الحديثة ، وكانت هذه السياسة تقضى بأن يتم الاصلاح الزراعى هناك على مرحلتين : فى المرحلة الأولى ، يجب تحييد الفلاحين الأغنياء وتركيز الضربات على ملاك الأراضى ، وقبل كل شيء على كبار ملاك الأراضى ؛ وفى المرحلة الثانية ، توزع أيضا ، خلال اجراء التوزيع المتساوى لأراضى ملاك الأراضى ، أراضى الفلاحين الأغنياء المؤجرة وفائض أراضيهم ، ولكن يجب الاستمرار فى معاملة الفلاحين الأغنياء بطريقة تختلف عن معاملة ملاك الأراضى (انظر مقالة « نقاط الاصلاح الزراعى الأساسية فى المناطق المحررة الحديثة » الواردة فى هذا المجلد) . وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية أصدرت الحكومة الشعبية المركزية فى يونيو ١٩٥٠ قانون الاصلاح الزراعى الذى ينص على أنه فى الاصلاح الزراعى ، يجب ألا تصادر الا أراضى الفلاحين الأغنياء التى يؤجرونها مصادرة جزئية أو كلية ، أما بقية أراضيهم وممتلكاتهم فيجب حمايتها .

وفى المرحلة التالية ، مرحلة الثورة الاشتراكية زال اقتصاد الفلاحين الأغنياء بقدر ما كانت تتعمق حركة التعاون الزراعى ويتطور الاقتصاد الريفى .

(٧) أى أن عائلة فلاح غنى تملك وسطيا من الأراضى أكثر وأفضل مما تملكه عائلة فلاح فقير . أما بالنسبة الى البلاد فكانت وسائل الانتاج التى يملكها الفلاحون الأغنياء فى الصين ومنتجاتهم الزراعية ضعيفة الأهمية . ولم يكن اقتصاد الفلاحين الأغنياء يحتل مكانا هاما فى اقتصاد البلاد الريفى .

(٨) فى المرحلة الأولية من حرب التحرير الشعبية كانت بعض الشخصيات الديمقراطية تتوهم بأن تجد طريقا ثالثة مزعومة غير دكتاتورية كبار ملاك الأراضى والبرجوازيين التى مارسها الكومينتانغ وغير الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية بقيادة الحزب الشيوعى الصينى . لقد كانت هذه الطريق فى الحقيقة طريق الدكتاتورية البرجوازية من الطراز البريطانى والأمريكى .

(٩) أنشىء الكومنفورم بقرار مؤتمر عقده فى وارسو ببولندا فى سبتمبر ١٩٤٧ ممثلو الأحزاب الشيوعية والعمالية فى بلغاريا ورومانيا والمجر وبولندا والاتحاد السوفياتى وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا وايطاليا ويوغوسلافيا . وفيما بعد أعلن الكومنفورم فى اجتماع عقده فى رومانيا فى يونيو ١٩٤٨ طرد الحزب الشيوعى اليوغوسلافى بسبب اصرار الأخير على موقفه المعادى للماركسية اللينينية واتخاذه موقفا معاديا للاتحاد السوفياتى والمعسكر الاشتراكى . وكان نداء الكومنفورم الذى يدعو شعوب العالم قاطبة للنهوض ضد خطة الامبريالية الاستعبادية ، والذى يذكره هنا الرفيق ماو تسيتونغ هو « البيان حول الوضع الدولى » الذى أقره اجتماع الكومنفورم فى سبتمبر ١٩٤٧ .

حول وضع نظام التقارير

(٧ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٨)

لأجل عرض الأحوال على اللجنة المركزية فى الوقت المناسب ، حتى تتمكن من مساعدة كل المناطق ، قبل الأحداث أو بعدها ، على تفادى الأخطاء أو قلة ارتكابها ، وبغية احراز انتصارات أكبر فى الحرب الثورية ، وضع ابتداء من هذا العام نظام التقارير التالى :

١ – على أمين كل مكتب اقليمى أو مكتب اقليمى فرعى تابع للجنة المركزية أن يقدم للجنة المركزية ورئيسها تقريرا شاملا كل شهرين (يحرره نفسه وليس مساعدوه) . وينبغى أن يتضمن هذا التقرير نشاطات المنطقة فى الميدانين العسكرى والسياسى وفى الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب وفى الاقتصاد والدعاية والثقافة ، وكذلك المسائل والاتجاهات التى تظهر فى هذه

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . ونظام التقارير المحدد فى هذا التوجيه يسجل تطورا ، فى ظروف جديدة ، للنضال الطويل الذى خاضته اللجنة المركزية للحفاظ بحزم على نظام المركزية الديمقراطية ضد الميول الى عدم الانضباط والفوضى . وكانت هذه المسألة ترتدى أهمية بالغة فى ذلك الحين لأن تقدما هائلا حصل فى الوضع الثورى : ان مناطق محررة عديدة أصبحت مرتبطة ببعض وتحررت مدن عديدة أو كانت على وشك التحرر وارتفع مستوى النظامية لجيش التحرير الشعبى وحرب التحرير الشعبية

النشاطات والحلول المتخذة لها . ويحدد كل تقرير بألف كلمة تقريبا ، ويجب ألا يتعدى الألفين على الأكثر الا فى حالات استثنائية . واذا لم يستطع معالجة جميع المسائل فى تقرير واحد ففى تقريرين . أو يركز التقرير الأول على بعض المسائل مع اشارة عابرة الى المسائل الأخرى ، ويتناول التقرير التالى بصورة رئيسية المسائل الأخيرة ذاكرا المسائل الأولى بايجاز . والتقرير الشامل يجب أن يكون موجز المضمون مختصر العبارات يشير الى لب القضية أو موضع الجدال . وينبغى أن يكتب ويرسل برقيا فى أوائل كل شهر مفرد . ذلك هو التقرير المنتظم مع طلب التعليمات الذى يجب أن يقدمه شخصيا أمين كل مكتب اقليمى أو مكتب اقليمى فرعى الى اللجنة المركزية ورئيسها . وعندما يكون الأمين فى الجبهة لقيادة عمليات عسكرية ، عليه ، بالاضافة الى التقارير التى يقدمها بنفسه ، أن يكلف الأمين بالوكالة أو نائب الأمين بتقديم تقارير عن نشاطات المؤخرة . وما تقدم ذكره لا يشمل التقارير أو طلبات التعليمات الاستثنائية التى ينبغى أن تقدمها المكاتب الاقليمية والمكاتب الاقليمية الفرعية الى اللجنة المركزية كما فعلت فى الماضى .

لقد وضعنا نظام التقارير الشاملة والمنتظمة حول السياسة مع طلب تعليمات ، لأن بعض الرفاق (ليس الجميع) فى المكاتب الاقليمية والمكاتب الاقليمية

ارتفاعا كبيرا ولاحت تباشير الانتصار على النطاق الوطنى . وقد تطلب هذا الوضع من الحزب أن يزيل بسرعة كل حالة من عدم الانضباط أو الفوضى فى داخله وفى الجيش ، وأن يجمع فى يدى اللجنة المركزية كل السلطة التى كان من الضرورى والممكن جمعها . وكان وضع نظام تقارير دقيق تدبيرا هاما اتخذه الحزب لبلوغ هذا الهدف . وبصدد هذه المسألة ، انظر القسم السادس من مقالة « عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب لعام ١٩٤٨ » والنقطة الرابعة من مقالة « اخطار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول اجتماع سبتمبر » فى هذا المجلد .

الفرعية لم يفهموا بعد ، منذ مؤتمر حزبنا الوطنى السابع ، ضرورة وأهمية تقديم التقارير للجنة المركزية وطلب تعليمات منها قبل أو بعد الأحداث ، أو لا يرسلون سوى تقارير وطلبات تعليمات ذات طابع فنى . وقد نتج عن ذلك أن اللجنة المركزية لم تطلع أو اطلعت بصورة غير كافية على محتويات نشاطاتهم وسياساتهم الهامة (ليست ذات الأهمية الثانوية أو الطابع الفنى) وحصل لذلك من الأمور ما كان من المستحيل أو الصعب اصلاحه أو كان بالامكان اصلاحه ولكن بعدما سبب خسائر بالفعل . وبالعكس ، قد تفادت تلك المكاتب الاقليمية والمكاتب الاقليمية الفرعية التى طلبت تعليمات مسبقة وقدمت تقارير بعد الأحداث مثل هذه الخسائر أو حدت منها . ابتداء من هذه السنة ، ينبغى لجميع هيئات الحزب القيادية من جميع المستويات أن تتخلص من العادة السيئة ، عادة عدم طلب تعليمات مسبقة من الهيئات العليا وعدم تقديم التقارير لها بعد الأحداث . ان المكاتب الاقليمية والمكاتب الاقليمية الفرعية التى هى هيئات مكلفة من اللجنة المركزية بأن تنفذ ، بالنيابة عنها ، المهمات التى توكلها اليها يجب عليها أن تظل على أوثق صلة باللجنة المركزية ، وكذلك ينبغى على لجان الحزب فى المقاطعات والمناطق أن تظل على صلة وثيقة بالمكاتب الاقليمية والمكاتب الاقليمية الفرعية . والآن وقد دخلت الثورة فى فترة مد عال جديد ، فمن الضرورى جدا تعزيز هذه الصلات .

٢ — على قادة الجيوش الميدانية والمناطق العسكرية ، بالاضافة الى وجوب تقديمهم تقارير وطلبات تعليمات عن مبادئ العمليات فى الوقت المناسب ، وتقديمهم بموجب نظام سابق تقارير شهرية عن مكاسب المعارك والخسائر فى الأرواح والعتاد وعن قوة جيوشهم الحقيقية ، أن يقدموا كل شهرين ، ابتداء من هذا العام ، تقارير شاملة حول السياسة مع طلبات تعليمات .

وهذه التقارير وطلبات التعليمات ينبغى أن تتناول المواد التالية : انضباط قواتنا ومعيشتها المادية ومعنويات القواد والمحاربين والانحرافات التى تطرأ فى صفوفهم والأساليب التى تستخدم لتصحيحها ، والتقدم أو التأخر فى التكنيك والتكتيك ، ومزايا قوات العدو ونقاط ضعفها وحالة معنوياتها ، وعمل جيشنا السياسى ومدى تنفيذ جيشنا لسياسة الأرض والسياسة فى المدن والسياسة المتعلقة بأسرى الحرب وأساليب تصحيح الانحرافات التى تطرأ فى هذه الميادين والعلاقات بين الجيش والشعب وكذلك اتجاهات مختلف فئات الشعب . ان طول هذه التقارير وطريقة صياغتها ووقت ارسالها ينبغى أن تكون مثلها فى تقارير المكاتب الاقليمية والمكاتب الاقليمية الفرعية . واذا حصلت معارك عنيفة فى الوقت الذى يجب أن يرسل فيه التقرير (أى فى أوائل كل شهر مفرد) جاز تقديمه أو تأخيره بضعة أيام ولكن ينبغى ابداء أسباب ذلك . ان قسم التقرير الذى يعالج العمل السياسى يجب أن يصوغه مدير الدائرة السياسية فى الجيش المعنى ويفحصه ويصححه القائد والمفوض السياسى ثم يوقعه الثلاثة معا . وترسل هذه التقارير برقيا الى رئيس لجنة الحزب العسكرية . اننا نطلب هذه التقارير الشاملة حول السياسة للأسباب عينها التى تجعلنا نطلبها من المكاتب الاقليمية والمكاتب الاقليمية الفرعية .

حول بعض المسائل الهامة فى سياسة حزبنا الراهنة

(١٨ يناير — كانون الثانى — ١٩٤٨)

١ — مسألة النضال ضد الاتجاهات الخاطئة داخل الحزب

محاربة المبالغة فى تقدير قوة العدو . مثلا ، الخوف من الامبريالية الأمريكية ، والخوف من الذهاب للقتال فى مناطق الكومينتانغ ، والخوف من القضاء على النظام الكومبرادورى الاقطاعى وتوزيع أراضى ملاك الأراضى ومصادرة الرأسمال البيروقراطى ، والخوف من حرب طويلة الأمد . . الخ . كل هذا خطأ . ان الامبريالية فى العالم بأسره وكذلك حكم طغمة تشيانغ كاى شيك الرجعية فى الصين ، متفسخان ليس لهما مستقبل . فلدينا أسباب لازدرائهم ، ونحن متأكدون وواثقون من قهر جميع أعداء الشعب الصينى

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . انظر شرح العنوان لمقالة « الوضع الراهن ومهماتنا » الواردة فى هذا المجلد .

الداخليين والخارجيين . ولكن فى كل جزء ، وفى كل نضال محدد (سواء كان نضالا عسكريا أو سياسيا أو اقتصاديا أو ايديولوجيا) ، علينا ألا نستهين بالعدو اطلاقا ، بل بالعكس ، يجب أن نحسب له حسابا جديا ونحشد جميع قوانا فى المعركة ، ومن ثم يمكننا كسب النصر . اننا نشير مصيبين الى أن علينا أن نزدرى العدو ككل ومن حيث الاستراتيجية ، ولكن فى للوقت ذاته ينبغى ألا نزدريه أبدا فى أى جزء وفى أية مسألة محددة . فاذا بالغنا فى تقدير قوة العدو ككل ولم نجرؤ بالتالى على الاطاحة به ولا على انتزاع النصر ، فقد ارتكبنا خطأ الانتهازية اليمينية . واذا لم نتصرف فى كل جزء وفى كل مسألة محددة ، بحيطة وحذر ، ولم نعتن بدراسة واتقان فن النضال ، ولم نحشد جميع قوانا فى المعركة ، ولم نول اهتماما لكسب جميع الحلفاء الذين يجب كسبهم (الفلاحين المتوسطين والحرفيين والتجار المستقلين والبرجوازية المتوسطة والطلاب والمعلمين والأساتذة والمثقفين العاديين والموظفين العاديين وأصحاب المهن الحرة والوجهاء المستنيرين) ، فقد ارتكبنا خطأ الانتهازية " اليسارية " .

وفى محاربة الانحرافات " اليسارية " واليمينية داخل الحزب ، ينبغى لنا أن نحدد سياستنا حسب الظروف العملية . مثلا ، عندما يحرز جيشنا الانتصارات يجب أن نحترس من الانحرافات " اليسارية " ، وعندما يمنى جيشنا بهزائم أو لا يستطيع كسب معارك كثيرة ، يجب أن نحترس من الانحرافات اليمينية . وفى الاصلاح الزراعى ، علينا أن نحارب الانحرافات اليمينية حيث لم تستنهض الجماهير بعد بالفعل ولم يتطور النضال بعد ، وأن نحترس من الانحرافات " اليسارية " حيث استنهضت الجماهير فعلا وتطور النضال .

٢ ـ بعض المسائل المحددة فى سياستنا الخاصة بالاصلاح الزراعى والحركات الجماهيرية

١) ينبغى أن نضع فى المرتبة الأولى مصالح الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء وكذلك الدور الطليعى الذى تلعبه اتحادات الفلاحين الفقراء . وعلى حزبنا أن يشن الاصلاح الزراعى بواسطة الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء ، وأن يجعلهم يؤدون فى الجمعيات الفلاحية وأجهزة الحكم فى المناطق الريفية دورا طليعيا يقوم فى تحقيق الاتحاد مع الفلاحين المتوسطين للعمل معهم بصورة مشتركة ، وليس فى اهمالهم بالاستئثار بكل العمل . وحيثما كان الفلاحون المتوسطون يشكلون الأغلبية والفلاحون الفقراء والفلاحون الأجراء الأقلية فى المناطق المحررة القديمة ، فان وضع الفلاحين المتوسطين هناك يرتدى أهمية خاصة . وشعار " فليستول الفلاحون الفقراء والفلاحون الأجراء على السلطة ويتولوها " شعار خاطئ . ففى الريف ، ينبغى للفلاحين الأجراء والفلاحين الفقراء والفلاحين المتوسطين والشغيلة الآخرين جميعا أن يستولوا على السلطة ويتولوها باتحادهم تحت قيادة الحزب الشيوعى ، وليس ينبغى للفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء وحدهم أن يستولوا على السلطة ويتولوها . وفى كل البلاد ، ينبغى للعمال والفلاحين (بما فيهم الفلاحون الأغنياء الجدد) والحرفيين والتجار المستقلين والرأسماليين المتوسطين والصغار الذين تظلمهم القوى الرجعية وتضر بمصالحهم والطلاب والمعلمين والأساتذة والمثقفين العاديين وأصحاب المهن الحرة والوجهاء المستنيرين والموظفين العاديين والأقليات القومية المضطهدة والمغتربين الصينيين فيما وراء البحار جميعا ، أن يستولوا على السلطة ويتولوها باتحادهم تحت قيادة الطبقة العاملة (بواسطة الحزب

الشيوعى) ، وليس ينبغى لأقلية من الشعب فقط أن تستولى على السلطة وتتولاها .

٢) يجب تلافى اتخاذ أية سياسة مغامرة ازاء الفلاحين المتوسطين . ان كل خطأ يرتكب فى تحديد الانتماء الطبقى للفلاحين المتوسطين وأفراد فئات اجتماعية أخرى يجب أن يصحح ، وممتلكاتهم التى وزعت يجب أن تعاد قدر الامكان . ان الاتجاه الى ابعاد الفلاحين المتوسطين من صفوف ممثلى الفلاحين ولجان الفلاحين ، وكذلك الاتجاه الى وضع الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء فى معارضة مع الفلاحين المتوسطين خلال النضال لأجل الاصلاح الزراعى ، يجب أن يصححا . ان الفلاحين ذوى الدخل المتأتى من استثمار عمل الغير يجب أن يصنفوا كفلاحين متوسطين اذا كان هذا الدخل يقل عن ٢٥ بالمائة (الربع) من دخلهم الاجمالى ، وكفلاحين أغنياء (١) اذا تجاوز ذلك . ويجب ألا توزع أراضى الفلاحين المتوسطين الميسورين بدون موافقتهم .

٣) يجب تلافى اتخاذ أية سياسة مغامرة ازاء الصناعيين والتجار المتوسطين والصغار . ان السياسة القائمة فى حماية كل صناعة وكل تجارة خاصتين ومفيدتين للاقتصاد الوطنى وفى تشجيع تطورهما والتى طبقت فى المناطق المحررة ، هى سياسة صحيحة ويجب مواصلتها فيما بعد . والسياسة الرامية الى تشجيع ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء على التحول الى الصناعة أو التجارة ، والتى اتبعت خلال فترة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون هى سياسة صحيحة أيضا ، ومن الخطأ اعتبار هذا التحول بمثابة "ماكياج" وبالتالى معارضته ومصادرة وتوزيع أملاكهم المحولة . وعموما يجب حماية المؤسسات الصناعية والتجارية العائدة لملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء ، ولا يمكن أن تصادر سوى المؤسسات الصناعية والتجارية العائدة للرأسماليين البيروقراطيين أو الطغاة المحليين المعادين للثورة الحقيقيين . ومن بين هذه المؤسسات الصناعية

والتجارية الواجب مصادرتها ، يجب جعل تلك المؤسسات المفيدة للاقتصاد الوطنى تستمر فى العمل بعد أن تستولى عليها الدولة والشعب ، ويجب منع تفتيتها أو اغلاقها . والضريبة المفروضة على أعمال الصناعة والتجارة المفيدتين للاقتصاد الوطنى يجب ألا تبلغ نسبة تعيق تطورهما . وفى كل مؤسسة للدولة على الادارة والنقابة أن تشكلا لجنة ادارة مشتركة لتقوية الادارة ، بهدف تخفيض تكاليف الانتاج وزيادة الانتاج وتحقيق المصالح العامة والخاصة معا . وعلى المؤسسات الرأسمالية الخاصة أيضا أن تجرب هذه الطريقة ، بغية تخفيض تكاليف الانتاج وزيادة الانتاج وتحقيق مصالح العمل والرأسمال معا . ويجب تحسين ظروف معيشة العمال فى حدود مناسبة ، ولكن يجب تجنب الافراط فى رفع الأجور .

٤) يجب تلافى اتخاذ أية سياسة مغامرة ازاء الطلاب والمعلمين والأساتذة ورجال العلوم والفنانين والمثقفين العاديين . لقد أثبتت تجربة الحركات الطلابية والنضالات الثورية فى الصين أن أغلبيتهم الساحقة يمكن أن تسهم فى الثورة أو تظل على الحياد ، أما المعادون للثورة العنيدون فلا يشكلون الا أقلية ضئيلة . ولذلك على حزبنا أن يتخذ موقف حيطة وحذر ازاء الطلاب والمعلمين والأساتذة ورجال العلوم والفنانين والمثقفين العاديين ، وعلينا أن نميز بين أحوالهم لكى نتحد معهم ونثقفهم سياسيا ونقلدهم المناصب ، وقليلون جدا منهم فقط ، وهم معادون عنيدون للثورة ، ينبغى أن يعاملوا بما يستحقون ، بواسطة الخط الجماهيرى .

٥) حول مسألة الوجهاء المستنيرين . لقد تعاون حزبنا ، خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، مع الوجهاء المستنيرين داخل أجهزة الحكم فى المناطق المحررة (المجالس النيابية والأجهزة الحكومية) وكان هذا التعاون ضروريا كل الضرورة ومثمرا أيضا . وعلينا أن نراعى ، حسب الأحوال وبشرط ألا

يعيق ذلك الاصلاح الزراعى ، أولئك الوجهاء المستنيرين الذين أمضوا أياما صعبة مع حزبنا وقدموا لنا خدمات فعلية . فالذين موقفهم السياسى طيب ولديهم الكفاءة ، ينبغى أن يظلوا فى الأجهزة الحكومية العليا حيث يعهد اليهم بعمل مناسب . والذين موقفهم السياسى طيب ولكن تنقصهم الكفاءة ، ينبغى أن تضمن لهم وسائل العيش . أما الذين هم فى الأصل ملاك أراض أو فلاحون أغنياء ولكن الشعب لم يضمر لهم كراهية عميقة ، فيجب أن توزع أراضيهم وأملاكهم الاقطاعية وفق القانون الزراعى ، الا أنه يجب ضمان ألا يصبحوا هدفا لنضال الجماهير . أما الذين تسللوا الى أجهزة حكمنا ، وكانوا فى الواقع دائما عناصر سيئة ، لا ترجى منهم أية فائدة للشعب ، وحصدوا حقد الجماهير الغفيرة البالغ ، فينبغى أن يقدموا الى المحاكم الشعبية لكى يحاكموا ويعاقبوا كالطغاة المحليين .

٦) يجب التمييز بين الفلاحين الأغنياء الجدد والقدامى (٢) . ان التشجيع الممنوح الى الفلاحين الأغنياء الجدد والفلاحين المتوسطين الميسورين ، خلال فترة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، قد أعطى نتائج حسنة فى تطمين الفلاحين المتوسطين وتطوير الانتاج الزراعى فى المناطق المحررة . ويجب أن ندعو الفلاحين بعد التوزيع المتساوى للأراضى الى تطوير الانتاج حتى يحصلوا على وافر الملبس والمأكل ، ويجب أن ننصحهم باقامة منظمات تعاضد وتعاون فى الزراعة : فرق تبادل العمل وفرق التعاون وجماعات تبادل الشغل .. الخ . ويجب أن يعامل الفلاحون الأغنياء الجدد فى المناطق المحررة القديمة ، أثناء التوزيع المتساوى للأراضى ، معاملة الفلاحين المتوسطين الميسورين ، فينبغى ألا توزع أراضيهم بدون موافقتهم .

٧) بالنسبة الى ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء الذين غيروا نمط معيشتهم خلال فترة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون فى المناطق المحررة

القديمة ، فان ملاك الأراضى الذين عملوا بأيديهم طوال خمس سنوات أو أكثر والفلاحين الأغنياء الذين تحولوا الى وضع مشابه لوضع الفلاحين المتوسطين أو الفلاحين الفقراء لثلاث سنوات أو أكثر ، يمكن أن يغير انتماؤهم الطبقى من الآن بقدر ما يحسنون سلوكهم وحسب وضعهم الحالى . وأولئك الذين لا يزال لديهم من الممتلكات فائض كبير حقا (وليس فائض ضئيل) يجب عليهم أن يتخلوا عنه وفقا لطلبات الفلاحين .

٨) المهمة المركزية للاصلاح الزراعى هى توزيع أراضى الطبقة الاقطاعية وممتلكاتها الأخرى من حبوب وحيوانات وأدوات زراعية (الفلاحون الأغنياء لا يتخلون الا عن فائض ممتلكاتهم) ، ويجب ألا نشدد كثيرا على النضال لنبش الممتلكات المخبأة (٣) ، وخصوصا يجب ألا يكرس لذلك كثير من الوقت على حساب العمل الرئيسى .

٩) لدى معاملة ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء يجب التمييز بين الاثنين وفقا للأحكام العامة للقانون الزراعى .

١٠) يجب ، مع مراعاة مبدأ التوزيع المتساوى للأراضى ، أن يميز أيضا بين ملاك الأراضى الكبار والمتوسطين والصغار ، وكذلك بين ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء الذين هم طغاة محليون والذين ليسوا كذلك .

١١) يجب أن تعدم رميا بالرصاص حفنة المجرمين الذين ارتكبوا أفظع الجرائم حقا ، بعد أن تحاكمهم المحاكم الشعبية بصورة جدية وتصدر أحكامها عليهم وأن تصادق الأجهزة الحكومية المختصة (اللجان التى تنشئها الحكومات المحلية على مستوى المحافظة أو المركز) على الأحكام ، وكذلك يجب أن يعلن جهارا عن اعدامهم . ان مصلحة النظام الثورى تقتضى ذلك تماما . هذا وجه من المسألة ، والوجه الآخر هو وجوب التمسك بقتل القليل والمنع الشديد للقتل بدون تمييز . ان الفكرة الداعية الى قتل المزيد أو حتى بدون تمييز هى

فكرة خاطئة تماما ، لأنها لا تعود على حزبنا الا بخسران مشاعر العطف نحوه والانفصال عن الجماهير والوقوع فى عزلة . ان اجراء المحاكمة واصدار الحكم من قبل المحاكم الشعبية شكل من النضال تنص عليه الأحكام العامة للقانون الزراعى ويجب تطبيقه بجدية ، فهو سلاح قوى لجماهير الفلاحين فى ضرب أسوأ العناصر بين ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء ، كما أنه يمكن من تجنب خطأ الضرب والقتل بدون تمييز . وعلينا أن نقوم فى الوقت المناسب (بعد أن يصل النضال الزراعى الى أوجه) بتثقيف الجماهير لتفهم مصالحها البعيدة المدى ، فتعتبر جميع ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء الذين ليسوا مصرين على تخريب المجهود الحربى والاصلاح الزراعى ، والذين يعدون عشرات الملايين فى أنحاء البلاد (يقاربون ٣٦ مليونا من أصل قرابة ٣٦٠ مليونا من سكان الريف) ، قوة عمل مفيدة للبلاد يجب المحافظة عليها واعادة تكوينها . ان مهمتنا الغاء النظام الاقطاعى والقضاء على ملاك الأراضى كطبقة لا كأفراد . وعلينا أن نقدم لكل منهم ، وفقا للقانون الزراعى ، وسائل انتاج وعيش لا تتعدى ما يحصل عليه الفلاحون .

١٢) علينا أن ننتقد ونكافح الكوادر وأعضاء الحزب الذين ارتكبوا أخطاء خطيرة ، وكذلك العناصر السيئة بين جماهير العمال والفلاحين . وفى هذا الانتقاد وهذا الكفاح ، علينا أن نقنع الجماهير بتبنى الأساليب والأشكال الصحيحة والامتناع عن الأعمال الفظة . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجب علينا أن نحمل هؤلاء الكوادر والأعضاء الحزبيين وهذه العناصر السيئة على التعهد بعدم القيام بأعمال انتقامية ضد الجماهير . ويجب الاعلان بأن للجماهير الحق فى انتقادهم بحرية ، وليس ذلك فحسب بل لها الحق أيضا فى عزلهم عن المناصب اذا كان العزل ضروريا ، أو اقتراح عزلهم أو طردهم من الحزب وحتى تقديم أسوأ العناصر الى المحاكم الشعبية ليحاكموا ويعاقبوا .

٣ ـ حول مسألة سلطة الدولة

١) ان سلطة دولة الديمقراطية الجديدة هى سلطة دولة الجماهير الشعبية المعادية للامبريالية والاقطاعية ، بقيادة الطبقة العاملة . والجماهير الشعبية تشمل هنا الطبقة العاملة والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية التى تظلمها وتضر بمصالحها الامبريالية وحكم الكومينتانغ الرجعى والطبقتان اللتان يمثلهما ، أى البرجوازية البيروقراطية (البرجوازية الكبيرة) وطبقة ملاك الأراضى . ان القوام الرئيسى للجماهير الشعبية يتألف من العمال والفلاحين (الجنود سوادهم الأعظم فلاحون بالزى العسكرى) والشغيلة الآخرين . وتقوم هذه الجماهير الشعبية بتنظيم دولتها (جمهورية الصين الشعبية) وتقيم حكومة تمثلها (الحكومة المركزية لجمهورية الصين الشعبية) . وتقود الطبقة العاملة ، بواسطة طليعتها الحزب الشيوعى الصينى ، دولة الجماهير الشعبية هذه وحكومتها . والأعداء الذين تحاربهم الجمهورية الشعبية وحكومتها هم الامبريالية الأجنبية ، وفى الداخل رجعيو الكومينتانغ والطبقتان اللتان يمثلونهما : البرجوازية البيروقراطية وطبقة ملاك الأراضى .

٢) ان أجهزة سلطة جمهورية الصين الشعبية هى مجالس نواب الشعب على مختلف المستويات ، والحكومات على مختلف المستويات التى تنتخبها هذه المجالس .

٣) فى المرحلة الراهنة ، يمكننا وينبغى لنا ، بناء على طلب الفلاحين ، أن نعقد فى الريف اجتماعات فلاحية على مستوى الناحية والقرية بغية انتخاب حكومتى الناحية والقرية ، وأن نعقد مجالس لنواب الفلاحين على مستوى المركز بغية انتخاب حكومة المركز . ونظرا لأن الحكومة على مستوى المحافظة والبلدية أو ما فوقهما لا تمثل فلاحى الريف فقط ، بل كذلك جميع الفئات

وجميع المهن فى البلدات وحواضر المحافظات وعواصم المقاطعات والمدن الصناعية والتجارية الكبرى ، ينبغى لنا أن نعقد مجالس لنواب الشعب على مستوى المحافظة والبلدية والمقاطعة أو منطقة الحدود ، لانتخاب الحكومة على كل مستوى من هذه المستويات . وفى المستقبل ، بعدما تنتصر الثورة فى البلاد بأسرها ، فان الحكومة المركزية والحكومات المحلية على جميع المستويات يجب أن تنتخب من قبل مجالس نواب الشعب المعنية .

٤ ــ مسألة العلاقات بين القادة والمقودين فى الجبهة المتحدة الثورية

لا تستطيع الطبقة القائدة والحزب القائد ممارسة قيادتهما للطبقات والفئات والأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية التى يقودانها الا بهذين الشرطين : (ا) قيادة المقودين (الحلفاء) الى النضال الحازم ضد العدو المشترك واحراز الانتصارات ؛ (ب) جلب منافع مادية للمقودين ، أو على الأقل عدم الاضرار بمصالحهم ، وتثقيفهم فى الوقت نفسه تثقيفا سياسيا . واذا لم يتوفر هذان الشرطان ، أو توفر أحدهما دون الآخر ، لا تتحقق القيادة . مثلا ، لأجل قيادة الفلاحين المتوسطين ، يجب على الحزب الشيوعى أن يقودهم الى النضال معه نضالا حازما ضد الطبقة الاقطاعية واحراز الانتصارات (ابادة قوات ملاك الأراضى المسلحة وتوزيع أراضيهم) . فاذا لم يكن ثمة نضال حازم ، أو اذا بقى النضال بدون انتصارات ، تردد الفلاحون المتوسطون . وفضلا عن ذلك ، يجب أن نوزع على أولئك الفقراء نسبيا من الفلاحين المتوسطين قسما من أراضى ملاك الأراضى وممتلكاتهم الأخرى ، أما الفلاحون المتوسطون الميسورون فعلينا ألا نلحق ضررا بمصالحهم . وعلينا أن نشرك العناصر النشيطة من الفلاحين المتوسطين

فى عمل الجمعيات الفلاحية وحكومتى الناحية والمركز ، وأن نضمن لهم تمثيلا مناسبا (ثلث أعضاء اللجان مثلا) . وينبغى ألا نرتكب أخطاء فى تحديد الانتماء الطبقى للفلاحين المتوسطين ، كما ينبغى أن نكون عادلين معهم بشأن الضريبة الأرضية والخدمات الحربية . وعلينا فى الوقت نفسه ألا ننسى تثقيفهم تثقيفا سياسيا . فاذا لم نفعل هذا كله فقدنا تأييد الفلاحين المتوسطين . وفى المدن ، يجب التصرف حسب المبادئ نفسها ، لضمان قيادة الطبقة العاملة والحزب الشيوعى للبرجوازية المتوسطة والأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية التى تظلمها القوى الرجعية وتضر بمصالحها .

ملاحظات

(١) فيما يتعلق بمقياس تحديد الانتماء الطبقى فى الريف ، راجع مقالة « كيف نحلل الطبقات فى الريف » الواردة فى المجلد الأول والمبحث الرابع من الفصل الثانى من مقالة « الثورة الصينية والحزب الشيوعى الصينى » الواردة فى المجلد الثانى .

(٢) يقصد بالفلاحين الأغنياء الجدد أولئك الذين أصبحوا فلاحين أغنياء بفضل أعمالهم المنتجة بعد أن كانوا فلاحين متوسطين أو فلاحين فقراء فى مناطق القواعد الثورية . ويقصد بالفلاحين الأغنياء القدامى أولئك الذين كانوا فلاحين أغنياء قبل اقامة القواعد الثورية . ان الفلاحين الأغنياء القدامى يتسمون عموما والى حد كبير بطابع الاستغلال الاقطاعى وشبه الاقطاعى ، والفلاحون الأغنياء الجدد يمارسون الاستغلال الخفيف .

(٣) المقصود بذلك الثروات التى طمرها ملاك الأراضى فى الأرض .

الحركة الديمقراطية فى الجيش

(٣٠ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٨)

ان سياستنا حول العمل السياسى فى الجيش هى اطلاق اليد لاستنهاض جماهير الجنود والقواد وسائر العاملين فى الجيش من أجل تحقيق ثلاثة أهداف عظيمة عن طريق حركة ديمقراطية تجرى فى ظل قيادة مركزية ، ألا وهى تحقيق درجة عالية من الوحدة السياسية وتحسين ظروف المعيشة ورفع المستوى فى الفنون والتكتيكات العسكرية . وحركة الفحوص الثلاثة والتقويمات الثلاثة (١) الجارية الآن بحماس فى وحدات جيشنا ترمى بالتحديد الى تحقيق الهدفين الأولين بالأساليب الديمقراطية فى حقلى السياسة والاقتصاد .

فيما يتعلق بالديمقراطية الاقتصادية يجب أن يضمن للمندوبين المنتخبين من قبل الجنود الحق فى أن يساعدوا قادة السرايا (لا أن يتجاوزوا اختصاصاتهم) على ادارة شؤون التموين والغذاء فى السرايا .

وفيما يتعلق بالديمقراطية العسكرية يجب أن يمارس فى فترات التدريب أسلوب التدريب المتبادل بين الضباط والجنود وبين الجنود أنفسهم ، وأن تعقد السرايا فى خط النار خلال فترات القتال مختلف الاجتماعات الصغيرة منها

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

أو الكبيرة . وتحت توجيه قادة السرايا ينبغى أن تستنهض جماهير الجنود فيها لمناقشة كيفية الهجوم والاستيلاء على مواقع العدو وكيفية انجاز المهمات القتالية الأخرى . وعندما يستمر القتال عدة أيام يجب عقد عدة اجتماعات من هذا النوع . وقد طبقت هذه الديمقراطية العسكرية بنجاح عظيم فى حملة بانلونغ (٢) فى شمالى شنشى وحملة شيجياتشوانغ (٣) فى منطقة شانشى — تشاهار — خبى . وقد ثبت أن هذا التطبيق لا يسفر الا عن فوائد ولا يمكن أن يشكل أى ضرر .

وينبغى أن تتمتع جماهير الجنود بالحق فى فضح أخطاء العناصر السيئة من الكوادر وجرائمها . وينبغى الاقتناع بأنه من المحال ألا يكن الجنود محبتهم لجميع الكوادر الطيبين أو الطيبين نسبيا . وبالاضافة الى ذلك ينبغى للجنود أن يتمتعوا بالحق فى أن يقدموا من بينهم ، اذا اقتضت الضرورة ، أولئك الذين يثقون بهم ، كمرشحين الى مناصب الكوادر الدنيا لكى تعينهم القيادة الأعلى . وهذه الطريقة مفيدة جدا عندما يكون الافتقار شديدا الى الكوادر من المناصب الدنيا . ولكن ينبغى ألا تصير قاعدة ولا تطبق الا فى حال الضرورة .

ملاحظات

(١) " الفحوص الثلاثة " و" التقويمات الثلاثة " كانت حركة هامة من حركات تعزيز الحزب والجيش قام بها حزبنا بالارتباط مع الاصلاح الزراعى خلال حرب التحرير الشعبية . و" الفحوص الثلاثة " كانت تتناول فى منظمات الحزب المحلية فحص الانتماء الطبقى وفحص الايديولوجية وفحص أسلوب العمل ؛ وفى الجيش فحص الانتماء الطبقى وفحص مدى انجاز العمل وفحص العزيمة الكفاحية . وكانت " التقويمات الثلاثة " تعنى تقوية التنظيم وتعزيز التثقيف الايديولوجى وتقويم أسلوب العمل .

(٢) بانلونغ بلدة تقع شمال شرقى يانآن . فى مايو ١٩٤٧ طوق وأباد فيها جيش التحرير الشعبى فى الشمال الغربى ما يزيد عن ٦٧٠٠ رجل من قوات هو تسونغ نان .

(٣) شيجياتشوانغ حررتها وحدات جيش التحرير الشعبى فى منطقة حدود شانشى – تشاهار – خبى فى ١٢ نوفمبر ١٩٤٧ ، وأبادت فيها حامية العدو التى يزيد عددها على ٢٤ ألف رجل ابادة تامة . وكانت تلك أول مدينة هامة يحررها جيشنا فى شمالى الصين .

تكتيكات مختلفة لتطبيق القانون الزراعي في مناطق مختلفة

(٣ فبراير – شباط – ١٩٤٨)

فى تطبيق القانون الزراعى ينبغى تمييز ثلاثة أنواع من المناطق ، واتخاذ تكتيك مختلف لكل منها .

١ – المناطق المحررة القديمة المنشأة قبل استسلام اليابان . ان توزيع الأراضى فيها قد جرى بصورة عامة منذ زمن بعيد ، ولا ضرورة الا لادخال تعديلات جزئية عليه . ان عملنا فيها ينبغى أن يركز على تعزيز صفوف الحزب وحل التناقضات بين الحزب والجماهير عن طريق مجهودات الحزب والعناصر اللاحزبية ، المتضافرة ، وفقا للتجربة المكتسبة فى محافظة بينغشان (١) ؛ وليس المقصود فى هذه المناطق المحررة القديمة توزيع الأراضى حسب القانون الزراعى مرة ثانية ولا تنظيم اتحادات فلاحين فقراء لقيادة الجمعيات الفلاحية تنظيما مصطنعا وقسريا ، وانما تنظيم جماعات فلاحين فقراء داخل الجمعيات الفلاحية . ان العناصر النشيطة فى هذه الجماعات يمكنها أن تتولى العمل القيادى فى الجمعيات الفلاحية وهيئات الحكم فى الريف ، ولكن يجب ألا توضع قاعدة بأن يعود هذا العمل القيادى للفلاحين الفقراء دون الفلاحين المتوسطين . فى هذه المناطق يجب أن تتولى العمل القيادى فى الجمعيات الفلاحية وهيئات الحكم فى الريف العناصر النشيطة من بين الفلاحين الفقراء والفلاحين المتوسطين ،

ذات الأفكار الصائبة والتى تتحلى بالعدالة فى تسوية الأمور . لقد أصبح معظم الفلاحين الفقراء السابقين فى هذه المناطق فلاحين متوسطين ، ويشكل الفلاحون المتوسطون الآن أكثرية السكان فى الريف ، ولذلك ينبغى لنا أن نشرك العناصر النشيطة من الفلاحين المتوسطين فى القيادة فى الريف .

٢ – المناطق المحررة منذ استسلام اليابان حتى الهجوم المضاد العام ، أى خلال العامين من سبتمبر ١٩٤٥ الى أغسطس ١٩٤٧ . انها تشكل الآن القسم الأعظم من المناطق المحررة ، ويمكن تسميتها المناطق المحررة شبه القديمة . وفى هذه المناطق ارتفع مستوى وعى الجماهير السياسى ودرجة تنظيمها ارتفاعا كبيرا وحلت مسألة الأرض حلا أوليا ، خلال العامين من النضال لأجل تصفية الحسابات وعبر تنفيذ « توجيه ٤ مايو » (٢) ، غير أن وعى الجماهير السياسى ودرجة تنظيمها لم يصلا بعد الى مستوى عال جدا ، كما أن مسألة الأرض لم تحل حلا تاما . ففى هذه المناطق ، يمكن تماما أن يطبق القانون الزراعى ويحقق توزيع الأراضى تحقيقا كاملا وعاما ، واذا لم تنجز هذه المهمة جيدا فى المرة الأولى ينبغى الاستعداد لاجراء توزيع ثان ، وفوق ذلك يجب القيام بالفحص والمراجعة مرة أو مرتين . ان الفلاحين المتوسطين فى هذه المناطق أقلية ويقفون موقف الانتظار ، بينما الفلاحون الفقراء أغلبية ويتحرقون للحصول على الأرض . ولذلك ينبغى أن تنظم فيها اتحادات فلاحين فقراء وأن تضمن لهذه الاتحادات المراكز القيادية فى الجمعيات الفلاحية وهيئات الحكم فى الريف .

٣ – المناطق المحررة حديثا منذ الهجوم المضاد العام . فى هذه المناطق لم تستنهض الجماهير بعد ، ولا يزال لدى الكومينتانغ وملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء نفوذ كبير ، وكل عملنا لم ترس له أسس بعد . لذلك ينبغى لنا ألا نسعى الى أن نطبق فيها القانون الزراعى دفعة واحدة بل على مرحلتين . وفى المرحلة

الأولى ينبغى تحييد الفلاحين الأغنياء وتركيز الضربات على ملاك الأراضى : وهذه المرحلة يجب أن تقسم هى ذاتها الى عدة خطوات ، وهى : الدعاية والتنظيم الأولى وتوزيع الممتلكات المنقولة (٣) لكبار ملاك الأراضى ، وتوزيع أراضى ملاك الأراضى الكبار والمتوسطين مع مراعاة مصالح صغار ملاك الأراضى ، وأخيرا يجرى توزيع أراضى طبقة ملاك الأراضى . وخلال هذه المرحلة ، يجب تنظيم اتحادات فلاحين فقراء كعمود فقرى قيادى وكذلك يمكن تنظيم جمعيات فلاحية قوامها الرئيسى الفلاحون الفقراء . وفى المرحلة الثانية ، ينبغى توزيع أراضى الفلاحين الأغنياء المؤجرة وفائض أراضيهم وقسم من ممتلكاتهم الأخرى ، كما يجب توزيع القسم الذى لم يوزع من أراضى ملاك الأراضى توزيعا تاما فى المرحلة الأولى . وينبغى أن تستغرق المرحلة الأولى قرابة عامين ، والمرحلة الثانية تستغرق عاما واحدا . ان العجلة لا تعطى بالتأكيد نتائج طيبة . أما الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب فى المناطق المحررة القديمة وشبه القديمة فيجب أيضا أن يستغرقا ثلاثة أعوام (ابتداء من يناير هذا العام) وهنا أيضا لا تعطى العجلة نتيجة جيدة .

ملاحظات

(١) محافظة بينغشان الواقعة فى غربى مقاطعة خبى كانت حينذاك قسما من منطقة شانشى – تشاهار – خبى المحررة . وتجربة بينغشان التى أشير اليها هنا ، كانت تقوم فى دعوة الجماهير من خارج الحزب ، خلال حركة الاصلاح الزراعى الجارية فى المحافظة ، الى حضور اجتماعات الحزب للمساعدة فى تعزيز منظماته القاعدية فى الريف .

(٢) المقصود « توجيه حول مسألة الأرض » الذى أصدرته اللجنة المركزية

للحزب الشيوعى الصينى فى ٤ مايو ١٩٤٦ . انظر الملاحظة (٥) من مقالة « تلخيص عن ثلاثة أشهر » الواردة فى هذا المجلد .

(٣) المقصود هنا الحبوب والمال والملابس . . الخ .

صححوا أخطاء الانحراف "اليسارى" فى الدعاية للاصلاح الزراعى

(١١ فبراير – شباط – ١٩٤٨)

فى الأشهر الأخيرة نشرت وكالة أنبائنا وجرائدنا فى أماكن عديدة ، بدون تمييز ولا تحليل ، كثيرا من الأخبار أو المقالات غير السليمة والمشوبة بأخطاء الانحراف " اليسارى " . وفيما يلى بعض الأمثلة :

١ – انها لم تقم بالدعاية للخط القاضى بالاعتماد على الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء والتحالف الوطيد مع الفلاحين المتوسطين لازالة النظام الاقطاعى ، بل قامت بدعاية وحيدة الجانب لخط الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء . ولم تقم بالدعاية لوجوب اتحاد البروليتاريا مع جميع الشغيلة والبرجوازية الوطنية المظلومة والمثقفين والوطنيين الآخرين (بمن فيهم الوجهاء المستنيرون الذين لا يعارضون الاصلاح الزراعى) ، من أجل الاطاحة بحكم الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية ولاقامة جمهورية صينية شعبية وحكومة ديمقراطية شعبية ، بل قامت بدعاية وحيدة الجانب لوجهة النظر القائلة بأنه ينبغى للفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء أن يستولوا على السلطة ويتولوها ، أو

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

أن الحكومة الديمقراطية يجب أن تكون حكومة للفلاحين فقط ، أو أنه لا ينبغي للحكومة الديمقراطية أن تصغى الا الى آراء العمال والفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء ، وفى الوقت نفسه لم تأت مطلقا على ذكر الفلاحين المتوسطين والشغيلة المستقلة والبرجوازية الوطنية والمثقفين . ان هذا خطأ مبدئى خطير . ولكن وكالة أنبائنا وجرائدنا واذاعاتنا نشرت أخبارا من هذا النوع . ان أقسام الدعاية لدى لجان الحزب فى مختلف المناطق لم تقم حتى بابلاغ المستويات العليا بمثل هذه الأخطاء . ورغم أن مثل هذه الدعاية لم تنتشر على نطاق واسع فى الأشهر الأخيرة ، الا أنها تكررت بشكل ملحوظ ، مما خلق جوا أوقع الناس فى وهم أن تلك فكرة القيادة الصحيحة . زد على ذلك أن اذاعة محطة شمالى شنشى لبعض الأنباء الخاطئة قد أدت بالناس الى الاعتقاد خطأ بأنها آراء وافقت عليها اللجنة المركزية .

٢ — بشأن مسألة تعزيز الحزب ، لم يقم فى بعض المناطق بدعاية قوية كافية ضد اهمال المنشأ الطبقى وكذلك ضد مجرد اعتبار المنشأ الطبقى ، وأكثر من ذلك فقد جرت دعاية خاطئة لمجرد اعتبار المنشأ الطبقى .

٣ — بشأن مسألة الاصلاح الزراعى ، أمسك بشدة فى بعض المناطق بالدعاية ضد موقف التردد وضد داء التسرع على حد سواء ؛ ولكن فى مناطق عديدة أخرى لقى داء التسرع تشجيعا ، حتى ان مقالات نشرت للثناء عليه . وبشأن مسألة العلاقات بين القادة والجماهير ، اعتنى فى بعض المناطق بالدعاية ضد نزعة الأوامرية ونزعة الذيلية فى وقت معا ؛ ولكن فى مناطق كثيرة أخرى أكد خطأ على ما يدعى " افعلوا كل ما تريده الجماهير" ، وارتضى بآراء خاطئة ظهرت بين الجماهير ، وقد ذهب الأمر الى القبول ، دون انتقاد ، بآراء خاطئة ليست للجماهير بل لبعض الأفراد . ان هذا انكار لدور الحزب القيادى وتشجيع لنزعة الذيلية .

٤ – بصدد سياسة الصناعة والتجارة وحركة العمال ، امتدحت أو تجوهلت انحرافات " يسارية " خطيرة ظهرت فى بعض المناطق المحررة .

وخلاصة القول أن عملنا الدعائى ، خلال الأشهر الأخيرة ، عكس وأرشد بصورة صحيحة هذه النضالات الكبرى – الحرب والاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب والانتاج ودعم الجبهة ، كما ساعدها على كسب النجاحات الكبرى ، وهذا هو الوجه الرئيسى من أوجه عملنا الدعائى ، الوجه الذى ينبغى تأكيده أولا وقبل كل شىء . ولكن ينبغى أن نرى أيضا بعض الأخطاء والنواقص. انها تتسم بطابع " اليسار" ، وبعضها يتناقض كليا ومبادئ الماركسية اللينينية وموقفها ويحيد تماما عن خط اللجنة المركزية . اننا نأمل فى أن تفحص المكاتب الاقليمية والمكاتب الاقليمية الفرعية التابعة للجنة المركزية وأقسامها الدعائية ووكالة أنباء شينخوا ومكاتبها المنطقية العامة والرفاق العاملون فى جرائدنا بمختلف المناطق ، العمل الدعائى فى هذه الأشهر الأخيرة وفقا لمبادئ الماركسية اللينينية وخط اللجنة المركزية ، ويطوروا نجاحاتهم ويصححوا أخطاءهم ويعملوا جهدهم لضمان الانتصار فى هذه النضالات الكبرى – الحرب والاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب وحركة العمال وكذلك فى كل الثورة المعادية للامبريالية والاقطاعية . وينبغى لأقسام الدعاية لدى لجان الحزب فى جميع المناطق ووكالة أنباء شينخوا أن تتكفل بالمسؤولية الرئيسية عن هذا الفحص ، ثم تقدم باسمها تقارير سياسية عن نتائجه الى قسم الدعاية لدى اللجنة المركزية .

نقاط الاصلاح الزراعى الأساسية فى المناطق المحررة الحديثة

(١٥ فبراير – شباط – ١٩٤٨)

١ – لا تتعجلوا فى الأمر ، فان سرعة السير فى الاصلاح الزراعى يجب أن تخضع للظروف ولمستوى وعى الجماهير السياسى وقدرة الكوادر القياديين . لا تحاولوا انجاز الاصلاح الزراعى فى بضعة أشهر ، بل يجب أن تستعدوا لانجازه فى كل منطقة فى مدى عامين أو ثلاثة أعوام . وهذا ينطبق أيضا على المناطق المحررة القديمة وشبه القديمة .

٢ – يجب أن يتم الاصلاح الزراعى فى المناطق المحررة الحديثة على مرحلتين . فى المرحلة الأولى ، سددوا الضربات الى ملاك الأراضى وحيدوا الفلاحين الأغنياء . وهذه المرحلة تقسم هى ذاتها الى عدة خطوات : تسديد الضربات أولا الى كبار ملاك الأراضى ، ثم الى ملاك الأراضى الآخرين . وينبغى أن تختلف معاملة الطغاة المحليين وغير الطغاة المحليين ، كما ينبغى أيضا أن تختلف معاملة ملاك الأراضى الكبار والمتوسطين والصغار . والمرحلة الثانية هى مرحلة توزيع الأراضى بالتساوى بما فيها الأراضى التى يؤجرها

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

الفلاحون الأغنياء وفائض أراضيهم . بيد أن معاملة الفلاحين الأغنياء يجب أن تختلف عن معاملة ملاك الأراضي . وعلى وجه العموم ، يجب ألا يتخطى مجمل نطاق تسديد الضربات ٨ بالمائة من العائلات أو ١٠ بالمائة من السكان . وبصدد هذه المعاملة المختلفة ومجمل نطاق تسديد الضربات ، فانهما ينطبقان أيضا على المناطق المحررة شبه القديمة . ان المسائل المذكورة أعلاه لا تطرح فى المناطق المحررة القديمة حيث لم يبق عموما الا اجراء بعض التعديلات (١) .

٣ — أسسوا اتحادات فلاحين فقراء أولا ومن ثم ، بعد بضعة أشهر ، جمعيات فلاحية . وامنعوا بشدة ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء من التسرب الى الجمعيات الفلاحية واتحادات الفلاحين الفقراء . وينبغى للعناصر النشيطة فى اتحادات الفلاحين الفقراء أن تكون عمودا فقريا قياديا فى الجمعيات الفلاحية ، ولكن لا بد من أن تضم لجان الجمعيات الفلاحية بعض العناصر النشيطة من بين الفلاحين المتوسطين . ويجب اشراك الفلاحين المتوسطين فى النضال من أجل الاصلاح الزراعى ويجب مراعاة مصالحهم .

٤ — لا تشرعوا فى العمل فى كل الأمكنة فى آن واحد ، بل يجب أن تختاروا كوادر مقتدرين ليقوموا به أولا فى بعض الأماكن لأجل اكتساب تجارب ثم تعممون هذه التجارب تدريجيا وتوسعون العمل على شكل موجات . وهذه القاعدة تنطبق على منطقة استراتيجية بكاملها كما على محافظة بمفردها . وهى تنطبق أيضا على المناطق المحررة القديمة وشبه القديمة .

٥ — ميزوا بين المناطق المحررة الموطدة ومناطق حرب العصابات . فى المناطق الأولى يجب أن تقوموا بالاصلاح الزراعى تدريجيا . وفى المناطق الأخيرة اقصروا عملكم على الدعاية والتنظيم السرى وعلى توزيع كمية معينة من الممتلكات المنقولة . ولا تنشئوا فيها منظمات جماهيرية بصورة علنية ولا تقوموا بالاصلاح الزراعى حذرا من أن ينكل العدو بالجماهير .

٦ — عصابات ملاك الأراضى المسلحة الرجعية والمباحث السرية الرجعية يجب أن يقضى عليها لا أن تستخدم .

٧ — لا بد من قمع الرجعيين ولكن يحظر بشدة القتل بدون تمييز ، وبقدرما نقلل من القتل بقدرما يكون ذلك أفضل . ان أحكام الاعدام يجب أن تعيد النظر فيها اللجان المشكلة على مستوى المحافظة وتصادق عليها . أما صلاحية محاكمة المشبوهين السياسيين والبت فى قضاياهم فتعود الى اللجان على مستوى لجنة الحزب فى المركز وهذا ينطبق على المناطق المحررة القديمة وكذلك شبه القديمة .

٨ — ان المثقفين وأشباه المثقفين الثوريين المحليين المنتسبين الى عائلات ملاك الأراضى أو الفلاحين الأغنياء ، لكن المؤيدين للاصلاح الزراعى ، يجب استخدامهم للاشتراك فى عمل اقامة القواعد . ولكن ينبغى أن نشدد عملنا التثقيفى بينهم ونحترس من استئثارهم بالسلطة وعرقلتهم الاصلاح الزراعى . وبصورة عامة ليس من الملائم تركهم يعملون فى مراكزهم أو نواحيهم المولدية . ينبغى أن نشدد على استخدام المثقفين أو أشباه المثقفين المنتسبين الى عائلات فلاحية .

٩ — أولوا كل الانتباه الضرورى لحماية الصناعة والتجارة . وتبنوا نظرة بعيدة المدى فى تدبير الشؤون الاقتصادية والمالية . وينبغى للقوات المسلحة ولحكومات المراكز والنواحى أن تحترس من التبذير .

ملاحظات

(١) انظر الملاحظة (١١) فى مقالة « لنستقبل مدا عاليا جديدا للثورة الصينية » الواردة فى هذا المجلد .

حول السياسة الصناعية والتجارية

(٢٧ فبراير – شباط – ١٩٤٨)

١ – فى بعض الأماكن خالفت منظمات الحزب سياسة اللجنة المركزية للحزب حول الصناعة والتجارة مما ألحق أضرارا بالغة بالصناعة والتجارة . ان هذه الأخطاء يجب أن تصحح سريعا . وينبغى للجان الحزب فى هذه الأماكن ، عندما تصحح هذه الأخطاء ، أن تقوم بفحص جدى من زاويتى مبادئ القيادة وأساليبها .

٢ – مبادئ القيادة . ينبغى الاحتراس مسبقا من خطأ أن تطبق فى المدن التدابير المستخدمة فى الريف فى النضال ضد ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء وفى تصفية القوى الاقطاعية ، ويجب التمييز بدقة بين القضاء على الاستغلال الاقطاعى الذى يمارسه ملاك الأراضى والفلاحون الأغنياء وحماية مؤسساتهم الصناعية والتجارية ، كما يجب التمييز بدقة بين السياسة الصحيحة ، سياسة زيادة الانتاج وتنمية الازدهار الاقتصادى ومراعاة المصالح العامة والخاصة معا ومنفعة العمل والرأسمال فى وقت واحد والسياسة الوحيدة الجانب القصيرة النظر ، المسماة بسياسة الاغاثة التى ترمى الى رفاهية العمال ولكنها فى الواقع تلحق الضرر بالصناعة

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

والتجارة وبقضية الثورة الشعبية . وينبغي القيام بعمل تثقيفي بين الرفاق النقابيين وجماهير العمال لجعلهم يدركون أن عليهم ألا يروا فقط المصالح المباشرة والجزئية ناسين مصالح الطبقة العاملة العامة والبعيدة المدى . ويجب ارشاد العمال والرأسماليين الى أن ينظموا لجانا مشتركة لادارة الانتاج ، بقيادة الحكومات المحلية ، وأن يبذلوا كل جهودهم لتخفيض تكاليف الانتاج وزيادة الانتاج وتسهيل تصريف المنتجات وصولا الى الأهداف التالية : مراعاة المصالح العامة والخاصة معا ومنفعة العمل والرأسمال فى وقت واحد ودعم الحرب . ان سبب الأخطاء المرتكبة فى أماكن عديدة يعود الى عدم استيعاب كل المبادئ المذكورة آنفا أو معظمها أو بعضها . وعلى المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية ومكاتبها الاقليمية الفرعية أن تطرح هذه المسألة بوضوح وتجرى التحاليل والدراسات وتضع مبادئ صحيحة ثم تصدر المنظمات الحزبية توجيهات داخلية وتصدر الحكومات المعنية مراسيم .

٣ ـ أساليب القيادة . بعد أن تتم صياغة المبادئ واصدار التوجيهات ينبغي للمكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية ومكاتبها الاقليمية الفرعية أن تظل على اتصال وثيق بلجان الحزب فى المناطق ولجان الحزب فى المناطق الادارية أو بفرق عملها المرسلة ، بواسطة البرق والهاتف أو السعاة الممتطين العربات أو الجياد أو بواسطة المحادثات الشخصية ، وعليها أن تستخدم الصحافة باعتبارها أداة هامة جدا لعملها التنظيمي والقيادى . وعليها أن تطلع دوما على سير العمل وتتبادل التجارب وتصحح الأخطاء فى حينها ، ولا يجوز لها أن تتلكأ حتى تمضى عدة أشهر ، أو نصف سنة أو سنة كاملة مثلا ، ثم تعقد اجتماعات لتلخيص التجارب ، ومراجعة كل الحسابات ، وتصحيح الأخطاء دفعة واحدة . ذلك لأن التلكؤ يؤدى الى أضرار خطيرة ، أما تصحيح الأخطاء فور ظهورها فانه يقلل من الخسارة . ينبغي لكل مكتب من المكاتب الاقليمية

التابعة للجنة المركزية ، فى الظروف الطبيعية أن يسعى ليظل على اتصال وثيق بالمنظمات الدنيا وأن يعتنى دوما بأن يميز بوضوح بين ما يجب فعله وما لا يجب فعله، وأن يذكر دوما المنظمات الدنيا بهذا التمييز لكى لا ترتكب الا أقل ما يمكن من الأخطاء . هذه المسائل كلها تتعلق بأساليب القيادة .

٤ - ينبغى لجميع الرفاق فى الحزب أن يدركوا أن العدو معزول الآن تماما . ولكن عزلة العدو لا تعنى أننا كسبنا النصر . فاذا ارتكبنا أخطاء فى سياستنا لا يمكننا كسب النصر أيضا . وبتعبير أدق ، سوف نفشل اذا ارتكبنا خطأ مبدئيا دون تصحيحه فى أى سياسة من السياسات الخمس - الحرب ، وتعزيز الحزب ، والاصلاح الزراعى ، والصناعة والتجارة ، وقمع المعادين للثورة . ان السياسة هى نقطة الانطلاق فى كل عمل يقوم به الحزب الثورى ، وهى تعبر عن نفسها فى مجرى ذلك العمل وفى نتائجه . وقيام الحزب الثورى بأى عمل من الأعمال معناه أنه يطبق سياسة ما ، فاما أن يطبق سياسة صحيحة واما أن يطبق سياسة خاطئة . واذا لم يطبق سياسة محددة عن وعى فانه يطبقها بصورة عمياء . ونحن حين نتكلم عن التجربة فانما نعنى بها عملية تطبيق السياسة ونتائج هذا التطبيق . ونحن لا نستطيع أن نتحقق مما اذا كانت السياسة صحيحة أو خاطئة ، ولا أن نحدد مدى صحتها أو خطئها الا عن طريق التطبيق العملى من قبل الشعب أى عن طريق التجربة . ولكن التطبيق العملى الذى يمارسه الناس ، ولا سيما التطبيق العملى الذى يقوم به الحزب الثورى والجماهير الثورية ، لا بد أن يكون مرتبطا بهذه السياسة أو تلك . ولذلك يجب علينا قبل الاقدام على أى عمل من الأعمال أن نوضح لأعضاء الحزب والجماهير السياسة التى صغناها على ضوء الظروف المحددة . وان لم نفعل ذلك ، فان أعضاء الحزب والجماهير سوف يشطون عن ارشاد سياستنا ويتصرفون تصرفا أعمى ويطبقون سياسة خاطئة .

حول مسألة البرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين

(أول مارس – آذار – ١٩٤٨)

ان الثورة الصينية فى مرحلتها الراهنة هى ، من حيث الطابع ، ثورة تخوضها الجماهير الشعبية الواسعة بقيادة البروليتاريا ضد الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية . والجماهير الشعبية الواسعة تعنى جميع الذين تضطهدهم الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية أو تضر بمصالحهم أوتفرض القيود عليهم ، ألا وهم العمال والفلاحون والجنود والمثقفون والتجار والوطنيون الآخرون ، كما بين ذلك بوضوح بيان جيش التحرير الشعبى الصينى (١) المنشور فى أكتوبر ١٩٤٧ . فى هذا البيان يعنى " المثقفون " جميع المثقفين المظلومين والمقيدين . ويعنى " التجار" جميع العناصر المظلومة والمقيدة من البرجوازية الوطنية أى من البرجوازية المتوسطة والصغيرة . ويعنى " الوطنيون الآخرون " بصورة رئيسية الوجهاء المستنيرين . ان الثورة الصينية فى مرحلتها الراهنة هى ثورة يتحد فيها جميع الذين تقدم ذكرهم ليشكلوا جبهة متحدة ضد الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية ويشكل الشعب الشغيل قوامها الرئيسى . والشعب الشغيل يعنى جميع الشغيلة اليدويين (مثل العمال والفلاحين والحرفيين) والشغيلة

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

الفكريين الذين يقتربون من الأولين وهم مستثمرون لا مستثمرون . وهدف الثورة الصينية فى مرحلتها الراهنة ليس الغاء الرأسمالية بصورة عامة ، وانما قلب حكم الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية واقامة جمهورية ديمقراطية جديدة للجماهير الشعبية الواسعة يكون الشغيلة قوامها الرئيسى .

ينبغى لنا ألا نتخلى عن الوجهاء المستنيرين الذين تعاونوا معنا فى الماضى ولا يزالون يتعاونون معنا فى الوقت الحاضر ، الذين يؤيدون نضالنا ضد الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك ويؤيدون كذلك الاصلاح الزراعى . فلنأخذ مثلا شخصيات مثل ليو شاو باى من منطقة حدود شانشى – سوييوان ولى دينغ مينغ من منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا (٢) ، لقد قدموا لنا مساعدة جيدة فى الظروف الصعبة خلال وبعد حرب المقاومة ضد اليابان ولم يعرقلوا أو يعارضوا الاصلاح الزراعى حينما قمنا به ، ولذلك يجب علينا أن نواصل سياسة الاتحاد ازاءهم . ولكن الاتحاد معهم لا يعنى اعتبارهم قوة تحدد طابع الثورة الصينية . ان ما يحدد طابع ثورة هو أعداؤها الرئيسيون من جهة والقوى الثورية الرئيسية من جهة أخرى . وأعداؤنا الرئيسيون الآن هم الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية فى حين أن القوى الرئيسية فى نضالنا ضد هؤلاء الأعداء هى جميع الشغيلة اليدويين والفكريين الذين يشكلون ٩٠ بالمائة من سكان البلاد . وهذا يحدد طبيعة ثورتنا فى مرحلتها الراهنة أن تكون ثورة ديمقراطية جديدة ، ثورة ديمقراطية شعبية تختلف عن ثورة اشتراكية مثل ثورة أكتوبر .

وفى البرجوازية الوطنية عدد ضئيل من العناصر اليمينية المرتبطة بالامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية والمعارضة للثورة الديمقراطية الشعبية هم أيضا عدو للثورة فى حين أن عناصرها اليسارية المرتبطة بالشعب الشغيل والمعارضة للرجعيين وكذلك العدد الضئيل من الوجهاء المستنيرين الذين انفصلوا عن

الطبقة الاقطاعية ، هم أيضا ثوريون ، ولكن الأولين ليسوا قوام العدو الرئيسى كما أن الأخيرين ليسوا قوام الثورة الرئيسى . لا هؤلاء ولا أولئك قوة تحدد طابع الثورة . ان البرجوازية الوطنية هى طبقة ضعيفة جدا ومترددة سياسيا . ولكن من الممكن أن ينضم معظم أعضائها ، نتيجة لمعاناتهم من اضطهاد وتقييد الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية ، الى الثورة الديمقراطية الشعبية أو أن يتخذوا موقف الحياد . انهم قسم من الجماهير الشعبية الواسعة ولكنهم لا يشكلون قوامها الرئيسى ولا قوة تحدد طابع الثورة . ولكن بما أن لهم أهمية اقتصادية وأنه يمكنهم أن ينضموا الى النضال ضد الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك أو يبقوا محايدين فى هذا النضال ، فمن الممكن والضرورى أن نتحد معهم . قبل ميلاد الحزب الشيوعى الصينى ، كان الكومينتانغ بقيادة صون يات صن يمثل البرجوازية الوطنية ويلعب آنذاك الدور القيادى فى الثورة الصينية (ثورة ديمقراطية غير كاملة من الطراز القديم) . ولكن ما ان ولد الحزب الشيوعى الصينى وأظهر طاقاته حتى عجز الكومينتانغ عن القيام بقيادة الثورة الصينية (ثورة ديمقراطية جديدة) . وقد انضمت البرجوازية الوطنية الى الحركة الثورية خلال الأعوام ١٩٢٤ — ١٩٢٧ ، ثم وقف قسم كبير من عناصرها الى جانب الرجعية بقيادة تشيانغ كاى شيك خلال الأعوام ١٩٢٧ — ١٩٣١ (قبل حادث ١٨ سبتمبر ١٩٣١) . ولكن ذلك ليس على الاطلاق ذريعة للقول انه ما كان ينبغى لنا ، خلال تلك الفترة ، أن نسعى الى ضم البرجوازية الوطنية الى قضيتنا فى الحقل السياسى والى حمايتها فى الحقل الاقتصادى ، أو ان سياستنا "اليسارية" آنذاك ازاء البرجوازية الوطنية لم تكن سياسة مغامرة . بل بالعكس ، كان ينبغى لنا خلال تلك الفترة أن نطبق سياسة حماية البرجوازية الوطنية وضمها الى قضيتنا ، لنتمكن من تركيز مجهوداتنا فى النضال ضد أعدائنا الرئيسيين . لقد اشتركت البرجوازية الوطنية خلال حرب المقاومة ضد اليابان

فى الحرب مترددة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . أما فى المرحلة الحاضرة ، فان أكثرية هذه الطبقة ازدادت حقدا على الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك؛ وعناصرها اليسارية ترتبط بالحزب الشيوعى وترتبط عناصرها اليمينية بالكومينتانغ فى حين أن عناصر الوسط تقف موقف التردد والانتظار بين الحزبين . ان هذه الحالة تجعل من الضرورى والممكن أن نكسب أكثرية البرجوازية الوطنية ونعزل أقليتها . وينبغى لنا فى سبيل بلوغ هذا الهدف أن نتصرف بحيطة وحذر ازاء وضع هذه الطبقة الاقتصادى وأن ننتهج مبدئيا سياسة حماية عامة . وبخلاف ذلك نرتكب أخطاء سياسية .

ان الوجهاء المستنيرين شخصيات فردية ذات ميول ديمقراطية فى طبقتى ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء . وهم يتناقضون مع الرأسمالية البيروقراطية والامبريالية والى حد ما مع ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء الاقطاعيين . ونحن نتحد معهم لا لأنهم يشكلون قوة سياسية كبرى ولا لأن لهم أهمية اقتصادية معينة (الأراضى التى يملكونها حسب النظام الاقطاعى يجب أن تسلم بعد موافقتهم للفلاحين كى توزع) ، انما لأنهم قدموا لنا على النطاق السياسى مساعدة جيدة خلال حرب المقاومة ضد اليابان والنضال ضد الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك . واذا عبر عدد ضئيل من الوجهاء المستنيرين خلال فترة الاصلاح الزراعى ، عن موافقتهم على الاصلاح الزراعى ، فذلك يفيد عملنا هذا فى كل البلاد ، وخصوصا يساعدنا على كسب المثقفين (غالبية المثقفين الصينيين منتسبة الى عائلات ملاك الأراضى أو الفلاحين الأغنياء) والبرجوازية الوطنية (معظم أفراد البرجوازية الوطنية لهم ارتباطات بالأرض) والوجهاء المستنيرين فى كل البلاد (الذين يعدون مئات الآلاف) وعلى عزل عدو الثورة الصينية الرئيسى ، عصابة تشيانغ كاى شيك الرجعية . وعلى وجه التحديد ، لأن الوجهاء المستنيرين يمكنهم أن يلعبوا هذا الدور ، ولأنهم

يشكلون أيضا جزءا من الجبهة الثورية المتحدة ضد الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية ، فان اتحادنا معهم يجب أن يكون أيضا احدى المسائل التى نهتم بها . لقد كان مطلبنا من الوجهاء المستنيرين فى فترة حرب المقاومة ضد اليابان أن يؤيدوا مقاومة اليابان ويؤيدوا الديمقراطية (ألا يعارضوا الحزب الشيوعى) ويوافقوا على تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون . أما مطلبنا منهم فى المرحلة الراهنة فهو أن يؤيدوا النضال ضد الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك ويؤيدوا الديمقراطية (ألا يعارضوا الحزب الشيوعى) ويوافقوا على الاصلاح الزراعى . واذا استطاعوا أن يلبوا هذه المطالب ينبغى لنا أن نتحد معهم بدون استثناء مع تثقيفنا اياهم فى الوقت ذاته .

ملاحظات

(١) انظر النقطة الأولى من السياسات الثمانى التى وردت فى « بيان جيش التحرير الشعبى الصينى » فى هذا المجلد .

(٢) ليو شاو باى ، الوجيه المستنير من منطقة حدود شانشى – سوييوان ، انتخب نائبا لرئيس المجلس النيابى المؤقت فى منطقة حدود شانشى – سوييوان . ولى دينغ مينغ ، الوجيه المستنير فى شنشى الشمالية ، انتخب نائبا لرئيس حكومة منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا .

حول الانتصار الكبير فى الشمال الغربى وحركة تعزيز جيش التحرير من طراز جديد

(٧ مارس – آذار – ١٩٤٨)

قال ناطق بلسان القيادة العامة لجيش التحرير الشعبى ، معلقا على الانتصار الكبير الذى أحرزه مؤخرا جيش التحرير الشعبى فى الشمال الغربى : ان هذا الانتصار قد غير الوضع فى الشمال الغربى وسيترك تأثيرات فى الوضع فى السهول الوسطى . وأثبت هذا الانتصار أنه بواسطة حركة تعزيز الجيش من طراز جديد التى أساليبها " عرض الشكاوى " و" الفحوص الثلاثة " سيصبح جيش التحرير الشعبى جيشا لا يقهر .

وقال الناطق : خلال هذه الحملة طوق جيش التحرير الشعبى فى

هذا تعليق صاغه الرفيق ماو تسيتونغ للناطق بلسان القيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى . وحينذاك كان هجوم العدو قد حطم فى ميدان الحرب فى الشمال الغربى وكان جيشنا قد انتقل الى الهجوم . ولقد حلل هذا التعليق الوضع فى ميدان الحرب فى الشمال الغربى ووصف بايجاز أوضاع الميادين الأخرى فى البلاد كلها . ومن الأهم أنه يؤكد المغزى العظيم لحركة تعزيز الجيش من طراز جديد ، التى جرت بأسلوب " عرض الشكاوى " و " الفحوص الثلاثة " . ان حركة تعزيز الجيش من طراز جديد تعتبر تطورا هاما للعمل السياسى والحركة الديمقراطية فى جيش التحرير الشعبى ، وانعكاسا فى الجيش لحركة الاصلاح الزراعى وحركة تعزيز الحزب اللتين

الشمال الغربى بغتة لواء معاديا فى ييتشوان ، وأمر هو تسونغ نان حينذاك ليو كان قائد فيلقه الـ ٢٩ ، بأن ينطلق سريعا من خط لوتشوان وييجيون نحو ييتشوان لنجدة المدينة بأربعة ألوية تابعة لفرقتين معاد تنظيمهما أى اللواءين الـ ٣١ والـ ٤٧ من الفرقة الـ ٢٧ المعاد تنظيمها واللواءين الـ ٥٣ والـ ٦١ من الفرقة الـ ٩٠ المعاد تنظيمها ، يزيد مجموعها على ٢٤ ألف رجل ، وقد وصلت هذه الألوية الى منطقة جنوب غربى ييتشوان فى ٢٨ فبراير . وشن جيش التحرير الشعبى فى الشمال الغربى حملة ابادة ، وفى مدى ثلاثين ساعة من القتال فى ٢٩ فبراير وأول مارس ، أباد هذه النجدة ابادة تامة دون أن يدع أحدا ينجو من الشبكة . لقد أسر ما يزيد على ١٨ ألف رجل وقتل أو جرح أكثر من خمسة آلاف رجل وقتل ليو كان ذاته ويان مينغ قائد الفرقة الـ ٩٠ وغيرهما من الضباط . ثم فى ٣ مارس استولى على ييتشوان حيث أباد وحدة أخرى يزيد تعدادها عن خمسة آلاف رجل وهى اللواء الـ ٢٤ من الفرقة الـ ٧٦ المعاد تنظيمها ، الذى كان يدافع عن المدينة . وخلال هذه الحملة ، أبدنا من العدو قيادة فيلق ، وقيادتى فرقتين ، وخمسة ألوية ، يبلغ مجموعها ٣٠ ألف رجل . انه أول انتصار كبير كسبناه فى ميدان الحرب فى الشمال الغربى .

كانتا حينذاك على أشدهما فى جميع المناطق المحررة . وقد رفعت هذه الحركة الى حد كبير الوعى السياسى والانضباط والقدرة القتالية لدى الضباط والجنود فى الجيش كله ، وفى الوقت نفسه أسرعت بفعالية فائقة فى عملية تحويل عدد كبير من جنود الكومينتانغ الأسرى الى مقاتلين فى صفوف جيش التحرير ، فلعبت دورا هاما فى توطيد وتطوير جيش التحرير الشعبى وفى انتصاراته فى القتال . وبصدد أهمية هذه الحركة راجع مقالات « الحركة الديمقراطية فى الجيش » و « خطاب فى مؤتمر الكوادر بمنطقة شانشى- سوييوان المحررة » و « اخطار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول اجتماع سبتمبر » الواردة فى هذا المجلد .

وحلل الناطق الوضع فى ميدان الحرب فى الشمال الغربى قائلا : ان ثمانية ألوية من ألوية "الجيش المركزى" الـ ٢٨ الموضوعة تحت امرة هو تسونغ نان المباشرة ، تنتمى الى فرقه الرئيسية الثلاث أى الفرق الأولى والـ ٣٦ والـ ٩٠ المعاد تنظيمها . ومن هذه القوات أبيد اللواء الأول من الفرقة الأولى المعاد تنظيمها ، مرة فى سبتمبر ١٩٤٦ فى فوشان فى جنوبى شانشى ، وفى مايو الماضى لاقت القوات الرئيسية للواء الـ ١٦٧ من هذه الفرقة نفس المصير فى بلدة بانلونغ فى شمالى شنشى ، وفى أغسطس الماضى أبيد اللواءان الـ ١٢٣ والـ ١٦٥ من الفرقة الـ ٣٦ المعاد تنظيمها ، مرة فى شاجياديان فى محافظة ميتشى فى شمالى شنشى ، وفى هذه المرة أبيدت الفرقة الـ ٩٠ المعاد تنظيمها ابادة تامة ، وهكذا لم يبق لهو تسونغ نان من القوات الرئيسية التى لم تتلق ضربات ساحقة سوى اللواء الـ ٧٨ من الفرقة الأولى المعاد تنظيمها واللواء الـ ٢٨ من الفرقة الـ ٣٦ المعاد تنظيمها . فيمكن القول بأنه ليست فى جيش هو تسونغ نان بأكمله وحدات ممتازة تذكر . فبعد حملة الابادة هذه فى ييتشوان لم يبق من الألوية النظامية الـ ٢٨ الموضوعة سابقا تحت امرة هو تسونغ نان المباشرة ، سوى ٢٣ لواء موزعة فى المناطق التالية : لواء فى لينفن فى جنوبى شانشى وقد أصبح كقطعة ميتة فى رقعة الشطرنج ؛ وتسعة ألوية فى منطقة حدود شنشى — خنان وعلى طول خط لويانغ — تونغقوان تجابه جيشنا الميدانى بقيادة تشن قنغ وشيه فو تشى ؛ ولواء فى جنوبى شنشى يحرس منطقة هانتشونغ . أما الألوية الـ ١٢ الأخرى فهى موزعة على طول طرق المواصلات التى تسير على شكل "T" من تونغقوان الى باوجى ومن شيانيانغ الى يانآن . وبين هذه الألوية الأخيرة ثلاثة "ألوية مسحوبة من الجبهة الأمامية" (١) تتكون جميعها من مجندين جدد ؛ ولواءان أعيد تكميلهما مؤخرا بعد أن أبادهما جيشنا ابادة تامة ؛ ولواءان تعرضا لضربات ساحقة من قبل جيشنا ؛ وخمسة

ألوية تلقت ضربات قليلة نسبيا من قبل جيشنا . ويمكن أن يستخلص من ذلك أن هذه القوات لم تكن ضعيفة جدا فحسب بل يقوم معظمها بالحماية . والى جانب قوات هو تسونغ نان ، فهناك لواءان تحت امرة دنغ باو شان يقومان بحماية يويلين وتسعة ألوية تحت امرة ما هونغ كوى فى نينغشيا وما بو فانغ فى تشينغهاى موزعة فى سانبيان وشرقى قانسو . ان هذه القوات النظامية الآنف ذكرها تحت امرة كل من هو تسونغ نان ودنغ باو شان وما هونغ كوى وما بو فانغ يبلغ مجموعها الآن ٣٤ لواء بما فيها الوحدات التى أعيد تكميلها بعد أن أبيدت مرة أو مرتين .

ذلك هو وضع قوات العدو فى الشمال الغربى . ثم اذا عدنا الى الألوية الخمسة المحشودة على طرق المواصلات التى تسير على شكل "T" والتى تلقت ضربات قليلة نسبيا من قبل جيشنا ، ألفينا أن لواءين منها مجمدان فى يانآن وثلاثة ألوية ترابط فى منطقة قوانتشونغ الكبرى ؛ أما الألوية الأخرى فمعظمها وحدات تم تكميلها حديثا وبعضها وحدات تعرضت لضربات ساحقة . وبتعبير آخر ، ان قوات العدو فى كل منطقة قوانتشونغ الكبرى ، ولا سيما فى مقاطعة قانسو ، هى فى غاية الضعف ، وليس بامكانها ايقاف هجوم جيش التحرير الشعبى . وهذا الوضع يؤثر بالضرورة فى بعض ترتيبات قوات تشيانغ كاى شيك على الجبهة الجنوبية ، وفى المقدمة ترتيباتها على حدود خنان — شنشى لمواجهة جيشنا الميدانى بقيادة تشن قنغ وشيه فو تشى . ان جيش التحرير الشعبى فى الشمال الغربى قد انتصر فى زحفه الحالى الى الجنوب منذ بداية القتال واكتسب شهرة مدوية ، الأمر الذى غير ميزان القوى بين العدو وبيننا فى الشمال الغربى ، وهو من الآن فصاعدا سيحارب بتناسق أكثر فعالية مع قوات جيش التحرير الشعبى على ميادين الجبهة الجنوبية .

واستطرد الناطق قائلا : منذ الصيف والخريف الماضيين تقدمت جيوشنا

الميدانية الثلاثة التى يقودها كل من ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ ، وتشن يى وسو يوى ، وتشن قنغ وشيه فو تشى نحو الجنوب بعد أن عبرت النهر الأصفر ، واكتسحت طولا وعرضا الأراضى الواقعة بين نهر اليانغتسى ونهر هوايخه والنهر الأصفر ونهر هانشوى ، وأبادت العدو بأعداد كبيرة وحركت وجذبت اليها زهاء ٩٠ لواء من الـ ١٦٠ لواء والنيف التى يملكها تشيانغ كاى شيك فى الجبهة الجنوبية وأوقعت قوات تشيانغ فى وضع سلبى ولعبت على هذا النحو دورا استراتيجيا حاسما ولقيت ثناء الشعب بأسره (٢) . وأباد جيشنا جيش الشمال الشرقى الميدانى خلال هجومه الشتوى ، متحملا بردا قارسا درجة حرارته ثلاثون تحت الصفر ، قسما كبيرا من قوات العدو واستولى على مدن كبرى واحدة بعد الأخرى وحظى بشهرة مدوية فى طول البلاد وعرضها (٣) . وقد أنجزت جيوشنا الميدانية فى كل من شانشى – تشاهار – خبى وشاندونغ وشمالى جيانغسو وشانشى – خبى – شاندونغ – خنان ، مهمة اعادة التنظيم والتدريب فى الشتاء بعد أن أبادت العدو بأعداد كبيرة فى معارك بطولية فى العام الماضى (٤) ، وهى ستشن هجومها الربيعى عما قريب (٥) . ان دراسة مجمل الوضع تثبت الحقيقة التالية : طالما نكافح بحزم نزعة المحافظة والخوف من العدو والصعوبات ، ونسير على المبدأ الاستراتيجى العام الذى وضعته لجنة الحزب المركزية وعلى توجيهها حول المبادئ العسكرية العشرة الكبرى (٦) نستطيع أن نوسع هجماتنا ونبيد العدو بأعداد كبيرة ؛ ونتزل بعصابة تشيانغ كاى شيك ضربات اما أن تصمد لها لبعض الوقت دون أن تتمكن من الانتقام ، أو حتى لا تستطيع ذلك وتباد قواتها ابادة تامة واحدة اثر أخرى .

وأكد الناطق قائلا : ان القدرة القتالية لدى جيش الشمال الغربى الميدانى أصبحت أقوى منها فى أى وقت من العام الماضى (٧) . ففى معارك العام الماضى لم يستطع جيش الشمال الغربى الميدانى أن يبيد أكثر من لواءين

معاديين دفعة واحدة ، أما الآن فقد استطاع فى حملة ييتشوان هذه أن يبيد خمسة ألوية معادية دفعة واحدة . واذا كان هذا الانتصار باهرا الى هذا الحد فالأسباب عديدة ، ومما يجدر بالذكر القيادة الحازمة والمرنة لرفاقنا القياديين فى الجبهة ، والدعم القوى الذى قدمه رفاقنا القياديون وجماهير الشعب العريضة فى المؤخرة ، وعزلة قوات العدو نسبيا ، والطوبوغرافية الملائمة لنا . بيد أن السبب الأجدر بالانتباه هو حركة تعزيز الجيش من طراز جديد التى استمرت طيلة أكثر من شهرين فى الشتاء الماضى بواسطة عرض الشكاوى والفحوص الثلاثة . وبما أن حركة عرض الشكاوى (أى كشف النقاب عن الآلام التى أنزلها المجتمع القديم والرجعيون بالجماهير الكادحة) والفحوص الثلاثة (فحص الانتماء الطبقى ، وفحص مدى انجاز العمل ، وفحص العزيمة الكفاحية) وجهت بصورة صحيحة ، فقد رفعت كثيرا الوعى السياسى لدى القواد والمقاتلين فى كل الجيش للنضال فى سبيل تحرير الجماهير الكادحة المستغلة ، وانجاز الاصلاح الزراعى فى جميع أنحاء البلاد ، وابادة عصابة تشيانغ كاى شيك عدو الشعب المشترك ؛ وفى الوقت ذاته ، عززت هذه الحركة كثيرا تلاحم جميع القواد والمقاتلين الوثيق تحت قيادة الحزب الشيوعى . وعلى هذا الأساس اكتسب الجيش نقاء أكثر فى صفوفه ، وزاد من تعزيز النظام ، وقام بحركة جماهيرية للتدريب العسكرى ، وطور ديمقراطيته السياسية والاقتصادية والعسكرية التى كانت مطبقة فى ظل قيادة سديدة ونظام تام . وهكذا أصبح الجيش الآن متحدا كرجل واحد ، يسهم جميع أفراده بما لديهم من آراء وأفكار ، ويبذلون جهودا مشتركة ، وهم لا يخشون أية تضحية ، ويحسنون تذليل الصعوبات المادية ، ويظهرون الشجاعة والبطولة الجماعية فى القتال . ان مثل هذا الجيش لا يقهر .

واختتم الناطق قوله : ان حركة تعزيز الجيش من طراز جديد هذه لم

تطبق فى الشمال الغربى فحسب بل طبقت أو تطبق فى كل جيش التحرير الشعبى . وهى اذ تجرى فى الفترات التى تتخلل المعارك ، فانها لا تعوق العمليات العسكرية . وهى مربوطة بحركة تعزيز الحزب وحركة الاصلاح الزراعى اللتين يباشرهما حزبنا الآن بصورة صحيحة ، ومربوطة بسياسة حزبنا الصحيحة التى تقوم على تضييق نطاق الضرب وقصره على محاربة الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية فقط ومنع الضرب والقتل بدون تمييز منعا شديدا (بقدرما يقل القتل ، يكون ذلك أفضل) واتحادنا الراسخ مع جماهير الشعب العريضة التى تشكل أكثر من ٩٠ بالمائة من سكان البلاد ، ومربوطة بسياسة حزبنا الصحيحة المنفذة فى المدن ، وسياسته الرامية الى حماية وتطوير صناعة وتجارة البرجوازية الوطنية بصورة حازمة . وعليه ، فمن المحتم أن يؤتى جيش التحرير الشعبى بقوة لا تقهر . ومهما كانت النزاعات اليائسة التى تقوم بها عصابة تشيانغ كاى شيك وسيدها الامبريالية الأمريكية فى وجه النضال العظيم الذى يخوضه الشعب الصينى فى سبيل الثورة الديمقراطية ، فان النصر سوف يكون لنا حتما .

ملاحظات

(١) اشارة الى تلك الألوية الكومينتانغية التى أبيد معظم أفرادها فى الجبهة من قبل جيش التحرير الشعبى الصينى ونقلت الى المؤخرة بغرض التكميل دون أن تغير تسمياتها – المعرب .

(٢) منذ ٣٠ يونيو ١٩٤٧ ، عبرت سبعة طوابير من جيش شانشى – خبى – شاندونغ – خنان الميدانى بقيادة ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ ورفاق آخرين ، النهر الأصفر بقوة ، تزحف نحو جبال دابيه ، الأمر الذى رفع الستار عن الهجوم الاستراتيجى لجيش التحرير الشعبى . وحتى أواخر مارس ١٩٤٨ ، استطاعت أن تبيد قوات

معادية يزيد مجموعها على مائة ألف رجل وأن تقيم قواعد فى هوبى – خنان وفى غربى آنهوى وفى تونغباى وفى السهول الواقعة بين نهر اليانغتسى ونهر هانشوى . وانطلقت ثمانية طوابير من جيش شرقى الصين الميدانى بقيادة تشن يى وسو يوى ورفاق آخرين ، بعد أن حطمت هجوم العدو المركز على شاندونغ فى أغسطس ١٩٤٧ ، تزحف نحو جنوب غربى شاندونغ ومنطقة حدود خنان – آنهوى – جيانغسو فأبادت قوات معادية يزيد مجموعها على مائة ألف رجل ، ووسعت منطقة خنان – آنهوى – جيانغسو المحررة ، وعزلت مركزى العدو الاستراتيجيين ، كايفنغ وتشنغتشو . وتحرك طابوران وفيلق من مجموعة فيالق تاييويه فى منطقة شانشى – خبى – شاندونغ – خنان بقيادة تشن قنغ وشيه فو تشى ورفاق آخرين لتعبر النهر الأصفر بقوة من جنوبى شانشى فى أغسطس ١٩٤٧ زاحفة نحو غربى خنان فأبادت قوات معادية تزيد على ٤٠ ألف رجل ، وأقامت قاعدة خنان – شنشى – هوبى وقاعدة جنوبى شنشى وعزلت عزلة تامة لويانغ ، مركز العدو الحيوى فى غربى خنان مهددة تونغقوان .

(٣) من ١٥ ديسمبر ١٩٤٧ الى ١٥ مارس ١٩٤٨ ، شنت عشرة طوابير و١٢ فرقة مستقلة من جيش الشمال الشرقى الميدانى بقيادة لين بياو ولوه رونغ هوان ورفاق آخرين هجوما شتويا لا سابق لنطاقه ، على طول قسم سيبينغجيه – داشيتشياو من سكة حديد تشانغتشون الصينية وعلى طول قسم شانهايقوان – شنيانغ من سكة حديد بيبينغ – شنيانغ ، وخلال تسعين يوما من المعارك المتواصلة خسرت قوات العدو أكثر من ١٥٦ ألف رجل واستولت على سيبينغجيه المركز الاستراتيجى القوى التحصين وعلى ثمانى عشرة مدينة أخرى . وقد تمردت فرقة معادية مكلفة بحماية ينغكو وانضمت الينا . وفرت قوات العدو التى كانت تدافع عن مدينة جيلين الى تشانغتشون . وهكذا تقلصت المناطق التى سيطر عليها العدو فى الشمال الشرقى الى واحد فى المائة من مساحة الشمال الشرقى كلها وعزلت حصونه فى المدن الواقعة على خط تشانغتشون – شنيانغ – جينتشو .

(٤) من مستهل سبتمبر الى أواسط نوفمبر ١٩٤٧ ، شنت خمسة طوابير من جيش شانشى – تشاهار – خبى الميدانى بقيادة نيه رونغ تشن ورفاق آخرين ، حملتين فى منطقة شمال نهر داتشينغ وفى منطقة تشينغفنغديان ، وحملة لتحرير شيجياتشوانغ على التوالى ، فكبدت العدو خسائر زهاء ٥٠ ألف رجل ، وربطت منطقة شانشى – تشاهار – خبى المحررة بمنطقة شانشى – خبى – شاندونغ – خنان المحررة . ومن سبتمبر الى ديسمبر ١٩٤٧ قامت ثلاثة طوابير من مجموعة فيالق شاندونغ التابعة

لجيش شرقى الصين الميدانى وقوات مسلحة محلية بحملة شرقى شاندونغ بقيادة شيوى شى يو وتان تشن لين وغيرهما من الرفاق ، وأبادت قوات معادية تزيد على ٦٣ ألف رجل ، واستعادت أكثر من عشر حواضر للمحافظات ، مما غير كل الوضع فى مقاطعة شاندونغ . ومن أغسطس الى ديسمبر ١٩٤٧ شنت فى شمالى جيانغسو وحدات من جيش شرقى الصين الميدانى حملة يانتشنغ وحملة ليباو وغيرهما من الحملات على التوالى ، وكبدت العدو خسائر يزيد مجموعها على ٢٤ ألف رجل واستعادت مناطق واسعة فى شمالى جيانغسو . وفى ديسمبر ١٩٤٧ ، استولت على مدينة يونتشنغ وحدات من جيش شانشى – خبى – شاندونغ – خنان الميدانى بقيادة شيوى شيانغ تشيان ورفاق آخرين ، بالتعاون مع وحدات من جيش الشمال الغربى الميدانى ، وقد كلفت العدو أكثر من ١٣ ألف رجل ، وهكذا أبيدت جميع قوات العدو فى جنوب غربى شانشى ابادة تامة وعزلت قوات العدو المكلفة بحماية لينفن .

(٥) فى ربيع عام ١٩٤٨ ، شنت جميع الجيوش الميدانية لجيش التحرير الشعبى هجومها الربيعى على التوالى بعد فترة من اعادة التنظيم والتدريب فى الشتاء . ومن مارس الى مايو شن جيش شانشى – تشاهار – خبى الميدانى ، ووحدات من جيش شانشى – خبى – شاندونغ – خنان الميدانى ووحدات من جيش شانشى – سوييوان الميدانى حملات فى جنوبى تشاهار وشرقى سوييوان ولينفن على التوالى ، وأبادت قوات معادية يزيد مجموعها على ٤٣ ألف رجل ، واستعادت أراضى واسعة . ومن ٨ مارس الى ٢٩ مايو ، شنت وحدات من جيش السهول الوسطى الميدانى ووحدات من جيش شرقى الصين الميدانى حملات متتالية فى لويانغ وسونغخه وغربى وشرقى نانيانغ ، وأبادت قوات معادية يزيد مجموعها على ٥٦ ألف رجل ، وحطمت جهازها الدفاعى فى السهول الوسطى ووسعت فيها المنطقة المحررة وعززتها . ومن ١١ مارس الى ٨ مايو شنت مجموعة فيالق شاندونغ من جيش شرقى الصين الميدانى حملة القسم الغربى من سكة حديد تشينغداو – جينان وحملة محافظة ويشيان على التوالى ، وأبادت قوات معادية يزيد مجموعها على ٨٤ ألف رجل . وعلى هذا النحو حررت مقاطعة شاندونغ كلها باستثناء بعض نقاط الارتكاز التى بقيت فى يد الكومينتانغ مثل جينان وتشينغداو ولينيى ويانتشو . وفى مارس انتصرت مجموعة فيالق شمالى جيانغسو فى حملة ييلين .

(٦) بشأن المبادئ العسكرية العشرة الكبرى ، انظر القسم الثالث من مقالة « الوضع الراهن ومهماتنا » الواردة فى هذا المجلد .

(٧) كانت القوات الرئيسية التى يسيرها جيش الشمال الغربى الميدانى بقيادة بنغ ده هواى وخه لونغ وشى تشونغ شيون ورفاق آخرين الى معارك شمالى شنشى فى صيف عام ١٩٤٧ تتشكل من طابورين ولواءين يزيد مجموعها على ٢٥ ألف رجل . وفى ربيع عام ١٩٤٨ ارتفعت الى خمسة طوابير يزيد مجموعها على ٧٥ ألف رجل . ان الجماهير الواسعة من الضباط والجنود التى صلبت عودها سنة من القتال وحركة تعزيز الجيش من طراز جديد فى شتاء عام ١٩٤٧ ، رفعت وعيها السياسى وقدرتها القتالية الى مستوى لا سابق له . وهذا قد وفر الظروف اللازمة لانتقال جيش الشمال الغربى الميدانى الى خوض العمليات خارج الخطوط فى مارس ١٩٤٨ . وبعد انتصار ييتشوان الكبير شن جيش الشمال الغربى الميدانى فى ١٢ ابريل حملة فى شيفو (منطقة تقع غرب شيآن بين نهرى جينغشوى وويشوى) وشرقى قانسو وزحف الى المنطقة الواسعة بين نهرى جينغشوى وويشوى وقطع طريق شيآن – لانتشو ، واستعاد يانآن فى ٢٢ ابريل .

منشور حول الوضع

(٢٠ مارس – آذار – ١٩٤٨)

١ – كرست اللجنة المركزية خلال الأشهر الأخيرة جميع جهودها لتحل ، فى ظل الوضع الجديد ، المسائل المتعلقة بالسياسات والتكتيكات المحددة فى حقول الاصلاح الزراعى والصناعة والتجارة والجبهة المتحدة وتعزيز الحزب والعمل فى المناطق المحررة الحديثة ، وكذلك لتكافح الانحرافات اليمينية و " اليسارية " الموجودة فى داخل الحزب ، وبصورة رئيسية الانحرافات " اليسارية " . وقد بين تاريخ حزبنا أنه من الممكن أن تحصل فى داخل الحزب انحرافات يمينية عندما شكل حزبنا جبهة متحدة مع الكومينتانغ ، وأن تحصل فيه انحرافات " يسارية " عندما حدثت القطيعة بين حزبنا والكومينتانغ . والانحرافات " اليسارية " الحالية تقوم بصورة رئيسية فى انتهاك مصالح الفلاحين المتوسطين والاضرار بمصالح البرجوازية الوطنية ، وقصر التشديد فى الحركة العمالية على رفاهية العمال المباشرة ، وعدم التمييز فى معاملة ملاك الأراضى

هذا هو منشور للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . بعد أن أصدرت اللجنة المركزية هذا المنشور انتقلت من منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا الى منطقة شانشى – تشاهار – خبى المحررة مارة بمنطقة شانشى – سوييوان المحررة ووصلت فى مايو ١٩٤٨ الى قرية شيبايبوه فى محافظة بينغشان فى غربى مقاطعة خبى .

والفلاحين الأغنياء ولا فى معاملة ملاك الأراضى الكبار والمتوسطين والصغار ولا فى معاملة ملاك الأراضى الطغاة وغير الطغاة ، وعدم ترك الوسائل المعيشية الضرورية لملاك الأراضى بمقتضى مبدأ التوزيع المتساوى ، وتجاوز بعض حدود سياستنا فى النضال لأجل قمع العناصر المعادية للثورة ، ورفض الأحزاب التى تمثل البرجوازية الوطنية ، ورفض الوجهاء المستنيرين ، واهمال الأهمية التكتيكية القائمة فى تضييق نطاق تسديد الضربات (أى اهمال تحييد الفلاحين الأغنياء وكذلك صغار ملاك الأراضى) فى المناطق المحررة الحديثة ، والاصابة بداء التسرع فى ترتيب الأعمال . لقد ظهرت هذه الانحرافات " اليسارية " فى العامين الماضيين تقريبا بدرجات متفاوتة فى مختلف المناطق المحررة وتحولت أحيانا الى نزعة مغامرة خطيرة . ومن حسن الحظ أن تصحيح مثل هذه الانحرافات لم يكن أمرا صعبا جدا ، فقد تم تصحيحها على وجه التقريب خلال الأشهر الأخيرة ، أو هى فى جريان التصحيح . بيد أن تصحيح الانحرافات من هذا النوع بصورة تامة يتطلب من القادة على جميع المستويات أن يبذلوا قصارى مجهوداتهم . وتقوم الانحرافات اليمينية بصورة رئيسية فى المبالغة فى تقدير قوة العدو والخوف من المساعدات الضخمة التى تقدمها الولايات المتحدة لتشيانغ كاى شيك والشعور ، الى حد ما ، بالكلل من الحرب التى يطول أمدها ، ومعاناة بعض الشكوك فى مدى بأس القوى الديمقراطية العالمية ، وعدم الجرأة على اطلاق اليد فى استنهاض الجماهير لتصفية النظام الاقطاعى ، واللامبالاة بعدم النقاوة فى التركيب الطبقى وأسلوب العمل فى داخل الحزب . الا أن هذه الانحرافات اليمينية لم تعد اليوم شيئا رئيسيا كما وأنه ليس من الصعب تصحيحها . خلال الأشهر الأخيرة أحرز حزبنا نجاحات فى جميع حقول الحرب والاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب وتعزيز الجيش وتوسيع المناطق المحررة الحديثة وكسب الأحزاب الديمقراطية ، وقد صحح بحزم أو يصحح

الآن الانحرافات التى حصلت فى هذه الحقول ، الأمر الذى يتيح لكل الحركة الثورية الصينية أن تسلك طريق التطور السليم . ان الثورة الصينية لا يمكن أن تنتصر الا عندما تسلك جميع سياسات الحزب وتكتيكاته فى الطريق السليم . فالسياسة والتكتيك هما حياة الحزب ، فيتحتم على الرفاق القادة من جميع المستويات أن يعيروهما انتباها كاملا ولا يجوز لهم اهمال شأنهما مطلقا .

٢ — لقد وجدت بعض الشخصيات الديمقراطية التى تحمل أوهاما عن الولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك ، وتتشكك فيما اذا كان لدى حزبنا والشعب قوة كافية لقهر جميع الأعداء فى الداخل والخارج ، فتتخذ موقفا وسطا بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، اعتقادا منها أن طريقا ثالثة (١) مزعومة ما زالت ممكنة ، وجدت نفسها فى موقف سلبى أمام هجوم الكومينتانغ المباغت ، وأخيرا قبلت فى يناير ١٩٤٨ شعارات حزبنا وأعلنت أنها تقف فى وجه تشيانغ كاى شيك والولايات المتحدة وتؤيد التحالف مع الحزب الشيوعى والاتحاد السوفياتى (٢) . ينبغى لنا أن نتخذ سياسة الاتحاد مع هذه الشخصيات منتقدين فى الوقت ذاته وجهات نظرها الخاطئة انتقادا ملائما . وفى المستقبل عند تشكيل الحكومة الشعبية المركزية ، فانه من الضرورى والمفيد أن يدعى البعض منهم للاشتراك فيها . ان خاصية هؤلاء الناس هى أنهم لا يرغبون قط فى التقرب الى الجماهير الكادحة ، ويعتادون على العيش فى المدن الكبرى ، فلا يحزمون أمرهم بسهولة على القدوم الى المناطق المحررة . ورغم ذلك فالقاعدة الاجتماعية التى يمثلونها ، أى البرجوازية الوطنية ، لها شأن لا يمكن تجاهله . لذا فكسبهم أمر ضرورى . ومن المقدر أنه بعد أن نحرز انتصارات أكبر ونستولى على عدد من المدن مثل شنيانغ وبيبينغ وتيانجين ، ويصبح انتصار الحزب الشيوعى وانهزام الكومينتانغ أمرا واضحا تمام الوضوح ، قد يرغب هؤلاء الناس فى أن يقدموا الى المناطق المحررة حيث يتعاونون معنا ، اذا ما وجهنا حينئذ الدعوة اليهم للاشتراك

فى الحكومة الشعبية المركزية .

٣ ــ نحن لا نعتزم تشكيل الحكومة الشعبية المركزية فى هذا العام اذ أن الوقت لم يحن بعد . ولكن تشكيل الحكومة الشعبية المركزية سوف يكون ضروريا تماما ، وذلك بعد أن ينتخب تشيانغ كاى شيك رئيسا للجمهورية من قبل الجمعية الوطنية المزيفة المزمع انعقادها فى هذا العام (٣) ويفقد هيبته أكثر ، وبعد أن نحرز انتصارات أكبر ونزيد من توسيع أراضينا ونستولى ــ وهذا أحسن ما يكون ــ على مدينة أو مدينتين من أكبر مدن البلاد ونجمع الشمال الشرقى وشمالى الصين وشاندونغ وشمالى جيانغسو وخنان وهوبى وآنهوى فى منطقة واحدة متصلة . ولعل ذلك يكون فى عام ١٩٤٩ . اننا نعمل الآن على توحيد منطقة شانشى ــ تشاهار ــ خبى ومنطقة شانشى ــ خبى ــ شاندونغ ــ خنان ومنطقة بوهاى فى شاندونغ ووضعها تحت قيادة لجنة حزبية واحدة (مكتب شمالى الصين) وحكومة واحدة وجهاز عسكرى واحد (ضم منطقة بوهاى قد يؤجل لبعض الوقت) . وهذه المناطق الثلاث تضم أراضى شاسعة بين شمال خط سكة حديد لونغهاى وغرب خط سكة حديد تيانجين ــ بوكو وخليج بوهاى وشرق خط سكة حديد داتونغ ــ بوتشو وجنوب خط سكة حديد بيبينغ ــ سوييوان (٤) . وقد ارتبطت بعضها ببعض فى منطقة موحدة يقطنها خمسون مليون نسمة ، وقد تتم مهمة توحيدها قريبا . ان هذا التوحيد يمكننا من دعم عملياتنا بقوة فى الجبهة الجنوبية ونقل عدد كبير من الكوادر الى المناطق المحررة الحديثة . وسوف يكون مركز قيادة هذه المنطقة الموحدة فى شيجياتشوانغ . وتستعد اللجنة المركزية أيضا أن تنتقل الى شمالى الصين حيث تنضم اليها لجنة العمل التابعة لها .

٤ ــ ان قواتنا فى الجبهة الجنوبية ــ مجموعة فيالق شاندونغ ٩ ألوية ومجموعة فيالق شمالى جيانغسو ٧ ألوية ، ومجموعة فيالق المنطقة بين النهر

الأصفر ونهر هوايخه ٢١ لواء، ومجموعة فيالق منطقة خنان ــ هوبى ــ شننشى ١٠ ألوية ومجموعة فيالق المنطقة بين نهر اليانغتسى ونهر هوايخه ونهر هانشوى ١٩ لواء ومجموعة فيالق الشمال الغربى ١٢ لواء ، ومجموعة فيالق جنوبى شانشى وشمالى خنان ١٢ لواء ــ قد أخذت جميعها الراحة وقامت باعادة تنظيمها وتدريبها فى الفترة ما بين ديسمبر وفبراير باستثناء القوات الرئيسية من مجموعة فيالق المنطقة بين نهر اليانغتسى ونهر هوايخه ونهر هانشوى ، التى يقودها ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ والتى لم تستطع ، بسبب حشد باى تشونغ شى قواته لمهاجمة جبال دابيه (٥) ، أن ترسل بعض وحداتها الى شمال نهر هوايخه للراحة واعادة التنظيم والتدريب الا فى نهاية فبراير . انها أول مرة للراحة واعادة التنظيم والتدريب تتم على نطاق واسع منذ الأشهر العشرين الأخيرة من المعارك . وقد اتخذنا بهذا الصدد الأساليب التالية : العرض الجماهيرى للشكاوى (أى كشف النقاب عن الآلام التى أنزلها المجتمع القديم والرجعيون بالجماهير الكادحة) والفحوص الثلاثة (فحص الانتماء الطبقى ، وفحص مدى انجاز العمل ، وفحص العزيمة الكفاحية) والتدريب الجماهيرى (يدرب الضباط الجنود ، وبالعكس ، والجنود يدرب بعضهم بعضا) . وبهذه الأساليب نمينا حماسة ثورية عالية لدى القادة والمحاربين فى كل الجيش ، وأصلحنا أو نبذنا عناصر ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء والعناصر الرديئة ، التى تسربت الى بعض وحدات الجيش ، وعززنا الانضباط وشرحنا بوضوح مختلف السياسات المتعلقة بالاصلاح الزراعى ، والسياسات المتعلقة بالصناعة والتجارة وكذلك بالمثقفين ، وطورنا أسلوب العمل الديمقراطى فى الجيش ورفعنا مستوى تكنيكنا وتكتيكنا العسكريين . وبالتالى ازدادت قدرة جيشنا القتالية ازديادا كبيرا . وباستثناء قسم من مجموعة الفيالق التى يقودها ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ لا يزال فى الراحة واعادة التنظيم والتدريب ، بدأت جميع مجموعات الفيالق

فى الجبهة الجنوبية ، بالتوالى ، تقوم بعمليات جديدة منذ نهاية فبراير أو مستهل مارس ، وأبادت فى غضون أسبوعين تسعة ألوية من قوات العدو . ان قواتنا فى الجبهة الشمالية ، أى مجموعة فيالق الشمال الشرقى المتألفة من ٤٦ لواء ومجموعة فيالق منطقة شانشى — تشاهار — خبى المشكلة من ١٨ لواء ومجموعة فيالق منطقة شانشى — سوييوان المكونة من لواءين ، حارب القسم الأكبر منها طوال الشتاء فى حين قضى الباقى فترة للراحة واعادة التنظيم والتدريب. وقد حاربت مجموعة فيالق الشمال الشرقى منتهزة فرصة تجمد نهر لياوخه ، العدو لمدة ثلاثة أشهر وأبادت ثمانية من ألويته وعملت حتى تمرد لواء معاد لينضم الى صفوفها ، وهجمت واستولت على تشانغوو وفاكو وشينليتون ولياويانغ وآنشان وينغكو وسيبينغجيه واستعادت جيلين . بدأت مجموعة الفيالق هذه الآن فترة الراحة واعادة التنظيم والتدريب . وبعد ذلك تهاجم تشانغتشون أو قوات العدو الموزعة على طول خط سكة حديد بيبينغ — شنيانغ . وقد قضت مجموعة فيالق منطقة شانشى — تشاهار — خبى أكثر من شهر من الراحة واعادة التنظيم والتدريب وهى تزحف الآن باتجاه خط سكة حديد بيبينغ — سوييوان . ان مجموعة فيالق شانشى — سوييوان هى قوات قليلة العدد نسبيا ومهمتها الرئيسية هى تقييد تحركات قوات يان شى شان . والخلاصة أن لدينا الآن فى الجبهتين الجنوبية والشمالية عشر مجموعات فيالق كبيرة وصغيرة تضم ٥٠ طابورا من القوات النظامية (كل منها يعادل فرقة كومينتانغية معادا تنظيمها) أو ١٥٦ لواء (كل منها يعادل لواء كومينتانغيا معادا تنظيمه) ، أى ما يزيد اجمالا على مليون و ٣٢٢ ألف رجل ، وكل لواء (ثلاثة أفواج) يعد حوالى ثمانية آلاف رجل وسطيا . يضاف الى ذلك قوات غير نظامية تزيد على مليون و ١٦٨ ألف رجل (منها ٨٠٠ ألف من القوات المحاربة) وتضم فرقا محلية ووحدات محلية وفصائل عصابات وهيئات ومدارس عسكرية فى المؤخرة . هكذا يعد مجمل

قواتنا أكثر من مليونين و ٤٩١ ألف رجل . فى حين أننا لم نكن نحوز قبل يوليو ١٩٤٦ سوى ٢٨ طابورا من القوات النظامية أو ١١٨ لواء أى ٦١٢ ألف رجل ويزيد قليلا فى الاجمال ، وكل لواء (ثلاثة أفواج) هو دون الخمسة آلاف رجل وسطيا ؛ ومع اضافة أكثر من ٦٦٥ ألف رجل من القوات غير النظامية ، كان المجموع يزيد قليلا عن مليون و ٢٧٨ ألف رجل . وتبين من ذلك أن قواتنا قد ازدادت الآن . وبرغم أن عدد الألوية لم يزدد كثيرا لكن عدد أفراد كل لواء قد ازداد الى حد كبير . وارتفعت أيضا قدرتها القتالية كثيرا بعد ٢٠ شهرا من القتال .

٥ — من يوليو ١٩٤٦ الى صيف ١٩٤٧ كانت قوات الكومينتانغ النظامية تتألف من ٩٣ فرقة أى ٢٤٨ لواء ، أما الآن فهذه القوات تبلغ حسب تسمياتها ١٠٤ فرق أى ٢٧٩ لواء . وهى موزعة كما يلى : فى الجبهة الشمالية ٢٩ فرقة ، أى ٩٣ لواء (١٣ فرقة ، أى ٤٥ لواء ، بامرة وى لى هوانغ فى شنيانغ ؛ و١١ فرقة ، أى ٣٣ لواء ، بامرة فو تسوه يى فى بيبينغ ؛ وخمس فرق ، أى ١٥ لواء ، بامرة يان شى شان فى تاييوان) وتبلغ اجمالا زهاء ٥٥٠ ألف رجل . وفى الجبهة الجنوبية ٦٦ فرقة مؤلفة من ١٥٨ لواء (٣٨ فرقة ، أى ٨٦ لواء بقيادة قو تشو تونغ فى تشنغتشو ؛ و ١٤ فرقة ، أى ٣٣ لواء بامرة باى تشونغ شى فى جيوجيانغ ؛ و١٤ فرقة ، أى ٣٩ لواء بامرة هو تسونغ نان فى شيآن) وتبلغ اجمالا زهاء مليون و ٦٠ ألف رجل . وفى الخط الثانى تسع فرق ، أى ٢٨ لواء يقارب مجموعها ١٩٦ ألف رجل (أربع فرق ، أى ثمانية ألوية ، فى منطقة الشمال الغربى ، أى المنطقة الواقعة غرب لانتشو ؛ وأربع فرق ، أى عشرة ألوية ، فى منطقة الجنوب الغربى ، أى مقاطعات سيتشوان وشيكانغ ويوننان وقويتشو ؛ وثمانية ألوية فى منطقة الجنوب الشرقى ، أى المقاطعات الواقعة جنوب نهر اليانغتسى ؛ وفرقة واحدة ، أى لواءين فى تايوان) . وسبب ازدياد

تسميات الوحدات من قوات الكومينتانغ النظامية هو أن الكومينتانغ استشعر ، بعد أن أبادت قواتنا عددا كبيرا من قواته وبعد أن انتقلت قواته من الهجوم الاستراتيجي الى الدفاع الاستراتيجي ، استشعر بشدة بنقص قواته فعمد الى ترقية أو اعادة تنظيم عديد من الوحدات المسلحة المحلية والقوات العميلة لدمجها فى قواته النظامية . وهكذا ضمت فى الجبهة الشمالية ثلاث فرق مؤلفة من ١٤ لواء الى مجموعة وى لى هوانغ ؛ وفرقتان مؤلفتان من ستة ألوية الى مجموعة فو تسوه يـى ؛ وفى الجبهة الجنوبية ضمت ست فرق مؤلفة من تسعة ألوية الى مجموعة قو تشو تونغ ؛ ولواءان الى مجموعة هو تسونغ نان ؛ فبلغت الزيادة الاجمالية ١١ فرقة أى ٣١ لواء . ونتج عن ذلك أن جيش الكومينتانغ يبلغ الآن ١٠٤ فرق بدل ٩٣ فرقة ، أى ٢٧٩ لواء بدل ٢٤٨ لواء . ولكن ، أولا ، ليس للفرق الست المؤلفة من الـ ٢٩ لواء التى أبدناها فى الأشهر الأخيرة (الى ٢٠ مارس) سوى اسم بلا مسمى لأنها لم تجد الوقت لتجديد بنائها أو اكمالها ، وقد لا يتمكن بعضها من القيام بذلك مطلقا . وعليه ، لم يعد جيش الكومينتانغ فى الوقت الراهن يحوز فى الواقع سوى ٩٨ فرقة مؤلفة من ٢٥٠ لواء . أى بزيادة خمس فرق وهمية ولواءين حقيقيين فقط منذ الصيف الماضى. وثانيا ليس بين الـ ٢٥٠ لواء الموجودة حقا سوى ١١٨ لواء لم تتلق ضربات ساحقة من قبل قواتنا . أما الـ ١٣٢ لواء الأخرى فانها اما أبادها جيشنا مرة أو مرتين أو حتى ثلاث مرات ، ثم أكملت من جديد ؛ واما تلقت ضربات ساحقة مرة أو مرتين أو حتى ثلاث مرات (ابادة لواء تعنى القضاء عليه بصورة كاملة أو على معظمه ؛ أما انزال ضربة ساحقة به فيعنى ابادة فوج واحد منه أو أكثر ولكن ليس قواته الرئيسية) ، ولقد انحطت معنوياتها انحطاطا كثيرا وضعفت قدرتها القتالية ضعفا شديدا . وبين الـ ١١٨ لواء التى لم تتلق بعد ضربات ساحقة ، تؤلف بعض الألوية من مجندين جدد دربوا فى الخط الثانى ،

وبعضها الآخر من القوات المحلية والقوات العميلة التى قد رقيت أو أعيد تنظيمها ، فقدرتها القتالية ضعيفة جدا . وثالثا انخفض عدد قوات الكومينتانغ أيضا . فقبل يوليو ١٩٤٦ ، كانت تعد مليونى رجل من القوات النظامية ، و ٧٣٨ ألف رجل من القوات غير النظامية ، و ٣٦٧ ألفا من الوحدات الخاصة ، و ١٩٠ ألفا من القوات البحرية والجوية ، وأخيرا مليونا وعشرة آلاف فى دوائر الخدمات والمدارس العسكرية ، أى أربعة ملايين و ٣٠٥ آلاف رجل اجمالا . وفى فبراير ١٩٤٨ ، كان لدى الكومينتانغ مليون و ٨١٠ آلاف رجل من القوات النظامية ، و ٥٦٠ ألفا من القوات غير النظامية ، و٢٨٠ ألفا من الوحدات الخاصة ، و١٩٠ ألفا من القوات البحرية والجوية ، و٨١٠ آلاف فى دوائر الخدمات والمدارس العسكرية ، أى ثلاثة ملايين و ٦٥٠ ألف رجل اجمالا . وذلك يعنى انخفاضا قدره ٦٥٥ ألف رجل . وقد أنزل جيشنا بقوات الكومينتانغ ، خلال الـ ١٩ شهرا المنصرمة ، من يوليو ١٩٤٦ الى يناير ١٩٤٨ ، خسائر تبلغ مليونا و ٩٧٧ ألف رجل (الاحصاءات لشهر فبراير والنصف الأول من مارس لم تتم بعد ولكن العدد يقرب من ١٨٠ ألف رجل) ، وبتعبير آخر لم يفقد الكومينتانغ أكثر من مليون رجل جندهم خلال الحرب فحسب ، بل وخسر أيضا قسما كبيرا من القوات التى كان يملكها فى الأصل . وفى هذه الظروف اتخذ الكومينتانغ سياسة معاكسة لسياستنا ، فانه لم يجهد لاكمال عدد أفراد ألويته وانما سعى الى تخفيض عدد أفراد كل لواء وزيادة عدد تسميات الألوية . ففى عام ١٩٤٦ كان كل لواء كومينتانغى يضم زهاء ثمانية آلاف رجل وسطيا ، أما الآن فلا يتعدى وسطيا ستة آلاف وخمسمائة رجل تقريبا . ومن الآن فصاعدا لا تنفك الأراضى التى يحتلها جيشنا تتسع فى حين أن موارد الكومينتانغ من الرجال والأغذية سوف تنقص يوما عن يوم ، فمن المحتمل أنه فى مدى عام كامل من المعارك ، أى الى الربيع القادم ، قد يتساوى

تقريبا جيشنا وجيش الكومينتانغ من حيث العدد . ان مبدأنا يقوم فى التقدم بخطى ثابتة والضرب بصورة أكيدة دون السعى الى نتائج سريعة ، بل بذل كل مجهوداتنا فى أن نبيد وسطيا حوالى ثمانية ألوية من قوات الكومينتانغ النظامية فى الشهر ، أى حوالى مائة لواء سنويا . والواقع أن هذا الرقم قد تم تجاوزه منذ الخريف الماضى ويمكن تجاوزه من الآن فصاعدا بمقدار أكبر. اذن ، وبالامكان ابادة جميع قوات الكومينتانغ فى مدى خمسة أعوام تقريبا (ابتداء من يوليو ١٩٤٦) (٦) .

٦ — ان العدو فى الجبهتين الجنوبية والشمالية مازال يملك حاليا قوات احتياطية هامة فى منطقتين يمكن أن يشن بها حملات هجومية ، الأمر الذى يجعل قواتنا هناك فى وضع صعب موقتا . وتقع المنطقة الأولى فى جبال دابيه حيث يملك العدو ١٤ لواء احتياطيا تقريبا . والمنطقة الثانية تقع فى شمال نهر هوايخه حيث يحوز العدو زهاء ١٢ لواء احتياطيا. وقد احتفظت قوات الكومينتانغ فى هاتين المنطقتين بالمبادرة (احتفظت بالمبادرة فى المنطقة الواقعة فى شمال نهر هوايخه لأننا سحبنا تسعة ألوية رئيسية لارسالها الى شمال النهر الأصفر بغية اراحتها واعادة تنظيمها وتدريبها لأجل استخدامها فى مناطق أخرى) . كانت قوات العدو على جميع الجبهات الأخرى فى وضع سلبى ومعرضة لهجماتنا . وان الجبهات التى يلائمنا الوضع فيها للغاية هى الشمال الشرقى وشاندونغ والشمال الغربى وشمالى جيانغسو ومنطقة شانشى — تشاهار — خبى ، ومنطقة شانشى — خبى — شاندونغ — خنان وكذلك الأراضى الواسعة الممتدة الى غرب سكة حديد تشنغتشو — هانكو ، والى شمال نهر اليانغتسى وجنوب النهر الأصفر .

ملاحظات

(١) انظر الملاحظة (٨) فى مقالة « الوضع الراهن ومهماتنا » الواردة فى هذا المجلد .

(٢) فى أكتوبر ١٩٤٧ ، أمرت حكومة الكومينتانغ الرجعية بحل العصبة الديمقراطية . وبضغط من رجعيى الكومينتانغ أصدرت بعض العناصر المترددة فى هذه العصبة بيانا حول حلها وايقاف نشاطها . وفى ذلك الحين كانت الأحزاب الديمقراطية الأخرى تتعرض أيضا للظلم من قبل رجعيى الكومينتانغ ، ومن المستحيل أن تعمل علنا فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ . وفى يناير ١٩٤٨ ، عقد شن جيون رو وغيره من قادة العصبة الديمقراطية اجتماعا فى هونغ كونغ وقرروا اعادة تشكيل هيئة قيادة العصبة واستئناف نشاط هذه العصبة . وفى الشهر ذاته شكل لى جى شن وغيره من أعضاء الجناح الديمقراطى فى الكومينتانغ لجنة الكومينتانغ الثورية فى هونغ كونغ . وقبلت هاتان المنظمتان آراء الحزب الشيوعى الصينى حول الوضع فى ذلك الحين وأصدرت كل منهما بيانا دعت فيه الى التحالف مع الحزب الشيوعى الصينى والأحزاب الديمقراطية الأخرى والاطاحة بحكم تشيانغ كاى شيك الدكتاتورى ومعارضة تدخل الولايات المتحدة المسلح فى شؤون الصين الداخلية . وقبلت العناصر المترددة فى العصبة الديمقراطية حينذاك هذه الشعارات أيضا .

(٣) عقد رجعيو الكومينتانغ فى نانجينغ من ٢٩ مارس الى أول مايو ١٩٤٨ " جمعية وطنية " مزيفة " انتخبت " تشيانغ كاى شيك " رئيسا للجمهورية " ولى تسونغ رن " نائبا لرئيسها " .

(٤) فى مايو ١٩٤٨ تحقق اندماج منطقة شانشى – تشاهار – خبى المحررة ومنطقة شانشى – خبى – شاندونغ – خنان المحررة ، وأنشىء المجلس الادارى الموحد لشمالى الصين ومنطقة شمالى الصين العسكرية . وفى أغسطس العام ذاته أطلق على المجلس الادارى الموحد لشمالى الصين اسم الحكومة الشعبية لشمالى الصين .

(٥) بدأ باى تشونغ شى الهجوم على منطقة جبال دابيه فى ديسمبر ١٩٤٧ بـ ٣٣ لواء .

(٦) فى ذلك الحين كان يقدر الوقت اللازم لابادة جميع قوات الكومينتانغ بخمسة أعوام تقريبا . وفيما بعد قصرت الفترة المرتقبة الى ثلاثة أعوام ونصف عام . انظر مقالة « تغير هائل فى وضع الصين العسكرى » الواردة فى هذا المجلد .

خطاب فى مؤتمر الكوادر بمنطقة شانشى - سوييوان المحررة

(أول ابريل – نيسان – ١٩٤٨)

أيها الرفاق ! أود اليوم أن أحدثكم بصورة رئيسية عن بعض القضايا المتعلقة بعملنا فى منطقة شانشى – سوييوان المحررة ، ثم عن بعض القضايا المتعلقة بعملنا فى كل البلاد .

١

أرى أن عمل الاصلاح الزراعى وعمل تعزيز الحزب اللذين جريا خلال العام الماضى فى المنطقة التى يقودها مكتب شانشى – سوييوان الفرعى التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، قد تكللا بالنجاح .

وهذا يمكن معاينته من ناحيتين ، فمن ناحية كافحت منظمة الحزب فى شانشى – سوييوان انحرافات يمينية ، وشنت نضالات جماهيرية ، وأنجزت أو تنجز عمل الاصلاح الزراعى وعمل تعزيز الحزب فيما بين مليونين وبضع مئات الألوف من مجموع سكان المنطقة البالغ تعداده أكثر من ثلاثة ملايين . ومن ناحية أخرى ، صححت انحرافات " يسارية " حدثت فى هاتين الحملتين ، وبذلك سارت بكل عملها فى طريق تطور سليم . ومن هاتين

الناحيتين ، أعتبر أن كلا من عمل الاصلاح الزراعى وعمل تعزيز الحزب فى منطقة شانشي ــ سوييوان المحررة ، كان ناجحا .

يقول شعب منطقة شانشي ــ سوييوان المحررة " لن يجرؤ أحد بعد الآن على أن يسلك سلوكا اقطاعيا ، ولن يجرؤ أحد على ممارسة الظلم ، ولن يجرؤ أحد على ارتكاب الفساد ." ذلك هو الاستنتاج الذى استخلصه شعب منطقة شانشي ــ سوييوان المحررة من عملنا فى الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب . فعندما يقول : " لن يجرؤ أحد على أن يسلك سلوكا اقطاعيا " ، يعنى أنه بفضل النضال الذى شنه تحت قيادتنا دمر أو يدمر نظام الاستغلال الاقطاعى فى المناطق المحررة الحديثة وبقايا هذا النظام فى المناطق المحررة القديمة وشبه القديمة . وعندما يقول " لن يجرؤ أحد على ممارسة الظلم ، ولن يجرؤ أحد على ارتكاب الفساد " ، يقصد أنه كانت فى منظمات حزبنا وأجهزة حكومتنا توجد الى درجة معينة ظاهرة خطيرة من عدم النقاوة فى التركيب الطبقى وأسلوب العمل ، فقد تسرب عدد من العناصر السيئة الى هذه المنظمات والأجهزة ، ونما الأسلوب البيروقراطى لدى عدد من الأفراد ، وأساءوا استخدام سلطاتهم فى ظلم الشعب ، واستخدموا الأساليب الاجبارية والأوامرية لتنفيذ المهمات مثيرين بذلك استياء الجماهير ، أو ارتكبوا جرائم الفساد أو انتهكوا مصالح الجماهير ، ولكن هذه الأحوال قد تغيرت تغيرا جذريا بفضل عمل الاصلاح الزراعى وعمل تعزيز الحزب خلال سنة مضت .

لقد قال لى أحد الرفاق الحاضرين : " ان ما كان خطرا مميتا علينا أزيل الآن ، وما لم يكن عندنا ظهر اليوم الى حيز الوجود . " وهو يقصد بما كان خطرا مميتا ، الظاهرة الخطيرة من عدم النقاوة فى التركيب الطبقى وأسلوب العمل فى منظمات الحزب وأجهزة الحكومة والاستياء الذى أثارته بين الجماهير . ان هذه الظاهرة أزيلت الآن تماما . ويعنى بما لم يكن عندنا ظهر اليوم الى

حيز الوجود ، اتحادات الفلاحين الفقراء والجمعيات الفلاحية الجديدة ومجالس نواب الشعب على مستوى المركز والقرية ، والجو الجديد الذى يسود الريف نتيجة عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب .

انى أرى أن هذه التعليقات تتفق والواقع .

هذا هو النجاح العظيم لعمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب فى منطقة شانشى – سوييوان المحررة . انه الوجه الأول من النجاح . وعلى هذا الأساس فقط استطاعت منظمة الحزب فى شانشى – سوييوان خلال سنة مضت أن تنجز الخدمات الحربية الهائلة لدعم حرب التحرير الشعبية العظيمة . ولولا النجاح فى عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب لكان من الصعب انجاز مثل هذه المهمات العسكرية الضخمة .

ومن ناحية أخرى صححت منظمة الحزب فى شانشى – سوييوان انحرافات "يسارية" حاصلة فى مجرى العمل . فهناك ثلاثة انحرافات رئيسية من هذا النوع . أولا ، حصل فى أمكنة عديدة لدى تحديد الانتماء الطبقى أن صنف خطأ فى فئة ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء شغيلة عديدون لم يمارسوا الاستغلال الاقطاعى أو مارسوه بقدر ضئيل ، هكذا وسع نطاق تسديد الضربات خطأ ونسى هذا المبدأ الاستراتيجى البالغ الأهمية ، وهو أنه فى عمل الاصلاح الزراعى يمكننا وينبغى لنا أن نوحد حوالى ٩٢ بالمائة من العائلات أو زهاء ٩٠ بالمائة من السكان فى الريف ، أى كل الشعب الكادح فى الريف ، بغية تشكيل جبهة متحدة ضد النظام الاقطاعى . وقد صحح هذا الانحراف الآن . وبالتالى عاد الاطمئنان الى السكان الى حد كبير ، وتوطدت الجبهة المتحدة الثورية . ثانيا ، فى أثناء عمل الاصلاح الزراعى انتهكت مصالح المؤسسات الصناعية والتجارية العائدة لملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء ، وفى أثناء النضال لكشف النشاطات المعادية للثورة فى الميدان الاقتصادى تخطيت الحدود

المرسومة ، وفى السياسة الضرائبية ألحق ضرر بالصناعة والتجارة . تلك هى الانحرافات " اليسارية " فى معاملة الصناعة والتجارة . وقد صححت الآن هى أيضا ، مما أعطى للصناعة والتجارة القدرة على الانبعاث والتطور . ثالثا ، خلال النضالات الحادة لتحقيق الاصلاح الزراعى خلال سنة مضت ، لم تتمسك منظمة الحزب فى شانشى – سوييوان تمسكا حازما ومن غير التباس ، بسياسة حزبنا التى تمنع بشدة الضرب والقتل بدون تمييز ، ونتيجة لذلك تم فى بعض الأماكن اعدام بعض ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء خلال الاصلاح الزراعى دون أن تكون هناك ضرورة لذلك ، فأتيح للعناصر السيئة فى الريف أن تفيد من الوضع لتنتقم بقتل عدد من الشغيلة بصورة فظيعة . اننا نعتبر أنه من الضرورى والصحيح اطلاقا أن تحكم المحاكم الشعبية والحكومات الديمقراطية بالاعدام على أولئك المجرمين الكبار الذين قاموا بصورة نشيطة وخطرة بمحاربة الثورة الديمقراطية الشعبية وتخريب عمل الاصلاح الزراعى ، أى أولئك المعادين للثورة والطغاة المحليين الذين اقترفوا فظاعات . وبدون ذلك لا يمكن انشاء النظام الديمقراطى . ولكن جميع الرجال العاديين الذين يقفون الى جانب الكومينتانغ والعناصر العادية من ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء والعناصر الأقل ذنبا يجب أن يمنع قتلهم . وبالاضافة الى ذلك ، يحظر على المحاكم الشعبية أو الحكومات الديمقراطية أن تستخدم التعذيب الجسدى فى استجواب المجرمين . وقد صححت أيضا الانحرافات من هذا النوع التى حصلت خلال سنة مضت فى منطقة شانشى – سوييوان المحررة .

الآن ، وقد صححت جميع الانحرافات السالفة الذكر تصحيحا جديا ، نستطيع أن نقول على أساس البراهين ان كل العمل الذى تحت قيادة مكتب شانشى – سوييوان الفرعى التابع للجنة المركزية بدأ يسير فى طريق تطور سليم .

ان أهم أسلوب أساسى فى العمل يجب على جميع الشيوعيين أن يضعوه

بحزم نصب أعينهم هو أن يقرروا سياسة العمل وفقا للظروف الواقعية . واذا درسنا أسباب وقوعنا فى الأخطاء ، وجدنا أنها جميعا تعود الى أننا وضعنا سياسة عملنا بناء على تصوراتنا الذاتية مبتعدين عن الظروف الواقعية فى زمانها ومكانها . يجب أن يكون هذا درسا لجميع الرفاق .

أما بشأن تعزيز منظمات الحزب القاعدية فانكم استفدتم ، تبعا لتوجيه اللجنة المركزية حول عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب فى المناطق المحررة القديمة وشبه القديمة (١) ، من تجربة تعزيز الحزب المكتسبة فى محافظة بينغشان فى منطقة شانشى – تشاهار – خبى المحررة ، أى انكم دعوتم من بين الجماهير اللاحزبية العناصر النشيطة لحضور اجتماعات فروع الحزب ، وطورتم فيها النقد والنقد الذاتى لتخليص منظمات الحزب من حالة عدم النقاوة فى التركيب الطبقى أو فى أسلوب العمل ، ولتمكين الحزب من أن يوثق صلاته بجماهير الشعب . ان ذلك سيمكنكم من أن تنجزوا كل عمل تعزيز منظمات الحزب انجازا صحيحا .

أما بالنسبة الى أعضاء الحزب والكوادر الذين ارتكبوا أخطاء ومايزال يمكن تثقيفهم ، علما بأنهم يختلفون عن أولئك الذين لا يمكن تقويمهم ، فيجب تثقيفهم جميعا وليس التخلى عنهم ، مهما كان منشؤهم الطبقى . لقد طبقتم هذه السياسة أو تطبقونها الآن ، وهذا عمل صحيح أيضا .

وفى النضال ضد النظام الاقطاعى ، فان انشاء مجالس نواب الشعب على مستوى المركز والقرية (أو الناحية) على أساس اتحادات الفلاحين الفقراء والجمعيات الفلاحية يعتبر تجربة ثمينة للغاية . ان مجلس نواب الشعب الحقيقى هو فقط ذلك المجلس القائم على ارادة جماهير الشعب الغفيرة حقا . وبالامكان الآن أن تتشكل مجالس نواب الشعب هذه فى جميع المناطق المحررة . ويجب أن يصبح المجلس من هذا النوع ، حال انشائه ، هيئة سلطة الشعب المحلية ،

وينبغي أن تخول جميع السلطات اللازمة له وللمجلس الحكومي المنتخب من قبله . وعندذاك ، سوف تصبح اتحادات الفلاحين الفقراء والجمعيات الفلاحية مساعدتين لهما . كنا نفكر فى انشاء مجالس نواب الشعب فى مختلف المناطق الريفية بعد أن يتم الاصلاح الزراعي فيها بصورة أساسية . أما الآن وقد أثبتت تجربتكم والتجربة المكتسبة فى مناطق محررة أخرى أنه من الممكن والضرورى أن تنشأ فى مجرى النضال من أجل الاصلاح الزراعي مجالس نواب الشعب على مستوى المركز والقرية والمجالس الحكومية المنتخبة من قبلها ، فعليكم أن تواصلوا هذا العمل . وينبغي لجميع المناطق المحررة أن تسير على هذا النحو . وعندما يعم انشاء مجالس نواب الشعب على مستوى المركز والقرية ، يصبح بالامكان انشاء مجالس نواب الشعب على مستوى المحافظة . وعندما تنشأ مجالس نواب الشعب على مستوى المحافظة وما دونها ، يسهل انشاؤها على مستوى ما فوق المحافظة . وينبغي لمجالس نواب الشعب على مختلف المستويات أن تضم ، بقدر الامكان ، ممثلي جميع الفئات الديمقراطية — العمال والفلاحين والحرفيين المستقلين وأصحاب المهن الحرة والمثقفين والصناعيين والتجار من البرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين . وبدهي ، يجب ألا نكون هذا التمثيل تكوينا آليا ، وانما ينبغي أن ننجز بصورة طبيعية لاآلية مهمة توحيد جميع الفئات الديمقراطية على أساس التمييز بين المناطق الريفية ذات البلدات والمناطق الريفية التي لا توجد فيها بلدات ، وبين البلدات الكبيرة والصغيرة ، وبين المدن والمناطق الريفية .

وخلال النضالات الجماهيرية الكبرى لأجل الاصلاح الزراعي وتعزيز الحزب ، قد ثقفت وكونت عشرات الآلاف من العناصر النشيطة والكوادر . انهم مرتبطون بالجماهير ، ومن أنفس الثروات لجمهورية الصين الشعبية . فينبغي لنا من الآن فصاعدا أن نعزز تثقيفهم لكي يتقدموا باطراد فى عملهم .

وفى الوقت ذاته ، يجب تحذيرهم بألا يغتروا أبدا بالنجاحات والاطراءات معجبين بأنفسهم .

ونحن ، نظرا لكل هذا ، نظرا للنجاحات فى النواحى المذكورة أعلاه ، نستطيع القول ان منطقة شانشى – سوييوان المحررة هى اليوم أكثر توطدا منها فى أى وقت مضى . وكذلك توطدت تلك المناطق المحررة الأخرى التى سارت على نفس الطريق .

٢

ان الأسباب الرئيسية فى تحقيق النجاحات المذكورة أعلاه فى منطقة شانشى– سوييوان المحررة تعود ، فيما يختص بالقيادة ، الى ما يلى : ١) عقد مكتب شانشى – سوييوان الفرعى فى يونيو الماضى اجتماعا لأمناء لجان الحزب للمناطق الادارية بمساعدة الرفيق كانغ شنغ الذى كان يعمل فى قرية هاوجيابوه الادارية لمحافظة لينشيان فى ربيع وصيف العام الماضى . ونقد هذا الاجتماع الانحرافات اليمينية التى ظهرت فى العمل سابقا ، وكشف كشفا تاما عن الظاهرة الخطيرة وهى الحيد فى شتى الأشكال عن خط الحزب ، وقرر السياسة حول القيام جديا بعمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب . وكان هذا الاجتماع ناجحا من حيث الأساس . ولولاه لما نجح هذا العمل الضخم ، عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب . أما نواقص هذا الاجتماع فهى أنه لم يضع سياسات عمل مختلفة حسب اختلاف ظروف المناطق المحررة القديمة وشبه القديمة والمناطق المحررة الحديثة ؛ واتخذ سياسة " يسارية " فى تحديد الانتماء الطبقى ؛ وشدد كثيرا ، فى مسألة كيفية تدمير النظام الاقطاعى ، على الكشف عن الممتلكات التى طمرها ملاك الأراضى فى الأرض ؛ وبصدد التصرف ازاء مطالب الجماهير

لم يعمد الى تحليل حصيف لها ، وطرح شعارا غامضا " افعلوا كل ما تريده الجماهير" . وفيما يتعلق بهذه المسألة الأخيرة التى هى مسألة العلاقات بين الحزب والجماهير ، يجب أن تعالج على النحو التالى : ينبغى للحزب أن يقود الجماهير فى تحقيق جميع أفكارها الصحيحة على ضوء الظروف ؛ وكما ينبغى له أن يثقف الجماهير لتصحح الأفكار غير الصحيحة التى تظهر فى صفوفها . ان اجتماع أمناء لجان الحزب للمناطق الادارية أكد فقط على واجب الحزب فى تنفيذ أفكار الجماهير ، بينما أهمل الاشارة الى واجب الحزب فى تثقيف وقيادة الجماهير ، هذا الاهمال الذى ترك فيما بعد تأثيرا غير صحيح على الرفاق فى بعض المناطق ، وزاد من أخطائهم الذيلية . ٢) وفى يناير هذا العام ، اتخذ مكتب شانشى — سوييوان الفرعى تدابير ملائمة لتصحيح الانحرافات " اليسارية " . وقد طبقت هذه التدابير بعد عودة رفاق المكتب الفرعى من اجتماع ديسمبر الذى عقدته اللجنة المركزية (٢) . وبهذا الصدد ، أصدر المكتب الفرعى توجيها من خمس نقاط (٣) . وكانت تدابير التصحيح هذه تطابق رغبات الجماهير أيما تطابق ، ونفذت بسرعة وجذرية بحيث صححت جميع الانحرافات " اليسارية " تقريبا فى فترة من الزمن وجيزة .

٣

كان الخط القيادى لمنظمة الحزب فى شانشى — سوييوان ، خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، صحيحا من حيث الأساس . وقد تجلى ذلك فى تحقيق تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وفى بعث وتطوير الانتاج الزراعى وأعمال الغزل والحياكة المنزلية والصناعة الحربية وبعض فروع الصناعة الخفيفة ، الى حد كبير نسبيا ، وفى ارساء أسس المنظمات الحزبية واقامة حكومة

ديمقراطية وانشاء جيش شعبى من حوالى مائة ألف رجل . انه بالاعتماد على كل هذه الأعمال كأساس ، قد استطعنا أن نخوض حرب المقاومة ضد اليابان بظفر ونصد هجمات يان شى شان والرجعيين الآخرين . وبالطبع كان للحزب والحكومة نواقص خلال تلك الفترة ، وهى تتمثل ، كما يتضح الآن لنا تماما ، فى درجة معينة من عدم النقاوة فى التركيب الطبقى وفى أسلوب العمل ، وكذلك فيما نجم عنها من الظواهر المؤسفة العديدة فى العمل . ولكن العمل خلال حرب المقاومة ضد اليابان كان مثمرا على وجه العموم . فقد وفر لنا ظروفا مؤاتية نعتمد عليها فى سحق هجمات تشيانغ كاى شيك المعادية للثورة بعد استسلام اليابان . ان النواقص أو الأخطاء لقيادة منظمة الحزب فى شانشى – سوييوان خلال حرب المقاومة ضد اليابان تجسدت بصورة أساسية فى عدم الاعتماد على أوسع الجماهير للتغلب على درجة معينة من عدم النقاوة فى التركيب الطبقى وأسلوب العمل داخل منظمات الحزب وأجهزة الحكومة ، وما ترتب على ذلك من الظواهر المؤسفة فى العمل ، وهذه المهمة متروكة لكم لتحقيقها الآن . وأحد الأسباب المؤدية الى الظواهر المذكورة أعلاه هو أن بعض الرفاق القياديين فى منطقة شانشى – سوييوان المحررة فى ذلك الحين لم يقفوا على الكثير من أوجه وضع الحزب والجماهير الحقيقى ويجب أن يكون هذا أيضا عبرة لرفاقنا .

٤

ان المهمة الملقاة على عاتق منظمة الحزب فى شانشى – سوييوان بعد اليوم هى بذل أكبر المجهودات لاكمال عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب ومواصلة تطوير ودعم حرب التحرير الشعبية ، ولتلافى زيادة أعباء الشعب بل

تخفيفها بصورة مناسبة ، ولبعث وتطوير الانتاج . أنتم تعقدون الآن اجتماعا خاصا بالانتاج . وخلال السنوات القليلة القادمة يكون هدف بعث الانتاج وتطويره هو تحسين معيشة الشعب من جهة ، ودعم حرب التحرير الشعبية من جهة أخرى . ان لديكم زراعة وصناعة حرفية واسعتى الانتشار وكذلك بعض الصناعات الخفيفة والثقيلة التى تستخدم الماكنات . وآمل بأن تعملوا على خير وجه فى قيادة هذه المؤسسات الانتاجية ، والا فلا يمكن أن تعدوا ماركسيين جيدين . فى ميدان الزراعة ، انهارت جميع فرق تبادل العمل والتعاونيات (٤) التى كانت فى أيدى عناصر بيروقراطية ولم تفعل سوى الاضرار بجماهير الشعب ، وهذا مفهوم تماما ، وليس فيه ما يؤسف عليه أبدا . ان مهمتكم هى أن تبذلوا العناية فى صيانة وتطوير فرق تبادل العمل والتعاونيات وغيرها من المنظمات الاقتصادية الضرورية ، التى حظيت بتأييد جماهير الشعب ، وتعمموها فى كل مكان .

٥

ان الوضع الوطنى أمر يهم رفاقنا . ومنذ أن أقر المؤتمر الزراعى الوطنى الذى عقده الحزب فى العام الماضى تبنى سياسة جديدة وتطوير عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب ، عقدت فى جميع المناطق المحررة تقريبا ، مؤتمرات كبرى للكوادر حول تعزيز الحزب والاصلاح الزراعى ، وقد نقدت فيها الأفكار اليمينية الموجودة فى الحزب ، وكشفت الظاهرة الخطيرة المتمثلة فى وجود درجة معينة من عدم النقاوة فى التركيب الطبقى وأسلوب العمل فى الحزب . وفيما بعد اتخذت تدابير ملائمة فى مناطق عديدة ، وصححت أو تصحح الانحرافات " اليسارية " . وهكذا استطاع حزبنا أمام وضع سياسى جديد ومهام سياسية

جديدة أن يسير بعمله فى كل البلاد فى طريق تطور سليم . وفى الأشهر الأخيرة استغل جيش التحرير الشعبى بجميع وحداته تقريبا الفترات المتخللة بين المعارك للقيام بعمل اعادة التنظيم والتدريب على نطاق واسع . وجرى هذا العمل فى ظل قيادة سديدة ونظام تام وبأسلوب ديمقراطى ، مما أثار حماسة ثورية بين الجماهير الغفيرة من القواد والمقاتلين ، ومكنهم من ادراك هدف الحرب بوضوح ، ووضع حدا لبعض الاتجاهات الايديولوجية غير الصحيحة والظواهر المؤسفة التى ظهرت فى الجيش ، وثقف الكوادر والجنود ، وزاد قدرة الجيش القتالية الى أبعد الحدود . يجب علينا أن نواصل من الآن فصاعدا تطوير حركة تعزيز الجيش الديمقراطية الجماهيرية هذه من طراز جديد. ويمكنكم أن تروا بوضوح أن عدونا الكومينتانغ عاجز عن القيام بأى من هذه الأعمال ذات الأهمية التاريخية الكبرى — تعزيز الحزب وتعزيز الجيش والاصلاح الزراعى — التى أنجزناها جميعا . ونحن من جانبنا نجهد ببالغ الجدية فى تذليل نواقصنا ، ووحدنا كل الحزب وكل الجيش حتى أصبحوا كرجل واحد، وجعلناهم يرتبطون ارتباطا وثيقا مع جماهير الشعب ، وننفذ بصورة فعالة كل السياسات والتكتيكات المرسومة من قبل اللجنة المركزية لحزبنا ، ونخوض بظفر حرب التحرير الشعبية . أما من جانب عدونا ، فكل شيء على النقيض . انهم منغمسون فى الفساد ، وتمزقهم نزاعات داخلية متزايدة لا سبيل الى تسويتها ، وقد نبذهم الشعب نبذا تاما ، ووقعوا فى عزلة كاملة ، ومنوا بالهزائم المتلاحقة فى ساحة القتال ، ولذا يسيرون الى حتفهم حتما ، هذا هو الوضع كله كما نراه على ضوء المقارنة بين الثورة والثورة المضادة فى الصين .

ازاء هذا الوضع ، ينبغى لجميع الرفاق فى الحزب أن يتمسكوا بشدة بخط الحزب العام ، أى خط الثورة الديمقراطية الجديدة . فالثورة الديمقراطية الجديدة ليست كأية ثورة أخرى ، وانما يمكن ويجب أن تكون ثورة تخوضها الجماهير

الشعبية الواسعة بقيادة البروليتاريا ضد الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية . وهذا يعنى أن القيادة فى هذه الثورة لا يمكن أن تقوم بها أية طبقة أخرى وأى حزب آخر ، وانما يمكن ويجب أن تقوم بها البروليتاريا والحزب الشيوعى الصينى . وهذا يعنى أن الجبهة المتحدة المتكونة ممن يشتركون فى هذه الثورة جبهة واسعة جدا تضم العمال والفلاحين والحرفيين المستقلين وأصحاب المهن الحرة والمثقفين والبرجوازية الوطنية وأولئك الوجهاء المستنيرين المنفصلين عن طبقة ملاك الأراضى ، وهم يشكلون ما نسميه بالجماهير الشعبية الواسعة . والدولة والحكومة اللتان سوف تنشئهما هذه الجماهير الشعبية الواسعة هما جمهورية الصين الشعبية والحكومة الائتلافية الديمقراطية التى تقودها البروليتاريا وتستند الى تحالف جميع الطبقات الديمقراطية . ان الأعداء الذين يطاح بهم فى هذه الثورة انما يمكن ويجب أن يكونوا الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية . والتعبير المركز عن جميع هؤلاء الأعداء هو الحكم الرجعى لكومينتانغ تشيانغ كاى شيك .

ان الاقطاعية هى حليف الامبريالية والرأسمالية البيروقراطية وأساس حكمهما. ولهذا فان اصلاح النظام الزراعى هو المحتوى الأساسى للثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين . والخط العام للاصلاح الزراعى هو الاعتماد على الفلاحين الفقراء والاتحاد مع الفلاحين المتوسطين والغاء نظام الاستغلال الاقطاعى بخطوات مرسومة وعلى أساس من التمييز ، وتطوير الانتاج الزراعى . والقوة الأساسية التى يمكن ويجب الاعتماد عليها فى الاصلاح الزراعى هى فقط الفلاحون الفقراء . ان هذه الفئة ــ الفلاحين الفقراء ــ تشكل مع الفلاحين الأجراء حوالى ٧٠ بالمائة من سكان الريف الصينى . فالمهمة الرئيسية والمباشرة للاصلاح الزراعى هى تلبية مطالب جماهير الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء . ولا بد من الاتحاد مع الفلاحين المتوسطين فى الاصلاح الزراعى ، وعلى الفلاحين

الفقراء والفلاحين الأجراء أن يتحالفوا مع الفلاحين المتوسطين الذين يشكلون حوالى ٢٠ بالمائة من سكان الريف فى جبهة متحدة وطيدة ، والا فانهم سوف يجدون أنفسهم فى عزلة وسوف ينتهى الاصلاح الزراعى بالفشل . ان احدى مهمات الاصلاح الزراعى هى تلبية مطالب بعض الفلاحين المتوسطين . ويجب السماح لقسم من الفلاحين المتوسطين أن يملك من الأرض ما يزيد على متوسط ما يناله الفلاحون الفقراء . اننا نؤيد مطلب الفلاحين بالتوزيع المتساوى للأرض، ذلك لتسهيل استنهاض جماهير الفلاحين الغفيرة للقضاء بسرعة على نظام ملكية الأراضى الذى تمارسه طبقة ملاك الأراضى الاقطاعية ، وليس للدعوة الى المساواة المطلقة . ومن يدع الى المساواة المطلقة فهو مخطئ . وفى الريف تشيع الآن فكرة داعية الى تخريب الصناعة والتجارة ومنادية بالمساواة المطلقة فى توزيع الأرض ، ان هذه الفكرة طبيعتها رجعية ومتخلفة وتقهقرية . وعلينا أن ننتقدها . ان ما يوجه الاصلاح الزراعى ضده يكون فقط وينبغى أن يكون نظام الاستغلال الاقطاعى الذى تمارسه طبقة ملاك الأراضى والفلاحون الأغنياء من الطراز القديم ، ويجب ألا تنتهك مصالح البرجوازية الوطنية ولا مصالح المؤسسات الصناعية والتجارية التى يديرها ملاك الأراضى والفلاحون الأغنياء ، ويجب الاحتراس بصورة خاصة من انتهاك مصالح الفلاحين المتوسطين والحرفيين المستقلين وأصحاب المهن الحرة والفلاحين الأغنياء من الطراز الجديد، الذين لا يمارسون الاستغلال أو يمارسونه بمقدار طفيف . ان هدف الاصلاح الزراعى هو الغاء نظام الاستغلال الاقطاعى أى القضاء على ملاك الأراضى الاقطاعيين كطبقة لا كأفراد . ولهذا ينبغى أن يوزع على مالك الأراضى القسط ذاته من الأرض والممتلكات الذى يوزع على الفلاح ، ويجب أن يتعلم العمل الانتاجى ، ويشترك فى ركب حياة البلاد الاقتصادية . وباستثناء أولئك المعادين للثورة والطغاة المحليين الذين اقترفوا فظاعات فحقدت عليهم

جماهير الشعب الغفيرة حقدا عميقا والذين يمكن وينبغي أن يعاقبوا اذا ثبت اجرامهم ، ينبغي اتباع سياسة تسامح ازاء الجميع ، وحظر الضرب والقتل بدون تمييز . ان نظام الاستغلال الاقطاعي يجب أن يلغي بخطوات مرسومة أي حسب تكتيك موضوع . وعلينا ، عند شن النضال ، أن نقرر تكتيكنا حسب الظروف المحيطة بنا وحسب مستوى الوعي السياسي والتنظيم لدى جماهير الفلاحين ، وعلينا ألا نحاول الغاء كل نظام الاستغلال الاقطاعي ذات صبيحة . ونظرا الى الظروف الواقعية لنظام الاستغلال الاقطاعي في الريف الصيني ، فان مجمل نطاق تسديد الضربات في الاصلاح الزراعي ينبغي ألا يتعدى ، على وجه العموم ، زهاء ٨ بالمائة من العائلات أو قرابة ١٠ بالمائة من السكان في الريف . أما في المناطق المحررة القديمة وشبه القديمة فينبغي أن تكون النسبة المئوية حتى دون ذلك . ومن الخطر توسيع نطاق تسديد الضربات خطأ دون أخذ الظروف الواقعية بعين الاعتبار . وزيادة على ذلك ، ففي المناطق المحررة الحديثة يجب التمييز بين الأماكن المختلفة وكذلك بين المراحل المختلفة . وبالتمييز بين الأماكن المختلفة نعني أنه ينبغي لنا ، في تلك الأماكن التي نستطيع الاستيلاء عليها وطيدا ، أن نركز جهودنا على عمل اصلاح زراعي ملائم يستجيب لرغبات الجماهير هناك ؛ أما في تلك الأماكن التي يصعب علينا الاستيلاء عليها وطيدا في الوقت الحاضر ، فينبغي ألا نتسرع في تطبيق الاصلاح الزراعي ، وانما نقوم بالعمل الممكن التحقيق والمفيد للجماهير في الظروف الحالية ، ذلك من أجل انتظار تغير الوضع . وبالتمييز بين المراحل المختلفة ، نعني أنه ينبغي لنا في الأماكن التي احتلها جيش التحرير الشعبي مؤخرا ، أن نضع وننفذ تكتيكا راميا الى تحييد الفلاحين الأغنياء وملاك الأراضي الصغار والمتوسطين ، قاصرين ضرباتنا على ابادة قوات الكومينتانغ المسلحة الرجعية وانزال الضربات بالأعيان الأشرار والطغاة المحليين . علينا أن نركز

جميع مجهوداتنا على انجاز هذه المهمة باعتبارها مرحلة أولى من العمل فى المناطق المحررة الحديثة . وبعد ذلك نتقدم خطوة فخطوة ، بقدر ارتفاع مستوى الوعى السياسى والتنظيم لدى الجماهير ، الى مرحلة القضاء على كل النظام الاقطاعى . وعلينا ألا نوزع فى المناطق المحررة الحديثة الممتلكات المنقولة والأراضى الا بعد أن تكون الأوضاع قد استقرت نسبيا وتكون الغالبية العظمى من الجماهير قد استنهضت تماما ، والا كان ذلك تصرفا مغامرا وغير مأمون لا يأتى الا بالضرر . وفى المناطق المحررة الحديثة يجب الاستفادة من التجربة المكتسبة خلال حرب المقاومة ضد اليابان استفادة تامة . ثم نعنى بالغاء النظام الاقطاعى على أساس من التمييز أنه من الضرورى التمييز بين ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء ، بين ملاك الأراضى الكبار والمتوسطين والصغار ، بين الطغاة وغير الطغاة من ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء ، وعلى هدى المبدأ العام مبدأ التوزيع المتساوى للأرض والغاء النظام الاقطاعى ، ينبغى لنا ألا نقرر ولا نمارس معاملة واحدة ازاءهم جميعا ، بل معاملات مختلفة وفقا لأحوالهم المختلفة . واذا تصرفنا على هذا النحو فسوف يرى الناس أن عملنا معقول تماما . ان تطوير الانتاج الزراعى هو الهدف المباشر للاصلاح الزراعى . وفقط بالغاء النظام الاقطاعى يمكن توفير الظروف الضرورية لهذا التطوير . ويجب على الحزب والحكومة الديمقراطية فى كل منطقة ، حالما يقضى على النظام الاقطاعى وتكمل مهمة الاصلاح الزراعى ، أن يطرحا مهمة بعث وتطوير الانتاج الزراعى ، ويوجها جميع القوى المتوفرة فى الريف الى تحقيق هذه المهمة ، وينظما التعاون والتعاضد ، ويحسنا فن الزراعة ويدعوا الى انتقاء البذور ، ويبنيا مشاريع الرى ، وكل ذلك لضمان زيادة الانتاج . وينبغى لمنظمات الحزب فى الريف أن تكرس القسط الأكبر من طاقتها فى بعث وتطوير الانتاج الزراعى ، وكذلك الانتاج الصناعى فى البلدات.

ومن أجل التعجيل فى عملية هذا البعث والتطوير ، علينا أن نبذل ، خلال نضالنا لأجل الغاء النظام الاقطاعى ، كل ما فى وسعنا لنصون الى درجة قصوى جميع وسائل الانتاج ووسائل المعيشة التى يمكن استخدامها ، وأن نتخذ تدابير حازمة ضد كل من يخربها أو يبذرها ، ونعارض الافراط فى الموائد ونولى الاهتمام للتوفير والاقتصاد . وينبغى لنا فى سبيل تطوير الانتاج الزراعى ، أن ننصح الفلاحين بأن ينتظموا تدريجيا ووفقا لمبدأ الاختيار فى تعاونيات الانتاج والاستهلاك المختلفة الأشكال التى تقوم على أساس الملكية الخاصة وتساير الظروف الاقتصادية الراهنة . ان الغاء النظام الاقطاعى وتطوير الانتاج الزراعى سوف يرسيان الأسس لتطوير الانتاج الصناعى وتحويل بلادنا الزراعية الى بلد صناعى . هذا هو الهدف النهائى للثورة الديمقراطية الجديدة .

تعلمون أيها الرفاق أن حزبنا قد وضع الخط العام والسياسة العامة للثورة الصينية ، كما وضع مختلف الخطوط المحددة للعمل والسياسات المحددة ، بيد أن عددا كبيرا من الرفاق كثيرا ما يتذكرون ما وضعه حزبنا من خطوط العمل المحددة والسياسات المحددة وينسون خطه العام وسياسته العامة . واذا نسينا فعلا خط حزبنا العام وسياسته العامة أصبحنا ثوريين عميان ، غير ناضجين ولا واعين ، وعندما نقوم بتنفيذ خط عمل محدد وسياسة محددة سوف نضل اتجاهنا ونميل الى اليسار تارة والى اليمين أخرى ونلحق الضرر بعملنا .

اسمحوا لى أن أكرر مرة أخرى :

ان الثورة التى تخوضها الجماهير الشعبية الواسعة بقيادة البروليتاريا ضد الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية هى الثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين . وهذا هو الخط العام والسياسة العامة للحزب الشيوعى الصينى فى المرحلة التاريخية الراهنة .

والاعتماد على الفلاحين الفقراء والاتحاد مع الفلاحين المتوسطين والغاء نظام

الاستغلال الاقطاعى بخطوات مرسومة وعلى أساس من التمييز ، وتطوير الانتاج الزراعى هو الخط العام للحزب الشيوعى الصينى وسياسته العامة فى عمل الاصلاح الزراعى خلال مرحلة الثورة الديمقراطية الجديدة .

ملاحظات

(١) هذا التوجيه صادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ٢٢ فبراير ١٩٤٨ . وقد لخص الخبرات المكتسبة فى عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب فى مختلف المناطق المحررة ، ووضع سلسلة من السياسات والأساليب لعمل الاصلاح الزراعى وعمل تعزيز الحزب ، وصحح بصورة خاصة الانحرافات "اليسارية" التى حدثت خلال أداء هاتين المهمتين فى بعض المناطق .

(٢) انظر شرح العنوان لمقالة « الوضع الراهن ومهماتنا » الواردة فى هذا المجلد .

(٣) اشارة الى « توجيه حول تصحيح الأخطاء فى تحديد الانتماء الطبقى وحول الاتحاد مع الفلاحين المتوسطين » الصادر عن مكتب منطقة شانشى – سوييوان الفرعى التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ١٣ يناير ١٩٤٨ . وهو يقسم الى خمسة أجزاء نقاطها الأساسية هى التالية : ا – بسبب عدم رسم المقياس لتحديد الانتماء الطبقى رسما واضحا ، فان عددا غير قليل من الأشخاص قد صنفوا خطأ كملاك أراض مفلسين أو فلاحين أغنياء ، بناء على طلب الفلاحين العفوى ، وبصورة خاصة صنف فلاحون متوسطون ميسورون كفلاحين أغنياء خطأ ، مما ترك تأثيرا سلبيا على الاتحاد مع الفلاحين المتوسطين ، وكان ذلك خطأ . ب – يجب اتخاذ تدابير ملائمة لاقناع الفلاحين بحزم بتصحيح الأخطاء المذكورة أعلاه . والممتلكات التى تم الاستيلاء عليها يجب أن تعاد الى أصحابها بالقدر الملائم . جـ – يجب أن يشرح للفلاحين والكوادر أن المقياس الوحيد لتحديد الانتماء الطبقى يجب أن يكون علاقات الاستغلال . ويجب تصحيح الأخطاء المرتكبة فى تحديد الانتماء الطبقى . د – يجب استيعاب مبدأ الاعتماد على الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء والاتحاد مع الفلاحين المتوسطين . ويجب تمكين الفلاحين المتوسطين من الحصول على حوالى ثلث المقاعد فى مجالس ممثلى الفلاحين وفى قيادات الجمعيات الفلاحية ، كما يجب اعتبار مصالحهم فى

نظام الضرائب وفى الاصلاح الزراعى . هـ - على الكوادر المسؤولين أن يدرسوا دراسة جدية سياسة الحزب الطبقية فى الريف . وبمقتضى سياسة الحزب ازاء الفلاحين المتوسطين ينبغى أن يصحح كل خطأ ارتكب فى هذه المسألة ، بل يجب تصحيحه بواسطة الجماهير . وفى نفس الوقت الذى أصدر فيه مكتب شانشى - سوييوان الفرعى هذا التوجيه من خمس نقاط ، أصدر « توجيها حول حماية الصناعة والتجارة » لتصحيح الانحرافات التى تضر بالصناعة والتجارة خلال الاصلاح الزراعى .

(٤) اشارة الى تعاونيات التموين والتسويق .

حديث الى محررى جريدة شانشى - سويوان اليومية

(٢ ابريل – نيسان – ١٩٤٨)

ينبغى ألا تعرف سياستنا الى القادة والكوادر فحسب ، بل كذلك الى الجماهير الواسعة . وبصدد المسائل المتعلقة بالسياسة ينبغى القيام بالدعاية بصورة عامة فى جرائد الحزب أو مجلاته . نحن نجرى الآن اصلاح النظام الزراعى . وكافة السياسات المتعلقة بالاصلاح الزراعى يجب أن تنشر فى الجرائد وتذيعها الاذاعة على نحو تطلع معه الجماهير الواسعة عليها . وعندما تعرف الجماهير الحقيقة ويحدوها هدف مشترك ، تعمل بقلب واحد . والأمر كما فى الحرب ، فلأجل كسب معركة ، ينبغى للجنود والضباط على حد سواء أن يعملوا بقلب واحد . وبعد أن أجرت قواتنا فى شنشى الشمالية تعزيزها وتدريبها وقامت بحركة لعرض الشكاوى ضد النظام الاجتماعى القديم ارتفع مستوى وعى الجنود السياسى وأدركوا لماذا يحاربون وكيف ينبغى لهم أن يحاربوا ؛ وجميعهم شمروا عن سواعدهم لأجل المعركة ، معنوياتهم عالية جدا ، فما ان باشروا المعركة حتى أحرزوا النصر . عندما تعمل الجماهير بقلب واحد تسهل جميع الأمور . ان أحد مبادئ الماركسية اللينينية الأساسية هو تمكين الجماهير من معرفة مصالحها ، والاتحاد فى النضال لأجل هذه المصالح . ان دور الجرائد وقوتها يكمنان فى أن تعرف الجماهير بأسرع الطرق وأوسعها برنامج الحزب وخطه ومبادئه وسياساته ومهماته وأساليب عمله .

فى بعض الأماكن يعتقد أعضاء فى هيئاتنا القيادية أنه يكفى أن يعرف القادة وحدهم سياسات الحزب وأنه ليس من الضرورى تعريفها الى الجماهير . وهذا أحد الأسباب الأساسية التى من جرائها لم ينجز بعض أعمالنا بصورة حسنة . منذ أكثر من عشرين عاما وحزبنا يقوم كل يوم بالعمل الجماهيرى، وكان خلال البضعة عشر عاما الأخيرة يتحدث عن الخط الجماهيرى كل يوم . وقد دعونا دائما أن الثورة يجب أن تستند الى الجماهير الشعبية ، الى اشتراك كل فرد فيها ، وعارضنا دائما قصر الاعتماد على أشخاص قلائل يوجهون الأوامر . بيد أن الخط الجماهيرى ظل غير مطبق فى أعمال بعض الرفاق ، فهم لا يزالون يعتمدون على عدد صغير من الأشخاص ويعملون فى سكون وعزلة . ومن أسباب ذلك أنهم ، اذا قاموا بعمل من الأعمال ، يأبون دائما أن يشرحوه بوضوح للذين يقودونهم ، وهم لا يعرفون لماذا وكيف يظهرون حماس هؤلاء وقوتهم الخلاقة . انهم ، ذاتيا يرغبون فى أن يشترك الجميع فى العمل ، ولكنهم لا يوضحون لهم كنه هذا العمل ولا كيفية أدائه . فكيف يمكن ، فى هذه الحال ، أن ينهض الجميع الى العمل وأن ينجزوه على الوجه المرضى ؟ ان الوسيلة الأساسية لحل هذه المسألة هى بالطبع تثقيفهم ايديولوجيا عن الخط الجماهيرى ، وينبغى فى الوقت ذاته تعليم هؤلاء الرفاق كثيرا من أساليب العمل الملموسة . وأحد هذه الأساليب هو استخدام الجرائد على نحو تام . ان ادارة الجريدة ادارة حسنة وجعلها مثيرة للاهتمام ومشوقة والقيام فيها بدعاية صحيحة لمبادئ الحزب وسياساته وتقوية علاقات الحزب مع الجماهير بواسطة الجرائد ، هى مسألة فى عمل حزبنا تتحلى بأهمية مبدئية هامة ولا يمكن الاستهانة بها .

أيها الرفاق أنتم تعملون فى الصحافة . عملكم تثقيف الجماهير وتعريفها مصالحها ومهماتها الخاصة ومبادئ الحزب وسياساته . ان ادارة الجريدة عمل

كسائر الأعمال يتطلب الجد الذى به يمكن أن يكون العمل جيدا وحيويا ، وعليه ، ينبغى لجرائدنا أيضا أن تدار بالاعتماد على الجميع ، على كل جماهير الشعب وعلى كل الحزب ، وليس على بعض أشخاص فقط يعملون وراء الأبواب المغلقة . ان جرائدنا تتحدث كل يوم عن الخط الجماهيرى ، ولكن هذا الخط غالبا ما يهمل فى عمل الجريدة ذاتها . مثلا ، كثيرا ما تظهر أخطاء مطبعية فى الجرائد ، ذلك بالتحديد لأن ازالة الأخطاء المطبعية لم تؤخذ مأخذ الجد كأمر يجب أداؤه . واذا أردتم أن تطبقوا هنا أسلوب الخط الجماهيرى وجب عندما تظهر أخطاء مطبعية ، أن تجمعوا جميع العاملين فى الجريدة خصيصا لمناقشة هذه المسألة وتشرحوا لهم بوضوح أبعاد الأخطاء وأسبابها وطرق التخلص منها ، وتطلبوا من كل منهم أن يولى انتباها جديا لذلك . وبعد التصرف على هذا النحو ثلاثا الى خمس مرات ، يمكن بالتأكيد تلافى هذه الأخطاء . هذا صحيح فى الأمور الصغيرة وكذلك فى الأمور الكبيرة .

ان اجادة تحويل سياسة الحزب الى عمل جماهيرى ، واجادة تفهيم الجماهير الواسعة ، فضلا عن الكوادر القياديين ، حتى يلموا تماما بكل حركة وكل نضال نقوم به ، هى من فنون القيادة الماركسية اللينينية . وهى أيضا الخط الفاصل الذى يحدد ما اذا كنا نرتكب أخطاء فى عملنا أم لا . فاذا عزمنا على شن هجوم قبل أن تعى الجماهير ضرورة الهجوم كان ذلك مغامرة ، واذا جررنا الجماهير عنوة الى أمر يخالف رغبتها فشلنا حتما ، واذا لم نتقدم عندما تطلب الجماهير التقدم كان ذلك انتهازية يمينية . ان خطأ انتهازية تشن دو شيو قام بالضبط فى تخلفه عن مستوى وعى الجماهير ، وفى عجزه عن قيادتها الى الأمام وحتى فى معارضته لتقدمها . ان رفاقا كثيرين لا يدركون حتى الآن هذه المسائل ، وينبغى لجرائدنا أن تعمل على نشر وجهات النظر هذه جيدا حتى يتمكن كل فرد من فهمها .

لتثقيف الجماهير ، ينبغى للرفاق العاملين فى الجرائد أول ما ينبغى لهم أن يتعلموا من الجماهير . انكم جميعا مثقفون ، أيها الرفاق . والمثقفون غالبا جهلة ، غالبا لا يكون لديهم فى المسائل العملية تجربة أو يكون لديهم قليل منها . أنتم قلما تفهمون كتيب « كيف نحلل الطبقات فى الريف » الصادر فى عام ١٩٣٣ ؛ والفلاحون أقوى منكم فى هذه النقطة لأنهم يفهمون حالما يبدأ الحديث عن ذلك . ان أكثر من مائة وثمانين فلاحا من مركزى محافظة قوهشيان اجتمعوا خمسة أيام حلوا خلالها مسائل عديدة تتعلق بتوزيع الأراضى . ولو أتيح لهيئة تحريركم أن تناقش هذه المسائل لخشيت أن تناقشوها لمدة أسبوعين دون أن تتمكنوا من حلها . السبب بسيط جدا : أنتم لا تفهمون هذه المسائل . للانتقال من الجهل الى المعرفة ينبغى العمل والرؤية ؛ وهذا هو التعلم . ان على الرفاق العاملين فى الجرائد أن يذهبوا بالتناوب ليشتركوا مدة من الزمن فى العمل الجماهيرى ، فى عمل الاصلاح الزراعى ، هذا ضرورى جدا . وعندما لا يتاح لكم أن تشتركوا فى العمل الجماهيرى ، ينبغى لكم أيضا أن تسمعوا الكثير وتقرأوا الكثير عن الحركات الجماهيرية وتنكبوا جديا على دراسة المعلومات المتعلقة بها . ان شعارنا فى تدريب القوات هو : " أن يدرب الضباط الجنود ، وبالعكس ، والجنود يدرب بعضهم بعضا ." لدى الجنود تجارب عملية واسعة فى القتال ، وعلى الضباط أن يتعلموا منهم ، وسوف تزداد كفاءتهم اذا استوعبوا تجارب الغير . وكذلك الرفاق العاملون فى الجرائد ، يجب عليهم أن يتثقفوا بصورة مستمرة بدراسة المعلومات التى تأتى من القاعدة وأن يغنوا معارفهم العملية تدريجيا ويصيروا ذوى تجربة . وعلى هذا النحو فحسب ، تصبحون قادرين على القيام بعملكم جيدا والتكفل بمهمة تثقيف الجماهير .

ان « جريدة شانشى ــ سوييوان اليومية » أحرزت تقدما كبيرا جدا عقب مؤتمر أمناء لجان الحزب فى المناطق الادارية فى يونيو الماضى . فى ذلك الحين

كانت غنية المحتوى وكانت نافذة ولاذعة ونشيطة ؛ كانت تعكس نضالات الجماهير الكبرى ، وتتكلم معبرة عن رغبات الجماهير . وقد كنت أحب قراءتها كثيرا . ولكن منذ يناير من هذا العام ، عندما بدأنا تصحيح الانحرافات " اليسارية " ، بدت جريدتكم كأنها فقدت بعض حيويتها ولم تعد تتحلى بالوضوح الكافى ولا باللذع الكافى ، وأصبحت قليلة المواد ، فلم تعد مشوقة جدا للقارئ . أنتم تفحصون الآن عملكم وتلخصون تجاربكم ، هذا حسن جدا . وعندما تنتهون من تلخيص تجاربكم المكتسبة فى النضال ضد الانحرافات اليمينية و" اليسارية " وتصبح رؤيتكم واضحة يمكن تحسين عملكم .

ان النضال الذى خاضته « جريدة شانشى – سوييوان اليومية » منذ يونيو الماضى ضد الانحرافات اليمينية ، كان صحيحا تماما . وفى هذا النضال عملتم ببالغ الجد وعكستم بصورة كافية الأحوال الواقعية للحركة الجماهيرية . لقد كتبتم تعليقات بشكل ملاحظات لهيئة التحرير ، عن الآراء والمواد التى اعتبرتموها خاطئة . وهذه الروح الجادة طيبة رغم بعض العيوب فى بعض تعليقاتكم الأخيرة . ان عيبكم الرئيسى هو أنكم شددتم وتر القوس كثيرا . عندما يشد وتر القوس كثيرا ينقطع . كان القدماء يقولون : "مبدأ الملكين ون ووو هو مناوبة الشد والارخاء ." (١) والآن " أرخوا " قليلا ير الرفاق رؤية واضحة . لقد أحرزتم نجاحات فى عملكم ، ولكن ظهرت فيه عيوب أيضا ولاسيما انحرافات " يسارية " . أنتم تلخصون الآن بصورة شاملة ، وعندما تصححون الانحرافات " اليسارية " يمكنكم أن تحرزوا نجاحات أكبر .

عندما نصحح الانحرافات يعتبر بعض الناس عمل الماضى غير مجد اطلاقا وخاطئا كل الخطأ . هذا ليس صحيحا . ان هؤلاء الناس لم يروا أن الحزب قد قاد أعدادا هائلة من الفلاحين حتى حصلوا على الأرض ، وأسقط الاقطاعية ، وعزز منظماته وحسن أسلوب عمل الكوادر ، وبالاضافة الى ذلك

صحح الآن الانحرافات "اليسارية" وثقف الكوادر والجماهير . أليست هذه منجزات كبرى ؟ ينبغى لنا أن نحكم على عملنا وعلى قضية الجماهير بروح تحليلية وألا ننكر جميع الأشياء . لقد حصلت الانحرافات "اليسارية" فى الماضى بسبب انعدام التجربة . فبدون تجربة يصعب تفادى الأخطاء . بين انعدام التجربة والتجربة طريق ينبغى اجتيازها . فبواسطة النضال ضد الانحرافات اليمينية و "اليسارية" خلال الفترة القصيرة الممتدة من يونيو الماضى الى هذا اليوم ، فهم الجميع ما معنى النضال ضد الانحرافات اليمينية والنضال ضد الانحرافات "اليسارية" . ولولا اجتياز هذه الطريق لما فهموا ذلك .

وأنا على ثقة بأنكم بعد أن تفحصوا عملكم وتلخصوا تجاربكم سوف تزيدون من تحسين جريدتكم . على جريدتكم أن تحافظ على مزاياها الماضية ، أن تكون نافذة ولاذعة وواضحة ، وأن تدار بجدية . ينبغى لنا أن نتمسك بحزم بالحقيقة والحقيقة تتطلب موقفا واضحا . نحن الشيوعيين ، اعتبرنا دوما اخفاء آرائنا عارا . ان الجرائد التى يديرها حزبنا وكل العمل الدعائى الذى يقوم به يجب أن تكون حيوية وواضحة ولاذعة وخالية من أى لعثمة وابهام . فهذا هو الأسلوب الكفاحى الذى يجب أن نتبعه نحن البروليتاريا الثورية . فلأننا نريد أن نعلم الشعب أن يعرف الحقيقة وأن نعبئه للنضال فى سبيل تحرره ، نحتاج الى هذا الأسلوب الكفاحى . ان السكين المثلمة لا تفرى .

ملاحظات

(١) انظر « كتاب الطقوس » ، « وثائق متنوعة » ، القسم الثانى .

برقية الى قيادة جبهة لويانغ بعد الاستيلاء على هذه المدينة مرة ثانية

(٨ ابريل – نيسان – ١٩٤٨)

لقد استولينا على لويانغ مرة ثانية (١) ، وهذه المرة يمكن أن يكون الاستيلاء وطيدا . وبصدد سياستنا فى المدن ، ينبغى لكم أن تولوا انتباهكم للنقاط التالية :

١ – اعملوا ببالغ الحذر والحيطة على تصفية هيئات حكم الكومينتانغ ، ولا تعتقلوا الا الرجعيين الرئيسيين ، وينبغى ألا يشمل ذلك عددا كبيرا من الأشخاص .

٢ – حددوا الرأسمال البيروقراطى تحديدا واضحا ، ولا تعتبروا جميع المؤسسات الصناعية والتجارية التى يديرها الكومينتانغيون منتمية الى الرأسمال البيروقراطى فتصادروها . يجب وضع مبدأ قاض بأن تستولى الحكومة الديمقراطية وتدير جميع المؤسسات الصناعية والتجارية التى تثبت التحقيقات أنها كانت

هذه برقية صاغها الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . وبما أن محتوى البرقية لم يكن ينطبق على لويانغ فحسب ، بل ينطبق أساسا على جميع المدن المحررة حديثا ، أرسلت فى الوقت ذاته الى الرفاق القادة فى الجبهات الأخرى والمناطق الأخرى .

تدار من قبل حكومة الكومينتانغ المركزية أو حكوماته فى المقاطعة أو المحافظة أو البلدية ، أى كانت تستثمر كليا من هيئات رسمية . ولكن اذا لم يكن قد تيسر بعد للحكومة الديمقراطية وقت الاستيلاء عليها أو لم تكن قادرة بعد على القيام بذلك ، ينبغى أن تعهد مؤقتا الى العاملين السابقين فيها بادارة هذه المؤسسات على نحو تتمكن معه من العمل كالعادة حتى تعين الحكومة الديمقراطية أشخاصا يكلفون بادارتها . وينبغى تنظيم عمال هذه المؤسسات الصناعية والتجارية وفنييها ليشتركوا فى الادارة وينبغى الثقة بكفاءتهم . وفى حال فرار الكومينتانغيين وتوقف المؤسسة عن العمل ، ينبغى تشكيل لجنة ادارة من ممثلين ينتخبهم العمال والفنيون لادارة المؤسسة ، بانتظار أن تعين الحكومة الديمقراطية رؤساء ومدراء لادارتها مع العمال . وينبغى أن تطبق المبادئ والتدابير الآنف ذكرها على المؤسسات التى يديرها بيروقراطيون كبار معروفون من بيروقراطيى الكومينتانغ . أما المؤسسات الصناعية والتجارية التى يستثمرها بيروقراطيون صغار أو ملاك أراض فلا تدخل فى عداد المؤسسات المصادرة ، ويحظر حظرا باتا المساس بأية مؤسسة تديرها البرجوازية الوطنية .

٣ — احظروا على المنظمات الفلاحية الذهاب الى المدينة لاعتقال ملاك الأراضى وتصفية الحساب معهم . ان ملاك الأراضى الذين أراضيهم فى القرى ولكنهم يعيشون فى المدن يجب أن تعاملهم حكومة البلدية الديمقراطية بموجب القانون . والذين اقترفوا أبشع الجرائم يمكن ارجاعهم ، بناء على طلب المنظمات الفلاحية ، الى قراهم ليحاكموا .

٤ — عندما تدخلون مدينة ، لا تطلقوا ، بدون ترو ، الشعارات الداعية لزيادة الأجور وتخفيض ساعات العمل . ففى زمن الحرب يكون حسنا جدا أن يستمر الانتاج وتظل ساعات العمل ومستوى الأجور على ما هى عليه . وفيما اذا كان يمكن تخفيض ساعات العمل وزيادة الأجور بقدر مناسب

فى المستقبل ، فان ذلك يتوقف على الظروف الاقتصادية ، أى على سير المؤسسات .

٥ — لا تتسرعوا فى تنظيم سكان المدينة فى النضال لأجل اصلاحات ديمقراطية وتحسين ظروف المعيشة . فان هذه المسائل لا يمكن أن تحل حلا ملائما وفق الظروف ، الا بعدما تسير الادارة البلدية كما يجب وتعود الى السكان طمأنينتهم وتجرى تحقيقات دقيقة ويحصل على فكرة واضحة عن الوضع وتوضع تدابير ملائمة .

٦ — فى المدن الكبرى تشكل التغذية والمحروقات الآن المسألة الأساسية التى ينبغى أن يوجد لها حل منهجى . وعندما تنتقل مدينة الى ادارتنا ينبغى أن تحل مسألة معيشة المعوزين حلا منهجيا وتدريجيا . لا تطلقوا شعار : " افتحوا الأهراء لاعانة الفقراء " . لا تبعثوا فيهم الميل الى الاعتماد على مساعدات الحكومة .

٧ — يجب اكتشاف جميع أعضاء الكومينتانغ وعصبة شبيبة مبادئ الشعب الثلاثة وتسجيل أسمائهم ، بطريقة ملائمة .

٨ — يجب أن تضعوا لكل شىء حسابا طويل الأمد . وتمنعوا منعا باتا اتلاف وسائل الانتاج سواء كانت ملكية عامة أو خاصة ، وتبذير وسائل المعيشة ، ويحظر الافراط فى الموائد ، وينبغى ايلاء الاهتمام للتوفير والاقتصاد .

٩ — عينوا فى مناصب أمناء لجنة الحزب البلدية ومناصب رؤساء البلديات ، أشخاصا أكفاء يعرفون سياسة الحزب جيدا . على هؤلاء الأشخاص أن يدربوا جميع عامليهم ويشرحوا لهم مختلف السياسات والتكتيكات الواجب تطبيقها فى المدن . والآن والمدينة تعود للشعب ، ينبغى أن يجرى كل شىء انطلاقا من مبدأ أن الشعب هو مسئول عن ادارة المدينة . ان من الخطأ اطلاقا أن تطبق على مدينة يديرها الشعب بنفسه ، سياساتنا وتكتيكاتنا المطبقة على المدن

التى يديرها الكومينتانغ .

ملاحظات

(١) كانت لويانغ نقطة ارتكاز هامة لقوات الكومينتانغ فى غربى خنان . وقد استولى جيش التحرير الشعبى على مدينة لويانغ لأول مرة فى ١٤ مارس ١٩٤٨ ، ثم جلا عنها بمبادرة منه لتسهيل ابادة قوات العدو العاملة . وفى ٥ ابريل ١٩٤٨ استولى على هذه المدينة مرة ثانية .

مسائل العمل الريفى التكتيكية في المناطق المحررة الحديثة

(٢٤ مايو – أيار – ١٩٤٨)

من الضرورى البحث الشامل لمسائل العمل الريفى التكتيكية فى المناطق المحررة الحديثة . وفى هذه المناطق ينبغى ، بافادتنا افادة تامة من التجربة المكتسبة فى فترة حرب المقاومة ضد اليابان ، أن نمارس ، مدة طويلة نسبيا بعد تحريرها ، السياسة الاجتماعية القاضية بتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون والتعديل الملائم فى البذور والحبوب الغذائية ، وكذلك السياسة المالية القائمة فى توزيع معقول للأعباء ، وأن تستهدف ضرباتنا بصورة رئيسية المعادين للثورة الكبار الذين يتحزبون سياسيا للكومينتانغ ويعارضون حزبنا وجيشنا بعناد ، كما كنا لم نعتقل خلال فترة حرب المقاومة ضد اليابان الا الخونة مع مصادرة ممتلكاتهم ، ولا ينبغى لنا أن نطبق على الفور سياسة اصلاحاتنا الاجتماعية القائمة فى توزيع الممتلكات المنقولة والأرض . ذلك لأن عددا صغيرا من العناصر الجريئة ترحب بتوزيع الممتلكات المنقولة المبكر فى حين تستاء الجماهير الأساسية اذ لا تكون قد نالت من التوزيع شيئا . ثم ان تشتيتا متسرعا للثروات الاجتماعية سيلحق الضرر بالجيش . ان توزيع الأرض المبكر سيؤدى الى أن يوضع مبكرا عبء الحاجات العسكرية بكامله على كاهل

الفلاحين ، بدلا من أن يوضع على عاتق ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء . أفضل اذن فى ميدان الاصلاحات الاجتماعية أن يطبق تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون تطبيقا عاما لكى يحصل الفلاحون على فوائد حقيقية ، من أن توزع الممتلكات المنقولة والأرض ؛ وفى السياسة المالية ، ينبغى لنا أن نعمد الى توزيع معقول للأعباء يقضى على ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء أن يدفعوا أكثر . وعلى هذا النحو لن تشتت الثروات الاجتماعية ويكون النظام العام أكثر استقرارا ، الأمر الذى يساعدنا على تركيز جميع مجهوداتنا لابادة رجعيى الكومينتانغ . بعد عام أو عامين أو حتى ثلاثة أعوام ، عندما يكون قد صفى رجعيو الكومينتانغ فى قواعد واسعة واستقر الوضع وأصبحت الجماهير واعية ومنظمة وانتقلت الحرب الى مناطق بعيدة ، سوف يمكن الدخول فى مرحلة الاصلاح الزراعى – توزيع الممتلكات المنقولة والأرض كما جرى فى شمالى الصين . أما مرحلة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون هذه فلا يمكن الاستغناء عنها فى أية منطقة محررة حديثة ، وبخلاف ذلك نرتكب أخطاء . ان هذا التكتيك المذكور آنفا يجب أن يطبق أيضا فى أجزاء المناطق المحررة الكبرى فى شمالى الصين وشمال شرقيها وشمال غربيها ، التى تقع متاخمة للأراضى التى يحتلها العدو .

عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب لعام ١٩٤٨

(٢٥ مايو – أيار – ١٩٤٨)

١

من الضرورى ايلاء الاهتمام بزمن الفصول . فى المناطق التى حددتها المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية أو مكاتبها الاقليمية الفرعية ، ينبغى أن يكرس كل الخريف وكل الشتاء القادمين ، أى السبعة أشهر الممتدة من سبتمبر القادم الى مارس القادم ، لانجاز المهمات التالية حسب الترتيب : ١) اجراء تحقيق حول الظروف الريفية . ٢) القيام بصورة أولية بتعزيز الحزب وفقا للسياسة الصحيحة . وينبغى لفيالق العمل أو فرق العمل التى ترسلها هيئة عليا الى منطقة ريفية ، أن تتحد أول ما تتحد مع جميع العناصر النشيطة والعناصر الجيدة فى فروع الحزب المحلية ، لتقود معهم عمل الاصلاح الزراعى . ٣) تنظيم أو اعادة تنظيم أو تعزيز اتحادات الفلاحين الفقراء والجمعيات الفلاحية ، وشن النضال لأجل الاصلاح الزراعى . ٤) تحديد

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

الانتماء الطبقى بمقياس صحيح . ٥) توزيع الأراضى والممتلكات الاقطاعية وفقا للسياسة الصحيحة . وينبغى أن تكون نتيجة التوزيع النهائية عادلة ومعقولة فى نظر جميع الفئات الرئيسية وتشعر ملاك الأراضى أيضا بأن لهم وسيلة عيش وهى مضمونة . ٦) انشاء مجالس لنواب الشعب وانتخاب مجالس حكومية على مستويات الناحية (أو القرية) والمركز والمحافظة . ٧) منح شهادة ملكية الأراضى تأكيدا لملكية الأراضى . ٨) تعديل أو اعادة تحديد نسب الضريبة الزراعية (أى الحبوب العامة) . وهذه النسب يجب أن تتفق ومبدأ مراعاة المصالح العامة والخاصة على حد سواء ، وبتعبير آخر ، ينبغى لها ، من جهة ، أن تساعد على دعم المجهود الحربى ، ومن جهة أخرى ، أن تثير اهتمام الفلاحين بانعاش الانتاج وتطويره ، الأمر الذى يسهم فى تحسين ظروف معيشتهم . ٩) انجاز عمل تعزيز فروع الحزب وفقا للسياسة الصحيحة . ١٠) تحويل اتجاه عملنا من الاصلاح الزراعى الى توحيد جميع شغيلة الريف وتنظيم قوة عمل ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء ، فى نضال مشترك لأجل انعاش الانتاج الزراعى وتطويره ، والبدء بتنظيم فرق تبادل عمل ووحدات تعاونية أخرى ضيقة النطاق وفقا لمبادئ الاشتراك الطوعى والتبادل المتساوى القيمة ؛ واعداد البذور والأسمدة والوقود ؛ ووضع برامج انتاج ؛ ومنح قروض زراعية ، اذا كان ذلك ضروريا وممكنا (هذه القروض تمنح بصورة رئيسية للحصول على وسائل انتاج ويجب سدادها للتمييز الدقيق بينها وبين منح الاغاثة) ؛ ووضع برامج خاصة بانشاء مشروعات للرى حيثما كان ذلك ممكنا . ان ما تقدم ذكره هو مجرى العمل الكامل من الاصلاح الزراعى الى الانتاج ، ومجرى العمل هذا يجب افهامه لجميع الرفاق الذين يشتركون مباشرة فى الاصلاح الزراعى لكى يتجنبوا النظرة الوحيدة الجانب فى عملهم وينجزوا جميع المهمات الآنف ذكرها خلال

الخريف والشتاء القادمين ، دون أن تفوت الفرص .

٢

لبلوغ هذه الأهداف ، من الضرورى أن تنجز ، خلال الأشهر الثلاثة القادمة من يونيو الى أغسطس ، المهمات التالية : ١) تحديد المناطق لعمل الاصلاح الزراعى . وكل منطقة من هذه المناطق يجب أن تستوفى الشروط الثلاثة التالية : ا — ينبغى أن تكون جميع قوات العدو المسلحة مبادة تماما والوضع مستقرا ، ويجب ألا تكون منطقة حرب عصابات غير مستقرة . ب — توزيع الأراضى يجب أن تطالب به الأكثرية الساحقة من الجماهير الأساسية (الفلاحون الأجراء والفلاحون الفقراء والفلاحون المتوسطون) ، وليس الأقلية فحسب . ج — فى استطاعة كوادر الحزب ، كما وكيفا ، أن تتمكن حقا من عمل الاصلاح الزراعى ، دون أن تترك الأمر لعمل الجماهير العفوى . وينبغى ألا تعين منطقة ينعدم فيها شرط من الشروط الثلاثة المذكورة آنفا ، للاصلاح الزراعى فى عام ١٩٤٨ . مثلا ينبغى ألا تدرج فى برنامج الاصلاح الزراعى لهذا العام ، أقسام المناطق المحررة فى شمالى الصين وشرقيها وشمال شرقيها وشمال غربيها ، التى تقع متاخمة للأراضى التى يحتلها العدو ، ولا القسم الأعظم من المنطقة الواقعة بين اليانغتسى ونهر هوايخه والنهر الأصفر ونهر هانشوى ، المنطقة التابعة لمكتب السهول الوسطى للجنة المركزية ، لأنها لا تستوفى الشرط الأول . وادراجها فى برنامج العام القادم يتوقف هو أيضا على الظروف . وفى هذه المناطق ينبغى لنا ، بافادتنا تماما من التجربة المكتسبة خلال فترة حرب المقاومة ضد اليابان ، أن نطبق السياسة الاجتماعية القاضية بتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون والتعديل الملائم

فى البذور والحبوب الغذائية وكذلك السياسة المالية القائمة فى توزيع معقول للأعباء ، لكى نتحد أو نحيد جميع القوى الاجتماعية التى يمكن الاتحاد معها أو تحييدها ، ونساعد جيش التحرير الشعبى على تصفية جميع قوات الكومينتانغ المسلحة ، ونسدد ضربات الى الطغاة المحليين الذين هم أشد الرجعيين سياسيا . وينبغى ألا توزع الأرض ولا الممتلكات المنقولة فى هذه المناطق لأنها حديثة التحرير ومتاخمة للأراضى التى يحتلها العدو ، ومثل هذا التوزيع لا يكون ملائما لنتحد أو نحيد جميع القوى الاجتماعية التى يمكن الاتحاد معها أو تحييدها بغية انجاز المهمة الأساسية ، تصفية قوى الكومينتانغ الرجعية . ٢) ضمان نجاح اجتماعات الكوادر . وفى اجتماعات الكوادر التى تعقد من أجل عمل الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب ، ينبغى أن تشرح جميع السياسات الصحيحة المتعلقة بهاتين المهمتين شرحا ضافيا ، وأن يميز بوضوح بين ما يجوز وما لا يجوز . وعلى جميع الكوادر الذين يعملون فى الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب ، أن يدرسوا بصورة جدية الوثائق الهامة التى أصدرتها اللجنة المركزية ، وأن يفهموها فهما تاما ، وأن يلتزموا بجميع نقاطها ويحظر عليهم أن يجروا فيها أدنى تعديل بدون اذن . وفى حال عدم توافق بعض أقسام هذه الوثائق والظروف المحلية ، يمكن وينبغى اقتراح تعديلات ولكن لا يتم أى تعديل الا بموافقة اللجنة المركزية . أما اجتماعات الكوادر التى سوف تعقد هذا العام على مختلف المستويات ، فعلى الهيئات القيادية العليا فى مختلف المناطق أن تجرى قبل عقدها التحضيرات الكافية والمناسبة ، أى قبل أن يعقد اجتماع ، ينبغى لعدد صغير من الرفاق (يتكفل أحدهم بالمسؤولية الرئيسية) أن يتشاوروا فيما بينهم ، فيثيرون المسائل ويحللونها ويضعون مشروعا ، وهذا المشروع يجب أن يوزن بعناية من حيث المعنى واللفظ (يجب الاهتمام بوضوحه وايجازه وتفادى الحشو) . وبعد

ذلك يقدم الى اجتماع الكوادر تقرير يناقش مناقشة واسعة ، وعلى ضوء الآراء التى يعرب عنها خلال المناقشات يكمل المشروع وينقح ليخرج فى صياغة نهائية ؛ ثم تعمم هذه الوثيقة فى كل الحزب وتنشر ، قدر المستطاع ، فى الجرائد . وينبغى معارضة اتباع الأسلوب التجريبى فى عقد الاجتماعات ، أى عقد اجتماعات بدون اعداد وبدون اثارة المسائل وتحليلها وبدون أن يقدم الى اجتماع الكوادر تقرير معد بعناية وموزون المعنى واللفظ ، بل ترك المشتركين فى الاجتماعات يسترسلون فى الكلام بلا هدف، الأمر الذى يطيل الجلسات دون الوصول الى استنتاج واضح ودقيق . ينبغى العناية بازالة هذا الأسلوب التجريبى الضار اذا وجد فى العمل القيادى لأى من المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية أو مكاتبها الاقليمية الفرعية أو لجان الحزب فى المناطق والمقاطعات والمناطق الادارية . ان الاجتماعات المكرسة لمناقشة السياسة يجب ألا تضم عددا كبيرا من المشتركين ويمكن تقصير مدتها اذا أعدت جيدا . ويحسن أن يضم الاجتماع ، حسب الظروف ، بضعة عشر شخصا ، أو عشرين الى ثلاثين شخصا أو أربعين الى خمسين شخصا ويستغرق أسبوعا تقريبا . ويمكن للاجتماعات التى تهدف التعريف الى سياستنا أن تضم عددا أكبر من المشتركين ولكن يجب ألا تستمر وقتا طويلا جدا . ولا يمكن الا لاجتماعات الكوادر الأعلى والمتوسطين لتعزيز الحزب أن تضم عددا أكبر من المشتركين وأن تستمر مدة أطول . ٣) على جميع الكوادر الذين يشتركون مباشرة فى عمل الاصلاح الزراعى أن يصلوا الى القرى فى النصف الأول من سبتمبر أو فى النصف الثانى منه على أبعد تقدير ويبدأوا عملهم . وبخلاف ذلك تستحيل الاستفادة من كافة أوقات الخريف والشتاء القادمين لانجاز جميع مهمات الاصلاح الزراعى وتعزيز الحزب وانشاء هيئات الحكم والاعداد للحراثة الربيعية .

٣

ينبغي أن يعلم الكوادر ، فى اجتماعاتهم وأعمالهم ، كيف يتقنون تحليل الأوضاع الملموسة وكيف يحددون مهماتهم وأساليب عملهم فى مكان وزمان معينين انطلاقا من الأوضاع الملموسة فى المناطق المختلفة ومن الظروف التاريخية المختلفة . ويجب التمييز بين المدن والأرياف وكذلك بين المناطق المحررة القديمة والمناطق المحررة شبه القديمة والمناطق المتاخمة للأراضى التى يحتلها العدو والمناطق المحررة الجديدة ؛ وبخلاف ذلك نرتكب أخطاء .

٤

ينبغى أن تعتبر مسألة الأرض محلولة وألا تثار مسألة الاصلاح الزراعى فى المناطق التى صفى فيها النظام الاقطاعى تصفية جذرية والتى حصل فيها كل من الفلاحين الفقراء أو الفلاحين الأجراء على معدل الأراضى تقريبا وهذا مع وجود الفرق (هذا مسموح به) بين حصتهم من الأراضى وحصة الفلاحين المتوسطين ، ولكنه ليس بفرق كبير . ان المهمة المركزية فى هذه المناطق هى انعاش الانتاج وتطويره وانجاز تعزيز الحزب وانشاء هيئات الحكم وكذلك دعم الجبهة . واذا كان توزيع الأراضى فى بعض قرى هذه المناطق لم ينجز بعد أو ينبغى أن يعدل ، واذا كان انتماء بعض الأفراد الطبقى ما يزال بحاجة الى اعادة نظر وبعض شهادات ملكية الأراضى لم تمنح بعد ، يجب أن تنجز هذه المهمات بطبيعة الحال ، حسب الظروف الواقعية .

٥

علينا فى كل منطقة من المناطق المحررة ، سواء أنجز فيها الاصلاح الزراعى أو لم ينجز ، أن نرشد الفلاحين فى هذا الخريف ليعمدوا الى زراعة القمح ويحرثوا قسما من الأراضى . وخلال الشتاء يجب دعوة الفلاحين الى تكديس الأسمدة . كل ذلك له أهمية بالغة للانتاج الزراعى والمحاصيل لعام ١٩٤٩ فى المناطق المحررة ، وينبغى تحقيقه بواسطة تدابير ادارية بالتنسيق مع العمل الجماهيرى .

٦

ينبغى أن يوضع حد بحزم لبعض مظاهر عدم الانضباط أو الفوضى الموجودة فى أماكن عديدة . فثمة رفاق يدخلون ، بدون اذن ، تعديلات على السياسة والتكتيك اللذين أقرتهما اللجنة المركزية أو لجان حزبية من المستويات العليا ويطبقون ما يتصورونه صحيحا من سياسة وتكتيك ضارين للغاية يتنافيان والارادة والانضباط الموحدين . وهناك أيضا رفاق يتخذون ، بذريعة كثرة الأشغال ، موقفا خاطئا ، ألا وهو عدم طلب تعليمات قبل القيام بعمل ما وعدم تقديم التقرير بعده ، ويعتبرون المنطقة التى يديرونها مملكة مستقلة . كل ذلك يلحق ضررا بالغا بمصالح الثورة . على لجان الحزب من جميع المستويات أن تناقش هذه المسألة أكثر من مرة وتعمل بصورة جدية على ازالة هذا النوع من عدم الانضباط أو الفوضى وتحصر فى أيدى اللجنة المركزية وهيئاتها التمثيلية (١) جميع السلطات التى يمكن ويجب أن تمركز .

٧

على اللجنة المركزية ومكاتبها الاقليمية (أو مكاتبها الاقليمية الفرعية) ولجان الحزب فى المناطق (أو المقاطعات) والمناطق الادارية والمحافظات والمراكز ، حتى فروع الحزب ، أن تظل على اتصال وثيق فيما بينها ، لتبقى على علم تام باتجاهات سير الحركات ، وتتبادل المعلومات والتجارب فى كل وقت ، وتصحح الأخطاء فى حينها وتطور النجاحات ، فلذلك يلزمها أن تستخدم بصورة كافية وسائل الاتصال مثل الجهاز السلكى واللاسلكى والهاتف والبريد والسعاة الخاصين ، ووسائل الاستشارة مثل الاجتماعات الصغيرة (من أربعة الى خمسة أشخاص) والاجتماعات المنطقية (عدة محافظات) والمحادثات الشخصية ، والجولات التفقدية التى تقوم بها جماعات صغيرة (من ثلاثة الى خمسة أشخاص) أو التى يقوم بها أعضاء من اللجنة ذوو هيبة وثقة ، وكذلك وكالة الأنباء والجرائد . وينبغى للمنظمة من المستوى الأدنى ألا تنتظر عدة أشهر ، نصف سنة أو أكثر ، لتقدم تقريرها التلخيصى الى المنظمة الأعلى ، كما ينبغى للمنظمة من المستوى الأعلى ألا تفعل مثل ذلك لتصدر توجيهات عامة الى المنظمات الدنيا . ذلك أن هذه التقارير والتوجيهات غالبا ما يفوت أوانها وتبطل فائدتها كليا أو جزئيا . وفى هذه الحال ، يحدث ما يحدث أن ترتكب أخطاء دون التمكن من تصحيحها فى الوقت المناسب ، الأمر الذى يسبب أضرارا خطيرة . ان ما يحتاج اليه الحزب كله بالحاح هو التقارير والتوجيهات الحية والملموسة التى توضع فى وقتها .

٨

ينبغى لكل من المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية ومكاتبها الاقليمية

الفرعية ولجان الحزب فى المناطق والمقاطعات والمناطق الادارية والبلديات أن تضع العمل فى المدن والعمل فى الريف ، ومهمات الانتاج الصناعى ومهمات الانتاج الزراعى فى موضع مناسب من عملها القيادى . ذلك يعنى أنه يجب ألا تهمل قيادة العمل فى المدن والانتاج الصناعى أو تضعف المجهودات فيها بسبب قيادة عمل الاصلاح الزراعى والانتاج الزراعى . والآن نحوز عددا كبيرا من المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة وشبكة واسعة من المؤسسات الصناعية والمنجمية وخطوط المواصلات ، واذا أهملت الهيئات القيادية المعنية عملها فى هذا الميدان أو أضعفت مجهوداتها فيه فسوف نرتكب أخطاء .

ملاحظات

(١) المقصود هنا المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية ومكاتبها الاقليمية الفرعية .

حول مبدأ العمليات فى حملة لياوشى - شنيانغ (١)

(سبتمبر وأكتوبر – أيلول وتشرين الأول – ١٩٤٨)

١ – برقية ٧ سبتمبر

نحن نرتقب أن نتوصل فى مدى خمسة أعوام تقريبا (ابتداء من يوليو ١٩٤٦) (٢) الى انزال الهزيمة الأساسية بالكومينتانغ . وهذا ممكن . اننا نستطيع أن نبلغ هدفنا هذا اذا أبدنا كل عام مائة لواء تقريبا من قوات الكومينتانغ النظامية أى زهاء ٥٠٠ لواء فى مدى خمسة أعوام . لقد أباد جيشنا فى العامين الأخيرين ١٩١ لواء اجمالا من قوات العدو النظامية ، أى بمعدل ٩٥ لواء ونصف لواء فى العام أو زهاء ثمانية ألوية فى الشهر . ومن اللازم أن يبيد جيشنا خلال السنوات الثلاث القادمة ٣٠٠ لواء من قوات العدو النظامية أو أكثر :

هاتان برقيتان صاغهما الرفيق ماو تسيتونغ للجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ووجهتا الى لين بياو ولوه رونغ هوان ورفاق آخرين . ان مبدأ العمليات الذى طرحه هنا الرفيق ماو تسيتونغ حول حملة لياوشى – شنيانغ قد طبق تطبيقا تاما . وهاكم نتائج هذه الحملة : ١ – ابادة ٤٧٠ ألف رجل من قوات العدو بالاضافة الى الانتصارات التى تمت وقتها فى جبهات أخرى ، منحت جيش التحرير الشعبى تفوقا حتى عدديا على جيش الكومينتانغ ؛ ٢ – حررت كل أراضى الشمال الشرقى ووفرت الظروف لتحرير بيبينغ وتيانجين وكل شمالى

ونحن نرتقب أن نبيد من يوليو هذا العام الى يونيو العام المقبل ، حوالى ١١٥ لواء من قوات العدو النظامية . وهذا المجموع يوزع بين مختلف الجيوش الميدانية ومجموعات الفيالق (٣) . ان جيش شرقى الصين الميدانى مكلف بابادة زهاء ٤٠ لواء (بما فيها الألوية السبعة التى أبادها فى يوليو) ، وبالاستيلاء على جينان وعدد من المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة فى شمالى جيانغسو وشرقى خنان وشمالى آنهوى . وجيش السهول الوسطى الميدانى مكلف بابادة حوالى ١٤ لواء (بما فيها اللواءان اللذان أبادهما فى يوليو) وبالاستيلاء على عدد من المدن فى المقاطعات الثلاث هوبى وخنان وآنهوى . وجيش الشمال الغربى الميدانى مكلف بابادة قرابة ١٢ لواء (منها لواء ونصف لواء أبادهما فى أغسطس) . وان مجموعة الفيالق فى شمالى الصين التى يقودها شيوى شيانغ تشيان وتشو شى دى مكلفة بابادة حوالى ١٤ لواء من قوات يان شى شان (بما فيها الألوية الثمانية التى أبادتها فى يوليو) وبالاستيلاء على تاييوان . أنتم مكلفون بأن تبيدوا بالتنسيق مع مجموعتى الفيالق اللتين يقودهما لوه روى تشينغ ويانغ تشنغ وو ، زهاء ٣٥ لواء من قوات وى لى هوانغ وقوات فو تسوه يى ، (بما فيها اللواء الذى أباده يانغ تشنغ وو فى يوليو) ، وبأن تستولوا على جميع

الصين ؛ ٣ – اكتسب جيشنا تجربة فى القيام بحملات ابادة واسعة النطاق ؛ ٤ – بفضل تحرير الشمال الشرقى ، صارت لحرب التحرير مؤخرات استراتيجية وطيدة ذات قاعدة صناعية جيدة ، وتوفرت للحزب والشعب ظروف ملائمة للبدء باحياء الاقتصاد تدريجيا . وكانت حملة لياوشى – شنيانغ أول الحملات الثلاث الكبرى الحاسمة لحرب تحرير الشعب الصينى . والحملتان الأخريان هما حملة هواى – هاى وحملة بيبينغ – تيانجين . وفى هذه الحملات الثلاث الكبرى التى دامت أربعة أشهر وتسعة عشر يوما ، أبيد ١٤٤ فرقة (أو لواء) من قوات العدو النظامية و ٢٩ فرقة من قواته غير النظامية ، أى ما يزيد على مليون و ٥٤٠ ألف رجل اجمالا . وشن جيش

المدن الواقعة على خطوط سكك حديد بيبينغ – شنيانغ ، وبيبينغ – سوييوان ، وبيبينغ – تشنغده ، وبيبينغ – باودينغ ، باستثناء بيبينغ وتيانجين وشنيانغ . ان العوامل الحاسمة لبلوغ هذا الهدف ، هى توزيع القوات الملائم وقيادتها الجيدة فى الحملات ونسبة ملائمة بين فترات القتال والراحة . واذا تمكنتم خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر أو خلال وقت أطول قليلا من ذلك ، من أن تبيدوا العدو على خط سكة حديد جينتشو – تانغشان وتستولوا على جينتشو وشانهايقوان وتانغشان تكونون قد أبدتم حوالى ١٨ لواء معاديا . ومن أجل ابادة هذا العدو ينبغى لكم أن تستعدوا منذ الآن لتسيير قواتكم الرئيسية الى هذا الخط ولا تلتفتوا الى القوات المعادية فى تشانغتشون وشنيانغ ، واستعدوا أيضا لأن تبيدوا ، عندما تهاجمون جينتشو ، القوات المعادية التى قد تأتى من تشانغتشون وشنيانغ لنجدة هذه المدينة . وبما أن القوات المعادية فى جينتشو وشانهايقوان وتانغشان وبالقرب من هذه المدن ، معزولة عن بعضها البعض ، فان نجاحكم فى مهاجمتها وابادتها جد أكيد وثمة أمل كبير أيضا بنجاحكم فى مهاجمة جينتشو وضرب امدادات العدو . واذا وزعتم ، عوضا عن ذلك ، قواتكم الرئيسية فى شينمين وفى المنطقة الواقعة شمال هذه المدينة

التحرير الشعبى أيضا ، خلال هذه الفترة ، هجمات على جبهات أخرى أباد خلالها العديد من قوات العدو . وخلال العامين الأولين من الحرب ، أباد جيش التحرير الشعبى زهاء ثمانية ألوية معادية فى الشهر وسطيا . وقد ارتفع الآن هذا المتوسط الى ٣٨ لواء فى الشهر . وقد قضت هذه الحملات الثلاث الكبرى ، من حيث الأساس ، على نخبة القوات التى كان الكومينتانغ يعتمد عليها لشن الحرب الأهلية المعادية للثورة ، وعجلت كثيرا فى انتصار حرب التحرير فى كل البلاد . وبصدد حملة هواى– هاى وحملة بيبينغ – تيانجين ، انظر مقالتى « حول مبدأ العمليات فى حملة هواى – هاى » و « حول مبدأ العمليات فى حملة بيبينغ – تيانجين » الواردتين فى هذا المجلد .

بغية مهاجمة القوات المعادية التى يمكن أن تأتى من تشانغتشون وشنيانغ فقد لا تجرؤ هذه القوات على الاتيان مطلقا لأنكم تشكلون عليها خطرا كبيرا جدا . فمن جهة ، من المحتمل ألا يأتى العدو الموجود فى تشانغتشون وشنيانغ ومن جهة أخرى ، نظرا الى أن القوات التى ترسلونها الى جينتشو وشانهايقوان وتانغشان تكون قليلة ، يمكن أن يقبع العدو فى هذه المدن الثلاث وبالقرب منها (تعداده ١٨ لواء) فى جينتشو وتانغشان وعندئذ ستجدون الهجوم عليه صعبا ، وليس لكم الا أن تشنوا عليه هجوما يستغرق وقتا أطول ويتطلب قوة أكبر ، الأمر الذى يوقعكم فى وضع سلبى . فيحسن بكم ألا تلقوا التفاتا الى العدو فى تشانغتشون وشنيانغ بل ركزوا كل انتباهكم على القوات الموجودة فى جينتشو وشانهايقوان وتانغشان . وثمة نقطة أخرى : ينبغى لكم أن تستعدوا فى العشرة أشهر الممتدة من سبتمبر الى يونيو القادم ، للقيام بثلاث حملات كبرى ، مكرسين لكل حملة شهرين تقريبا ، الأمر الذى يستلزم ستة أشهر اجمالا ، ويتبقى أربعة أشهر للراحة . واذا حصل ، خلال حملة جينتشو — شانهايقوان — تانغشان (الحملة الكبرى الأولى) ، أن ألقى العدو المتحصن فى تشانغتشون وشنيانغ بكل قواته الى تخليص جينتشو (بما أن قواتكم الرئيسية ليست فى شينمين ، بل بالقرب من جينتشو ، فان وى لى هوانغ سوف يجرؤ على القدوم لنجدة هذه المدينة) يمكنكم ، دون أن تغادروا خط جينتشو — شانهايقوان — تانغشان ، أن تبيدوا نجدات العدو بصورة متتالية وعلى نطاق واسع ، وتسعوا الى ابادة جميع قوات وى لى هوانغ فى الميدان . ذلك يكون هو الوضع المثالى . ينبغى لكم اذن أن تعيروا اهتماما الى النقاط التالية : ١ — صمموا على الاستيلاء على جينتشو وشانهايقوان وتانغشان والسيطرة على كل هذا الخط . ٢ — صمموا على شن معركة ابادة أوسع من جميع المعارك السابقة ، يعنى أن تجرؤوا على قتال قوات وى لى هوانغ بكاملها عندما

تأتى لنجدة جينتشو . ٣ - مع مراعاة التصميمين المذكورين أعلاه راجعوا برنامج عملياتكم واتخذوا التدابير لسد حاجات جميع قواتكم (المؤن والذخائر والجنود . . الخ) ولتسوية مسألة أسرى الحرب . تفضلوا بدراسة ما تقدم وأبرقوا لنا بالجواب .

٢ - برقية ١٠ أكتوبر

١ - منذ اليوم الذى تبدأون فيه مهاجمة جينتشو ، تنشأ فترة يكون فيها وضعكم العسكرى فى الجبهة متوترا جدا ، ونحن ننتظر أن تنبئونا باللاسلكى ، كل يومين أو ثلاثة أيام ، عن أوضاع العدو (قدرة المقاومة لدى قواته المدافعة عن جينتشو ، وتقدم نجداته الآتية من هولوداو وجينشى وشنيانغ ، وتحركات ومقاصد قواته فى تشانغتشون) وكذلك عن أوضاعنا (تقدم هجومنا على المدينة ، والخسائر من جرحى وقتلى فى هذا الهجوم وفى اعتراض نجدات العدو) .

٢ - من الممكن جدا ، كما قلتم ، أن يصبح الوضع فى الجبهة خلال هذه الفترة ملائما للغاية أى أن تتمكنوا من ابادة القوات المعادية الحامية لجينتشو ليس هذا فحسب ، بل من ابادة قسم من النجدات المعادية القادمة من هولوداو وجينشى وقسم من قوات العدو الفارة من تشانغتشون أو معظم هذه القوات . واذا تقدمت النجدات المعادية المنطلقة من شنيانغ الى المنطقة الواقعة شمال نهر دالينغ ، تماما بعدما استوليتم على جينتشو وتمكنتم بالتالى من نقل قواتكم لتطويقها ، توفر لكم امكان ابادة هذه النجدات أيضا . ان مفتاح كل ذلك هو أن تجهدوا للاستيلاء على جينتشو فى مدى أسبوع تقريبا .

٣ - قرروا توزيع قواتكم لاعتراض النجدات المعادية حسب تقدم

هجومكم على جينتشو وتقدم النجدات المعادية الزاحفة من الشرق والغرب : وفى حال تقدم النجدات المعادية من شنيانغ ببطء (واذا حصل ، خلال هجومكم على جينتشو ، أن قام العدو المحاصر فى تشانغتشون باختراق الحصار فاشتبك معه طابورنا الـ ١٢ وقوات أخرى وسحقته ، يمكن تضليل النجدات المعادية القادمة من شنيانغ فتتقدم ببطء أو تتوقف أو ترتد لنجدة قوات تشانغتشون) وتقدم النجدات المعادية القادمة من هولوداو وجينشى بسرعة ، يتوجب عليكم أن تستعدوا لتسيير احتياطيكم العام لمساعدة الطابورين الـ ٤ والـ ١١ على ابادة قسم من هذه النجدات وقبل كل شيء على وقف تقدمها . واذا قيد الطابوران الـ ٤ والـ ١١ وقوات أخرى تحركات النجدات المعادية القادمة من هولوداو وجينشى وصدتها ، وتقدمت هذه النجدات ، من جراء ذلك ، ببطء شديد أو توقفت ، واذا لم تخترق القوات المعادية فى تشانغتشون الحصار وتقدمت النجدات المعادية الآتية من شنيانغ بسرعة ، واذا أبيدت معظم القوات المعادية فى جينتشو وأصبح الاستيلاء على المدينة وشيكا ، ينبغى لكم أن تدعوا القوات المعادية القادمة من شنيانغ تتوغل عميقا فى المنطقة الواقعة شمال نهر دالينغ حتى تتمكنوا من أن تنقلوا قواتكم فى الوقت المطلوب لتطويقها ، ثم ابادتها فى اللحظة المناسبة .

٤ ــ عليكم أن تركزوا انتباهكم على العمليات فى جينتشو للاستيلاء على هذه المدينة فى أسرع وقت ممكن . وحتى اذا لم يتم بلوغ أى من الأهداف الأخرى كفاكم الاستيلاء على جينتشو لتحوزوا المبادرة وهذا يكون انتصارا كبيرا . نأمل بأن تولوا انتباهكم الشديد للنقاط الآنف ذكرها . ينبغى لكم ولا سيما فى الأيام الأولى من المعركة للاستيلاء على جينتشو حيث لا تكون النجدات المعادية القادمة من الشرق والغرب على حد سواء قد قامت بتحركات هامة ، أن تركزوا كل قوتكم على عمليات جبهة جينتشو .

ملاحظات

(١) كانت حملة لياوشى – شنيانغ ، حملة كبرى شنها جيش التحرير الشعبى فى الشمال الشرقى من ١٢ سبتمبر الى ٢ نوفمبر ١٩٤٨ فى المنطقة الغربية من مقاطعة لياونينغ وفى منطقة شنيانغ – تشانغتشون . كانت قوات الكومينتانغ فى الشمال الشرقى ، عشية هذه الحملة ، تضم بالاجمال أربع مجموعات فيالق مؤلفة من ١٤ فيلقا أو ٤٤ فرقة ، وتقبع فى تشانغتشون وشنيانغ وجينتشو هذه القطاعات الثلاثة المعزولة عن بعضها البعض .ومن أجل ابادة القوات المعادية ابادة تامة فى أراضى الشمال الشرقى بالذات وتحرير كل الشمال الشرقى بسرعة ، بدأ جيش التحرير الشعبى فى الشمال الشرقى ، بتأييد الجماهير الواسعة من السكان المحليين ، حملة لياوشى – شنيانغ فى سبتمبر ١٩٤٨ ، بعد أن حشد قوات رئيسية متألفة من ١٢ طابورا وطابور مدفعية وقوات محلية ، بلغ مجموعها ٥٣ فرقة أى أكثر من ٧٠٠ ألف رجل . كانت جينتشو الواقعة على خط سكة حديد بيبينغ – شنيانغ ، حلقة استراتيجية هامة تصل الشمال الشرقى بشمالى الصين . وكانت القوات المعادية التى تقوم بالحماية فى منطقة جينتشو تتشكل من ثمانى فرق يزيد تعدادها على مائة ألف رجل تحت امرة فان هان جيه ، نائب قائد " قيادة الكومينتانغ العامة لابادة العصابات " فى الشمال الشرقى . ان الاستيلاء على جينتشو كان مفتاح الانتصار فى حملة لياوشى – شنيانغ . وبموجب توجيهات الرفيق ماو تسيتونغ استخدم جيش التحرير الشعبى فى الشمال الشرقى ، مع مواصلته محاصرة العدو فى تشانغتشون بطابور واحد وسبع فرق مستقلة ، ستة طوابير وطابور مدفعية وكتيبة دبابات لتطويق جينتشو ومهاجمتها ، وبجانب ذلك وزع طابورين فى قطاع تاشان وقاوتشياو الواقع جنوب غربى جينتشو ، وثلاثة طوابير فى قطاع هيشان وداهوشان وتشانغوو ، لاعتراض التعزيزات التى قد يرسلها العدو من جينشى وهولوداو من جهة وشنيانغ من جهة أخرى لنجدة جينتشو . وبدأت المعارك فى منطقة جينتشو فى ١٢ سبتمبر . وفى الوقت الذى كان فيه جيشنا يطرد العدو من ضواحى جينتشو بعد أن استولى على محافظة ييشيان ، ركب تشيانغ كاى شيك الطائرة على عجل الى الشمال الشرقى ليقود العمليات بنفسه ، وقد استدعى بسرعة نجدة من خمس فرق تابعة لـ " قيادة الكومينتانغ العامة لابادة العصابات" فى شمالى الصين ، كانت

مرابطة على سكة حديد بيبينغ – شنيانغ ، وفرقتين من مقاطعة شاندونغ ، وقد شنت هذه الفرق مع الفرق الأربع المرابطة فى جينشى ، كلها ١١ فرقة بالاجمال ، هجمات عنيفة ابتداء من ١٠ أكتوبر على مواقعنا فى تاشان ولكنها لم تتمكن من خرق خطوطنا بتاتا . وفى غضون ذلك اعترض جيشنا ، فى شمال شرقى هيشان وداهوشان ، مجموعة الفيالق التى كان يقودها لياو ياو شيانغ (مجموعة الفيالق التاسعة للكومينتانغ) والتى تضم ١١ فرقة و ٣ ألوية فرسان ، وكانت قد انطلقت من شنيانغ لنجدة جينتشو . لقد بدأ جيشنا الهجوم على جينتشو فى ١٤ أكتوبر وبعد ٣١ ساعة من المعارك الضارية ، أباد القوات المعادية ابادة تامة وأسر فان هان جيه نائب قائد " قيادة الكومينتانغ العامة لابادة العصابات " فى الشمال الشرقى ولو جيون تشيوان قائد مجموعة الفيالق السادسة وأكثر من مائة ألف رجل تحت امرتهما . ودفع تحرير جينتشو قسما من القوات المعادية فى تشانغتشون الى التمرد والانضمام الينا كما أجبر الباقى على الاستسلام . ومنذ ذلك الحين أصبح انهيار قوات الكومينتانغ التام فى الشمال الشرقى أكيدا . ولكن تشيانغ كاى شيك الذى كان لا يزال يحلم باستعادة جينتشو واعادة المواصلات بين الشمال الشرقى وشمالى الصين ، وجه الى مجموعة فيالق لياو ياو شيانغ أمرا قاطعا بمواصلة زحفها الى جينتشو . وبعد الاستيلاء على جينتشو ، عاد جيش التحرير الشعبى فى الشمال الشرقى توا الى جهة الشمال الشرقى وضيق الخناق على مجموعة فيالق لياو ياو شيانغ من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية فى هيشان وداهوشان . وفى ٢٦ أكتوبر نجح جيش التحرير الشعبى فى تطويق العدو فى منطقة هيشان وداهوشان وشينمين وبعد يومين وليلة من المعارك الضارية أباد هذه القوات ابادة تامة وأسر قائد مجموعة الفيالق لياو ياو شيانغ وقادة الفيلق لى تاو وشيانغ فنغ وو وتشنغ تينغ جى وأكثر من مائة ألف رجل تحت امرتهم . واستغل جيشنا هذه الانتصارات فتقدم تقدما مظفرا وحرر شنيانغ وينغكو فى ٢ نوفمبر بعد أن أباد قوات معادية يزيد تعدادها على ١٤٩ ألف رجل . وهكذا تحرر كل الشمال الشرقى . وخلال هذه الحملة تمت ابادة أكثر من ٤٧٠ ألف رجل من العدو .

(٢) انظر الملاحظة (٦) لمقالة « منشور حول الوضع » الواردة فى هذا المجلد .

(٣) فى أول نوفمبر ١٩٤٨ صنفت اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، بموجب القرارات التى اتخذت فى اجتماع سبتمبر للمكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، القوات المسلحة فى المناطق الاستراتيجية الكبرى الى قوات ميدانية وقوات محلية ووحدات عصابات . ونظمت

القوات الميدانية فى جيوش ميدانية . وكان الجيش الميدانى يتألف من مجموعات فيالق ، ومجموعة الفيالق من فيالق (دعيت فى الأصل طوابير) ، والفيلق من فرق والفرقة من أفواج . وقد أطلق على الجيوش الميدانية من جيش التحرير الشعبى الصينى، حسب المناطق التى كانت فيها ، التسميات التالية : جيش الشمال الغربى الميدانى وجيش السهول الوسطى الميدانى وجيش شرقى الصين الميدانى وجيش الشمال الشرقى الميدانى وجيش شمالى الصين الميدانى . وكان عدد مجموعات الفيالق والفيالق والفرق فى كل جيش ميدانى يختلف باختلاف الظروف الخاصة بكل منطقة استراتيجية كبرى. وفيما بعد استبدل جيش الشمال الغربى الميدانى باسم الجيش الميدانى الأول الذى يضم مجموعتى فيالق ؛ وجيش السهول الوسطى الميدانى باسم الجيش الميدانى الثانى الذى يضم ثلاث مجموعات فيالق ؛ وجيش شرقى الصين الميدانى باسم الجيش الميدانى الثالث الذى يضم أربع مجموعات فيالق ؛ وجيش الشمال الشرقى الميدانى باسم الجيش الميدانى الرابع الذى يضم أربع مجموعات فيالق . وقد وضعت مجموعات الفيالق الثلاثة التى شكلت جيش شمالى الصين الميدانى تحت القيادة المباشرة للقيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى .

حول تعزيز نظام لجنة الحزب

(٢٠ سبتمبر – أيلول – ١٩٤٨)

ان نظام لجنة الحزب هو نظام مهم من أنظمة الحزب لضمان القيادة الجماعية والحيلولة دون احتكار شخص واحد ادارة العمل . وقد لاحظنا مؤخرا أنه تفشى فى بعض أجهزتنا القيادية (ليس فى كلها طبعا) أسلوب استئثار شخص بمفرده بادارة العمل واتخاذ القرارات حول المسائل المهمة . فليست اجتماعات لجنة الحزب هى التى تقرر الحلول فى المسائل المهمة ، وانما شخص واحد ، ووجود أعضاء لجنة الحزب ان هو الا شكلى . واختلاف الآراء بين أعضاء اللجنة لا يحل ، بل يترك معلقا الى وقت طويل . ولا يحفظ أعضاء اللجنة فيما بينهم سوى وحدة شكلية وليس وحدة حقيقية . وهذه الحال يجب تغييرها . يجب من الآن وضع نظام سليم وكامل لاجتماعات لجان الحزب فى جميع الأجهزة القيادية ، من المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية الى لجان المناطق الادارية ، من لجان الجبهات الى لجان الألوية ، وكذلك فى الأجهزة القيادية للمناطق العسكرية (أى اللجان الفرعية التابعة للجنة العسكرية الثورية ، أو فرق القيادة) ، وفى فرق القادة الحزبيين بالهيئات الحكومية والمنظمات الشعبية ووكالة الأنباء ودور الصحف . ان جميع المسائل المهمة

هذا قرار صاغه الرفيق ماو تسيتونغ باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

(ليست بالطبع المسائل القليلة الأهمية وكذلك المسائل التى قد حلت بعد أن نوقشت فى الاجتماعات ولم يبق سوى تنفيذ القرارات بشأنها) يجب أن تحال الى اللجنة حيث يناقشها الأعضاء الحاضرون ويعربون عن آرائهم بدون تحفظ ، ويتخذون بصددها قرارات صريحة يقوم بتنفيذها الأعضاء المسئولون . وينبغى أن تتصرف لجان الحزب الأدنى من لجنة المنطقة الادارية أو اللواء على النحو ذاته . وفى الهيئات القيادية العليا ، ينبغى كذلك عقد اجتماعات للعناصر القيادية على مستوى الأقسام (مثلا أقسام الدعاية وأقسام التنظيم) وعلى مستوى اللجان (مثلا اللجان العمالية واللجان النسائية ولجان الشبيبة) وعلى مستوى المدارس (مدارس الحزب مثلا) وعلى مستوى المكاتب (مكاتب الدراسات مثلا) . وللحيلولة دون اعاقة العمل ، ينبغى بالطبع الاهتمام بألا تكون الاجتماعات طويلة جدا ولا كثيرة جدا ، وألا تغرق فى مناقشة التفاصيل الصغيرة . وبصدد المسائل الهامة المعقدة والمختلف عليها ، ينبغى ، بالاضافة الى ذلك ، اجراء تشاورات فردية قبل الاجتماع حتى يكون الأعضاء على استعداد ذهنيا ، وذلك تفاديا من أن يتخذ الاجتماع قرارات شكلية أو لا يتوصل الى أى قرار . والى جانب ذلك ينبغى أن تكون اجتماعات اللجنة الحزبية على نوعين : اجتماعات للأعضاء الدائمين واجتماعات عامة ، ولا يجوز الخلط بينهما . وعلينا أن ننتبه ، فوق ذلك ، الى أن القيادة الجماعية والمسئولية الشخصية كلتاهما ضرورية ، فلا يجوز أن تهمل هذه أو تلك . وفى الجيش يحق للرؤساء المسئولين ، خلال العمليات الحربية أو حين تتطلب الظروف ، أن يتخذوا قرارات مستعجلة .

اخطار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول اجتماع سبتمبر

(١٠ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٨)

١ – فى سبتمبر ١٩٤٨ ، عقدت اللجنة المركزية اجتماعا لمكتبها السياسى حضره سبعة أعضاء من المكتب السياسى و١٤ من الأعضاء والأعضاء الاحتياطيين من اللجنة المركزية وعشرة عاملين مكلفين بمسؤوليات هامة ومن بينهم رفاق مسؤولون رئيسيون بالحزب والجيش فى شمالى الصين وشرقى الصين والسهول الوسطى والشمال الغربى . ان هذا الاجتماع أكبر اجتماع عدديا عقدته اللجنة المركزية منذ استسلام اليابان . وقد راجع الاجتماع العمل فى الفترة المنصرمة وحدد المهمات للفترة القادمة .

٢ – منذ المؤتمر الوطنى السابع للحزب المنعقد فى ابريل ١٩٤٥ ، أظهرت اللجنة المركزية والكوادر القياديون فى كل الحزب وحدة أحسن منها

هذا اخطار داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . عقد اجتماع سبتمبر ١٩٤٨ فى قرية شيبايبوه من محافظة بينغشان فى مقاطعة خبى . وقد كان اجتماع المكتب السياسى للجنة المركزية هذا أكبر اجتماع عدديا منذ استسلام اليابان ، لأنه كان متعذرا من قبل عقد اجتماعات بمثل هذا الحجم اذ أن الأكثرية الساحقة من أعضاء اللجنة المركزية كانوا موزعين فى المناطق المحررة المختلفة يشتغلون بقيادة حرب التحرير الحامية ، وكانت المواصلات صعبة للغاية .

خلال مرحلة المقاومة ضد اليابان . لقد مكنت هذه الوحدة حزبنا من أن يواجه أحداثا هامة عديدة داخل البلاد وخارجها خلال الأعوام الثلاثة التى انقضت على استسلام اليابان ، وأن يتقدم بالثورة الصينية ، فى مجرى هذه الأحداث ، خطوة كبرى الى الأمام ، ويحطم التأثير السياسى للامبريالية الأمريكية بين جماهير الشعب الصينى العريضة ، ويجابه خيانة الكومينتانغ الجديدة (١) ، ويصد هجماته العسكرية ، ويحول جيش التحرير الشعبى من الدفاع الى الهجوم .

وخلال العامين الأخيرين من المعارك ، من يوليو ١٩٤٦ الى يونيو ١٩٤٨ ، أنزل جيش التحرير الشعبى بقوات العدو خسائر تبلغ مليونين و٦٤٠ ألف رجل ، منهم مليون و٦٣٠ ألف أسير . ان غنائمه الحربية الرئيسية فى هذين العامين تشتمل على زهاء ٩٠٠ ألف بندقية ، وعلى ما يزيد عن ٦٤ ألف رشاش ثقيل وخفيف وثمانية آلاف مدفع خفيف ، وخمسة آلاف مدفع مشاة ، وألف ومائة مدفع ثقيل للجبال والميدان . وفى نفس الفترة ازداد عدد أفراد جيش التحرير الشعبى من مليون ومائتى ألف رجل ونيف الى مليونين و ٨٠٠ ألف رجل . وارتفعت قواته النظامية من ١١٨ لواء الى ١٧٦ لواء أى من ٦١٠ آلاف رجل الى مليون و٤٩٠ ألف رجل . وتبلغ مساحة المناطق المحررة الآن مليونين و٣٥٠ ألف كيلومتر مربع ، أى ٢٤٫٥ بالمائة من مساحة الصين الكلية البالغة تسعة ملايين و٥٩٧ ألف كيلومتر مربع ؛ ويقطنها ١٦٨ مليون نسمة أى ٣٥٫٣ بالمائة من مجموع سكان الصين البالغ ٤٧٥ مليونا ؛ وتضم ٥٨٦ مدينة كبيرة ومتوسطة وصغيرة (حاضرة محافظة وما فوقها) أى ٢٩ بالمائة من مدن الصين الألفين والتسع .

ونظرا الى أن حزبنا قاد الفلاحين بصورة حازمة فى تحقيق اصلاح النظام الزراعى ، حلت الآن مسألة الأرض حلا تاما فى مناطق يأهلها زهاء مائة

مليون نسمة ووزعت فيها أراضى طبقة ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء من الطراز القديم توزيعا متساويا تقريبا على سكان الأرياف وفى مقدمتهم الفلاحون الفقراء والفلاحون الأجراء .

ان أعضاء حزبنا الذين كانوا يعدون مليون و٢١٠ آلاف فى مايو ١٩٤٥ يبلغون الآن ثلاثة ملايين (كان أعضاء حزبنا فى عام ١٩٢٧ قبل خيانة الكومينتانغ يعدون ٥٠ ألفا ، وهبط عددهم الى حوالى عشرة آلاف بعد خيانة الكومينتانغ فى نفس العام ، وفى عام ١٩٣٤ ارتفع عددهم الى ٣٠٠ ألف بفضل التطور الناجح للثورة الزراعية ، وفى عام ١٩٣٧ نزل عددهم الى زهاء ٤٠ ألفا من جراء فشل الثورة فى الجنوب (٢) ، وفى عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى مليون و٢١٠ آلاف بفضل التطور الناجح لحرب المقاومة ضد اليابان ، والآن ، والحرب ضد تشيانغ كاى شيك والثورة الزراعية تتطوران بنجاح ، يبلغ عددهم ثلاثة ملايين) . وفى العام الأخير تغلب الحزب ، من حيث الأساس ، ولا يزال يتغلب على ظاهرات غير سليمة توجد الى درجة معينة فى صفوفه هى عدم النقاوة فى التركيب الطبقى (عناصر ملاك أراض وفلاحين أغنياء) وفى الايديولوجية (ايديولوجية ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء) وفى أسلوب العمل (البيروقراطية والأوامرية) ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، صفى الحزب ويستمر فى تصفية الأخطاء "اليسارية" التى ترتبت على استنهاض جماهير الفلاحين على نطاق واسع الى النضال فى سبيل حل مسألة الأرض ، وهى انتهاكات جزئية ولكن كثيرة لمصالح الفلاحين المتوسطين ، والحاق الضرر ببعض المؤسسات الصناعية والتجارية الخاصة والتجاوز ، فى بعض الأماكن ، لبعض الحدود التى رسمتها سياستنا الخاصة بقمع العناصر المعادية للثورة . وعبر النضالات الثورية الكبرى والحامية التى جرت خلال الثلاثة أعوام الماضية ولاسيما فى العام الأخير ، وبفضل تصحيح

أخطائنا جديا ، فقد ازداد الى حد كبير النضج السياسى لحزبنا كله .

لقد تكلل عمل الحزب فى مناطق الكومينتانغ بنجاح كبير يتجسد فى أننا كسبنا الى جانبنا فى المدن الكبرى جماهير واسعة من العمال والطلاب والمدرسين والأساتذة ورجال الثقافة وعامة المدينيين والرأسماليين الوطنيين وكذلك جميع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية ، بحيث أننا تمكنا من مقاومة اضطهاد الكومينتانغ وايقاعه فى عزلة تامة . وفى العديد من المناطق الجنوبية الكبرى (منطقة حدود فوجيان ـ قوانغدونغ ـ جيانغشى ، ومنطقة حدود هونان ـ قوانغدونغ ـ جيانغشى ، ومنطقة حدود قوانغدونغ ـ قوانغشى ، ومنطقة حدود قوانغشى ـ يوننان ، وجنوبى يوننان ، ومنطقة حدود آنهوى ـ تشجيانغ ـ جيانغشى ، وشرقى وجنوبى تشجيانغ) أقيمت قواعد لحرب العصابات ، وارتفع عدد قوات العصابات فيها الى أكثر من ٣٠ ألف رجل .

وخلال العامين الماضيين ، وخاصة فى العام الأخير ، شننا فى جيش التحرير الشعبى حركة ديمقراطية جرت فى نظام تام وتحت قيادة جيدة واشترك فيها جميع المقاتلين والقادة ، وفى هذه الحركة طورنا النقد الذاتى وتغلبنا ونستمر فى التغلب على البيروقراطية القائمة فى الجيش ، وأعدنا نظام لجنة الحزب على مختلف المستويات فى الجيش ونظام لجنة الجنود فى السرايا ، هذين النظامين اللذين أعطيا نتائج جيدة عندما كانا يطبقان فى الفترة ما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٢ ولكنهما ألغيا فيما بعد ، كل ذلك قد زاد كثيرا الحماس السياسى ومستوى الوعى السياسى لدى القادة والمقاتلين وعزز قدرتهم القتالية وروحهم الانضباطية الى حد كبير وصهر زهاء ٨٠٠ ألف جندى أسرناهم من قوات الكومينتانغ حتى أصبحوا محاربين محررين (٣) صوبوا أسلحتهم الى الكومينتانغ . وخلال العامين الأخيرين استنهضنا فى المناطق المحررة ، من بين الفلاحين الذين حصلوا على الأرض ، زهاء مليون و٦٠٠

ألف رجل لينضموا الى جيش التحرير الشعبى .

لقد امتلكنا الآن قدرا كبيرا نسبيا من سكك الحديد والمناجم والصناعات ، ويتعلم حزبنا الآن على نطاق واسع ادارة الصناعة والتجارة . وشهدت صناعاتنا الحربية تطورا كبيرا نسبيا خلال العامين الأخيرين ولكنها ما تزال عاجزة عن تلبية متطلبات الحرب . ونفتقر الى بعض المواد الخام والماكينات الهامة ولا نستطيع بعد ، على وجه العموم ، أن ننتج الفولاذ .

لقد أقمنا فى مناطق من شمالى الصين يبلغ تعداد سكانها ٤٤ مليون نسمة ، حكومة شعبية موحدة يتعاون فيها حزبنا مع شخصيات ديمقراطية من خارج الحزب ، ولتسهيل دعم الجبهة الأمامية قررنا تكليف هذه الحكومة بتوحيد قيادة وادارة الاقتصاد والأموال والتجارة والمصارف والمواصلات والصناعات الحربية فى ثلاث مناطق ، شمالى الصين وشرقى الصين (يقطنهما ٤٣ مليون نسمة) والشمال الغربى (يقطنها سبعة ملايين نسمة) ، كما ونعتزم أن نطبق هذا التوحيد فى مستقبل قريب على منطقتين أخريين : الشمال الشرقى والسهول الوسطى .

٣ — على ضوء نجاحاتنا فى معارك العامين الأخيرين والوضع العام بين العدو وبيننا ، يرى اجتماع المكتب السياسى للجنة المركزية أنه من الممكن تماما أن يتم انشاء جيش تحرير شعبى من خمسة ملايين رجل ، وأن تتحقق فى مدى خمسة أعوام تقريبا (ابتداء من يوليو ١٩٤٦) ابادة زهاء ٥٠٠ لواء (فرقة) من قوات العدو النظامية (زهاء مائة لواء وسطيا فى العام) وانزال خسائر بالعدو تقارب سبعة ملايين و٥٠٠ ألف رجل من قواته النظامية وغير النظامية ووحداته الخاصة (زهاء مليون و٥٠٠ ألف رجل وسطيا فى العام) والاطاحة بسيطرة الكومينتانغ الرجعية من أساسها .

كانت لدى الكومينتانغ قوة عسكرية من أربعة ملايين و٣٠٠ ألف رجل

فى يوليو ١٩٤٦ ، وفى خلال العامين الأخيرين أبيد أو فر ثلاثة ملايين و٩٠ ألف رجل منها ، بينما جند مليونان و٤٤٠ ألف رجل ، فقوته الراهنة هى اذن ثلاثة ملايين و٦٥٠ ألف رجل . وفى تقديرنا أن الكومينتانغ سوف يستطيع فى الثلاثة أعوام القادمة أن يجند ثلاثة ملايين رجل آخر ، وأن الذين يبادون أو يفرون فى هذه المدة يحتمل أن يبلغ عددهم حوالى أربعة ملايين و٥٠٠ ألف رجل . وهكذا فمن المحتمل ألا تبقى قوة الكومينتانغ العسكرية ، بعد خمسة أعوام من المعارك ، سوى مليونى رجل تقريبا . ان جيشنا يعد الآن مليونين و٨٠٠ ألف رجل . ونحن نعتزم أن نضم الى جيشنا فى الثلاثة أعوام القادمة مليونا و٧٠٠ ألف أسير (يقدر بـ ٦٠ بالمائة من مجموع أسرانا) وأن نستنهض مليونى فلاح لينضموا الى جيشنا ، وهكذا من الممكن أن يقارب جيشنا ، مع مراعاة الخسائر ، خمسة ملايين رجل بعد خمسة أعوام من المعارك . واذا أدت خمسة أعوام من المعارك الى هذه النتائج فمن حقنا القول اننا أطحنا بسيطرة الكومينتانغ الرجعية من أساسها .

ينبغى لنا ، لأجل انجاز هذه المهمة ، أن نبيد سنويا حوالى مائة لواء (فرقة) من قوات العدو النظامية ، لكى نبيد بالاجمال حوالى ٥٠٠ لواء (فرقة) من قوات العدو النظامية فى خمسة أعوام . ذلك هو مفتاح حل جميع المسائل . ان هدفنا هذا يمكن بلوغه بل يمكن تجاوزه نظرا الى واقع أن قوات العدو النظامية التى أبدناها تساوى عدديا ٩٧ لواء (فرقة) فى العام الأول ، و٩٤ لواء (فرقة) فى العام الثانى . ان ٧٠ بالمائة من الثلاثة ملايين والـ ٦٥٠ ألف رجل الذين يشكلون مجموع قوة الكومينتانغ العسكرية الحالية ، يرابطون فى الخط الأول (فى شمال خط نهر اليانغتسى — جبال باشان ، وفى شرق خط لانتشو — جبال خلان وفى جنوب خط تشنغده — تشانغتشون) ، ولم يبق فى مؤخرته سوى ٣٠ بالمائة تقريبا (فى جنوب خط نهر اليانغتسى —

جبال باشان ، وفى غرب خط لانتشو — جبال خلان) . ان القوات النظامية التى يملكها الكومينتانغ الآن يبلغ مجموعها ٢٨٥ لواء تعد مليونا و٩٨٠ ألف رجل ، منها ٢٤٩ لواء يبلغ تعدادها مليونا و ٧٤٢ ألف رجل فى الخط الأول ، (٩٩ لواء تعد ٦٩٤ ألف رجل فى الخط الشمالى ، و١٥٠ لواء تعد مليونا و٤٨ ألف رجل فى الخط الجنوبى) ، وليس فى المؤخرة سوى ٣٦ لواء أى ٢٣٨ ألف رجل ، وفوق ذلك فان معظمها وحدات شكلت حديثا وقدرتها القتالية ضعيفة . ولهذا قرر المكتب السياسى للجنة المركزية أن يواصل جيش التحرير الشعبى بكامله ، خلال العام الثالث ، قتاله فى شمال اليانغتسى وفى شمالى الصين والشمال الشرقى . ولانجاز مهمة ابادة العدو ، فمن الضرورى أن نستخدم الجنود الأسرى بأعداد كبيرة ، بالاضافة الى تعبئة أبناء الشعب فى المناطق المحررة حسب خطة وباتزان لينضموا الى الجيش .

٤ — نظرا الى أن حزبنا وجيشنا كانا يعيشان مدة طويلة فى وضع كان العدو يفصل فيه بعضنا عن بعض ، وكانا يخوضان حرب العصابات ، ويبقيان فى المناطق الريفية ، فقد سمحنا للهيئات القيادية فى الحزب والجيش فى مختلف المناطق بأن تتمتع بجانب كبير من الحكم الذاتى ، الأمر الذى مكن هذه المنظمات الحزبية والقوات المسلحة من اظهار مبادرتها وحماسها واجتياز فترات طويلة من الصعوبات الخطيرة ، بيد أنه ظهر فى الوقت ذاته بعض مظاهر عدم الانضباط والفوضوية والنزعة الاقليمية ونزعة حرب العصابات المحضة التى ألحقت الأضرار بقضية الثورة . ان الوضع الراهن يتطلب من حزبنا أن يبذل قصاراه لازالة مثل هذه المظاهر والنزعات وأن يجمع فى أيدى اللجنة المركزية وهيئاتها التمثيلية كل الصلاحيات التى يمكن ويجب تركيزها ، ويعمل على الانتقال من حرب العصابات الى الحرب النظامية . وخلال العامين الأخيرين اكتسب الجيش وعملياته طابعا أكثر نظامية ، ولكن ذلك لا يكفى ،

وينبغى القيام بخطوة جديدة كبرى فى العام الثالث . ولهذا الغرض ينبغى لنا أن نبذل كل ما فى وسعنا فى اصلاح وتسيير المواصلات الحديثة مثل سكك الحديد والطرق العامة والبواخر وفى تعزيز ادارة المدن وادارة الصناعة بحيث ينقل مركز عمل حزبنا تدريجيا من الريف الى المدينة .

٥ — ان مهمة الاستيلاء على الحكم فى كل البلاد تتطلب من حزبنا أن يدرب بسرعة وبصورة منهاجية عددا كبيرا من الكوادر القادرين على ادارة الشئون العسكرية والسياسية والاقتصادية وشئون الحزب والثقافة والتعليم . وخلال العام الثالث من الحرب ينبغى أن يتم اعداد ٣٠ ألفا الى ٤٠ ألفا من الكوادر الصغار والمتوسطين والكبار بحيث يتمكن هؤلاء الكوادر من مرافقة الجيش عندما يتقدم خلال العام الرابع ، ومن التكفل بادارة حسنة التنظيم فى المناطق المحررة الحديثة التى يقطنها خمسون الى مائة مليون نسمة . ان الصين فسيحة المساحة كثيرة السكان والحرب الثورية تتطور بسرعة عظيمة ، لذا نفتقر كثيرا الى احتياطى من الكوادر وهذه صعوبة كبيرة جدا . ينبغى لنا فى اعداد الكوادر خلال العام الثالث ، مع اعتمادنا على المناطق المحررة القديمة فى تقديم غالبية الكوادر ، أن نهتم فى نفس الوقت بقبول الكوادر من المدن الكبرى التى يسيطر عليها الكومينتانغ . ففى المدن الكبرى فى مناطق الكومينتانغ عدد كبير من العمال والمثقفين الذين يمكنهم أن يساهموا فى عملنا ، ولديهم ، بصورة عامة ، مستوى ثقافى أعلى منه لدى العمال والفلاحين فى المناطق المحررة القديمة . وباستثناء العناصر الرجعية ينبغى لنا أن نستخدم بأعداد كبيرة العاملين الذين كانوا فى أجهزة الكومينتانغ الاقتصادية والمالية والثقافية والتعليمية . وينبغى أن يستأنف ويطور التعليم المدرسى فى المناطق المحررة .

٦ — ان شعار عقد مؤتمر استشارى سياسى (٤) قد لف حول حزبنا

جميع الأحزاب الديمقراطية وكل المنظمات الشعبية وجميع الشخصيات الديمقراطية اللاحزبية فى مناطق الكومينتانغ . ونجرى الآن الترتيبات لتستطيع الشخصيات الممثلة لهذه الأحزاب والمنظمات فى مناطق الكومينتانغ القدوم الى المناطق المحررة ، ونستعد لعقد مؤتمر فى عام ١٩٤٩ يحضره ممثلو جميع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والشخصيات الديمقراطية اللاحزبية فى الصين بغية اقامة حكومة مركزية موقتة لجمهورية الصين الشعبية .

٧ — ان بعث الانتاج الصناعى والزراعى وتطويرهما فى المناطق المحررة يشكلان حلقة هامة لدعم الحرب وقهر رجعيى الكومينتانغ . ويرى اجتماع المكتب السياسى للجنة المركزية أنه ينبغى من جهة أن يوسع جيش التحرير الشعبى هجومه المظفر على مناطق الكومينتانغ ويحصل من الكومينتانغ ومناطقه على كميات ضخمة من الموارد البشرية والمادية اللازمة للحرب ؛ ومن جهة أخرى ينبغى أن تبذل جميع المجهودات لبعث وتطوير الانتاج الصناعى والزراعى فى المناطق المحررة القديمة بحيث يرفع مستواهما بعض الشيء . وفقط بانجاز مهماتنا هذه ، يمكن ضمان الاطاحة بحكم الكومينتانغ الرجعى ، والا كان ذلك مستحيلا .

سوف نلاقى صعوبات جمة فى تنفيذ هذه المهمات . فعندما يدخل جيشنا الجرار مناطق الكومينتانغ حيث يحارب بدون الاعتماد على مؤخرة أو بالاعتماد على شبه مؤخرة ، ينبغى له أن يحصل بنفسه محليا على كل مؤنه العسكرية أو القسط الأكبر منها . ثم ان بعث الانتاج الصناعى والزراعى وتطويرهما يتطلبان عملا تنظيميا جيدا وادارة جيدة للسوق فى المناطق المحررة والاشراف على التجارة مع المناطق الخارجية وحل مسائل نقص بعض الماكينات والمواد الخام وفى مقدمتها مسائل النقل والمواصلات واصلاح سكك الحديد والطرق العامة والطرق النهرية . والآن توجد صعوبات كبرى فى وضع

المناطق المحررة الاقتصادى والمالى . وصعوباتنا هذه موجودة فعلا ، رغم أنها أقل شأوا بكثير من صعوبات الكومينتانغ . والصعوبات الرئيسية هى أن مواردنا المادية والقوة البشرية لا تكفى حاجات الحرب وأن التضخم المالى استفحل الى حد كبير ، ومن أسباب هذه الصعوبات أنه ينقصنا العمل التنظيمى ولا سيما فى الميدان الاقتصادى والمالى . اننا نعتقد أن هذه الصعوبات يمكن بل ويجب تذليلها . وفى النضال لتذليل هذه الصعوبات ينبغى لنا أن نحارب التبذير ونمارس الاقتصاد والتوفير : ففى الجبهة الأمامية علينا أن نهتم بتسليم كل غنيمة للهيئات العليا ، ونعتنى بقوانا العاملة وأسلحتنا ونقتصد فى ذخائر الحرب ونحمى الأسرى ؛ وفى المؤخرة علينا أن نخفض نفقات الادارة لأجهزة الدولة ونقلل من تعبئة اليد العاملة والقوة الحيوانية اللتين لا نحتاج اليهما بالحاح ، ونقلل الوقت المكرس للاجتماعات ونراعى المواسم الزراعية بحيث تجرى الأعمال الزراعية فى حينها ونخفض التكاليف فى الانتاج الصناعى ونرفع انتاجية العمل ونستنهض الحزب بكامله لتعلم ادارة الانتاج الصناعى والزراعى والتجارة ، ونبذل أكبر المجهودات لتنظيم الاقتصاد فى جميع المناطق المحررة بصورة ملائمة ونقضى على فوضى الأسواق ونخوض النضالات الضرورية ضد جميع المضاربين ومحتكرى الأسواق . واذا انكببنا جديا على جميع هذه الأعمال نستطيع بالتأكيد أن نذلل صعوباتنا .

٨ — ان رفع مستوى الكوادر النظرى وتوسيع الحياة الديمقراطية داخل الحزب يشكلان حلقتين هامتين فى انجاز المهمات الآنف ذكرها . لقد أقر اجتماع المكتب السياسى للجنة المركزية قرارا خاصا بتوسيع الحياة الديمقراطية داخل الحزب (٥) . وناقش أيضا مسألة رفع مستوى الكوادر النظرى ولفت انتباه جميع الرفاق الحاضرين اليها .

٩ — ان مؤتمر العمل الوطنى السادس قد جرى بنجاح ، وأنشئ فيه

اتحاد النقابات لعموم الصين (٦) ، وفى النصف الأول من العام القادم سوف يعقد مؤتمر النساء الوطنى لانشاء اتحاد النساء الديمقراطيات لعموم الصين (٧) ومؤتمر الشبيبة الوطنى لانشاء اتحاد الشبيبة لعموم الصين (٨) ؛ وسوف تؤسس عصبة الشبيبة الديمقراطية الجديدة (٩) .

ملاحظات

(١) تعود خيانة الكومينتانغ الأولى الى عام ١٩٢٧ . و "الخيانة الجديدة" تعنى الحرب الأهلية الشاملة المعادية للثورة ، التى شنها الكومينتانغ بعد نهاية حرب المقاومة ضد اليابان .

(٢) المقصود هزيمة الجيش الأحمر الصينى فى عام ١٩٣٤ فى قتاله ضد حملة " التطويق والابادة " الخامسة التى شنها الكومينتانغ ، الهزيمة التى أدت الى انسحاب القوات الرئيسية من الجيش الأحمر من القواعد الثورية فى الجنوب ، وكانت هذه الهزيمة نتيجة للخط "اليسارى" الذى ظهر للمرة الثالثة فى الحزب والذى مثله وانغ مينغ .

(٣) المقصود أولئك الجنود الذين أسرهم وحررهم جيش التحرير الشعبى من قوات الكومينتانغ الرجعية ، ثم انضموا الى صفوف هذا الجيش بعد أن تلقوا تثقيفا سياسيا .

(٤) شعار عقد مؤتمر استشارى سياسى طرحه الرفيق ماو تسيتونغ . وبناء على اقتراحه جاء فى « شعارات لاحياء ذكرى عيد "أول مايو" عيد العمال » أصدرتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى أول مايو ١٩٤٨ : "لتعقد جميع الأحزاب الديمقراطية وجميع المنظمات الشعبية وجميع الشخصيات العامة مؤتمرا استشاريا سياسيا فى أسرع وقت لمناقشة وتحقيق عقد مؤتمر لنواب الشعب وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية ." وقد لاقى هذا النداء فورا صدى حارا لدى الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والشخصيات الديمقراطية اللاحزبية فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ . وغير المؤتمر الاستشارى السياسى فيما بعد اسمه باسم المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد وأخيرا باسم المؤتمر الاستشارى السياسى للشعب الصينى . انظر الملاحظة (١)

من مقالة « كلمة فى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستشارى السياسى الجديد » الواردة فى هذا المجلد .

(٥) المقصود « قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول عقد مؤتمرات واجتماعات للحزب على مختلف المستويات » . وقد رسم هذا القرار الأحكام التالية لتطوير واقامة حياة ديمقراطية طبيعية فى داخل الحزب : على لجان الحزب من مختلف المستويات أن تعقد بانتظام مؤتمرات واجتماعات حزبية على مستواها كما ينص دستور الحزب . وهذه المؤتمرات والاجتماعات يجب أن تخول جميع السلطات التى ينص عليها دستور الحزب والتى لا يسمح بأى انتهاك لها . والمؤتمرات والاجتماعات يجب أن تحضر جيدا مسبقا . ويجب ابلاغ المنظمة الأعلى عن المناقشات حول الآراء المختلفة داخل الحزب فى وقتها وعلى حقيقتها ، كما يجب ابلاغ اللجنة المركزية عن المناقشات الهامة منها . ونص القرار أيضا على وجوب تعزيز نظام لجنة الحزب بأن تمارس لجان الحزب من كل المستويات النظام الذى بموجبه ينبغى أن تقرر المسائل الهامة جماعيا بعد أن تناقشها لجنة الحزب ، وبألا يتخذ شخص واحد أى قرار حول أى مسألة هامة ، على ألا تؤكد أية من القيادة الجماعية والمسئولية الفردية دون الأخرى .

(٦) انعقد مؤتمر العمل الوطنى السادس فى هاربين فى أغسطس ١٩٤٨ . وفى هذا المؤتمر بعث اتحاد النقابات لعموم الصين ، المنظمة الوطنية الموحدة للطبقة العاملة الصينية . وعقدت مؤتمرات العمل الوطنية الخمسة السابقة على التوالى فى الأعوام ١٩٢٢ و ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ و ١٩٢٩ .

(٧) عقد مؤتمر النساء الوطنى الأول فى مارس ١٩٤٩ فى بيبينغ . وقد تأسس فى هذا المؤتمر اتحاد النساء الديمقراطيات لعموم الصين ، الهيئة القيادية لمنظمات النساء الجماهيرية فى كل البلاد . واتخذ فيما بعد اسم اتحاد النساء لعموم الصين .

(٨) انعقدت الدورة الأولى لمؤتمر الشبيبة الوطنى فى مايو ١٩٤٩ فى بيبينغ . وقد تأسس فى هذه الدورة اتحاد الشبيبة الديمقراطية لعموم الصين . واتخذ فيما بعد اسم اتحاد الشبيبة لعموم الصين .

(٩) تأسست عصبة الشبيبة الديمقراطية الجديدة فى يناير ١٩٤٩ وفقا لقرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . وقد عقد مؤتمرها الوطنى الأول فى ابريل ١٩٤٩ فى بيبينغ . واتخذت اسم عصبة الشبيبة الشيوعية فى مؤتمرها الثالث المنعقد فى مايو ١٩٥٧ .

حول مبدأ العمليات فى حملة هواى - هاى

(١١ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٨)

بصدد الترتيبات الواجب اتخاذها لحملة هواى – هاى (١) ، نقدم هنا بعض النقاط لتدرسوها .

١ – ان مهمتكم الرئيسية فى المرحلة الأولى من هذه الحملة هى أن تحشدوا قوات لابادة مجموعة فيالق هوانغ بوه تاو ، وتحققوا عملية الاختراق فى المركز ، وتستولوا على شينآنتشن ومحطة سكة حديد يونخه وتساوباجى وييشيان وتساوتشوانغ ولينتشنغ وهانتشوانغ وشويانغ وبيشيان وتانتشنغ وتايرتشوانغ ولينيى وأماكن أخرى . ولبلوغ هذه الأهداف ، استخدموا كل طابورين لابادة فرقة معادية ، أى استخدموا ستة الى سبعة طوابير بالاجمال لتجزئة وابادة الفرق المعادية الـ ٢٥ والـ ٦٣ والـ ٦٤ . واستخدموا خمسة الى ستة

هذه برقية صاغها الرفيق ماو تسيتونغ للجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ووجهت الى جيش شرقى الصين الميدانى وجيش السهول الوسطى الميدانى وكذلك الى مكتبى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى هاتين المنطقتين . وكانت حملة هواى – هاى احدى الحملات الكبرى الحاسمة الثلاث فى حرب تحرير الشعب الصينى . وشنها معا جيش شرقى الصين الميدانى وجيش السهول الوسطى الميدانى والقوات المحلية فى هاتين المنطقتين . وأبادت فيها بالاجمال ما يزيد على ٥٥٥ ألف رجل من قوات الكومينتانغ . ان مبدأ العمليات

طوابير لاعتراض الامدادات المعادية والهجوم عليها . واستخدموا طابورا الى طابورين لابادة لواء من قوات لى مى فى منطقة لينتشنغ وهانتشوانغ واجهدوا للاستيلاء عليهما بغية تهديد شيويتشو من الشمال بحيث لا تجرؤ مجموعتا الفيالق بقيادة تشيو تشينغ تشيوان ولى مى على أن تزحفا نحو الشرق للنجدة بكل مجهوداتهما . ووزعوا طابورا ووحدات محلية فى جنوب غربى شاندونغ للقيام بهجوم جناحى على قسم سكة الحديد الواقع بين شيويتشو وشانغتشيو بغية تقييد تحركات قسم من مجموعة فيالق تشيو تشينغ تشيوان (نظرا الى أن ثلاث فرق موضوعة تحت قيادة سون يوان ليانغ تستعد للزحف نحو الشرق ، فمن الرجاء أن يوزع ليو بوه تشنغ وتشن يى ودنغ شياو بينغ قواتهم فورا لمهاجمة خط تشنغتشو — شيويتشو ، بغية تقييد تحركات مجموعة فيالق سون يوان ليانغ) . واستخدموا طابورا الى طابورين للعمليات فى منطقة سوتشيان وسوينينغ ولينغبى لتقييد تحركات مجموعة فيالق لى مى . ان هذه الترتيبات تعنى وجوب استخدام أكثر من نصف قواتنا لمواجهة مجموعتى الفيالق بقيادة تشيو تشينغ تشيوان ولى مى بتقييد تحركاتهما واعتراض هجماتهما وابادة قسم منهما قبل التمكن من بلوغ هدفنا ألا وهو ابادة مجموعة فيالق هوانغ بوه تاو بفرقها الثلاث . وينبغى أن تشابه هذه الترتيبات ، على وجه العموم ، الترتيبات التى كانت تهدف الى مهاجمة جينان وضرب الامدادات المعادية (٢)

الذى وضعه الرفيق ماو تسيتونغ فى هذه البرقية لهذه الحملة قد أفضى الى نجاح تام ، والواقع أن الحملة جرت فى ظروف أكثر ملاءمة مما كان مرتقبا ، وكان النصر أسرع وأكبر . وبعد هذه الحملة أصبحت نانجينغ ، عاصمة حكومة الكومينتانغ الرجعية ، مهددة بصورة مباشرة من قبل جيش التحرير الشعبى . وانتهت حملة هواى— هاى فى ١٠ يناير ١٩٤٩ . وفى ٢١ يناير أعلن تشيانغ كاى شيك "اعتزاله" . ومنذ ذلك الحين أصبحت طغمة الكومينتانغ الرجعية الحاكمة فى نانجينغ فى حالة انهيار تام.

فى سبتمبر ، والا استحالت ابادة مجموعة فيالق هوانغ بوه تاو بفرقها الثلاث . اجهدوا لانهاء هذه المرحلة الأولى فى الأسبوعين الى الثلاثة أسابيع منذ بداية الحملة .

٢ - خلال المرحلة الثانية استخدموا حوالى خمسة طوابير لمهاجمة العدو وابادته فى المنطقة التى تشمل هايتشو وشينبو وليانيونقانغ وقوانيون واحتلوا هذه المدن . وفى تقديرنا أنه من المحتمل جدا أن تنقل خلال هذه المرحلة الفرقتان المعاديتان الـ ٥٤ والـ ٣٢ بحرا من تشينغداو الى منطقة هايتشو وشينبو وليانيونقانغ (٣) . وسوف يكون فى هذه المنطقة ثلاث فرق معادية بالاجمال ، بما فيها فرقة كانت موجودة فى هذه المنطقة . ولهذا ينبغى لنا أن نستخدم خمسة طوابير لمهاجمة هذه الفرق ونستخدم باقى قواتنا (قواتنا الرئيسية) لتقييد تحركات مجموعتى الفيالق بامرة تشيو تشينغ تشيوان ولى مى ، وذلك أيضا وفقا لمبدأ الترتيبات التى كانت تهدف الى مهاجمة جينان وضرب الامدادات المعادية فى سبتمبر . ومن الواجب أن تسعوا أيضا لانجاز هذه المرحلة فى أسبوعين الى ثلاثة أسابيع .

٣ - خلال المرحلة الثالثة يمكن أن نفترض أن المعركة سوف تجرى فى جهة هوايين وهوايآن . وحينذاك يكون العدو قد زاد عدد أفراده فرقة تقريبا (الفرقة الـ ٨ المعاد تنظيمها هى فى الطريق من يانتاى الى الجنوب) ، وبالتالى يتوجب علينا كذلك أن نكون جاهزين لتسيير حوالى خمسة طوابير فى الهجوم ولاستخدام باقى قواتنا الرئيسية لمهاجمة الامدادات المعادية وتقييد تحركاتها . وهذه المرحلة ستتطلب أيضا أسبوعين الى ثلاثة أسابيع تقريبا .

وسوف تتطلب المراحل الثلاث زهاء شهر ونصف شهر الى شهرين اجمالا .

٤ - ينبغى لكم أن تنهوا حملة هواى - هاى فى مدى شهرين ، أى نوفمبر وديسمبر . وفى يناير القادم يمكن لقواتكم أن تقوم بالراحة واعادة

التنظيم والتدريب . ومن مارس الى يوليو سوف تقاتلون بالتنسيق مع ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ لطرد العدو الى النقاط الواقعة على محاذاة ضفة اليانغتسى المقابلة حيث سيصمد بعناد . ومن الأرجح أن تشن قواتكم الرئيسية معارك لاجتياز نهر اليانغتسى فى الخريف المقبل .

ملاحظات

(١) كانت حملة هواى – هاى حملة ذات أهمية حاسمة قام بها جيش التحرير الشعبى فى أرض واسعة مركزها شيويتشو وتمتد من هايتشو فى الشرق الى شانغتشيو فى الغرب ومن لينتشنغ (تسمى الآن شيويتشنغ) فى الشمال الى نهر هوايخه فى الجنوب . وكانت قوات الكومينتانغ التى حشدت فى هذه المنطقة ، تضم خمس مجموعات فيالق وقوات ثلاث مناطق من مناطق التهدئة ، أى مجموعات الفيالق الأربع وقوات مناطق التهدئة الثلاث بامرة ليو تشى قائد "قيادة الكومينتانغ العامة لابادة العصابات" فى شيويتشو ونائبه دو يوى مينغ ، ومجموعة فيالق هوانغ وى التى قدمت فيما بعد من الصين الوسطى للنجدة . وقد سير جيش التحرير الشعبى فى هذه الحملة ما يزيد على ٦٠٠ ألف رجل اجمالا منهم ١٦ طابورا من جيش شرقى الصين الميدانى وسبعة طوابير من جيش السهول الوسطى الميدانى والقوات المحلية فى منطقة شرقى الصين العسكرية ، ومنطقة السهول الوسطى العسكرية ، ومنطقة خبى – شاندونغ – خنان العسكرية التى كانت حينذاك تخضع لمنطقة شمالى الصين العسكرية . واستمرت الحملة ٦٥ يوما ، من ٦ نوفمبر ١٩٤٨ الى ١٠ يناير ١٩٤٩ ، وقد أبيد ابادة تامة ٢٢ فيلقا أى ٥٦ فرقة (تمردت منها أربع فرق ونصف فرقة وانضمت الينا) من نخبة قوات الكومينتانغ ، يبلغ عدد أفرادها الاجمالى ٥٥٥ ألف رجل ، بالاضافة الى صد مجموعتى فيالق قادمتين للنجدة من نانجينغ يقودهما ليو رو مينغ ولى يان نيان ، وكانت نتيجة هذه الحملة أن حررت أساسيا مناطق شرقى الصين الواقعة شمال نهر اليانغتسى والسهول الوسطى . وجرت الحملة بكاملها على ثلاث مراحل . خلال المرحلة الأولى ، من ٦ الى ٢٢ نوفمبر ، طوق جيش شرقى الصين الميدانى بالتعاون مع جيش السهول الوسطى الميدانى

وأباد مجموعة فيالق هوانغ بوه تاو فى قطاع شينآنتشن ونيانتشوانغ فى شرق شيويتشو ، وقتل هوانغ بوه تاو وحرر أراضى واسعة على جانبى سكة حديد لونغهاى فى شرق نيانتشوانغ وعلى جانبى قسم سكة حديد تيانجين – بوكو من شيويتشو الى بنغبو وفى غرب وشمال شيويتشو . وفى قطاع تايرتشوانغ وتساوتشوانغ ، تمردت ثلاث فرق ونصف فرقة من منطقة التهدئة الكومينتانغية الثالثة يزيد مجموعها على ٢٣ ألف رجل ، وانضمت الينا . وخلال المرحلة الثانية ، من ٢٣ نوفمبر الى ١٥ ديسمبر ، طوق جيش السهول الوسطى الميدانى ، بالتعاون مع القوات الرئيسية من جيش شرقى الصين الميدانى ، وأباد مجموعة فيالق هوانغ وى فى منطقة شوانغدويجى فى جنوب غربى سوشيان ، وأسر هوانغ وى قائد مجموعة الفيالق هذه ونائبه ووشاو تشو . وقد تمردت فرقة من هذه المجموعة وانضمت الينا . وأبادت قواتنا فى الوقت ذاته مجموعة فيالق سون يوان ليانغ التى كانت تفر من شيويتشو نحو الغرب ، ولم يتمكن سون يوان ليانغ من الفرار الا بمفرده . وخلال المرحلة الثالثة ، من ٦ الى ١٠ يناير ١٩٤٩ ، طوق جيش شرقى الصين الميدانى ، بالتعاون مع جيش السهول الوسطى الميدانى ، وأباد فى قطاع تشينغلونغجى وتشنقوانتشوانغ ، فى شمال شرقى يونغتشنغ ، مجموعة فيالق تشيو تشينغ تشيوان ومجموعة فيالق لى مى اللتين كانتا تفران من شيويتشو نحو الغرب واللتين وجههما دو يوى مينغ شخصيا ، وقد أسر دو يوى مينغ وقتل تشيو تشينغ تشيوان ، ولم يتمكن من الفرار الا لى مى . وهكذا انتهت حملة هواى – هاى الكبرى بصورة مظفرة .

(٢) مهاجمة جينان وضرب الامدادات المعادية اشارة الى أسلوب القتال الذى استخدمه جيش التحرير الشعبى خلال حملة جينان فى أواسط سبتمبر ١٩٤٨ . وكانت جينان موقعا استراتيجيا هاما للكومينتانغ فى منطقة شاندونغ ، تحرسه حامية تابعة لمنطقة التهدئة الكومينتانغية الثانية يزيد عدد أفرادها على ١١٠ آلاف رجل . وبالاضافة الى ذلك كانت ٢٣ لواء من قوات الكومينتانغ الرئيسية ، أى زهاء ١٧٠ ألف رجل ، موزعة فى منطقة شيويتشو ، مستعدة فى كل لحظة لأن تنتقل الى الشمال للنجدة . وشكل جيش شرقى الصين الميدانى مجموعة من سبعة طوابير لمهاجمة المدينة ومجموعة من ثمانية طوابير لضرب الامدادات المعادية . وشن جيشنا الهجوم على حامية جينان المعادية فى ليل ١٦ سبتمبر ١٩٤٨ . وبعد ثمانية أيام بلياليها من القتال المتواصل ، أباد الحامية المعادية ابادة تامة (وقد تمرد فيلق منها وانضم الينا) فى ٢٤ سبتمبر وأسر وانغ ياو وو قائد منطقة التهدئة الكومينتانغية الثانية . وبما أن قواتنا استولت

على جينان بسرعة لم تجرؤ قوات العدو فى شيويتشو على الانتقال الى الشمال لنجدة جينان .

(٣) فى الواقع لم تجرؤ هاتان الفرقتان المعاديتان على القدوم للنجدة .

يا قوى العالم الثورية اتحدى وقاومى العدوان الامبريالى

(نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٨)

فى الوقت الذى تحتفل فيه الطبقة العاملة الواعية وكافة الثوريين المخلصين فى العالم أجمع ، بفرح وابتهاج ، بالذكرى السنوية الحادية والثلاثين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى فى الاتحاد السوفياتى ، تذكرت مقالا مشهورا كتبه ستالين فى عام ١٩١٨ بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لثورة أكتوبر . قال ستالين فيه : " ان المغزى العالمى العظيم لثورة أكتوبر يتمثل بصورة رئيسية فى أنها : ١) وسعت اطار المسألة القومية اذ حولتها من مسألة جزئية خاصة بالنضال ضد الاضطهاد القومى فى أوربا الى مسألة عامة متعلقة بتحرر الأمم المضطهدة والمستعمرات وأشباه المستعمرات من نير الامبريالية ؛ ٢) أتاحت امكانات عريضة وشقت طرقا واقعية نحو تحقيق هذا التحرر ، وهى بذلك دفعت كثيرا قضية تحرر الأمم المضطهدة فى الغرب والشرق واجتذبت هذه الأمم الى التيار العارم للنضال الظافر ضد الامبريالية ؛ ٣) أنشأت بذلك جسرا بين الغرب الاشتراكى والشرق المستعبد ، اذ خلقت جبهة جديدة

هذا مقال كتبه الرفيق ماو تسيتونغ لصحيفة « فى سبيل سلم دائم ، فى سبيل ديمقراطية شعبية » لسان حال الكومنفورم فى أوربا ، بمناسبة الذكرى السنوية الـ ٣١ لثورة أكتوبر . وقد نشر هذا المقال فى عام ١٩٤٨ فى العدد الـ ٢١ من هذه الصحيفة .

للثورات ضد الامبريالية العالمية تمتد من البروليتاريا فى الغرب ، عبر الثورة الروسية ، الى الأمم المضطهدة فى الشرق . " (١)

لقد تطور التاريخ فى الاتجاه الذى أشار اليه ستالين . ان ثورة أكتوبر وفرت لقضية تحرر شعوب العالم امكانات واسعة وفتحت لها طرقا واقعية وأنشأت جبهة جديدة للثورات ضد الامبريالية العالمية ممتدة من البروليتاريا فى الغرب الى الأمم المضطهدة فى الشرق مرورا بالثورة الروسية . ان جبهة الثورات هذه قد أنشئت وتطورت تحت قيادة لينين الحكيمة ، وبعد وفاته ، تحت قيادة ستالين الحكيمة .

يجب أن يكون هناك حزب ثورى ما دمنا نريد الثورة . وبدون حزب ثورى ، حزب مؤسس وفق النظرية الماركسية اللينينية الثورية وطبق الأسلوب الماركسى اللينينى الثورى ، تستحيل قيادة الطبقة العاملة والجماهير العريضة من الشعب الى الانتصار على الامبريالية وعملائها . وفى المرحلة التى تزيد عن قرن منذ نشوء الماركسية ، لم تؤسس أحزاب ثورية من طراز جديد وتتطور فى العالم الا بعد أن ضرب البلاشفة الروس المثال بقيادتهم ثورة أكتوبر والبناء الاشتراكى وانتصارهم على العدوان الفاشى . ومنذ ظهور هذه الأحزاب الثورية تغير وجه الثورة العالمية . وبلغ هذا التغير من الشأو ما جعل التحولات التى لا يستطيع أفراد الجيل القديم أن يتصوروها اطلاقا تجرى بصورة مدوية . ان الحزب الشيوعى الصينى حزب تأسس وتطور على مثال الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفياتى . ومنذ ولد الحزب الشيوعى الصينى ظهرت الثورة الصينية فى صورة جديدة كل الجدة . أ ليس هذا الواقع واضحا بما فيه الكفاية ؟

ان الجبهة المتحدة الثورية العالمية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتى ، قهرت ألمانيا وايطاليا واليابان الفاشية . وهذه نتيجة من نتائج ثورة أكتوبر . ولو لا ثورة أكتوبر والحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفياتى والاتحاد السوفياتى والجبهة

المتحدة الثورية المعادية للامبريالية فى الغرب والشرق بقيادة الاتحاد السوفياتى ، فهل كان من الممكن أن يتصور الانتصار على ألمانيا وايطاليا واليابان الفاشية وعلى عملائها ؟ واذا كانت ثورة أكتوبر قد وفرت امكانات واسعة وفتحت طرقا واقعية لقضية تحرر الطبقة العاملة والأمم المضطهدة فى العالم أجمع ، فقد وفر الانتصار المحرز فى الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية ، امكانات أوسع وفتح طرقا أكثر واقعية لأجل قضية تحررها . وسيكون خطأ فادحا للغاية التقليل من أهمية الانتصار المحرز فى الحرب العالمية الثانية .

ومنذ النهاية المظفرة للحرب العالمية الثانية حلت الامبريالية الأمريكية محل ألمانيا وايطاليا واليابان الفاشية ، وهى تعد بصورة مسعورة مع عملائها فى مختلف البلدان لحرب عالمية جديدة وتهدد العالم بأسره ، وذلك يعكس فساد العالم الرأسمالى الى أقصى حد ورعبه من النهاية الوشيكة . هذا العدو لا يزال قويا ، وينبغى لكافة القوى الثورية فى كل بلد أن تتحد ، وينبغى للقوى الثورية فى جميع البلدان أن تتحد وتشكل جبهة متحدة معادية للامبريالية يرأسها الاتحاد السوفياتى وأن تنهج سياسة صحيحة ؛ وبدون ذلك يستحيل النصر . ان قواعد هذا العدو واهنة وهو يتفكك داخليا ومنفصل عن الشعب وغارق فى أزمات اقتصادية مستعصية ؛ وبالتالى يمكن قهره . وسيكون خطأ فادحا للغاية أن يبالغ فى قوة العدو وتستصغر قوة الثورة .

لقد أحرزت الآن نجاحات هائلة تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى ، فى ثورة الشعب الصينى الديمقراطية الكبرى الموجهة ضد عدوان الامبريالية الأمريكية المسعور على الصين ، وضد حكومة الكومينتانغ الرجعية والخائنة والاستبدادية ، التى تذبح الشعب الصينى بشنها حربا أهلية . ففى مدى عامين ، من يوليو ١٩٤٦ الى يونيو ١٩٤٨ ، صد جيش التحرير الشعبى بقيادة الحزب الشيوعى الصينى هجمات قوات حكومة الكومينتانغ الرجعية البالغ عددها أربعة

ملايين و ٣٠٠ ألف رجل وانتقل من الدفاع الى الهجوم . وخلال العامين الأخيرين من المعارك (عدا التطورات التى حصلت منذ يوليو ١٩٤٨) ، أسر جيش التحرير الشعبى وأباد مليونين و٦٤٠ ألف رجل من قوات الكومينتانغ . وتبلغ مساحة المناطق المحررة فى الصين الآن مليونين و٣٥٠ ألف كيلومتر مربع ، أى ٢٤٫٥ بالمائة من مساحة البلاد الاجمالية البالغة تسعة ملايين و٥٩٧ ألف كيلومتر مربع ؛ ويقطن هذه المناطق ١٦٨ مليون نسمة ، أى ٣٥٫٣ بالمائة من مجموع سكان البلاد البالغين ٤٧٥ مليون نسمة ؛ وتضم هذه المناطق ٥٨٦ مدينة ، أى ٢٩ بالمائة من مدن البلاد الألفين والتسع . ونظرا الى أن حزبنا قاد الفلاحين فى اصلاح النظام الزراعى قيادة حازمة ، حلت مسألة الأرض حلا جذريا فى مناطق يقطنها زهاء ١٠٠ مليون نسمة ووزعت أراضى طبقة ملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء من الطراز القديم فيها توزيعا متساويا تقريبا على الفلاحين ولا سيما الفلاحين الفقراء والفلاحين الأجراء . وارتفع عدد أعضاء الحزب الشيوعى الصينى من مليون و٢١٠ آلاف عضو فى عام ١٩٤٥ الى ثلاثة ملايين عضو فى الوقت الراهن . ان مهمة الحزب الشيوعى الصينى هى توحيد جميع القوى الثورية فى كل البلاد وطرد قوى الامبريالية الأمريكية العدوانية والاطاحة بحكم الكومينتانغ الرجعى وتأسيس جمهورية شعبية ديمقراطية موحدة . نحن نعلم أن صعوبات عديدة تنتظرنا ، ولكننا لا نخشاها . اننا نرى أن هذه الصعوبات ينبغى أن تذلل ويمكن أن تذلل .

ان ثورة أكتوبر تسطع علينا بنورها . والشعب الصينى الذى عانى الكثير يجب عليه أن يناضل فى سبيل تحرره وهو مقتنع اقتناعا راسخا أن باستطاعته بلوغ ذلك . ان نضال الصين الثورى الذى كان معزولا طوال الوقت ، لم يعد كذلك منذ انتصار ثورة أكتوبر . فنحن تدعمنا الأحزاب الشيوعية والطبقة العاملة فى العالم أجمع . هذه النقطة أدركها الدكتور صون يات صن ،

رائد الثورة الصينية ، الذى رسم سياسة تحالف مع الاتحاد السوفياتى لمحاربة الامبريالية . وقد كتب وهو على فراش الموت رسالة موجهة الى الاتحاد السوفياتى تشكل جزءا من وصيته . ان عصابة تشيانغ كاى شيك الكومينتانغية هى التى تخون سياسة صون يات صن وتقف الى جانب الجبهة الامبريالية المعادية للثورة وتعارض شعب بلادها . ولكن سوف يرى الناس عما قريب أن حكم الكومينتانغ الرجعى سيحطم كله تحطيما تاما على يد الشعب الصينى . ان الشعب الصينى شجاع والحزب الشيوعى الصينى شجاع أيضا ، وهما مصممان على تحرير كل الصين .

ملاحظات

(١) مأخوذ عن ستالين : « المغزى العالمى لثورة أكتوبر » ، القسم الثالث من « ثورة أكتوبر والمسألة القومية » .

تغير هائل فى وضع الصين العسكرى

(١٤ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٨)

وصل الآن الوضع العسكرى فى الصين الى نقطة انعطاف جديدة ، أى أن تغيرا جذريا حصل فى ميزان القوى بين الطرفين المتحاربين . ان جيش التحرير الشعبى لم يتفوق فى النوعية منذ زمن بعيد فحسب ، بل يحوز الآن التفوق العددى أيضا . وهذا دليل على أن انتصار الثورة الصينية وتحقيق السلم فى الصين وشيكان .

فى نهاية العام الثانى من الحرب ، أى فى نهاية يونيو هذا العام ، لم يبق لدى جيش الكومينتانغ سوى حوالى ثلاثة ملايين و٦٥٠ ألف رجل بالاجمال . وهذا يعنى انخفاضا قدره ٦٥٠ ألفا بالنسبة الى الأربعة ملايين و٣٠٠ ألف رجل الذين كانوا لدى الكومينتانغ فى يوليو ١٩٤٦ عندما شن الحرب الأهلية على النطاق الوطنى . ان جيش الكومينتانغ وان أبيد منه أو أسر أو فر خلال

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا . وفى هذا التعليق وضع الرفيق ماو تسيتونغ ، فى ضوء الوضع الجديد الذى سجله تغير نسبة القوى بين العدو وبيننا الحاصل بعد حملة لياوشى – شنيانغ ، تقديرا جديدا للمدة الضرورية لاحراز النصر فى حرب التحرير الشعبية ، وهو يشير الى أنه للاطاحة بحكم الكومينتانغ الرجعى يكفى عام واحد تقريبا ، ابتداء من نوفمبر ١٩٤٨ . وقد أكدت التطورات اللاحقة للوضع العسكرى فى الصين صحة هذا التنبؤ الذى قدمه الرفيق ماو تسيتونغ .

العامين الأخيرين من الحرب زهاء ثلاثة ملايين و٩٠ ألف رجل (أبيد منهم أو أسر مليونان و٦٤٠ ألف رجل) ، استطاع أن يجند فى الفترة ذاتها حوالى مليونين و٤٤٠ ألف رجل ، لهذا لم يكن الانخفاض سوى ٦٥٠ ألف رجل . ولكن تغيرا مفاجئا حصل مؤخرا . فخلال الأشهر الأربعة الأولى من عام الحرب الثالث ، أى من أول يوليو الى ٢ نوفمبر هذا العام ، يوم تحرير شنيانغ ، خسر جيش الكومينتانغ مليون رجل . ولم يستكشف بعد عن أى قدر كملت قواته خلال هذه الأشهر الأربعة ، واذا افترضنا أنه استطاع أن يجند ٣٠٠ ألف رجل ، كان الانخفاض الصافى ٧٠٠ ألف رجل . وهكذا فان مجموع قوات الكومينتانغ ، بما فيها القوات البرية والبحرية والجوية ، القوات النظامية وغير النظامية ، الوحدات المحاربة ودوائر الخدمات فى المؤخرة ، لم يبلغ سوى مليونين و٩٠٠ ألف رجل تقريبا . وبالمقابل ارتفع عدد أفراد جيش التحرير الشعبى من مليون و٢٠٠ ألف رجل فى يونيو ١٩٤٦ ، الى مليونين و٨٠٠ ألف رجل فى يونيو ١٩٤٨ ، ويتجاوز الآن ثلاثة ملايين . فتحول جيش الكومينتانغ تحولا سريعا من التفوق العددى الذى طالما احتفظ به الى وضع سلبى . وهذا نتيجة القتال البطولى الذى خاضه جيش التحرير الشعبى على جميع الجبهات فى البلاد خلال الأشهر الأربعة الأخيرة ، ولا سيما نتيجة حملة سويشيان ـ تشيشيان (١) وحملة جينان (٢) فى الجبهة الجنوبية ، وحملات جينتشو وتشانغتشون ولياوشى وشنيانغ (٣) فى الجبهة الشمالية . وفى نهاية يونيو هذا العام ، كان الكومينتانغ لا يزال فى حوزته تسميات لـ ٢٨٥ فرقة ، ذلك لأنه دمج بكل وسيلة وحدات غير نظامية فى قواته النظامية . وخلال الأشهر الأربعة الأخيرة ، بلغ مجموع الكتائب وما فوقها التى أبادها جيش التحرير الشعبى ٨٣ فرقة منها ٦٣ فرقة كاملة .

سوف تكون الحرب اذن أقصر بكثير مما قدرناه من قبل . ففى التقدير

الأولى أنه يمكن الاطاحة اطاحة تامة بحكومة الكومينتانغ الرجعية فى مدى خمسة أعوام تقريبا ، ابتداء من يوليو ١٩٤٦ . ويبدو أننا سوف نستطيع من الآن حتى عام واحد تقريبا أن نحطمها نهائيا . بيد أن فترة أطول نسبيا سوف تكون ضرورية للقضاء على القوى الرجعية فى كل أنحاء البلاد ولانجاز تحرير الشعب .

ان العدو ينهار سريعا ولكن ينبغى أن يتحد الشيوعيون وجيش التحرير الشعبى وشعب البلاد من مختلف الأوساط كرجل واحد ويضاعفوا المجهودات حتى يتمكنوا من ابادة القوى الرجعية ابادة تامة ونهائية واقامة جمهورية شعبية ديمقراطية موحدة على نطاق البلاد .

ملاحظات

(١) حملة سويشيان – تشيشيان المعروفة أيضا باسم حملة شرقى خنان ، شنها جيش التحرير الشعبى فى منطقة كايفنغ وسويشيان وتشيشيان فى شرقى خنان . بدأت الحملة فى ١٧ يونيو ١٩٤٨ . وفى ٢٢ يونيو استولى جيشنا على كايفنغ . وقد قصد تشيانغ كاى شيك الى الجبهة ليصحح وضعه العسكرى المنهار فتسلم القيادة بنفسه وجمع مجموعات الفيالق الثلاث التى يقودها تشيو تشينغ تشيوان وأو شو نيان وهوانغ بوه تاو ، وشن هجوما على كايفنغ من عدة اتجاهات . ومن ٢٧ يونيو الى ٦ يوليو قامت ستة طوابير من جيش شرقى الصين الميدانى وطابوران من جيش السهول الوسطى الميدانى وطابور قوانغدونغ – قوانغشى ، بتطويق مجموعتى فيالق أو شو نيان وهوانغ بوه تاو فى منطقة سويشيان وتشيشيان ، وأبادت بعد تسعة أيام بلياليها من المعارك الضارية فرقتين أى ستة ألوية من مجموعة فيالق أو شو نيان ، وكذلك قسما من مجموعة فيالق هوانغ بوه تاو ، أى أبادت ما يزيد مجموعه على ٩٠ ألف رجل . وقد أسر أو شو نيان قائد مجموعة الفيالق ، وشن تشن نيان قائد الفرقة الـ ٧٥ المعاد تنظيمها .

(٢) راجع الملاحظة (٢) فى مقالة « حول مبدأ العمليات فى حملة هواى - هاى » الواردة فى هذا المجلد .

(٣) أطلق على حملات جينتشو وتشانغتشون وليأوشى وشنيانغ جميعا ، اسم حملة لياوشى - شنيانغ . راجع الملاحظة (١) فى مقالة « حول مبدأ العمليات فى حملة لياوشى - شنيانغ » الواردة فى هذا المجلد .

حول مبدأ العمليات فى حملة بيبينغ - تيانجين (١)

(١١ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٨)

١ – ان قوات العدو فى تشانغجياكو وشينباوآن وهوايلاى وفى كل منطقة بيبينغ وتيانجين وتانغقو وتانغشان – باستثناء بعض الوحدات مثل فرق فردية من الفيالق الـ ٣٥ والـ ٦٢ والـ ٩٤ ما زالت قدرتها القتالية ذات شأن من حيث الدفاع عن النفس بالاعتماد على مواقع محصنة – روحها الهجومية ضعيفة جدا وأصبحت جميعا أجبن من صافر ، وخاصة بعد أن بلغتم جنوب السور العظيم . ينبغى ألا تبالغوا فى أى حال من الأحوال فى قدرة العدو القتالية . ان بعض رفاقنا عانوا فى الماضى من المبالغة فيها ولكنهم ، بعد الانتقاد ، توصلوا الى فهم الأمر . والعدو فى تشانغجياكو وشينباوآن مطوق الآن فى الواقع ، ويصعب عليه جدا ، حسب كل احتمال ، أن يخترق الطوق ويلوذ

هذه برقية صاغها الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ووجهت الى لين بياو ولوه رونغ هوان ورفاق آخرين . وكانت حملة بيبينغ – تيانجين الحملة الأخيرة من الحملات الكبرى الحاسمة الثلاث فى حرب تحرير الشعب الصينى . وخلال هذه الحملة أبدنا أو أعدنا تنظيم قوات كومينتانغية يزيد عددها على ٥٢٠ ألف رجل ، وحررنا مدنا هامة مثل بيبينغ وتيانجين وتشانغجياكو وأنجزنا من حيث الأساس المعارك لتحرير شمالى الصين . ان مبدأ العمليات الذى وضعه الرفيق ماو تسيتونغ هنا لهذه الحملة ، طبق بنجاح تام .

بالفرار . ان نصف الفيلق الـ ١٦ تقريبا أبيد بسرعة وفر الفيلق المعادى الـ ١٠٤ فى هوايلاى بذعر وعجلة نحو الجنوب ومن المنتظر أن يباد اليوم أو غدا . وبعد أن يباد هذا العدو ، ينبغى لكم أن تستعدوا لارسال الطابور الرابع ليقطع الاتصال من الجنوب الغربى(٢) الى الشمال الشرقى بين نانكو وبيبينغ . وفى تقديرنا أنه لن يكون من السهـل تحقيق هذه الخطوة ، لأنه اما ستولى بقايا الفيلقين الـ ٩٤ والـ ١٦ الى بيبينغ بسرعة أو ستحتشد الفيالق الـ ٩٤ والـ ١٦ والـ ٩٢ فى قطاع نانكو وتشانغبينغ وشاختشن لأجل الدفاع المشترك . ولكن الطابور الرابع سوف يهدد بعملياته هذه ضاحيتى بيبينغ الشمالية الغربية والشمالية ، تهديدا مباشرا ويجمد هذه القوات المعادية بحيث لا تجرؤ على التحرك . واذا جازفت هذه القوات بمواصلة زحفها الى الغرب لدعم الفيلق الـ ٣٥ ، يمكنكم حينذاك اما أن تقطعوا تراجعها مباشرة واما أن تشنوا هجوما مباشرا على بيبينغ ، ولهذا قد لا تجرؤ على مواصلة زحفها الى الغرب . ان مجموعة فيالقنا فى شمالى الصين بقيادة يانغ ده تشى ولوه روى تشينغ وقنغ بياو ، والتى تستخدم الآن تسع فرق لتطويق ثلاث فرق من الفيلق المعادى الـ ٣٥ ، تحوز التفوق المطلق . وقد اقترحت ابادة هذه الفرق المعادية فى أسرع وقت ، ولكن فى نيتنا أن نطلب منها ألا تهاجم الآن لتغرى بها القوات المعادية فى بيبينغ وتيانجين حتى يصعب عليها اتخاذ قرار فى الفرار بحرا . وقد استخدمت طابورين منها لتطويق الفيلق الـ ٣٥ وطابورا آخر لصد الفيلق الـ ١٠٤ فردت الفيلقين على أعقابهما .

٢ ـ نحن نوافقكم الآن على أن ترسلوا الطابور الخامس فورا الى القرب من نانكو ليهدد من الشمال الشرقى العدو فى بيبينغ ونانكو وهوايرو . وهذا الطابور سوف يبقى فى هذه المنطقة بغية أن يتفرغ طابوركم الرابع فيما بعد (فى مدى عشرة أو خمسة عشر يوما ، أى عندما تنتهى مجموعة الفيالق فى

شمالى الصين بقيادة يانغ ده تشى ولوه روى تشينغ وقنغ بياو من ابادة الفيلق الـ ٣٥) للعمل فى الشرق . وبناء على ذلك تفضلوا بأمر الطابور الخامس بأن يواصل اليوم زحفه الى الغرب .

٣ – ينبغى للطابور الثالث ألا يذهب الى نانكو فى أى حال من الأحوال ، بل أن يتوجه حسب برقيتنا بتاريخ اليوم التاسع ، الى المنطقة الواقعة شرق بيبينغ وجنوب تونغشيان ، ليهدد بيبينغ من الشرق ويطوقها مع الطوابير الـ ٤ والـ ١١ والـ ٥ .

٤ – على أن هدفنا الحقيقى ، أولا وقبل كل شيء ، ليس محاصرة بيبينغ وانما محاصرة تيانجين وتانغقو ولوتاى وتانغشان .

٥ – بموجب تقديراتنا ، يمكن لطوابيركم الـ ١٠ والـ ٩ والـ ٦ والـ ٨ وطابور مدفعيتكم وطابوركم الـ ٧ أن تحتشد فى ١٥ ديسمبر تقريبا ، فى المنطقة التى مركزها يويتيان . ونقترح عليكم أن تستخدموا الطوابير الستة – الطابور الـ ٣ (الذى ينبغى أن يتوجه الى الشرق من ضاحية بيبينغ الشرقية) والطوابير الـ ٦ والـ ٧ والـ ٨ والـ ٩ والـ ١٠ – لتطويق العدو فى تيانجين وتانغقو ولوتاى وتانغشان بسرعة البرق بين ٢٠ و٢٥ ديسمبر ، شريطة أن يبقى وضع العدو فى هذه المواقع حينئذ على وجه العموم كما هو عليه الآن . ان الأسلوب الواجب اتباعه هو وضع طابورين فى المنطقة التى مركزها ووتشينغ ، أى فى لانغفانغ وخشيوو ويانغتسون ، واستخدام خمسة طوابير لدق أسافين بين تيانجين وتانغقو ولوتاى وتانغشان وقويه بحيث يقطع الاتصال بين القوات المعادية . ولمنع هذه القوات من أى فرار يتوجب على كل هذه الطوابير أن تقيم على جانبيها مواقع للاعتراض والضرب ، وفيما بعد تقوم بالراحة واعادة التنظيم والتدريب ، وبعد الاستراحة من عنائها تهاجم بضع وحدات معادية قليلة العدد وتبيدها . وفى غضون ذلك ينبغى للطابور الرابع أن ينتقل من شمال غربى

بيبنغ الى شرقها . وقبل أن يتحرك الطابور الرابع ، ينبغى لمجموعة الفيالق فى شمالى الصين بقيادة يانغ ده تشى ولوه روى تشينغ وقنغ بياو أن تفرغ من ابادة العدو فى شينباوآن . وفى الشرق ينبغى ، حسب الظروف ، أن تبذل أقصى الجهود لابادة العدو أولا فى تانغقو والسيطرة على هذا المرفأ البحرى . ويكفى أن تستولوا على هاتين النقطتين ، تانغقو (وهى الأهم) وشينباوآن حتى تملكوا زمام المبادرة على رقعة الشطرنج . ان هذا الترتيب الآنف ذكره يشكل فى الواقع تطويقا عاما للعدو فى تشانغجياكو وشينباوآن ونانكو وبيبنغ وهوايرو وشونيى وتونغشيان ووانبينغ (تشوشيان وليانغشيانغ صارتا فى يدنا) وفنغتاى وتيانجين وتانغقو ولوتاى وتانغشان وكايبينغ .

٦ — ان هذه الطريقة مماثلة ، على وجه العموم ، للطريقة التى استخدمتموها خلال عملياتكم على خط ييشيان وجينتشو وجينشى وشينغتشنغ وسويتشونغ وشانهايقوان ولوانشيان (٣) .

٧ — ان المبدأ الأساسى فى الأسبوعين ابتداء من هذا اليوم (من ١١ الى ٢٥ ديسمبر) أن نباشر التطويق بدون مهاجمة (بصدد تشانغجياكو وشينباوآن مثلا) أو نباشر فى بعض الحالات العزل بدون تطويق (أى نقوم بتطويق استراتيجى وقطع الاتصال بين القوات المعادية ، ولا نقوم بأى تطويق تكتيكى ، وذلك بصدد بيبنغ وتيانجين وتونغشيان مثلا) ، وذلك لكى نبيد القوات المعادية كلا على حدة بعد اتمام جميع الترتيبات . وينبغى لكم ، بصورة خاصة ، ألا تبيدوا القوات المعادية فى كل من تشانغجياكو وشينباوآن ونانكو ، لأن ذلك سوف يجبر العدو فى شرق نانكو على أن يقرر فورا الفرار على جناح السرعة . يتعين عليكم أن تفهموا هذه النقطة جيدا .

٨ — وللحيلولة دون دفع تشيانغ كاى شيك الى الاستعجال فى قرار بنقل قواته من بيبنغ وتيانجين بحرا الى الجنوب ، سنأمر ليو بوه تشنغ ودنغ

شياو بينغ وتشن يى وسو يوى بألا يتعرضوا ، بعد أن يبيدوا مجموعة فيالق هوانغ وى ، لبقايا مجموعات فيالق تشيو تشينغ تشيوان ولى مى وسون يوان ليانغ بقيادة دو يوى مينغ (لقد أبيد نصفها تقريبا) وألا يتخذوا ، فى مدى أسبوعين ، الترتيبات لابادتها التامة .

٩ – ولمنع العدو من الفرار باتجاه تشينغداو ، سنأمر قواتنا فى شاندونغ بأن تحشد عددا من الوحدات للسيطرة على قسم من النهر الأصفر قرب جينان وبأن تقوم باستعدادات على خط سكة حديد تشينغداو – جينان .

١٠ – استحالة أو ثمة امكانية ضئيلة أن يفر العدو باتجاه شيويتشو أو تشنغتشو أو شيآن أو سوييوان .

١١ – ان الشىء الوحيد أو الرئيسى الذى نخشاه هو أن يفر العدو بحرا . ولهذا ينبغى فى الأسبوعين القادمين أن نلجأ ، بصورة عامة ، الى طريقة التطويق دون مهاجمة أو العزل دون تطويق .

١٢ – ان هذا المخطط لن يتوقعه العدو ، ويصعب عليه جدا أن يفطن اليه قبل أن يتم ترتيبكم نهائيا . والآن ، من الأرجح أن يضع العدو فى تقديره أنكم ستهاجمون بيبينغ .

١٣ – ان العدو يستصغر دائما مبادرة جيشنا ويبالغ فى قوته هو رغم أنه فى الوقت ذاته أجبن من صافر . ولن يخطر للعدو فى بيبينغ وتيانجين أبدا أنكم تستطيعون انهاء الترتيب الآنف ذكره قبل ٢٥ ديسمبر .

١٤ – ولاتمام هذا الترتيب قبل ٢٥ ديسمبر ، ينبغى لكم خلال هذين الأسبوعين ، أن تشجعوا قواتكم على تحمل العناء والتعب ، وعلى ألا تخاف الانخفاض فى عدد الأفراد وألا تخشى البرد والجوع ، وعندما يتم هذا الترتيب ، يمكنها أن تقوم بالراحة واعادة التنظيم والتدريب ثم تباشر الهجوم فى تأن .

١٥ – ان الهجوم سوف يشن حسب الترتيب التالى على وجه التقريب :

قطاع تانغقو ولوتاى أولا ، وشينباوآن ثانيا ، وقطاع تانغشان ثالثا ، وقطاع تيانجين وقطاع تشانغجياكو رابعا ، وأخيرا قطاع بيبينغ .

١٦ ـ ما رأيكم بالمخطط المذكور أعلاه ؟ وما هى نقائصه ؟ وماذا سيثير تنفيذه من صعوبات ؟ تفضلوا بدرس كل ذلك وجاوبونا برقيا .

ملاحظات

(١) حملة بيبينغ ـ تيانجين شنها معا جيش الشمال الشرقى الميدانى ومجموعتا الفيالق فى شمالى الصين من جيش التحرير الشعبى ، بقيادة لين بياو ولوه رونغ هوان ونيه رونغ تشن ورفاق آخرين . وقد بدأت الحملة فى أوائل ديسمبر ١٩٤٨ ، فور نهاية حملة لياوشى ـ شنيانغ المظفرة فى الشمال الشرقى . بموجب توجيهات الرفيق ماو تسيتونغ اتجه جيش الشمال الشرقى الميدانى بسرعة ، بعد أن أنجز بصورة مظفرة مهمة تحرير كل الشمال الشرقى ، الى جنوب السور العظيم ، وتضافر مع مجموعتى الفيالق فى شمالى الصين من جيش التحرير الشعبى على تطويق وابادة قوات الكومينتانغ فى شمالى الصين . ان قوات الكومينتانغ التى يزيد عددها على ٦٠٠ ألف رجل ، بقيادة فو تسوه يى القائد العام الكومينتانغى لـ "ابادة العصابات" فى شمالى الصين ، وقد راعها حينذاك انتصار جيش التحرير الشعبى فى الشمال الشرقى ، سارعت الى تقصير خطوطها الدفاعية بنية الفرار الى الجنوب بحرا أو باتجاه الغرب الى سوييوان . وبسرعة البرق اعترض جيشنا قوات العدو وطوقها كلا على حدة فى نقاط ارتكازها الخمس ـ بيبينغ وتيانجين وتشانغجياكو وشينباوآن وتانغقو ، قاطعا على العدو بذلك سبل الفرار الى الجنوب والغرب . وفى ٢٢ ديسمبر طوق جيشنا قيادة الفيلق الـ ٣٥ وفرقتيه وهى من قوات العدو الممتازة وأبادها فى شينباوآن . وفى ٢٤ ديسمبر استولى على تشانغجياكو ، وقد أباد ابادة تامة قيادة فيلق وسبع فرق من مجموعة الفيالق الـ ١١ ، حامية المدينة ، يزيد مجموعها على ٥٤ ألف رجل . وفى ١٤ يناير ١٩٤٩ شنت قواتنا التى حاصرت تيانجين ، هجوما عاما على هذه المدينة بعد أن رفض تشن تشانغ جيه ، قائد الحامية المعادية ، أن يلقى السلاح ، وبعد ٢٩ ساعة من المعارك الضارية أبادت الحامية

بكاملها ، أى ما يزيد على ١٣٠ ألف رجل ، وأسرت تشن تشانغ جيه ، وحررت المدينة . ونتيجة لذلك أصبحت حامية بيبينغ المعادية التى يزيد عددها على ٢٠٠ ألف رجل والتى ضربت قواتنا عليها حصارا مستحكما ، فى وضع لا مخرج له اطلاقا . وبفضل مجهوداتنا لكسب هذه الحامية الينا ، قبلت الحامية وعلى رأسها الجنرال فو تسوه يى اعادة تنظيمها سلميا . وفى ٣١ يناير ، دخلت قواتنا بيبينغ اعلانا على تحرير المدينة سلميا . وهكذا انتهت حملة بيبينغ – تيانجين بظفر . وفى هذه الحملة التى لم يتمكن خلالها من الفرار بحرا سوى حامية تانغقو المعادية التى يزيد عددها على ٥٠ ألف رجل ، أباد جيش التحرير الشعبى أو أعاد تنظيم قوات كومينتانغية يزيد عددها على ٥٢٠ ألف رجل . وفى سبتمبر ١٩٤٩ أعلنت قوات الكومينتانغ فى سوييوان برقيا أنها تمردت وانضمت الى الشعب موافقة على اعادة تنظيمها .

(٢) المقصود منطقة جنوب غربى نانكو .

(٣) بغية منع قوات العدو فى ييشيان وجينتشو وجينشى وشينغتشنغ وسويتشونغ وشانهايقوان ولوانشيان وتشانغلى ، المدن التى تقع جميعا على خط سكة حديد بيبينغ – شنيانغ ، من أن تقصر خطوطها وتتجمع ، اعتمد جيش الشمال الشرقى الميدانى فى سبتمبر ١٩٤٨ عندما كان يقاتل حينذاك على محاذاة هذه السكة ، طريقة تقوم على استخدام قسم من قواته لتطويق الوحدات المعادية وعزلها عن بعضها البعض فى المدن الآنف ذكرها ثم ابادتها واحدة تلو أخرى .

رسالة لحث دو يوى مينغ وآخرين على الاستسلام

(١٧ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٨)

الجنرال دو يوى مينغ ، والجنرال تشيو تشينغ تشيوان ، والجنرال لى مى ، وجميع قادة الفيالق والفرق والأفواج من مجموعتى الفيالق بقيادة الجنرالين تشيو تشينغ تشيوان ولى مى :

ها قد بلغتم الآن نهاية المطاف . ان مجموعة فيالق هوانغ وى قد أبيدت بكاملها فى ليل ١٥ ، وولت مجموعة فيالق لى يان نيان هاربة الى الجنوب ، ولم يعد لكم أى أمل بالتلاصق معهم . هل تريدون اختراق الطوق ؟ كيف تستطيعون ذلك وجيش التحرير يحيط بكم من كل جانب ؟ لقد حاولتم الاختراق فى الأيام الأخيرة ، ولكن ما النتيجة ؟ ان طائراتكم ودباباتكم هى أيضا غير مجدية . لدينا من الطائرات والدبابات أكثر مما لديكم ، تلك هى المدافع والمتفجرات التى تسمى طائرات ودبابات محلية الصنع ، أو ليست أرهب من طائراتكم ودباباتكم الأجنبية الصنع بعشرة أضعاف ؟ لقد انتهى أمر مجموعة فيالقكم التى يقودها سون يوان ليانغ ، وجرح أو أسر أكثر من نصف الرجال فى مجموعتى فيالقكم الباقيتين . لقد استقدمتم من شيويتشو

هذه رسالة اذاعية صاغها الرفيق ماو تسيتونغ لقيادتى جيش التحرير الشعبى فى السهول الوسطى وجيش التحرير الشعبى فى شرقى الصين .

عددا كبيرا من مختلف الأشخاص والمتبطلين من مختلف الدوائر والطلاب الفتيان لالحاقهم بالقوة بجيشكم ، ولكن كيف يستطيع هؤلاء الناس القتال ؟ ان مواقعكم التى نطوقها تطويقا محكما ونوجه اليها ضربات متواصلة منذ بضعة عشر يوما قد تقلصت كثيرا . والحيز الذى تشغلونه ضيق للغاية بحيث لا يتعدى عشرة لى طولا وعرضا الا بالكاد ، يشتد فيه الزحام بحيث يمكن لقذيفة واحدة من قذائفنا أن تقتل مجموعة منكم . ان جنودكم الجرحى والعائلات التى تتبعكم يتعالى شكواهم وتذمرهم الى عنان السماء . ولم يعد جنودكم وعدد كبير من ضباطكم يريدون القتال . وعليكم أنتم نائب القائد العام وقادة مجموعة الفيالق وقادة الفيلق والفرقة والفوج أن تدركوا وتعطفوا على مشاعر مرؤوسيكم وعائلاتكم ، وأن تحرصوا على حياتهم وتجدوا لهم طريق الخلاص فى أسرع وقت ، وأن تكفوا عن ارسالهم الى موت لا قيمة له .

والآن ، وقد أبيدت مجموعة فيالق هوانغ وى ابادة تامة وفرت مجموعة فيالق لى يان نيان نحو بنغبو ، نستطيع أن نحشد قوات تفوق قواتكم عدة أضعاف لأجل مهاجمتكم . ونحن فى هذه المرة لم نكد نحارب ٤٠ يوما حتى فقدتم عشر فرق بقيادة هوانغ بوه تاو ، و١١ فرقة بقيادة هوانغ وى ، وأربع فرق بقيادة سون يوان ليانغ ، وأربع فرق بقيادة فنغ تشى آن ، وفرقتين بقيادة سون ليانغ تشنغ ، وفرقة بقيادة ليو رو مينغ ، وفرقة فى سوشيان وأخرى فى لينغبى ، أى فقدتم ٣٤ فرقة كاملة اجمالا . ومن بين هذه الفرق ثلاث فرق ونصف فرقة بقيادة خه جى فنغ وتشانغ كه شيا وفرقة بقيادة لياو يون تشو تمردت وانضمت الينا ، وفرقة بقيادة سون ليانغ تشنغ ونصفا فرقتين بقيادة كل من تشاو بى قوانغ وهوانغ تسى هوا استسلمت وانضمت الينا (١) ، أما الباقى وهو ٢٧ فرقة ونصف فرقة ، فقد أباده جيشنا ابادة تامة . لقد رأيتم بأم أعينكم مصير مجموعة فيالق هوانغ بوه تاو ومجموعة فيالق هوانغ وى

ومجموعة فيالق سون يوان ليانغ . عليكم أن تسترشدوا بمثال الجنرال تشنغ دونغ قوه فى تشانغتشون (٢) ، وبالمثال الراهن مثال قائد الفيلق سون ليانغ تشنغ وقائدى الفرقة تشاو بى قوانغ وهوانغ تسى هوا ، فتأمروا فورا جميع قواتكم بالقاء السلاح والكف عن كل مقاومة ، وسيضمن جيشنا حياتكم وأمنكم أنتم كبار القادة وجميع الضباط والجنود . هذا هو سبيل نجاتكم الوحيد . فكروا فى ذلك مليا ! فاذا استحسنتم فعله فافعلوه . واذا أردتم جولة أخرى ، فلتكن كما تشاؤون ، ولكن على كل حال سينهى أمركم (٣) .

قيادة جيش التحرير الشعبى فى السهول الوسطى
قيادة جيش التحرير الشعبى فى شرقى الصين

ملاحظات

(١) خه جى فنغ وتشانغ كه شيا نائبا قائد منطقة التهدئة الكومينتانغية الثالثة تمردا على الكومينتانغ وانضما الى جيش التحرير الشعبى على رأس قيادة فيلق وثلاث فرق وفوج ، أى ما يزيد على ٢٠ ألف رجل ، فى قطاع جياوانغ فى شمال شرقى شيويتشو فى ٨ نوفمبر ١٩٤٨ خلال المرحلة الأولى من حملة هواى – هاى . ولياو يون تشو قائد الفرقة الـ ١١٠ من الفيلق الـ ٨٥ الكومينتانغى تمرد على الكومينتانغ وانضم الى جيش التحرير الشعبى على رأس قيادة فرقته وفوجين كاملين تضم خمسة آلاف و ٥٠٠ رجل ، فى لوجى فى جنوب غربى سوشيان من مقاطعة آنهوى فى ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ خلال المرحلة الثانية من حملة هواى – هاى . وسون ليانغ تشنغ نائب قائد منطقة التهدئة الكومينتانغية الأولى وقائد الفيلق الـ ١٠٧ استسلم وانضم الى جيش التحرير الشعبى على رأس قيادة فيلقه وفرقة مجموعها خمسة آلاف و ٨٠٠ رجل، فى شمال غربى سوينينغ من مقاطعة جيانغسو فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ خلال المرحلة الأولى من حملة هواى – هاى. وتشاو بى قوانغ قائد الفرقة الـ ١٥٠ من الفيلق الـ ٤٤ الكومينتانغى استسلم وانضم الى جيش التحرير الشعبى على رأس أكثر من ألفى رجل من بقايا قواته ، فى قطاع

نيانتشوانغ فى شرق شيويتشو من مقاطعة جيانغسو فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ خلال المرحلة الأولى من حملة هواى – هاى . وهوانغ تسى هوا قائد الفرقة الـ ٢٣ من الفيلق الـ ٨٥ الكومينتانغى استسلم وانضم الى جيش التحرير الشعبى على رأس قيادة فرقته وبقايا فوجين فى شوانغدويجى فى شمال شرقى منغتشنغ من مقاطعة آنهوى فى ديسمبر ١٩٤٨ خلال المرحلة الثانية من حملة هواى – هاى .

(٢) تشانغتشون حاصرها جيش التحرير الشعبى فى الشمال الشرقى منذ شتاء ١٩٤٧ . وبعد أن استولى جيشنا على جينتشو وتزعزعت جميع قوات العدو فى الشمال الشرقى ، قام تشنغ دونغ قوه قائد قوات الكومينتانغ الأعلى فى تشانغتشون ونائب قائد القيادة الكومينتانغية العامة لـ "ابادة العصابات" فى الشمال الشرقى ، على رأس قوات تابعة مباشرة لقيادة مجموعة الفيالق الأولى الموضوعة تحت قيادته وجميع ضباط الفيلق السابع الجديد وجنوده ، بالقاء السلاح فى ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ .

(٣) دو يوى مينغ (نائب قائد القيادة الكومينتانغية العامة لـ "ابادة العصابات" فى شيويتشو) وتشيو تشينغ تشيوان (قائد مجموعة الفيالق الثانية الكومينتانغية) ولى مى (قائد مجموعة الفيالق الـ ١٣ الكومينتانغية) استمروا فى مقاومة يائسة بعد تلقيهم هذه الرسالة ، مما أدى الى ابادة جميع قواتهم بهجوم جيشنا القوى . وقد أسر دو يوى مينغ ، وقتل تشيو تشينغ تشيوان ، ولم يفر الا لى مى .

فلنمض بالثورة حتى النهاية

(٣٠ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٨)

سيحرز الشعب الصينى النصر النهائى فى حرب التحرير الكبرى ، وحتى أعداؤنا لم يعودوا الآن يشكون فى ذلك .

لقد سارت هذه الحرب فى طريق متعرجة . فعندما شنت حكومة الكومينتانغ الرجعية الحرب المعادية للثورة كانت قواتها تعادل زهاء ثلاثة أضعاف ونصف ضعف قوات جيش التحرير الشعبى ، وأكثر من ذلك أن عدتها ومواردها البشرية والمادية كانت تفوق الى حد بعيد ما لدى جيش التحرير الشعبى . وكانت تملك صناعات حديثة ووسائل مواصلات حديثة لم تكن متوفرة لدى جيش التحرير الشعبى ، وتلقت من الامبريالية الأمريكية معونة عسكرية واقتصادية ضخمة وقامت بالاستعداد لمدة طويلة . لهذا على وجه التحديد ، كان الكومينتانغ فى العام الأول من الحرب (يوليو ١٩٤٦ – يونيو ١٩٤٧) فى حالة الهجوم ، وجيش التحرير الشعبى فى حالة الدفاع . ففى عام ١٩٤٦ احتل الكومينتانغ ، فى الشمال الشرقى ، شنيانغ وسيبينغ وتشانغتشون وجيلين وآندونغ ومدنا أخرى والقسم الأكبر من مقاطعات لياونينغ ولياوبى وآندونغ (١) ، واحتل فى جنوب النهر الأصفر ، هوايين وخهتسه ومدنا أخرى ، وكذلك

هذه رسالة رأس سنة ١٩٤٩ التى كتبها الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا .

القسم الأكبر من المناطق المحررة فى هوبى – خنان – آنهوى وجيانغسو – آنهوى وخنان – آنهوى – جيانغسو وجنوب غربى شاندونغ ، كما احتل فى شمال السور العظيم ، تشنغده وجينينغ وتشانغجياكو ومدنا أخرى ، وكذلك احتل القسم الأكبر من مقاطعات رهخه وسوييوان وتشاهار . وكان الكومينتانغ فى هيجانه الصاخب ، يخال أن لا منازع له فى العالم . واتبع جيش التحرير الشعبى الاستراتيجية الصحيحة التى كان هدفها الرئيسى ابادة قوى الكومينتانغ العاملة وليس الحفاظ على الأراضى ، وقد أباد شهريا حوالى ثمانية ألوية وسطيا من قوات الكومينتانغ النظامية (أى ما يعادل ثمانى فرق حاليا) ، وأجبر الكومينتانغ ، فى آخر الأمر ، على أن يتخلى عن خطة الهجوم الشامل فيقصر خلال النصف الأول من عام ١٩٤٧ الهدف الرئيسى لهجومه على جناحى الجبهة الجنوبية ، أى شاندونغ وشمالى شنشى . وفى العام الثانى من الحرب (يوليو ١٩٤٧ – يونيو ١٩٤٨) طرأ تغير جذرى على الوضع . فانتقل جيش التحرير الشعبى ، بعد ابادة عدد كبير من قوات الكومينتانغ النظامية ، من الدفاع الى الهجوم سواء فى الجبهة الجنوبية أو الجبهة الشمالية ، فى حين اضطر الكومينتانغ الى الانتقال من الهجوم الى الدفاع . ولم يستعد جيش التحرير الشعبى القسم الأكبر من الأراضى المفقودة فى الشمال الشرقى وشاندونغ وشمالى شنشى فحسب ، بل ووسع ميدان عملياته العسكرية الى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ فى شمال نهرى اليانغتسى وويشوى . وفوق ذلك ، استوعب جيشنا أثناء الهجوم والاستيلاء على مدن شيجياتشوانغ ويونتشنغ وسيبينغ ولويانغ وييتشوان وباوجى وويشيان ولينفن وكايفنغ ، تكتيكات الاستيلاء على المواقع المنيعة (٢) ، كما أنشأ جيش التحرير الشعبى وحدات مدفعية وهندسة . وعلينا ألا ننسى أن جيش التحرير الشعبى لم تكن لديه طائرات ولا دبابات ، ولكن منذ أنشأ وحدات مدفعية وهندسة تفوق ما لدى

جيش الكومينتانغ ، لم يعد لجهاز الكومينتانغ الدفاعى بكل طائراته ودباباته سوى قيمة ضئيلة . وأصبح جيش التحرير الشعبى منذ ذلك الحين قادرا لا على خوض الحرب المتحركة فحسب ، بل على خوض الحرب الموقعية أيضا . وفى النصف الأول من العام الثالث من الحرب (يوليو — ديسمبر ١٩٤٨) طرأ تغير جذرى آخر . فقد تحول جيش التحرير الشعبى متفوقا فى العدد بعد أن كان متخلفا لمدة طويلة . وهو لم يستطع أن يستولى على مدن كومينتانغية قوية التحصين فحسب ، بل وأن يطوق ويبيد دفعة واحدة تشكيلات قوية من نخبة قوات الكومينتانغ تعد مائة ألف رجل أو حتى مئات الألوف . واستطاع أن يزيد كثيرا من سرعته فى ابادة قوات الكومينتانغ . هاكم احصاءات وحدات الكومينتانغ النظامية على مستوى الكتيبة وما فوقها ، التى أبدناها (بما فيها القوات المعادية التى تمردت وانضمت الينا) : فى العام الأول ٩٧ لواء منها ٤٦ لواء أبيدت بكاملها ؛ فى العام الثانى ٩٤ لواء منها ٥٠ لواء أبيدت بكاملها ؛ وفى النصف الأول من العام الثالث ، حسب احصاءات غير كاملة ، ١٤٧ فرقة منها ١١١ فرقة أبيدت بكاملها (٣) . ان عدد الفرق المعادية التى أبيدت بكاملها فى نصف العام يتجاوز مجمل الفرق المعادية التى أبيدت بكاملها فى العامين السابقين بـ ١٥ فرقة . ولقد تفككت جبهة العدو الاستراتيجية تفككا تاما . وأبيدت القوات المعادية فى الشمال الشرقى ابادة تامة ، وستلقى القوات المعادية الموجودة فى شمالى الصين نفس المصير ، ولم يبق فى شرقى الصين وفى السهول الوسطى سوى قوات معادية قليلة . ان القضاء على قوات الكومينتانغ الرئيسية فى شمال نهر اليانغتسى يسهل كثيرا على جيش التحرير الشعبى عملياته اللاحقة فى اجتياز النهر والزحف الى الجنوب لتحرير الصين كلها . وقد أحرز الشعب الصينى ، بالاضافة الى انتصاره فى الجبهة العسكرية ، انتصارات عظيمة فى الجبهتين السياسية والاقتصادية . ولهذا السبب ، فان

الرأى العام العالمى ، بما فيه كل الصحافة الامبريالية ، لا يختلف الآن أى اختلاف فى أن حرب التحرير التى يخوضها الشعب الصينى سوف تنتصر على نطاق البلاد .

ان العدو لن يهلك من تلقاء نفسه . فالرجعيون الصينيون أو القوى العدوانية للامبريالية الأمريكية فى الصين لن ينسحبوا عن مسرح التاريخ من تلقاء أنفسهم . ولأنهم بالتمام يدركون أن انتصار الشعب الصينى على النطاق الوطنى فى حرب التحرير لا يمكن الحيلولة دونه بالنضال العسكرى وحده ، فانهم يعيرون اهتماما متزايدا للنضال السياسى . فمن جهة يستخدم الرجعيون الصينيون والمعتدون الأمريكيون حكومة الكومينتانغ الحالية فى مؤامرة " السلم " ، ويحاولون من جهة أخرى استخدام بعض الأشخاص الذين لهم صلات معهم ومع المعسكر الثورى فى وقت واحد ، وهم يثيرونهم ويحرضونهم على أن يعملوا بدهاء ويبذلوا المساعى للاندساس الى المعسكر الثورى وتشكيل ما يدعى بالمعارضة فى داخله ، بهدف الحفاظ على القوى الرجعية وتخريب القوى الثورية . ويستفاد من معلومات موثوق بها أن الحكومة الأمريكية قد قررت حياكة هذه المؤامرة وبدأت تنفذها فى الصين . لقد حولت الحكومة الأمريكية سياستها القائمة على مجرد دعم حرب الكومينتانغ المعادية للثورة الى سياسة ذات شكلين من النضال : ١ — تنظيم فلول قوات الكومينتانغ المسلحة وما يدعى بالقوات المحلية لمواصلة مقاومة جيش التحرير الشعبى فى جنوب نهر اليانغتسى وفى المقاطعات الحدودية النائية ؛ ٢ — تنظيم معارضة داخل المعسكر الثورى لوقف الثورة عند حدها الحالى بجميع الوسائل ؛ أو جعلها ، اذا استمرت فى تطور ، تحمل صبغة اعتدال بحيث لا تمس كثيرا مصالح الامبريالية وعملائها . أما الامبرياليون البريطانيون والفرنسيون فهم مناصرون لهذه السياسة الأمريكية . وثمة كثير من الناس لم يدركوا

هذا الوضع بوضوح ، ولكن قد لا يمضى وقت طويل حتى يدركوه بجلاء ووضوح .

والمسألة التى تواجه الشعب الصينى وجميع الأحزاب الديمقراطية وجميع المنظمات الشعبية الآن هى مسألة ما اذا كان يجب المضى بالثورة حتى النهاية أو التخلى عنها فى منتصف الطريق . اذا كان المضى بالثورة حتى النهاية ، فعلينا أن نستخدم الأسلوب الثورى لابادة جميع القوى الرجعية بصورة حازمة كاملة شاملة وتامة ، ولاسقاط الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية بحزم لا يلين ، والاطاحة بحكم الكومينتانغ الرجعى على نطاق البلاد كلها ، واقامة جمهورية دكتاتورية ديمقراطية شعبية على النطاق الوطنى تقودها البروليتاريا وتقوم على أساس التحالف بين العمال والفلاحين . وحينئذ ستنعتق الأمة الصينية انعتاقا تاما ، وتتحول البلاد من شبه مستعمرة الى دولة مستقلة فعلا ، ويتحرر الشعب الصينى تحررا كاملا ، قاضيا على الاضطهاد الاقطاعى واضطهاد الرأسمال البيروقراطى (الرأسمال الاحتكارى الصينى) اللذين يجثمان على صدره ، مما يخلق وضعا سلميا تسوده الوحدة والديمقراطية ويوفر الشروط اللازمة لتحويل الصين من بلد زراعى الى بلد صناعى ويوجد امكان الانتقال من مجتمع قائم على استغلال الانسان للانسان الى مجتمع اشتراكى . واذا كان التخلى عن الثورة فى منتصف الطريق ، فانه يعنى مخالفة ارادة الشعب والخضوع لارادة المعتدين الأجانب والرجعيين الصينيين واعطاء الكومينتانغ فرصة لتضميد جراحه حتى ينقض ، بغتة ذات صباح ، على الثورة ليخنقها ويغرق البلاد كلها فى الظلمات مرة أخرى . ان المسألة تطرح الآن بمثل هذا الوضوح وبمثل هذه الحدة . فأى الطريقين يختار ؟ على كل حزب ديمقراطى وعلى كل منظمة شعبية فى الصين أن تفكر فى هذه المسألة ، وأن تختار لها طريقا وتتخذ موقفا لا لبس فيه . ولمعرفة ما اذا كانت الأحزاب

الديمقراطية والمنظمات الشعبية فى الصين تستطيع التعاون فيما بينها باخلاص دون أن تفترق فى منتصف الطريق ، ينبغى النظر الى ما اذا كانت هذه الأحزاب والمنظمات تتبنى رأيا واحدا حول هذه المسألة ، وما اذا كانت تستطيع القيام بعمل مشترك للاطاحة بعدو الشعب الصينى المشترك . ان المطلوب هنا الاجماع والتعاون وليس تشكيل " معارضة " أو اتباع " طريق وسط " (٤) .

ألم يبرهن الرجعيون الصينيون وعلى رأسهم تشيانغ كاى شيك وأضرابه ، خلال فترة طويلة تزيد على العشرين عاما منذ الانقلاب المعادى للثورة فى ١٢ ابريل ١٩٢٧ ، على أنهم عصابة جلادين ملطخين بالدماء يذبحون الشعب دون أن يرف لهم جفن ؟ ألم يبرهنوا على أنهم عصابة من خدم الامبريالية والخونة المحترفين ؟ فكروا قليلا : كم أظهر الشعب الصينى من حلم وشهامة ازاء عصابة اللصوص هذه ، منذ حادثة شيآن فى ديسمبر ١٩٣٦ ، ومنذ مفاوضات تشونغتشينغ فى أكتوبر ١٩٤٥ والمؤتمر الاستشارى السياسى فى يناير ١٩٤٦ ، على أمل أن يحقق معهم السلم فى البلاد . ولكن هل أحدثت كل هذه الارادة الطيبة تغييرا حتى ولو مثقال ذرة فى طبيعتهم الطبقية ؟ ليس ثمة أى لص من هؤلاء اللصوص لا يرتبط ماضيه ارتباطا وثيقا مع الامبريالية الأمريكية . وبالاعتماد على الامبريالية الأمريكية ألقوا بـ ٤٧٥ مليونا من مواطنينا فى حرب أهلية كبرى لم يسبق لوحشيتها مثيل ، وذبحوا الملايين والملايين من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال بما قدمته الامبريالية الأمريكية من الأسلحة الفتاكة مثل القاذفات والمقاتلات والمدافع والدبابات والبازوكا والبنادق الأوتوماتيكية وقنابل النابالم وقنابل الغاز السام ، فى حين اغتصبت الامبريالية الأمريكية من جهتها ، بالاعتماد على هؤلاء اللصوص ، حقوق الصين فى السيادة على أراضيها ومياهها وأجوائها الاقليمية والملاحة الداخلية وامتيازات تجارية وامتيازات فى شئون الصين الداخلية والخارجية وحتى امتيازات

فى قتل الناس ودهسهم بالسيارات واغتصاب النساء من غير عقاب . بعد كل هذا ، هل ينبغى للشعب الصينى الذى اضطر الى خوض حرب دامية بمثل هذه المدة الطويلة ، أن يتلطف ويترفق بهؤلاء الأعداء الشريرين بدلا من أن يبيدهم ويطردهم عن بكرة أبيهم؟ ان الصين لا تستطيع أن تحصل على الاستقلال وتحقق الديمقراطية وتتمتع بالسلم الا بعد ابادة الرجعيين الصينيين ابادة كاملة ، وطرد قوى الامبريالية الأمريكية العدوانية من الأراضى الصينية . أ ليست هذه الحقيقة واضحة بما فيه الكفاية ؟

ومما يجدر بالانتباه أن أعداء الشعب الصينى أخذوا فجأة يبذلون كل محاولاتهم ليظهروا بمظهر البرىء بل المسكين (لا تنسوا أيها القراء أنهم سوف يظهرون بمظهر المسكين هذا فى المستقبل أيضا) . أ لم يصرح سون كه الذى شغل مؤخرا منصب رئيس المجلس التنفيذى للكومينتانغ ، فى يونيو من العام الماضى بأن " الأمر سوف يسوى عاجلا أم آجلا ان نقاتل عسكريا حتى النهاية " ؟ ولكنه هذه المرة أخذ ، منذ أن ظهر على المسرح ، يطنب فى الحديث عن "سلم شريف" قائلا " ان الحكومة كانت تسعى للسلم سعيا حثيثا ، وهى لم تلجأ الى السلاح الا لأن تحقيق السلم كان مستحيلا ، غير أن الهدف النهائى فى اللجوء الى السلاح ما يزال هو اعادة السلام" . وعلى الفور تنبأت برقية ليونايتدبريس وردت من شانغهاى فى ٢١ ديسمبر بأن تصريح سون كه " سيلقى أوسع استحسان لدى الأوساط الرسمية الأمريكية وليبراليى الكومينتانغ" . والآن أخذت الأوساط الرسمية الأمريكية تظهر حماسها الكثير " للسلم " فى الصين ، وليس هذا فحسب ، بل لا تكف عن التأكيد بأن الولايات المتحدة التزمت دوما ، منذ مؤتمر موسكو لوزراء خارجية الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا فى ديسمبر ١٩٤٥ ، بـ " سياسة عدم التدخل فى شؤون الصين الداخلية " . فما الموقف الذى يجب أن نقفه ازاء

هؤلاء السادة من " بلاد الجنتلمان " ؟ ثمة أسطورة يونانية قديمة يليق بنا أن نوردها هنا : " فى يوم من أيام الشتاء ، رأى فلاح أفعى قرسها البرد ، وأخذته الشفقة فالتقطها ووضعها فى عبه. وبعد أن أنعش الدفء الأفعى عاودتها غريزتها الطبيعية ولدغت المحسن اليها لدغة قاتلة . فقال الفلاح وهو يحتضر : لقد نلت ما أستحقه على اشفاقى على مخلوق شرير ! " (٥) ان الأفاعى السامة الأجنبية والصينية تأمل أن يموت الشعب الصينى مثل هذا الفلاح ، وأن يكن الحزب الشيوعى الصينى وجميع الديمقراطيين الثوريين الصينيين حسن النية ازاء الأفاعى السامة كما فعل هذا الفلاح . ولكن الشعب الصينى والحزب الشيوعى الصينى والديمقراطيين الثوريين الحقيقيين فى الصين قد سمعوا وحفظوا كلمات هذا الكادح الأخيرة . ثم ان الأفاعى التى ابتلى بها القسم الأكبر من الصين ، كبيرة أو صغيرة ، سوداء أو بيضاء ، مكشرة عن أنيابها السامة أو متقمصة فى صورة حسان ، لم يقرسها البرد بعد ، مع أنها أخذت تستشعر خطر الشتاء !

ان الشعب الصينى لن يشفق أبدا على الأشرار من شاكلة الأفاعى ، بل فى اعتقاده الجدى أن الذين يقولون بمكر بأنه يجب الاشفاق على هؤلاء الأشرار والا فسينافى ذلك تقاليد البلاد ولن يعد فعلا عظيما . . الخ ، هم ليسوا بأصدقاء أمناء للشعب الصينى اطلاقا . لم الاشفاق على الأشرار من شاكلة الأفاعى ؟ وأى عامل أو فلاح أو جندى يرى وجوب الاشفاق على هؤلاء ؟ حقا ، ثمة " ليبراليون كومينتانغيون " أو " ليبراليون " من خارج الكومينتانغ ، ينصحون الشعب الصينى بقبول " السلم " الذى تعرضه الولايات المتحدة والكومينتانغ ، وذلك يعنى وجوب الحفاظ على بقايا الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية كأنها مقدسات ، لكى لا تزول هذه الكنوز النفيسة عن الأرض . ولكن هؤلاء ليسوا مطلقا عمالا أو فلاحين أو جنودا ، ولا أصدقاء

للعمال والفلاحين والجنود .

اننا نرى أن المعسكر الثورى للشعب الصينى يجب أن يوسع وأن يضم جميع الذين يرغبون فى الانضمام الى قضية الثورة فى المرحلة الحالية . ان ثورة الشعب الصينى تحتاج الى قوى رئيسية وكذلك الى قوى حليفة ، لأن جيشا بدون حلفاء لا يمكنه أن يقهر العدو . والشعب الصينى الذى ثورته فى كامل نهوضها ، بحاجة الى أصدقاء ، وعليه أن يذكر أصدقاءه دون أن ينساهم . وليس ثمة شك فى أن الأصدقاء الأمناء لقضية الشعب الثورية ، الأصدقاء الذين يجهدون لحماية مصالح الشعب ويعارضون حماية مصالح العدو ، ليسوا قلة فى الصين ، ويجب ألا ينسى أى منهم ولا يهمل . ولكننا نرى أيضا أنه من الواجب أن نوطد المعسكر الثورى للشعب الصينى ، وألا نسمح للعناصر السيئة بالتسرب اليه ولا للأفكار الخاطئة بأن تسود فيه . وعلى الشعب الصينى الذى ثورته فى كامل نهوضها ألا يذكر أصدقاءه فحسب ، بل أن يذكر أعداءه وأصدقاء أعدائه جيدا . ان العدو ، كما قلنا آنفا ، يستخدم بصورة تآمرية أسلوب " السلم " وأسلوب التسرب الى المعسكر الثورى للحفاظ على مواقعه وتعزيزها ، بينما مصالح الشعب الأساسية تتطلب القضاء على كافة القوى الرجعية قضاء تاما وطرد القوى العدوانية للامبريالية الأمريكية من الصين ، اذن فالذين ينصحون الشعب بالاشفاق على العدو والابقاء على القوى الرجعية ليسوا أصدقاء للشعب بل أصدقاء للعدو .

ان الثورة الصينية بأمواجها الهائجة تجبر جميع الفئات الاجتماعية على تحديد مواقفها . ويحدث الآن تغير جديد لنسبة القوى الطبقية فى الصين . فالناس يتخلصون أفواجا وأفواجا — وما أكبرها — من نفوذ الكومينتانغ وسيطرته وينضمون الى المعسكر الثورى ، وصار الرجعيون الصينيون معزولين مخذولين يعتريهم اليأس . وبقدرما تقترب حرب التحرير الشعبية من النصر النهائى

يتحد الشعب الثورى كله وجميع أصدقاء الشعب اتحادا أرسخ ، وانهم تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى يدعون بحزم الى تصفية القوى الرجعية تصفية كلية ، وتطوير القوى الثورية تطويرا تاما حتى تتم اقامة جمهورية ديمقراطية شعبية على نطاق الصين ويتحقق السلم على أساس الوحدة والديمقراطية . وبالمقابل لا يمكن للامبرياليين الأمريكيين والرجعيين الصينيين وأصدقائهم أن يتحدوا اتحادا متينا ، وسوف ينشب بينهم ما لا نهاية له من النزاعات والشتائم والمعاتبات والخيانات ، الا أنهم سيتعاونون فى نقطة واحدة ، ألا وهى السعى بجميع الوسائل الى تقويض القوى الثورية والحفاظ على القوى الرجعية . انهم سوف يلجأون الى جميع الوسائل العلنية والسرية ، المباشرة وغير المباشرة . ولكن يمكن الجزم بأن مكايدهم السياسية سوف تمنى بنفس الهزائم التى منيت بها هجماتهم العسكرية . ان الشعب الصينى وهيئة أركانه العامة الحزب الشيوعى الصينى اللذين اكتسبا الخبرة الوافرة سوف يسحقان مكايد العدو السياسية بالتأكيد مثلما سحقا هجماته العسكرية ، ويمضيان بحرب التحرير الشعبية الكبرى حتى النهاية .

فى عام ١٩٤٩ سوف يتقدم جيش التحرير الشعبى الصينى نحو جنوب نهر اليانغتسى ، ويحرز انتصارات أعظم منها فى عام ١٩٤٨ .

فى عام ١٩٤٩ سوف نحقق فى الجبهة الاقتصادية نجاحات أعظم منها فى عام ١٩٤٨ . سيبلغ انتاجنا الزراعى والصناعى مستوى أعلى من ذى قبل ، وتعاد المواصلات بالسكك الحديدية والطرق العامة اعادة تامة . وستتخلص مجموعات الفيالق الرئيسية لجيش التحرير الشعبى فى عملياتها من بعض صفات حرب العصابات التى ما زالت محتفظة بها الآن وتبلغ مستوى أرفع نظامية .

فى عام ١٩٤٩ ، سوف يعقد المؤتمر الاستشارى السياسى الذى لن يقبل

فيه أى رجعى والذى يكون هدفه تحقيق مهام الثورة الشعبية ، وسوف تعلن جمهورية الصين الشعبية وتؤلف الحكومة المركزية لها . وسوف تكون هذه الحكومة حكومة ائتلافية ديمقراطية تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى ويشترك فيها شخصيات مناسبة تمثل الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية .

هذه هى المهام الرئيسية المحددة التى على الشعب الصينى والحزب الشيوعى الصينى وجميع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية فى الصين أن تسعى لتحقيقها فى عام ١٩٤٩ . لن نتراجع أمام أية صعوبة وسوف نتحد كرجل واحد لانجاز هذه المهام .

ان الاضطهاد الاقطاعى الذى دام آلاف السنين والاضطهاد الامبريالى الذى دام مئة سنة سوف يقضى عليهما نهائيا خلال نضالنا . سوف يكون عام ١٩٤٩ عاما ذا أهمية بالغة ، وعلينا أن نضاعف جهودنا .

ملاحظات

(١) قسمت حكومة الكومينتانغ ، بعد استسلام اليابان عام ١٩٤٥ ، المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث (لياونينغ وجيلين وهيلونغجيانغ) الى تسع مقاطعات هى : لياونينغ ولياوبى وآندونغ وجيلين وخجيانغ وسونغجيانغ وهيلونغجيانغ ونِنجيانغ وشينغآن . وفى عام ١٩٤٩ أعاد مجلسنا الادارى فى الشمال الشرقى تقسيم هذه المنطقة الى خمس مقاطعات هى : لياودونغ ولياوشى وجيلين وهيلونغجيانغ وسونغجيانغ . وقد عرفت هذه المقاطعات مع مقاطعة رهخه بالمقاطعات الشمالية الشرقية الست . وفى عام ١٩٥٤ قرر مجلس الحكومة المركزية الشعبية دمج مقاطعتى لياودونغ ولياوشى فى مقاطعة واحدة هى لياونينغ ، ومقاطعتى سونغجيانغ وهيلونغجيانغ فى مقاطعة واحدة هى هيلونغجيانغ ، وبقيت مقاطعة جيلين بدون تغيير . وفى عام ١٩٥٥ ألغيت مقاطعة رهخه وضمت أراضيها الى مقاطعتى خبى ولياونينغ .

(٢) كانت تواريخ الاستيلاء على هذه المدن كما يلى : شيجياتشوانغ ١٢ نوفمبر ١٩٤٧ ، يونتشنغ ٢٨ ديسمبر ١٩٤٧ ، سيبينغ ١٣ مارس ١٩٤٨ ، لويانغ ١٤ مارس ١٩٤٨ فى المرة الأولى و ٥ ابريل ١٩٤٨ فى المرة الثانية ، ييتشوان ٣ مارس ١٩٤٨ ، باوجى ٢٦ ابريل ١٩٤٨ ، ويشيان ٢٧ ابريل ١٩٤٨ ، لينفن ١٧ مايو ١٩٤٨ ، كايفنغ ٢٢ يونيو ١٩٤٨ . وكانت جميع هذه المدن محاطة بالعديد من الحصون وكان بعضها محاطا ، فى الوقت نفسه ، بأسوار عالية سميكة ، كما كانت فيها جميعا استحكامات دفاعية مساعدة متعددة الصفوف ، مثل الخنادق والأسلاك الشائكة والمتاريس . ولم يكن لدى جيشنا يومها طائرات ولا دبابات ولم يكن لديه مدفعية مطلقا أو كان لديه القليل . وقد استوعب جيشنا خلال مهاجمة المدن المذكورة أعلاه والاستيلاء عليها ، مجموعة من تكتيكات الاستيلاء على المواقع المنيعة وهذه التكتيكات هى : ١) التفجيرات المتوالية – استخدام المتفجرات لتهديم منشآت العدو الدفاعية المختلفة بصورة متوالية ؛ ٢) عمليات الأنفاق – حفر أنفاق سرية تؤدى الى ما تحت حصون العدو أو أسوار المدن ثم نسفها بالمتفجرات وشن هجمات عنيفة فور ذلك ؛ ٣) عمليات الخنادق للاقتراب من العدو – حفر خنادق باتجاه استحكامات العدو المنيعة ومن ثم الاقتراب منه بالتغطية لشن هجمات مفاجئة ؛ ٤) رمى رزم متفجرات – رمى رزم متفجرات بواسطة الآلات القاذفة أو مدافع الهاون لتدمير الاستحكامات الدفاعية للعدو ؛ ٥) تكتيك "طعنة الخنجر" الذى يقوم فى حشد الرجال وتكثيف النيران لاحداث ثغرة واختراق القوات المعادية وتقطيع أوصالها .

(٣) الألوية هنا اشارة الى ألوية ما بعد اعادة تنظيم جيش الكومينتانغ ، والفرق اشارة الى فرق ما قبل اعادة التنظيم . فالألوية والفرق شيء واحد عمليا .

(٤) "طريق الوسط" تعنى الطريق الثالثة المزعومة ، انظر الملاحظة (٨) فى مقالة « الوضع الراهن ومهماتنا » الواردة فى هذا المجلد .

(٥) انظر « الفلاح والأفعى » من « أساطير ايزوب » .

حول طلب مجرم الحرب للصلح

(٥ يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٤٩)

للحفاظ على قوى الرجعية الصينية وقوى الولايات المتحدة العدوانية فى الصين أدلى تشيانغ كاى شيك مجرم الحرب رقم ١ فى الصين وزعيم عصابة الكومينتانغ ببيان فى رأس السنة يطلب فيه الصلح . صرح مجرم الحرب تشيانغ كاى شيك : " بشرط ألا تضر مفاوضات الصلح باستقلال البلاد وسلامتها الاقليمية بل تساعد الشعب على النهوض ، وألا يخرق الدستور المقدس بسبب عملى وألا يلحق أى مساس بالحكم الدستورى الديمقراطى ، وأن يضمن شكل حكومة الجمهورية الصينية وألا يقطع النظام الحقوقى للجمهورية الصينية ، وأن تصان القوات المسلحة صيانة فعالة وأن يستطيع الشعب مواصلة نمط حياته الحر والحفاظ على مستوى معيشته الأدنى الحالى ، ليس لدى من جهتى أى مطلب . " "بشرط

هذا هو أول التعليقات المتسلسلة التى كتبها الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا بغرض فضح الكومينتانغ الذى كان يستخدم مفاوضات الصلح لأجل الحفاظ على قوته المعادية للثورة . والتعليقات الأخرى هى : « لماذا لا يزال الرجعيون المنقسمون انقساما تاما يطلقون صيحات باطلة لأجل " الصلح العام " ؟ » و« رجعيو الكومينتانغ ينتقلون من " نداء الى الصلح " الى نداء الى الحرب » و« تعليق حول أجوبة الكومينتانغ المختلفة على مسألة المسئولية عن الحرب » و« الى أين يا حكومة نانجينغ ؟ » .

أن يصبح السلم حقيقة ، لا أبالى بتاتا ما اذا كنت سأبقى فى منصبى أو أنسحب ، ولا أخضع الا لارادة الشعب المشتركة . " لا تحسبوا أن من الهزلى أن يطلب مجرم الحرب الصلح ، ولا تحسبوا أن تصريحا كهذا لطلب الصلح يثير الاشمئزاز حقا . ينبغى أن يعلم أن طلب مجرم الحرب رقم ١ زعيم عصابة الكومينتانغ بنفسه للصلح وادلاءه بمثل هذا البيان ، من شأنهما أن يشكلا فائدة جلية للشعب الصينى فى معرفة المؤامرات التى تحوكها عصابة الكومينتانغ والامبريالية الأمريكية . ان الشعب الصينى يستطيع أن يستخلص من ذلك أن "الصلح" الذى تثار حوله ضجة شديدة هو بالضبط ما تحتاج اليه عصابة تشيانغ كاى شيك عصابة القتلة وأسيادها الأمريكيون أمس الحاجة .

لقد اعترف تشيانغ كاى شيك بكل مخطط عصابته . ونقاطه الأساسية كالآتى :

"ألا تضر مفاوضات الصلح باستقلال البلاد وسلامتها الاقليمية" — هذا فى الدرجة الأولى من الأهمية ."الصلح" نعم ، ولكن ألف كلا لـ "صلح" يضر بـ "استقلال وسلامة" دولة العائلات الأربع الكبرى وطبقتى الكومبرادور وملاك الأراضى . لا يجوز اذن "صلح" يضر بمعاهدات مثل المعاهدة الصينية الأمريكية للصداقة والتجارة والملاحة ، والاتفاقية الصينية الأمريكية للنقل الجوى (١) ، والاتفاقية الثنائية الصينية الأمريكية (٢) أو يضر بما تتمتع به الولايات المتحدة فى الصين من امتيازات كوضع قوات بحرية وبرية وجوية فى الصين ، واقامة قواعد عسكرية ، واستثمار المناجم وممارسة الاحتكار التجارى ، أو يضر بوضعية الصين بكونها مستعمرة أمريكية ، وبايجاز يضر بجميع هذه الوسائل المستخدمة لحماية "استقلال وسلامة" دولة تشيانغ كاى شيك الرجعية .

و" أن تساعد الشعب على النهوض" — "الصلح" ينبغى أن يساعد الرجعيين الصينيين المهزومين ، لكن غير المبادين بعد ، على النهوض ليستطيعوا بعد

ذلك أن يستعيدوا قواهم ويخمدوا الثورة . لهذا بالضبط يراد "الصلح" . لقد استمرت الحرب عامين ونصف عام و"الكلب المركاض لم يعد يستطيع الركض" فالأمريكيون غضاب ، ولا ضير بفاصل استراحة مهما كان قصيرا .

و" ألا يخرق الدستور المقدس بسبب عملي وألا يلحق أي مساس بالحكم الدستوري الديمقراطي ، وأن يضمن شكل حكومة الجمهورية الصينية وألا يقطع النظام الحقوقي للجمهورية الصينية " — كل ذلك يعني أن تضمن سيطرة الطبقات الرجعية والحكومة الرجعية في الصين ويضمن أن "لا يقطع النظام الحقوقي" لهذه الطبقات وهذه الحكومة . هذا "النظام الحقوقي" ينبغي ألا يقطع في أية حال من الأحوال ، فان "قطع" فسيكون ذلك خطرا جدا ، بمعنى أن طبقتي الكومبرادور وملاك الأراضي سيقضى عليهما قضاء تاما وأن عصابة الكومينتانغ سيحل بها الهلاك وأن جميع مجرمي الحرب الكبار والمتوسطين والصغار سيعتقلون ويعاقبون .

و" أن تصان القوات المسلحة صيانة فعالة " — ان القوات المسلحة هي حياة طبقتي الكومبرادور وملاك الأراضي عينها ، ورغم ابادة عدة ملايين رجل على يد جيش التحرير الشعبي البغيض ، ما زالت تبقى منها قوة من مليون وبضع مئات الآلاف من الرجال يجب أن "تصان" "صيانة فعالة" . واذا "صينت" ولكن ليس "صيانة فعالة" ، خسرت طبقتا الكومبرادور وملاك الأراضي رأسمالهما ، اذن فلن يسلم "النظام الحقوقي" من "القطع" ولا عصابة الكومينتانغ من الهلاك ولا جميع مجرمي الحرب الكبار والمتوسطين والصغار من الاعتقال والعقاب . مثلما كانت حياة جيا باو يوي في حديقة الرؤيا العظيمة تتعلق بحجر من اليشم كان يعلقه في عنقه (٣) ، تتعلق حياة الكومينتانغ بجيشه ، فكيف يسوغ للمرء أن يقول بأن جيشه يجب ألا "يصان" أو يجب أن "يصان" ولكن ليس "صيانة فعالة" ؟

و" أن يستطيع الشعب مواصلة نمط حياته الحر والحفاظ على مستوى معيشته الأدنى الحالى " ــ هذا يعنى أنه يجب أن تحتفظ طبقتا الكومبرادور وملاك الأراضى فى الصين بحريتهما فى اضطهاد واستثمار الشعب كله وتحافظا على مستوى حياتهما الحالى ، حياة الترف والبذخ والفسق والخمول ، فى حين يجب على شعب الصين الكادح أن يحتفظ بحرية معاناة الاضطهاد والاستثمار ويحافظ على مستوى معيشته الحالى الذى هو عبارة عن معاناة البرد والجوع . ذلك هو هدف مجرمى الحرب النهائى من طلب الصلح . وأى نفع فى الصلح اذا لم يستطع مجرمو الحرب وطبقاتهم أن يحتفظوا بحريتهم فى اضطهاد واستثمار الشعب ولم يتمكنوا من الحفاظ على مستوى حياة الترف والبذخ والفسق والخمول ؟ لصيانة كل ذلك ، فمن الضرورى بطبيعة الحال أن يحافظ العمال والفلاحون والمثقفون ومستخدمو الحكومة والمدرسون على " نمط حياتهم الحر ومستوى معيشتهم الأدنى" الحاليين اللذين يرادفان معاناة البرد والجوع . واذا طرح رئيسنا المحبوب تشيانغ هذا الشرط فما على عشرات الملايين من العمال والحرفيين ورجال المهن الحرة ومئات الملايين من الفلاحين وعدة الملايين من المثقفين ومستخدمى الحكومة والمدرسين الا أن يصفقوا بالاجماع وأن يسجدوا هاتفين : عاش الرئيس . واذا استمر الحزب الشيوعى فى رفض الصلح وحال دون الحفاظ على نمط الحياة ومستوى المعيشة الرائعين هذين استحق الموت ألف مرة ، و "الحزب الشيوعى سيكون مسؤولا عن جميع العواقب التى تنجم عن ذلك" .

على أن ما ذكر أعلاه لم يشتمل بعد على جميع درر بيان الأول من يناير هذا الذى يطلب فيه مجرم الحرب الصلح . هناك درة أخرى هى "المعركة الحاسمة فى قطاع نانجينغ ــ شانغهاى" التى يتحدث عنها تشيانغ كاى شيك فى رسالته لعام الجديد . أين القوة لهذه "المعركة الحاسمة" ؟ يقول تشيانغ

كاى شيك : "اعلموا أن القوة التى تملكها الحكومة اليوم ، فى أى ميدان سواء أ كان عسكريا أم سياسيا أم اقتصاديا ، تفوق قوة الحزب الشيوعى عدة أضعاف أو حتى عشرات الأضعاف ." يا للهول والفظاعة ! كيف لا يموت الناس هلعا أمام مثل هذه القوة الهائلة ؟ لندع القوة فى الحقلين السياسى والاقتصادى جانبا مقتصرين على النظر الى " القوة العسكرية " ، فان جيش التحرير الشعبى يحوز الآن ما يزيد على ثلاثة ملايين رجل ، وقوة " أكبر" بضعفين من هذا العدد تساوى أكثر من ستة ملايين ، وقوة أكبر بعشرة أضعاف تساوى أكثر من ٣٠ مليونا ، فماذا تكون قوة أكبر بـ "عشرات الأضعاف" ؟ لنقل ٢٠ ضعفا وهى تساوى أكثر من ٦٠ مليون رجل ، فلا غرو من أن يعلن الرئيس تشيانغ أنه "واثق من كسب المعركة الحاسمة" . لماذا يطلب الصلح اذن ؟ ليس اطلاقا لأنه لم يعد قادرا على القتال ، اذ لو كبس بهذه الـ ٦٠ مليون رجل ، فأى حزب شيوعى أو أى حزب آخر فى العالم يستطيع أن يحوز فرصة البقاء على قيد الحياة ؟ الكل بالتأكيد سيهشم شر تهشيم . واضح اذن أن الرئيس تشيانغ يطلب الصلح انما "للدفاع عن حياة الشعب" ليس الا .

هل تسير جميع الأمور اذن على ما يرام دون أى خلل ؟ قيل ان ثمة خللا. ما هو؟ قال الرئيس تشيانغ : " المؤسف الآن هو أن يوجد أناس فى حكومتنا تأثروا بدعاية الحزب الشيوعى الحقودة ، فتولدت عندهم حيرة تكاد تفقدهم الثقة بأنفسهم . انهم ، وقد نال الحزب الشيوعى من معنوياتهم ، لا يرون سوى قوة العدو ولا يدركون أننا نملك قوة هائلة تفوق قوة العدو بعشرات الأضعاف ." ان كل سنة تحمل الينا أخبارها ، ولكن هذه السنة حملت الينا خبرا فريدا حقا . ان أعضاء الكومينتانغ الذين يملكون ٦٠ مليون ضابط وجندى ويزيد ، لا يرون سوى جيش التحرير الشعبى بملايينه الثلاثة وليس جيشهم الذى يزيد على ٦٠ مليونا ، أ ليس هذا خبرا فريدا ؟

قد يتساءل الناس : هل ما يزال مثل هذا الخبر يجد سوقا ؟ هل ما يزال يستحق أدنى اهتمام ؟ يقول نبأ ورد من داخل مدينة بيبينغ : "ان الأسعار انخفضت قليلا فى صباح رأس السنة الجديدة ولكنها عادت كما هى بعد الظهر ." وأبرقت وكالة أنباء أجنبية : "ردت شانغهاى بفتور على رسالة تشيانغ كاى شيك للعام الجديد ." ذلك جواب على ما اذا كان مجرم الحرب تشيانغ كاى شيك يجد سوقا . ان تشيانغ كاى شيك ، كما قلنا منذ زمن بعيد ، خسر نفسه وليس سوى جثة حية ولم يعد يصدقه أحد .

ملاحظات

(١) « الاتفاقية الصينية الأمريكية للنقل الجوى » بين حكومة تشيانغ كاى شيك والامبريالية الأمريكية وقعت فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٦ . وبهذه الاتفاقية باع تشيانغ كاى شيك بالمزاد كل سيادة الصين على جوها الاقليمى . وبموجب بنود الاتفاقية ، كان فى استطاعة الطائرات الأمريكية أن تحلق فوق جميع الأراضى الصينية وأن تقوم فيها بأعمال الشحن والتفريغ والنقل ، هكذا سيطرت الولايات المتحدة سيطرة تامة على النقل الجوى فى الصين . وكانت الطائرات الأمريكية تتمتع أيضا بـ " حق الهبوط غير التجارى" فى الأراضى الصينية أى بحق الهبوط العسكرى .

(٢) « الاتفاقية الثنائية الصينية الأمريكية » المسماة بـ « الاتفاقية الصينية الأمريكية للمساعدة الاقتصادية » وقعها ممثلو حكومة تشيانغ كاى شيك وممثلو الامبريالية الأمريكية فى نانجينغ فى ٣ يوليو ١٩٤٨ . وبموجب هذه الاتفاقية كانت الامبريالية الأمريكية تتمتع بحق مطلق فى الاشراف على مالية حكومة تشيانغ كاى شيك واقتصادها وفى البت بهما ، وكان الموظفون الأمريكيون الذين يمارسون هذا الاشراف مباشرة فى الصين يتمتعون بـ " السلطة القضائية الخارجة عن التشريع الوطنى " ؛ وكان بامكان الامبريالية الأمريكية أن تحصل من الصين على كل المواد الاستراتيجية التى تحتاج اليها ، وكان على حكومة تشيانغ كاى شيك أن تقدم لها بانتظام معلومات عن حالة هذه المواد ؛ وأن تضمن للولايات المتحدة ممارسة الاغراق البضاعى فى الصين .

(٣) جيا باو يوى هو بطل احدى الروايات الصينية فى القرن الثامن عشر وهى « حلم المقصورة الحمراء » ، وحديقة الرؤيا العظيمة هى حديقة عائلته . وتقول الرواية ان جيا باو يوى ولد وفى فمه حجر من اليشم ، وكان هذا الحجر يمثل حياته ، فكان ينبغى لجيا باو يوى أن يعلقه فى عنقه دون أن يتخلى عنه مطلقا ، واذا فقده " فقد روحه " .

بيان ماوتسيتونغ رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول الوضع الراهن

(١٤ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٩)

انقضى عامان ونصف عام منذ يوليو ١٩٤٦ الذى انتهكت فيه حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ بمؤازرة الامبرياليين الأمريكيين ارادة الشعب ، ومزقت اتفاقية الهدنة وقرارات المؤتمر الاستشارى السياسى ، وشنت الحرب الأهلية المعادية للثورة على النطاق الوطنى . خلال هذين العامين ونصف العام من الحرب ، عقدت حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ ، منتهكة ارادة الشعب ، جمعية وطنية مزيفة ، وأعلنت دستورا مزيفا ، وانتخبت رئيس جمهورية مزيفا ، وأصدرت مرسوما مزيفا حول ما تسميه "التعبئة لقمع العصيان" ، وباعت الحقوق الوطنية بالجملة لحكومة الولايات المتحدة ، ونالت من هذه الحكومة قروضا تبلغ عدة مليارات من الدولارات الأمريكية ، ودعت القوات البحرية والجوية الأمريكية الى احتلال أراضى الصين ومياهها وأجوائها الاقليمية ، ووقعت عددا كبيرا من معاهدات الخيانة الوطنية مع حكومة الولايات المتحدة ، وقبلت باشتراك فريق المستشارين العسكريين الأمريكيين فى الحرب الأهلية فى الصين ، وأخيرا لذبح الشعب الصينى حصلت من حكومة الولايات المتحدة

على كميات هائلة من الطائرات والدبابات والمدافع الثقيلة والخفيفة والرشاشات والبنادق والقذائف والعيارات النارية وغيرها من العتاد الحربى . وعلى أساس السياسات الرجعية الأساسية الآنف ذكرها ، سياسات الخيانة الوطنية فى الشؤون الداخلية والخارجية ، وجهت حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ ملايين الجنود الى هجمات وحشية على المناطق المحررة الشعبية الصينية وجيش التحرير الشعبى الصينى . ولا توجد منطقة من المناطق المحررة الشعبية فى شرقى الصين والسهول الوسطى وشمالى الصين وشمال غربيها وشمال شرقيها الا وقد تعرضت لدوس قوات الكومينتانغ . والمدن الرئيسية فى المناطق المحررة مثل يانآن وتشانغجياكو وهوايين وخهتسه ودامينغ ولينيى ويانتاى وتشنغده وسيبينغ وتشانغتشون وجيلين وآندونغ احتلتها جميعا قوات اللصوص هذه فى فترات متفاوتة . وأنى حلت هذه القوات ارتكبت تقتيل الشعب واغتصاب النساء وحرق القرى ونهب الأموال فى شناعة ليس بعدها شناعة . ثم ان حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ تمتص دماء الجماهير الشعبية الواسعة من العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والتجار فى المناطق الخاضعة لسيطرتها ، مثقلة كواهلهم بأتاوى الحبوب والضرائب والسخرة لـ "قمع العصيان وابادة العصابات" . وتحرم حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ الشعب من جميع حرياته وحقوقه ؛ وتضطهد جميع الأحزاب الديمقراطية وكل المنظمات الشعبية وتسقط شرعيتها ؛ وتقمع حركة الطلاب العادلة ضد الحرب الأهلية والجوع والاضطهاد وضد تدخل الولايات المتحدة فى شؤون الصين الداخلية وضد دعم الولايات المتحدة قوى اليابان العدوانية ؛ وتغرق البلاد بأوراقها النقدية ، فابى المزيفة وجينيوانجيوان المزيفة ، التى تهدم حياة الشعب الاقتصادية وتؤدى بالجماهير الشعبية الواسعة الى الافلاس ؛ وتجمع بشتى وسائل الابتزاز أكبر قسط من الثروات الوطنية فى أيدى الرأسماليين البيروقراطيين وعلى رأسهم العائلات الأربع الكبرى : تشيانغ

وسونغ وكونغ وتشن . وموجز القول أن حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ أغرقت الشعب طرا فى هوة الآلام بشنها حربا أهلية تقوم على أساس سياساتها الرجعية الأساسية ، سياسات الخيانة الوطنية فى الشؤون الداخلية والخارجية ، ولا يمكنها اطلاقا أن تتنصل من المسؤولية التى تقع عليها بأكملها . وبالعكس تماما ، بذل الحزب الشيوعى الصينى كل ما كان فى وسعه ، منذ استسلام اليابان ، طالبا من حكومة الكومينتانغ أن تحول دون الحرب الأهلية وأن تكف عن شنها وأن تحقق السلم الداخلى . واستنادا الى هذه السياسة ناضل الحزب الشيوعى الصينى بثبات وحصل أولا ، بدعم من الشعب كافة ، على توقيع موجز المحادثات بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى فى أكتوبر ١٩٤٥ . ثم وقع الحزب الشيوعى اتفاقية الهدنة مع الكومينتانغ فى يناير ١٩٤٦ ، وأكرهه بالتضافر مع الأحزاب الديمقراطية على قبول القرارات المشتركة فى المؤتمر الاستشارى السياسى . ومنذ ذلك الحين ناضل الحزب الشيوعى الصينى بالتعاون مع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية للذود عن هذه الاتفاقية وهذه القرارات . والمؤسف أن حكومة الكومينتانغ الرجعية لم تأخذ أعمالنا الرامية الى صيانة السلم الداخلى وحقوق الشعب الديمقراطية مأخذ الجد . بل بالعكس ، فقد اعتبرت هذه الأعمال أمارات ضعف وغير جديرة بالاكتراث . لقد كانت حكومة الكومينتانغ الرجعية تعتبر أن الشعب يمكن ظلمه وأن اتفاقية الهدنة والقرارات التى اتخذها المؤتمر الاستشارى السياسى يمكن تمزيقها على هواها ، وأن جيش التحرير الشعبى لن يصمد أمام ضربة واحدة ، فى حين أن قواتها التى تبلغ عدة ملايين من الرجال تستطيع أن تكتسح كافة أنحاء البلاد وأن مساعدة حكومة الولايات المتحدة لا تنضب . لهذا تجاسرت حكومة الكومينتانغ الرجعية على انتهاك ارادة الشعب بأجمعه ، وشنت الحرب المعادية للثورة . وفى هذه الظروف لم يكن للحزب الشيوعى الصينى من خيار سوى أن يهب بحزم ضد السياسات الرجعية لحكومة الكومينتانغ

ويناضل لأجل صيانة استقلال البلاد وحقوق الشعب الديمقراطية . ومنذ يوليو ١٩٤٦ صمد جيش التحرير الشعبى البطل ، بقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، لهجمات قوات حكومة الكومينتانغ الرجعية التى تعدادها أربعة ملايين و ٣٠٠ ألف رجل ، ثم انتقل الى الهجوم المضاد واستعاد جميع أراضى المناطق المحررة المفقودة وحرر مدنا كبرى مثل شيجياتشوانغ ولويانغ وجينان وتشنغتشو وكايفنغ وشنيانغ وشيويتشو وتانغشان . ان جيش التحرير الشعبى الصينى ذلل صعوبات لا مثيل لها ونمت قوته وجهز نفسه بكميات هائلة من الأسلحة التى أعطتها حكومة الولايات المتحدة لحكومة الكومينتانغ . وخلال عامين ونصف عام أباد القوات العسكرية الرئيسية من قوات حكومة الكومينتانغ الرجعية وجميع وحداتها الممتازة . ويتفوق جيش التحرير الشعبى الآن عدديا ومعنويا وعتادا على فلول القوات العسكرية لحكومة الكومينتانغ الرجعية . وفى هذا الوقت فقط بدأ الشعب الصينى يتنفس بحرية . ان الوضع الراهن واضح تماما : ان كل بنيان نظام الكومينتانغ الرجعى سوف ينهار ويزول اذا شن جيش التحرير الشعبى بضع هجمات قوية على فلول قواته . ان حكومة الكومينتانغ الرجعية التى انتهجت سياسة حرب أهلية ، تحصد الآن ما زرعته ، فلم تعد تقوى على البقاء بعد أن تخلى عنها أنصارها وتنكر لها أتباعها . فى هذه الظروف ، وبغية صيانة فلول قوات حكومة الكومينتانغ وكسب الوقت لالتقاط الأنفاس قبل اعادة الكرة لابادة القوات الثورية ، قدم تشيانغ كاى شيك مجرم الحرب الأول فى الصين وزعيم عصابة الكومينتانغ ورئيس حكومة نانجينغ المزيف ، فى أول يناير من هذا العام ، اقتراحا يقول فيه انه مستعد لاجراء مفاوضات صلح مع الحزب الشيوعى الصينى . ان الحزب الشيوعى الصينى يعتبر هذا الاقتراح مداجاة . والسبب أن تشيانغ كاى شيك اقترح ، كأساس لمفاوضات الصلح ، الحفاظ على الدستور المزيف والنظام الحقوقى المزيف والقوات المسلحة الرجعية وهى شروط لا يمكن للشعب أن

يقبلها . ان هذه شروط لمواصلة الحرب وليس للسلم . وقد أعرب الشعب فى كل البلاد خلال العشرة أيام الأخيرة عن ارادته بجلاء ووضوح . انه يطمح بحرارة الى سلم يأتى مبكرا ولكنه لا يؤيد سلم مجرمى الحرب المزعوم ، لا يؤيد الشروط الرجعية التى وضعها هؤلاء . واستنادا على ارادة الشعب هذه يعلن الحزب الشيوعى الصينى : ان جيش التحرير الشعبى الصينى يملك قوات كافية ومبررات وافية لابادة فلول القوات المسلحة لحكومة الكومينتانغ الرجعية ابادة تامة فى فترة وجيزة ، وهو واثق تماما من الفلاح فى ذلك ؛ الا أن الحزب الشيوعى الصينى مستعد ، من أجل تعجيل نهاية الحرب وتحقيق سلم حقيقى وتخفيف آلام الشعب ، أن يجرى مفاوضات صلح مع حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ أو مع أية حكومة محلية أو جماعة عسكرية كومينتانغية على أساس الشروط التالية : ١) معاقبة مجرمى الحرب ؛ ٢) الغاء الدستور المزيف ؛ ٣) الغاء النظام الحقوقى المزيف؛ ٤) اعادة تنظيم جميع القوات الرجعية وفقا للمبادئ الديمقراطية ؛ ٥) مصادرة الرأسمال البيروقراطى ؛ ٦) اصلاح النظام الزراعى ؛ ٧) فسخ معاهدات الخيانة الوطنية ؛ ٨) عقد مؤتمر استشارى سياسى دون اشتراك العناصر الرجعية وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية تكلف بجميع صلاحيات حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ والحكومات المحلية التابعة لها من جميع المستويات (١) . ان الحزب الشيوعى الصينى يرى أن الشروط الواردة آنفا تعبر عن ارادة كل الشعب المشتركة وأن الصلح القائم على أساس هذه الشروط هو وحده الصلح الديمقراطى الحقيقى . واذا كان رجال حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ يرغبون فى الوصول الى صلح ديمقراطى حقيقى وليس الى صلح رجعى مزيف ، ينبغى لهم أن يقلعوا عن شروطهم الرجعية ، ويقبلوا الشروط الثمانية التى يتقدم بها الحزب الشيوعى الصينى ، أساسا لمفاوضات الصلح بين الجانبين . وبخلاف ذلك يأتى البرهان على أن صلحهم المزعوم ان هو الا خدعة . اننا نأمل أن يهب الشعب

بأسره وجميع الأحزاب الديمقراطية وكل المنظمات الشعبية لتناضل فى سبيل الصلح الديمقراطى الحقيقى وضد الصلح الرجعى المزيف . وعلى الوطنيين فى جهاز حكومة الكومينتانغ فى نانجينغ أن يدعموا أيضا اقتراح الصلح هذا . أيها الرفاق القادة والمحاربون فى جيش التحرير الشعبى الصينى انتبهوا : عليكم ألا تضعفوا جهودكم قيد أنملة فى القتال حتى تقبل حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ صلحا ديمقراطيا حقيقيا ويتحقق هذا الصلح . ان جميع الرجعيين الذين يجرؤون على المقاومة يجب ابادتهم ابادة حازمة كاملة شاملة وتامة .

ملاحظات

(١) شروط الصلح الثمانية التى تقدم بها الرفيق ماو تسيتونغ فى هذا البيان ، كانت أساسا لمفاوضات الصلح فى ابريل ١٩٤٩ بين وفد الحزب الشيوعى الصينى ووفد حكومة الكومينتانغ برئاسة تشانغ تشى تشونغ . وقد اشتملت اتفاقية السلم الداخلى التى صيغت خلال هذه المفاوضات ، على بنود ملموسة لتنفيذ شروط الصلح الثمانية . وللمزيد من التفاصيل انظر الملاحظة (١) من مقالة « أمر الى الجيش بالتقدم العام فى كل البلاد » الواردة فى هذا المجلد .

تعليق الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى على قرار مجلس نانجينغ التنفيذى

(٢١ يناير — كانون الثانى — ١٩٤٩)

أعلنت وكالة الأنباء المركزية ، الوكالة الرسمية لحكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ ، فى برقية لها بتاريخ ١٩ يناير أن المجلس التنفيذى أجرى ، خلال اجتماع عقده فى الساعة التاسعة من صباح اليوم ذاته ، مناقشات واسعة حول الوضع الراهن ، وأقر القرار التالى : "نزولا على ارادة الشعب فى كل البلاد ، وسعيا الى تحقيق سلم فى وقت مبكر ، تعرب الحكومة بجدية عن رغبتها فى أن تباشر أولا مع الحزب الشيوعى الصينى ايقاف العمليات الحربية فورا بدون قيد ولا شرط ، وأن يعين الجانبان فيما بعد مندوبيهما لاجراء مفاوضات الصلح."
ان الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى يعلن أن قرار مجلس نانجينغ التنفيذى هذا لم يأت على أى ذكر للبيان بشأن اقتراح مفاوضات صلح الذى أدلى به تشيانغ كاى شيك رئيس الجمهورية المزيف فى نانجينغ فى أول يناير ، ولا للبيان بشأن اقتراح مفاوضات صلح الذى أدلى به ماو تسيتونغ رئيس الحزب الشيوعى الصينى فى ١٤ يناير ، كما أنه لم يوضح أيا من هذين البيانين يؤيد وأيا منهما يعارض ، بل يتقدم من جانبه باقتراح آخر كما لو أنه لم يسبق للكومينتانغ ولا للحزب الشيوعى أن تقدم بأى اقتراح فى ١ و ١٤ يناير ، ان كل هذا لا يمكن فهمه على الاطلاق . الواقع أن مجلس نانجينغ التنفيذى لم

يتجاهل تجاهلا تاما اقتراح الحزب الشيوعى الصينى بتاريخ ١٤ يناير فحسب ، بل وتنكر تنكرا صريحا للاقتراح الذى تقدم به الرئيس المزيف تشيانغ كاى شيك فى أول يناير . وقال تشيانغ كاى شيك فى هذا الاقتراح : "حالما تصير لدى الحزب الشيوعى رغبة صادقة فى الصلح ويقدم براهين واضحة على ذلك ، تتعامل الحكومة معه بقلب مفتوح وتكون مستعدة لمناقشة تدابير ملموسة بغية وضع حد للعمليات الحربية واعادة السلام ." وبعد مضى ١٩ يوما تتنكر هيئة من هيئات هذه الحكومة ذاتها ، أى "المجلس التنفيذى" لحكومة نانجينغ ، للبيان الذى أدلى به "رئيس الجمهورية" لتلك الحكومة ، وبدل أن تقول ان الحكومة "تتعامل معه بقلب مفتوح وتكون مستعدة لمناقشة تدابير ملموسة بغية وضع حد للعمليات الحربية واعادة السلام" ، تتحدث عن رغبتها فى "أن تباشر أولا ... ايقاف العمليات الحربية فورا بدون قيد ولا شرط ، وأن يعين الجانبان فيما بعد مندوبيهما لاجراء مفاوضات الصلح" . بودنا أن نسأل سادة "المجلس التنفيذى" فى نانجينغ : أيهما الاقتراح القطعى اذن ، اقتراحكم أم اقتراح "رئيسكم" ؟ و "رئيسكم" يعتبر أن "وضع حد للعمليات الحربية واعادة السلام" أمر واحد ، ويعلن عن حسن نيته ورغبته فى أن يناقش مع الحزب الشيوعى الصينى تدابير ملموسة للتوصل الى ذلك ؛ فى حين أنكم تفصلون الحرب عن السلم باعتبارهما أمرين مختلفين ، ولا تريدون تعيين المندوبين ليناقشوا معنا التدابير الملموسة الرامية الى وضع حد للعمليات الحربية ، بل بالعكس فانكم تقترحون مسترسلين لأجمح التخيلات ، "أن يباشر أولا ... ايقاف العمليات الحربية فورا بدون قيد ولا شرط" وأن يعين فيما بعد المندوبون "لاجراء مفاوضات الصلح" ، ولكن أيهما ، فى نهاية المطاف ، الاقتراح الصالح ، اقتراحكم أم اقتراح "رئيسكم" ؟ نحن نرى أن المجلس التنفيذى المزيف فى نانجينغ تجاوز صلاحياته ، فهو لا يحق له أن يتنكر

لاقتراح الرئيس المزيف ويتقدم من تلقاء ذاته باقتراح جديد . اننا نعتبر أن هذا الاقتراح الجديد لا يؤيده أى مبرر ، وأنه ينبغى بطبيعة الحال للجانبين اللذين يخوضان حربا طويلة وقاسية وواسعة النطاق أن يعينا مندوبين لمناقشة شروط الصلح الأساسية ووضع اتفاق هدنة يقبله الجانبان ، وبذلك فقط يمكن ايقاف الحرب . ليس هذا هو ما يريده الشعب فحسب ، بل وحتى أن أناسا كثيرين من الكومينتانغ أعربوا عن رغبتهم هذه . واذا التزم الكومينتانغ "قرار" مجلس نانجينغ التنفيذى الذى لا يؤيده أى مبرر اطلاقا ولم يقبل اجراء مفاوضات الصلح قبل ايقاف العمليات الحربية فأين تكون رغبته الصادقة فى السلم ؟ لقد أقر "قرار" مجلس نانجينغ التنفيذى ، فان لم توقف العمليات الحربية أولا استحالت مفاوضات الصلح وأغلق باب الصلح من الآن ، أما اذا أريد اجراء المفاوضات ، فليس ثمة أمر سوى الغاء هذا "القرار" الذى لا يؤيده أى مبرر . لا بد أن يكون الأمر واحدا من الاثنين . واذا لم يقبل مجلس نانجينغ التنفيذى الغاء "قراره" أظهر ذلك أن حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ لا ترغب رغبة صادقة فى اجراء مفاوضات الصلح مع الجانب الآخر . وسوف يتساءل الناس : اذا كانت نانجينغ صادقة حقا فلم ترفض مناقشة شروط الصلح الملموسة ؟ أ ليس هذا دليلا على أن اقتراح نانجينغ للصلح نفاق ؟ يقول الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى : ان نانجينغ غارقة الآن فى الفوضى ، فالرئيس المزيف يتقدم باقتراح والمجلس التنفيذى المزيف يتقدم باقتراح آخر ، فمع من ينبغى التعامل ؟

تصريح الناطق بلسان الحزب الشيوعي الصيني حول أمر حكومة الكومينتانغ الرجعية باعادة اعتقال ياسوجي أوكامورا القائد العام السابق للقوات اليابانية المعتدية على الصين واعتقال مجرمي الحرب الأهلية الكومينتانغيين

(٢٨ يناير — كانون الثانى — ١٩٤٩)

فى برقية بتاريخ ٢٦ يناير أعلنت وكالة الأنباء المركزية لحكومة الكوميتانغ الرجعية فى نانجينغ : "أدلى ناطق بلسان الحكومة بالتصريح التالى : ان الحكومة قد اتخذت منذ شهر مضى تدابير واجراءات شتى لانهاء الحرب فى أقصر وقت بغية تخفيف آلام الشعب . وبالاضافة الى ذلك عينت رسميا فى يوم ٢٢ من هذا الشهر مندوبين (١) لمفاوضات الصلح . وهى لا تنتظر منذ ذلك اليوم الا أن يعين الحزب الشيوعى الصينى مندوبيه ويحدد مكان لقاء لاجراء المفاوضات . ولكن فى البيان (٢) الذى أذاعته وكالة أنباء شينخوا فى يوم ٢٥ من الشهر الجارى فى شمالى شنشى ، أعرب ناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى عن الرغبة فى التفاوض مع الحكومة لأجل التسوية السلمية من جهة ، ومن جهة أخرى لجأ الى كيل الاهانات والشتائم مستعملا ألفاظا رعناء . وأضاف أن مكان المفاوضات

لا يمكن تحديده الا بعد تحرير بيبينغ تحريرا تاما . نود أن نسأل ، اذا لم يقم الحزب الشيوعى الصينى فورا بتعيين مندوبيه وتحديد مكان لقاء ولم يوقف العمليات العسكرية متذرعا بذريعة انتظار تحرير بيبينغ التام المزعوم ، أ فلا يكون ذلك مماطلة واطالة رزايا الحرب ؟ اعلم أن الشعب فى كافة البلاد يتلهف بفارغ الصبر الى الخلاص من رزايا الحرب . والحكومة ، اذ تدلل على اخلاصها التام ، تعرب مرة أخرى عن رغبتها فى أن يدرك الحزب الشيوعى الصينى بوضوح جلى أن عليه أن يقدم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر ويعين مندوبيه بأقصى سرعة ممكنة لأجل المفاوضات حتى يتحقق السلم فى أقرب وقت .” وفى برقية أخرى بتاريخ ٢٦ يناير من شانغهاى قالت وكالة الأنباء المركزية فى نانجينغ : ”بعد أن أعادت المحكمة العسكرية المكلفة بمحاكمة مجرمى الحرب لدى وزارة الدفاع الوطنى فى يوم ٢٦ النظر فى قضية الجنرال ياسوجى أوكامورا مجرم الحرب اليابانى والقائد العام السابق لقوات الحملة اليابانية فى الصين ، أعلنت براءته فى حكم أصدره رئيس المحكمة شى مى يوى فى الساعة السادسة عشرة . وقد ساد القاعة جو من التوتر . ابتسم أوكامورا الذى كان يقف مصغيا بانتباه ابتسامة خفيفة بعد تلاوة الحكم .” ونظرا لما تقدم ، يدلى الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى بالنقاط التالية :

(١) ان الحزب الشيوعى الصينى والقيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى يؤكدان أن من غير الجائز أن تبرئ المحكمة العسكرية المكلفة بمحاكمة مجرمى الحرب والتى شكلتها حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ مجرم الحرب اليابانى الجنرال ياسوجى أوكامورا القائد العام السابق لقوات الحملة اليابانية فى الصين وأكبر مجرمى الحرب (٣) فى قوات الحملة اليابانية المعتدية على الصين . فبعد تضحيات لا تعد بالأرواح والممتلكات طوال ثمانية أعوام من حرب المقاومة ضد اليابان انتصر الشعب الصينى فى نهاية المطاف واعتقل مجرم

الحرب هذا ، وهو لن يسمح أبدا لحكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ بأن تعلن براءته بصورة اعتباطية . وعلى الشعب فى كافة البلاد وجميع الأحزاب الديمقراطية وجميع المنظمات الشعبية وكذلك الوطنيين فى جهاز حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ أن يهبوا فورا ضد عمل هذه الحكومة الاجرامى فى خيانة المصالح الوطنية والتواطؤ مع أمراء الحرب الفاشيين اليابانيين . اننا نوجه الآن الى سادة حكومة نانجينغ الرجعية هذا التحذير الشديد : عليكم أن تعيدوا اعتقال ياسوجى أوكامورا فورا وتعيدوه الى السجن دون ابطاء . وهذا الأمر يرتبط ارتباطا وثيقا بطلبكم المفاوضات معنا . ونحن نعتبر أن جميع تصرفاتكم الحالية ليست سوى محاولة استخدام مفاوضات الصلح المزيفة لتغطية استعداداتكم الحربية الجديدة ، بما فيها مؤامرتكم بدعوة الرجعيين اليابانيين للقدوم الى الصين والانضمام اليكم لذبح الشعب الصينى ؛ لهذا الغرض بالذات أطلقتم سراح ياسوجى أوكامورا . فلذلك لن نسمح لكم مطلقا بأن تتصرفوا على هذا النحو . ويحق لنا أن نأمركم باعادة اعتقال ياسوجى أوكامورا والتكفل بتسليمه الى جيش التحرير الشعبى فى الزمان والمكان اللذين سنحددهما لكم . أما مجرمو الحرب اليابانيون الآخرون فسوف تبقونهم مؤقتا رهن الاعتقال بانتظار تعليمات جديدة ، ويحظر عليكم أن تطلقوا سراح أى منهم بصورة اعتباطية أو أن تدعوه يفر ، وأى منكم يخالف هذا الأمر يعاقب بشدة .

(٢) علمنا من تصريح الناطق بلسان حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ بتاريخ ٢٦ يناير أن سادة نانجينغ يطلبون مفاوضات الصلح بتلك الدرجة من العجلة والحماس والتلهف والالحاح ، وقيل ان كل ذلك من أجل "تقصير أمد الحرب" و"تخفيف آلام الشعب" و"تقديم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" ؛ ويشعرون فى الوقت نفسه بأن الحزب الشيوعى الصينى لا يبدى شيئا من العجلة والحماس والتلهف والالحاح فى تلبية رغبتهم ، و"لا

يوقف العمليات العسكرية " ، وذلك هو حقا " مماطلة واطالة رزايا الحرب" . اننا نخبركم بصراحة يا سادة نانجينغ : أنتم مجرمو الحرب وأنتم ستحاكمون . نحن لا نصدق ما تتفوهون به من " السلم " و" ارادة الشعب" . أنتم تعتمدون على قوة الولايات المتحدة ، وانتهكتم ارادة الشعب ، ومزقتم اتفاق الهدنة وقرارات المؤتمر الاستشارى السياسى ، وشننتم هذه الحرب الأهلية المعادية للشعب والمعادية للديمقراطية والمعادية للثورة والتى لا مثيل لوحشيتها . لقد أظهرتم حينذاك من العجلة والحماس والتلهف والالحاح ما جعلكم ترفضون الاصغاء الى نصائح أحد . وعندما عقدتم الجمعية الوطنية المزيفة ووضعتم الدستور المزيف وانتخبتم رئيس الجمهورية المزيف وأصدرتم المرسوم المزيف بـ " التعبئة لقمع العصيان " ، أظهرتم مرة أخرى من العجلة والحماس والتلهف والالحاح ما جعلكم ترفضون الاصغاء الى نصائح أحد . فى ذلك الحين ، فان المجالس الاستشارية والغرف التجارية ونقابات العمال وجمعيات الفلاحين والمنظمات النسائية والمنظمات الثقافية المزعومة التى اصطنعتها حكومتكم أو استخدمتها كأدوات لسياستكم فى شانغهاى ونانجينغ والمدن الكبرى الأخرى أثارت الكثير من الضجيج لـ " دعم التعبئة لقمع العصيان " و" ابادة العصابات الشيوعية " ، وأظهرت هى الأخرى من العجلة والحماس والتلهف والالحاح ما جعلها ترفض الاصغاء الى نصائح أحد . لقد انقضى الآن عامان ونصف عام ، والناس الذين قتلتموهم خلال هذه الفترة لا يقتصر عددهم على ملايين ، والقرى التى أحرقتموها والنساء اللواتى اغتصبتموهن والثروات التى نهبتموها والحيوات والخيرات التى دمرتها قواتكم الجوية لم يعد بالامكان عدها ، لقد ارتكبتم أشنع الجرائم ولنا حسابات لا بد أن نصفيها معكم . وسمعنا أنكم تعارضون النضال لأجل تصفية الحسابات معارضة شديدة . ولكن لهذا النضال مبررات ، فلا بد من المحاسبة والتصفية والمحاربة والنضال

ضدكم . أنتم مهزومون . لقد أثرتم غضب الشعب . والشعب هب بأسره ضدكم فى نضال مستميت . الشعب لا يحبكم ، الشعب يندد بكم ، الشعب ينتصب بملء قامته ، وأنتم معزولون ، ولهذا هزمتم . لقد تقدمتم بشروط خمسة (٤) لمفاوضات الصلح ، ونحن تقدمنا بثمانية (٥) ، أيد الشعب فورا شروطنا الثمانية ، وليس شروطكم الخمسة . وأنتم لا تجرؤون على دحض شروطنا الثمانية ولا على الالحاح على شروطكم الخمسة . انكم تعلنون قبولكم شروطنا الثمانية أساسا للمفاوضات . أ ليس هذا حسنا ؟ لم لا يجرى التفاوض مبكرا ؟ هكذا يبدو أنكم غاية فى العجلة والحماس والتلهف والالحاح ، وأنكم تدعون بشدة الى " ايقاف العمليات الحربية بدون قيد ولا شرط" ، و" تقصير أمد الحرب" ، و" تخفيف آلام الشعب" ، و" تقديم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" . أما نحن ؟ فمن الواضح أننا لا نظهر عجلة ولا حماسا ولا تلهفا ولا الحاحا ، بل نسعى الى " مماطلة واطالة رزايا الحرب" . ولكن مهلا يا سادة نانجينغ ، سوف نظهر من جانبنا العجلة والحماس والتلهف والالحاح ، وأكيد أن أمد الحرب سوف يقصر ، وآلام الشعب سوف تخفف . وبما أنكم تقبلون شروطنا الثمانية أساسا للمفاوضات ، فسوف يكون كلانا مشغولا . ان تطبيق هذه الشروط الثمانية سوف يشغلنا جميعا ، أنتم ونحن وجميع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والشعب من جميع الأوساط فى كافة البلاد ، عدة أشهر ، نصف عام ، عاما كاملا أو حتى عدة أعوام قد لا نفرغ خلالها من هذا العمل ! أصغوا يا سادة نانجينغ : ان الشروط الثمانية ليست بنودا مجردة ، بل يجب أن يكون لها محتوى ملموس ، والمهم أن يفكر كل منا جيدا خلال هذه الفترة القصيرة الحالية ، واذا استغرق ذلك بعض الوقت فسيعفو عنا الشعب . وصريح القول أن رأى الشعب هو أن نستعد جيدا لهذه المفاوضات . لا بد أن تجرى هذه المفاوضات ، ولن يسمح

أبدا لأى كان بأن يغير رأيه فى منتصف الطريق فيرفض التفاوض ، ولهذا لا بد لمندوبيكم أن يستعدوا للقدوم . ولكننا ما زلنا نحتاج الى بعض الوقت لانجاز استعداداتنا ، ولا نقبل بأن يفرض علينا مجرمو الحرب ميعاد المفاوضات . نحن نجرى الآن عملا هاما مع شعب بيبينغ ، وهو تسوية مسألة بيبينغ سلميا على أساس الشروط الثمانية . ان رجالكم فى بيبينغ ، أمثال الجنرال فو تسوه يى ، يشتركون أيضا فى هذا العمل الذى قد اعترفتم فى البلاغ الذى نشرته وكالة أنبائكم (٦) بأنه عمل صحيح . وهذا لن يهيئ لنا مكانا لمفاوضات الصلح فحسب ، بل وسوف يقدم مثالا للحل السلمى بشأن نانجينغ وشانغهاى ووهان وشيآن وتاييوان وقويسوى ولانتشو وديهوا وتشنغدو وكونمينغ وتشانغشا ونانتشانغ وهانغتشو وفوتشو وقوانغتشو وتايوان وجزيرة هاينان الخ . هذا العمل جدير بالثناء اذن ، وعليكم أنتم سادة نانجينغ ألا تتخذوا موقفا غير جدى . نحن نبحث الآن مع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والديمقراطيين اللاحزبيين فى مناطقنا وفى مناطقكم فى وضع قائمة أسماء مجرمى الحرب لاعداد التفاصيل الملموسة للشرط الأول من شروطنا الثمانية . وعلى الأرجح أن تنشر هذه القائمة رسميا عما قريب . تعلمون يا سادة نانجينغ ، بما أنه لم يتيسر لنا الوقت حتى الآن لبحث هذه القائمة مع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية ولنشرها رسميا ، فتكرموا اذن واعذرونا . السبب فى ذلك أن طلبكم مفاوضات الصلح ورد متأخرا قليلا . ولو ورد أبكر من ذلك ، فقد كنا أتممنا الاستعدادات . بيد أن هذا لا يعنى أنكم فارغو الأشغال . فبالاضافة الى اعتقال مجرم الحرب اليابانى ياسوجى أوكامورا ، عليكم أن تعتقلوا فورا مجموعة من مجرمى الحرب الأهلية ، أولا وقبل كل شيء ، أولئك الموجودين فى نانجينغ وشانغهاى وفنغهوا وتايوان من بين الـ ٤٣ مجرم حرب الواردة أسماؤهم فى البيان الذى أدلت

به فى ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ شخصية مخولة للحزب الشيوعى الصينى . وأكبر المجرمين الرئيسيين هم تشيانغ كاى شيك ، وسونغ تسى ون ، وتشن تشنغ ، وخه ينغ تشين ، وقو تشو تونغ ، وتشن لى فو ، وتشن قوه فو ، وتشو جيا هوا ، ووانغ شي جيه ، ووو قوه تشن ، وداى تشوان شيان ، وتانغ أن بوه ، وتشو تشى رو ، ووانغ شو مينغ ، وقوى يونغ تشينغ (٧) . وتشيانغ كاى شيك هو أهمهم ، لقد فر هذا المجرم الآن الى فنغهوا ، ومن المحتمل جدا أن يفر الى الخارج ليلتمس حماية الامبريالية الأمريكية أو البريطانية ، ولذلك عليكم أن تعتقلوه فى أسرع وقت وألا تدعوه يفر . أنتم تتحملون المسئولية التامة عن هذه القضية ، واذا فر أى من هؤلاء المجرمين فلا بد من معاقبتكم على جريمة اطلاق سراح قطاع الطرق ، ولن تمنحوا أى تسامح ، ولا يزعمن أى منكم أننا لم نحذره سلفا . اننا نرى أنكم لا تقومون بعمل جدى لتقصير أمد الحرب وتخفيف آلام الشعب الا باعتقالكم مجرمى الحرب هؤلاء . وطالما يظل مجرمو الحرب مطلقى السراح فلا يؤدى ذلك الا الى اطالة أمد الحرب وتشديد آلام الشعب .

(٣) اننا نطالب حكومة نانجينغ الرجعية بجواب على النقطتين الوارد ذكرهما .

(٤) سوف نبلغ نانجينغ فى مناسبة أخرى بالاستعدادات التى يجب أن يقوم بها الطرفان بخصوص بقية الشروط الثمانية .

ملاحظات

(١) كان المندوبون الذين عينتهم حكومة الكومينتانغ الرجعية لمفاوضات الصلح هم شاو لى تسى ، وتشانغ تشى تشونغ ، وهوانغ شاو هونغ ، وبنغ تشاو شيان ،

وتشونغ تيان شين .

(٢) فى ٢٥ يناير ١٩٤٩ أشار الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى فى تصريحه حول مفاوضات الصلح : " سمحنا لحكومة نانجينغ الرجعية بأن ترسل مندوبين للتفاوض معنا بشأن الصلح ، وذلك ليس لأننا نعترف بأن هذه الحكومة ما زالت تملك حقا فى تمثيل الشعب الصينى ، بل لأنها لا تزال تحوز بعض فلول القوات المسلحة الرجعية . واذا أدركت هذه الحكومة أنها لم تعد تتمتع اطلاقا بثقة الشعب ، وأن فلول قواتها المسلحة الرجعية صارت عاجزة عن مقاومة جيش التحرير الشعبى القوى ، واذا رغبت فى قبول شروط الصلح الثمانية التى تقدم بها الحزب الشيوعى الصينى ، كانت تسوية المسائل عن طريق المفاوضات لتخفيف آلام الشعب هى المفضلة والمفيدة بطبيعة الحال لقضية تحرير الشعب . " وأوضح التصريح بصدد مكان التفاوض : " لا يمكن تحديده الا بعد تحرير بيبينغ التام ، وقد يكون بيبينغ . " وبصدد المندوبين أضاف التصريح : " بنغ تشاو شيان هو أحد القادة الرئيسيين فى فريق س . س الكومينتانغى الذى أيد الحرب أشد تأييد ، ويعتبره الناس مجرما حربيا ، فلا يمكن للحزب الشيوعى الصينى اذن أن يستقبل مثل هذا المندوب . "

(٣) كان ياسوجى أوكامورا مجرما من مجرمى الحرب اليابانيين له أطول تاريخ فى العدوان اليابانى على الصين وأحلك جدول من جداول الجرائم . وقد كان من عام ١٩٢٥ الى عام ١٩٢٧ مستشارا عسكريا لسون تشوان فانغ أحد أمراء الحرب الشماليين . وفى عام ١٩٢٨ كان قائدا لفوج مشاة فى الجيش اليابانى اشترك فى الهجوم اليابانى للاستيلاء على جينان ، ولعب دور الجلاد فى مذبحة جينان . وفى عام ١٩٣٢ كان نائبا لرئيس هيئة أركان قوات الحملة اليابانية فى شانغهاى اشترك فى الهجوم على هذه المدينة واحتلالها . وفى عام ١٩٣٣ مثل الحكومة اليابانية فى توقيع « اتفاق تانغقو » مع حكومة الكومينتانغ الخائنة . ومن عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٤٥ كان على التوالى قائدا للفيلق الـ ١١ وجيش جبهة شمالى الصين وجيش الجبهة السادسة من القوات اليابانية وقائدا عاما لقوات الحملة اليابانية فى الصين . وقد طبق فى الصين سياسة وحشية للغاية " سياسة التدمير الثلاثى " بحرق الكل وقتل الكل ونهب الكل . وقد كان على رأس قائمة مجرمى الحرب اليابانيين التى نشرت فى يانآن فى أغسطس ١٩٤٥ . وخلال حرب التحرير الشعبية كان مستشارا عسكريا سريا لتشيانغ كاى شيك ، ووضع له مخططات الهجوم على المناطق المحررة . وفى يناير ١٩٤٩ أعلنت حكومة الكومينتانغ الرجعية براءته ، وأطلقت سراحه فعاد الى اليابان . وفى عام ١٩٥٠ قبل من تشيانغ كاى شيك منصب

ضابط تدريب كبير فى " معهد البحث فى الممارسة الثورية " . ومنذ عام ١٩٥٥ نظم عسكريين قدماء فى القوات البرية والبحرية اليابانية فى " رابطة الرفاق فى السلاح " (وقد سميت فيما بعد رابطة الرفاق فى السلاح المتقاعدين) ، واشترك ايجابيا فى النشاطات الرجعية لبعث العسكرية اليابانية .

(٤) " الشروط الخمسة " حول مفاوضات الصلح لحكومة الكومينتانغ الرجعية صيغت فى البيان الذى أدلى به تشيانغ كاى شيك فى رأس سنة ١٩٤٩ ، وهى : ١ - " ألا تضر مفاوضات الصلح باستقلال البلاد وسلامتها الاقليمية " ؛ ٢ - أن " تساعد الشعب على النهوض " ؛ ٣ - " ألا يخرق الدستور المقدس بسبب عملى وألا يلحق أى مساس بالحكم الدستورى الديمقراطى ، وأن يضمن شكل حكومة الجمهورية الصينية وألا يقطع النظام الحقوقى للجمهورية الصينية " ؛ ٤ - " أن تصان القوات المسلحة صيانة فعالة " ؛ ٥ - " أن يستطيع الشعب مواصلة نمط حياته الحر والحفاظ على مستوى معيشته الأدنى الحالى " . وقد دحض الرفيق ماو تسيتونغ فورا هذه الشروط الخمسة بصرامة . انظر مقالة « حول طلب مجرم الحرب للصلح » الواردة فى هذا المجلد .

(٥) " الشروط الثمانية " للحزب الشيوعى الصينى بشأن مفاوضات الصلح صاغها الرفيق ماو تسيتونغ فى بيانه بتاريخ ١٤ يناير ١٩٤٩ حول الوضع آنذاك . انظر مقالة « بيان ماو تسيتونغ رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول الوضع الراهن » الواردة فى هذا المجلد .

(٦) قالت وزارة الدفاع الوطنى فى حكومة نانجينغ فى اعلانها الذى نشرته وكالة أنباء الكومينتانغ المركزية فى ٢٧ يناير ١٩٤٩ : " لتقصير الحرب والتوصل الى السلم فى شمالى الصين ، والحفاظ بذلك على أسس بيبينغ العاصمة القديمة وتراثها الثقافى وآثارها التاريخية ، أصدر القائد العام فو تسوه يى بيانا فى ٢٢ يناير أعلن فيه ايقاف العمليات الحربية ابتداء من الساعة العاشرة صباحا من اليوم ذاته . وبأمر القيادة العامة انسحبت أكثرية قواتنا المرابطة فى بيبينغ تباعا من داخل المدينة لتذهب الى الأماكن التى عينت لها . " وأضاف البيان ذاته : " سوف يسرى مفعول ايقاف العمليات الحربية فى سوييوان وداتونغ أيضا . "

(٧) سونغ تسى ون هو ثرى متسلط للكومينتانغ كان على التوالى وزيرا للمالية ورئيسا للمجلس التنفيذى ووزيرا للخارجية فى حكومة الكومينتانغ وموفدها الخاص الى الولايات المتحدة . تشن تشنغ هو رئيس هيئة أركان الحرب العامة السابق وكان حينذاك رئيسا لمقاطعة تايوان لحكومة الكومينتانغ . كان خه ينغ تشين رئيسا لهيئة أركان

الحرب العامة لجيش الكومينتانغ ووزيرا للدفاع الوطنى فى حكومة الكومينتانغ . كان قو تشو تونغ حينذاك رئيس هيئة أركان الحرب العامة لجيش الكومينتانغ . كان تشن لى فو ، وتشن قوه فو ، وتشو جيا هوا من أهم رؤساء فريق س . س الكومينتانغى . كان وانغ شى جيه وزيرا لخارجية حكومة الكومينتانغ . كان وو قوه تشن حينذاك عمدة لبلدية شانغهاى لحكومة الكومينتانغ . كان داى تشوان شيان المعروف أيضا باسم داى جى تاو يلعب دور المخطط لدى تشيانغ كاى شيك لمدة طويلة ، وكان حينذاك عضوا فى المجلس الدائم للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية . كان تانغ أن بوه قائدا عاما لقوات حامية الكومينتانغ فى منطقة نانجينغ – شانغهاى – هانغتشو . كان تشو تشى رو قائدا عاما لقوة الكومينتانغ الجوية . كان وانغ شو مينغ نائبا للقائد العام ورئيسا لهيئة أركان الحرب لقوة الكومينتانغ الجوية . كان قوى يونغ تشينغ قائدا عاما لبحرية الكومينتانغ .

بيان الناطق بلسان الحزب الشيوعي الصيني حول ضرورة ادراج معاقبة مجرمي الحرب اليابانيين ومجرمي حرب الكومينتانغ في شروط الصلح

(٥ فبراير – شباط – ١٩٤٩)

ان البيان الذى أدلى به فى يوم ٢٨ من الشهر الماضى الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى حول مسألة مفاوضات الصلح ، رد عليه ناطق بلسان حكومة الكومينتانغ الرجعية الخائنة فى يوم ٣١ من نفس الشهر . لقد راوغ فى رده على المسائل التى أثارها الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى بمغالطات . بصدد مطلب الحزب الشيوعى الصينى القائل بتحمل حكومة الكومينتانغ الرجعية الخائنة مسؤولية اعادة اعتقال ياسوجى أوكامورا المجرم الرئيسى فى العدوان اليابانى على الصين وتسليمه الى جيش التحرير الشعبى وتشديد الحراسة على سائر مجرمى الحرب اليابانيين لمنعهم من الفرار ، قال الناطق بلسان الكومينتانغ : " هذه مسألة قضائية . وهى لا تمت بصلة الى مفاوضات الصلح ، ناهيك عن جعلها شرطا مسبقا لمفاوضات الصلح" . وبصدد مطلب الحزب الشيوعى الصينى القائل بتحمل حكومة الكومينتانغ الرجعية الخائنة مسؤولية اعتقال تشيانغ كاى شيك ومجرمى حرب آخرين ، قال الناطق بلسان الكومينتانغ : " ان الصلح الحقيقى ينبغى ألا يتضمن شروطا مسبقة " . وأضاف يقول ان

بيان الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى "يبدو وكأنه يفتقر الى الجدية فى موقفه" ، وانه بالاضافة الى ذلك "يخلق تعقيدات" . وبهذا الصدد يصرح الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى : حتى ٢٨ يناير كنا لا نزال نطلق على حكومة الكومينتانغ الرجعية الخائنة اسم حكومة ، ومن هذا القبيل افتقر موقفنا فى الحقيقة الى الجدية . فهل هذه "الحكومة" المزعومة ما زالت قائمة أم لا ؟ هل هى قائمة فى نانجينغ ؟ لم تعد فى نانجينغ أية هيئة ادارية . هل هى قائمة فى قوانغتشو ؟ ليس فى قوانغتشو رئيس ادارى . هل هى قائمة فى شانغهاى ؟ لا هيئة ادارية ولا رئيس اداريا فى شانغهاى . هل هى قائمة اذن فى فنغهوا ؟ ولكن ليس فى فنغهوا سوى رئيس جمهورية مزيف أعلن "اعتزاله" ولا شىء آخر . ولذلك ، والكلام محمول محمل الجد ، ماكان ينبغى لنا أن نعتبرها حكومة ، اذ أنها لا تعدو حكومة وهمية أو رمزية . لنفترض مع ذلك أن ثمة "حكومة" رمزية وثمة ناطقا يستطيع التحدث باسم هذه "الحكومة" المزعومة . ينبغى لهذا الناطق اذن أن يدرك أن حكومة الكومينتانغ الرجعية الخائنة الوهمية والرمزية هذه لم تفعل شيئا لمفاوضات الصلح ، بل على وجه التحقيق لا تكف عن خلق التعقيدات . ألم تخلقوا تعقيدا مثلا باعلانكم فجأة براءة ياسوجى أوكامورا فى وقت أعربتم فيه عن طلبكم الملح للمفاوضات ؟ ألم تخلقوا تعقيدا آخر بارساله الى اليابان مع ٢٦٠ من مجرمى الحرب اليابانيين الآخرين بعد أن طلب الحزب الشيوعى الصينى اعتقاله من جديد ؟ من يحكم الآن فى اليابان ؟ هل يمكن القول ان الشعب اليابانى هو الذى يحكم وليس الامبرياليون ؟ ان اليابان هى مكان تحبونه حبا جما الى درجة تعتقدون معها أن مجرمى الحرب اليابانيين سوف ينعمون فيها بسلامة وراحة أكثر ويلاقون فيها معاملة أعدل منها فى المناطق التى تسيطرون عليها . هل هذه مسألة قضائية ؟ ولماذا حصلت هذه المسألة

القضائية ؟ أنسيتم أن المعتدين اليابانيين حاربونا ثمانية أعوام كاملة ؟ هل هذه القضية لا تمت اذن بصلة الى مفاوضات الصلح ؟ عندما تقدم الحزب الشيوعى الصينى فى ١٤ يناير بالشروط الثمانية لمفاوضات الصلح لم يحدث أن أطلق سراح ياسوجى أوكامورا . ولكن حصل ذلك فى ٢٦ يناير ، فهذه اذن مسألة ينبغى اثارتها ، وهى تمت بصلة الى مفاوضات الصلح . فى ٣١ يناير أرسلتم ، امتثالا لأوامر ماك آرثر ، ٢٦٠ مجرم حرب يابانيا الى اليابان سوية مع ياسوجى أوكامورا ، فالمسألة اذن أشد ارتباطا بمفاوضات الصلح . لماذا طلبتم الصلح ؟ لأنكم هزمتم فى الحرب . ولماذا هزمتم ؟ لأنكم شننتم حربا أهلية معادية للشعب . ومتى شننتم هذه الحرب الأهلية ؟ بعد استسلام اليابان . وعلى من شننتم هذه الحرب ؟ على جيش التحرير الشعبى والمناطق المحررة الشعبية ، التى أدت خدمات جليلة فى حرب المقاومة ضد اليابان . وبأية وسائل خضتم الحرب الأهلية ؟ بالاضافة الى مساعدة الولايات المتحدة خضتموها بالناس الذين انتزعتموهم من بيوتهم وبالثروات التى نهبتموها من الشعب فى المناطق الخاضعة لسيطرتكم . ولم يكد ينتهى نضال الشعب الصينى الكبير الحاسم ضد المعتدين اليابانيين ، لم تكد تنتهى الحرب الخارجية ، حتى شننتم هذه الحرب الأهلية . لقد هزمتم فالتمستم المفاوضات ، ثم أعلنتم فجأة براءة مجرم الحرب اليابانى الرئيسى ياسوجى أوكامورا . ولم نكد نحتج عليكم ، مطالبين بأن تحبسوه من جديد وأن تستعدوا لتسليمه الى جيش التحرير الشعبى حتى أسرعتم بارساله الى اليابان مع ٢٦٠ مجرم حرب يابانيا آخر . يا سادة حكومة الكومينتانغ الرجعية الخائنة ، ان هذا العمل الذى قمتم به غير معقول جدا ، ومنتهك جدا لارادة الشعب . لقد أضفنا الآن عمدا كلمة "خائنة" الى لقبكم ، فينبغى لكم أن تقبلوها . ان حكومتكم لهى منذ زمن بعيد حكومة خائنة ، ونحن لم نحذف هذه الكلمة فى بعض الأحيان

الا على سبيل الايجاز ، والآن لم يعد باستطاعتنا حذفها . وبالاضافة الى جميع جرائم الخيانة التى اقترفتموها فى الماضى اقترفتم الآن جريمة خيانة أخرى ، وهى جريمة خطيرة جدا بحيث لا بد من مناقشتها فى جلسات مفاوضات الصلح . وسواء أ سميتم ذلك خلق تعقيدات أم لا ، فان هذه المسألة لا بد من مناقشتها ، وبما أن هذا الأمر حصل بعد ١٤ يناير ، ولم يكن بالامكان أن يتضمن فى الشروط الثمانية التى كنا قد تقدمنا بها ، نرى من الضرورى اضافة بند جديد الى الشرط الأول وهو معاقبة مجرمى الحرب اليابانيين . وهكذا يتضمن الشرط الأول الآن بندين : (ا) معاقبة مجرمى الحرب اليابانيين ؛ (ب) معاقبة مجرمى الحرب الأهلية . ونحن محقون فى اضافة هذا البند الجديد ، اذ أنه يعبر عن ارادة الشعب فى كل البلاد . ان الشعب كله يطالب بمعاقبة مجرمى الحرب اليابانيين . وحتى فى داخل الكومينتانغ يرى كثيرون أن من الطبيعى والعادل أن يعاقب ياسوجى أوكامورا ومجرمو الحرب اليابانيون الآخرون أسوة بتشيانغ كاى شيك ومجرمى الحرب الأهلية الآخرين . وسواء قلتم ان رغبتنا فى الصلح صادقة أم غير صادقة ، يجب أن تتناول فى المفاوضات مسألة هذين النوعين من مجرمى الحرب ويجب أن يعاقب هذان النوعان من مجرمى الحرب . وبصدد مطلبنا القائل ان عليكم قبل بدء المفاوضات أن تعتقلوا مجموعة من مجرمى الحرب الأهلية وتمنعوهم من الفرار ، ترون أن الصلح "ينبغى ألا يتضمن شروطا مسبقة" . يا سادة حكومة الكومينتانغ الرجعية الخائنة ، هذا ليس شرطا مسبقا ، بل هو مطلب ينجم بطبيعة الحال عن قبولكم الشرط المتعلق بمعاقبة مجرمى الحرب أساسا من أسس المفاوضات . لقد أمرناكم باعتقال هؤلاء المجرمين وذلك خشية من أن يفروا . وعندما لم نكن قد أنجزنا استعداداتنا للمفاوضات كنتم ملحين فى التفاوض الحاحا شديدا وقلقين من شدة فراغكم ، وهكذا كلفناكم بعمل معقول . مجرمو

الحرب هؤلاء سوف يعتقلون لا محالة ، ويجب أن يعتقلوا حتى ولو فروا الى أقاصى العالم . وبما أنكم أناس رحيمون شفوقون ترغبون فى " تقصير أمد الحرب" و" تخفيف آلام الشعب" و" تقديم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" ، ولديكم جميعا قلب طيب جدا ، ينبغى لكم ألا تشفقوا على هؤلاء المسؤولين عن قتل الملايين من المواطنين . ومن خلال قبولكم معاقبة مجرمى الحرب أساسا من أسس المفاوضات ، بدا أنكم لا تشفقون كثيرا على هذه المخلوقات . ولكن ، ما دمتم قد صرحتم بأن اعتقال هذه المخلوقات فورا صعب جدا ، حسنا ، فامنعوهم اذن من الفرار ، ولا تدعوهم يفرون فى أية حال من الأحوال . تصوروا يا سادة ، اذا فر مجرمو الحرب ، فعم نتحدث بعد كل العناء الذى تتجشمونه لارسال وفد كى يناقش معنا مسألة معاقبتهم ؟ أ لا يفقد سادة وفدكم بذلك ماء وجوههم ؟ وكيف تظهرون حينئذ ما يتوفر عندكم من " الرغبة الصادقة فى الصلح" ؟ وكيف تستطيعون يا سادة أن تبرهنوا على أنكم ترغبون حقا فى " تقصير أمد الحرب" ، و" تخفيف آلام الشعب" ، و" تقديم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" ، وأنكم لستم مرائين اطلاقا ؟ علاوة على ذلك ، قال الناطق بلسان الكومينتانغ هراءات أخرى كثيرة ، ولكن هذه الهراءات لا يمكنها أن تخدع أحدا ، ونرى أن من غير الضرورى الرد عليها . يا سادة " حكومة " الكومينتانغ الرجعية الخائنة الوهمية والرمزية (لاحظوا جيدا أن كلمة حكومة هى بين قوسين مزدوجين) فى نانجينغ أو قوانغتشو أو فنغهوا أو شانغهاى ، اذا رأيتم أن موقفنا فى هذا البيان لا يزال يفتقر الى الجدية ، فتفضلوا واعذرونا لأن هذا هو الموقف الوحيد الذى نستطيع أن نقفه منكم .

لنجعل الجيش فرقة عمل

(٨ فبراير – شباط – ١٩٤٩)

استلمنا برقيتكم بتاريخ اليوم الرابع . انكم تعجلون فى اعادة تنظيم الجيش وتدريبه وتستعدون للتحرك قبل شهر من الميعاد المقرر (١) ، وهذا حسن جدا . استمروا اذن فى هذا السبيل ولا تتوانوا . فى الواقع ينبغى لكم أن تواصلوا اعادة التنظيم والتدريب فى مارس أيضا وتشددوا على دراسة السياسة وتستعدوا للاستيلاء على المدن الكبرى وادارتها . ان الصيغة المتبعة فى الـ ٢٠ عاما الأخيرة " الأرياف قبل المدن " تقلب من الآن فصاعدا وتبدل بصيغة " المدن قبل الأرياف " . والجيش ليس فرقة قتال فحسب وانما بصورة رئيسية فرقة عمل . وعلى جميع كوادر الجيش أن يتعلموا الاستيلاء على المدن وادارتها ، ينبغى لهم فى المدن أن يعرفوا جيدا كيف يعاملون الامبرياليين ورجعيى الكومينتانغ ، وكيف يعاملون البرجوازية ، وكيف

هذه برقية صاغها الرفيق ماو تسيتونغ للجنة العسكرية الثورية للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى جوابا على الجيشين الميدانيين الثانى والثالث . وقد أرسلت هذه البرقية فى الوقت ذاته الى الجيوش الميدانية الأخرى والمكاتب الاقليمية المعنية . وأشار الرفيق ماو تسيتونغ فى الوقت المناسب فى هذه البرقية ، معتبرا أن مرحلة المعارك الكبرى انتهت بعد الحملات الكبرى الثلاث حملات لياوشى – شنيانغ وهواى – هاى وبيبينغ – تيانجين ، الى أن جيش التحرير الشعبى ليس فرقة قتال فحسب بل وينبغى

يمارسون قيادة العمال وتنظيم النقابات وتعبئة الشبيبة وتنظيمها والاتحاد مع كوادر المناطق المحررة الجديدة وتدريبهم وادارة الصناعة والتجارة وادارة المدارس والجرائد ووكالات الأنباء ومحطات الاذاعة ومعالجة الشؤون الخارجية ومعالجة المسائل المتعلقة بالأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية وتنسيق العلاقات بين المدينة والريف وحل مشكلة الحبوب الغذائية والفحم والضروريات الأخرى وكذلك معالجة المسائل النقدية والمالية . وموجز القول أن جميع المسائل المدينية التى لم يألفها كوادر الجيش والمحاربون فى الماضى ، تقع منذ الآن بكليتها على عواتقهم . سوف تحتلون ، فى تقدمكم ، أربع أو خمس مقاطعات ، وبالاضافة الى المدن ينبغى لكم أيضا أن تؤدوا الأعمال فى مناطق ريفية واسعة . ونظرا الى أن المناطق الريفية الجنوبية حديثة التحرير ، فان العمل فيها يختلف اختلافا تاما عنه فى المناطق المحررة القديمة الشمالية . فى العام الأول لا يمكن أن تطبق فيها سياسة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، بل ينبغى أن تدفع الايجارات والفوائد كما فى الماضى تقريبا . ينبغى القيام بالعمل فى الريف فى مثل هذه الظروف . ولذا يجب تعلم العمل فى الريف من جديد أيضا . الا أن العمل فى الريف ، بالمقارنة بالعمل فى المدن ، سهل التعلم . العمل فى المدن أصعب ، فضلا عن أنه يشكل فى الوقت الراهن موضوع دراستكم الرئيسى . فاذا لم يتوصل كوادرنا بسرعة

أن يكون فى الوقت ذاته فرقة عمل ، والى أن وظيفته الرئيسية فى بعض الحالات هى وظيفة فرقة عمل . وقد لعب هذا المبدأ دورا كبيرا فى حل مسألة الكوادر فى المناطق المحررة الجديدة فى ذلك الحين ، وضمان تطور قضية الثورة الشعبية دون تعثر . وبصدد طبيعة جيش التحرير الشعبى ، كفرقة قتال وفرقة عمل فى وقت واحد ، انظر القسم الثانى من مقالة « تقرير الى الدورة العامة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى » الواردة فى هذا المجلد .

الى معرفة ادارة المدن معرفة تامة لاقينا أكبر الصعوبات . وينبغى لكم بالتالى أن تعالجوا جميع المسائل الأخرى فى فبراير وتكرسوا كل شهر مارس لتعلم العمل فى المدن وفى المناطق المحررة الجديدة . ان الكومينتانغ لم يعد فى حوزته سوى جيش من مليون وبضع مئات الآلاف من الرجال ، مشتت فى أراض واسعة جدا . وبدهى أنه ما زال علينا أن نخوض معارك كثيرة ، ولكن من المستبعد أن تجرى العمليات الحربية على نطاق واسع مثل حملة هواى — هاى ، بل وحتى يمكن القول ان مثل هذا الاحتمال غير وارد ، فمرحلة المعارك الكبرى انقضت . ان الجيش يظل فرقة قتال ، وفى هذا المعنى لا يسمح بأى توان ، واذا توانى المرء ارتكب خطأ . غير أن مهمة جعل الجيش فرقة عمل فرضت نفسها الآن علينا . واذا لم نطرح هذه المهمة الآن ولم نصمم على انجازها ، ارتكبنا خطأ جسيما جدا . نحن نستعد لارسال ٥٣ ألف كادر الى الجنوب مع الجيش ولكن هذا العدد صغير جدا . ان الاستيلاء على ثمانى أو تسع مقاطعات وعشرات المدن الكبرى يتطلب عددا هائلا من كوادر العمل ، ولحل هذه المسألة ، ينبغى الاعتماد أساسا على الجيش بالذات . فان الجيش مدرسة ، وجيوشنا الميدانية التى تعد مليونين و١٠٠ ألف رجل ، بمثابة آلاف عديدة من الجامعات والمدارس الثانوية ، فعلينا أن نعتمد بصورة رئيسية على الجيش ليزودنا بكوادر العمل . ينبغى أن تكون هذه النقطة واضحة لكم تماما . وبما أن المعارك الكبرى انتهت من حيث الأساس ، يحسن اكمال عدد الجيش وعدته بالنسب الملائمة ، ولا ينبغى الافراط فى الكمية والجودة والكمال لكى لا يسبب ذلك أزمة مالية . وهذه نقطة أخرى ينبغى لكم أن تفكروا فيها جديا . ان المبادئ المشار اليها آنفا صالحة تماما للجيش الميدانى الرابع ويرجى من الرفيقين لين بياو ولوه رونغ هوان أن يولياها نفس الانتباه . لقد تحدثنا مطولا مع الرفيق كانغ

شنغ وطلبنا اليه أن يسرع فى اللحاق بكم فى ميعاد لا يتعدى ١٢ فبراير ليتشاور معكم . وبعد التشاورات تفضلوا باعلامنا برقيا ، دون ابطاء ، برأيكم وبما تعتزمون فعله . وينبغي للمكتب الاقليمى للجنة المركزية فى شرقى الصين وهيئات المنطقة العسكرية فى شرقى الصين أن تنتقل فورا الى شيويتشو حيث تتعاون مع لجنة الجبهة العامة (٢) ولجنة جبهة الجيش الميدانى الثالث لتركيز جميع الجهود على اعداد الزحف الى الجنوب . أما جميع أعمالكم المتعلقة بالمؤخرة فأحيلوها الى المكتب الاقليمى الفرعى للجنة المركزية فى شاندونغ .

ملاحظات

(١) اشارة الى اعتزام الجيشين الميدانيين الثانى والثالث أن يقدما شهرا ميعاد عبور اليانغتسى الذى كان مقررا أولا فى شهر ابريل ١٩٤٩ . وقد أجل ذلك الى أواخر شهر ابريل بسبب مفاوضات الصلح مع حكومة الكومينتانغ الرجعية .

(٢) لتلبية حاجات حملة هواى – هاى ، قررت اللجنة العسكرية الثورية للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ تشكيل لجنة الجبهة العامة المؤلفة من الرفاق ليو بوه تشنغ وتشن يى ودنغ شياو بينغ وسو يوى وتان تشن لين وأمينها الرفيق دنغ شياو بينغ لتأمين القيادة الموحدة لجيش السهول الوسطى الميدانى وجيش شرقى الصين الميدانى وادارة الشؤون العسكرية والعمليات فى جبهة هواى – هاى .

لماذا لا يزال الرجعيون المنقسمون انقساما تاما يطلقون صيحات باطلة لأجل "الصلح العام"؟

(١٥ فبراير – شباط – ١٩٤٩)

ان حكم الكومينتانغ الرجعى ينهار بأسرع مما كان منتظرا . والآن ، ولم تنقض الا أربعة أشهر ويزيد قليلا على استيلاء جيش التحرير على جينان وثلاثة أشهر ويزيد قليلا على استيلائه على شنيانغ ، فقد وقع كل ما تبقى من قوى الكومينتانغ فى الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدعائية فى حالة انقسام وتفكك لا مناص منهما . لقد بدأ الانهيار العام لحكم الكومينتانغ مع حملتى لياوشى – شنيانغ وبيبينغ – تيانجين فى الجبهة الشمالية وحملة هواى – هاى فى الجبهة الجنوبية ، وكلفت هذه الحملات الثلاث الكومينتانغ أكثر من مليون و٥٤٠ ألف رجل بما فيهم ١٤٤ فرقة كاملة من جيشه النظامى فى أقل من أربعة أشهر من مستهل أكتوبر من العام الماضى حتى آخر يناير من هذا العام . ان الانهيار العام لحكم الكومينتانغ هو المآل الحتمى لانتصارات الشعب الصينى الكبرى فى حربه التحريرية وفى حركته الثورية ، لكن الصيحات لـ "الصلح" التى يطلقها الكومينتانغ وأسياده الأمريكيون لعبت هى أيضا دورا كبيرا الى حد ما فى تعجيل هذا الانهيار . فى أول يناير من هذا العام عمد رجعيو الكومينتانغ الى رفع صخرة تسمى "الهجوم الصلحى" بقصد ضرب الشعب الصينى ،

ولكن ها هى قد عادت لتدق أقدامهم . وعلى الأصح ، حطمت هذه الصخرة الكومينتانغ من قمة رأسه الى أخمص قدميه . والى جانب الجنرال فو تسوه يى الذى قدم مساعدته لجيش التحرير الشعبى على تسوية مسألة بيبينغ سلميا ، يوجد فى البلاد عدد كبير ممن يأملون بالتسوية السلمية . ان الأمريكيين يتتبعون الوضع فى جزع ينم عن عجز ، ويحقدون كثيرا على أربائهم لأنهم خيبوا آمالهم . والواقع أن الهجوم الصلحى ، هذا السلاح السحرى ، هو من انتاج المصانع الأمريكية ، وقدمه الأمريكيون للكومينتانغ منذ أكثر من نصف عام . وليتون ستيوارت نفسه هو الذى أفشى السر . فبعد نشر تشيانغ كاى شيك رسالة رأس السنة المزعومة قال ستيوارت لأحد مراسلى وكالة الأنباء المركزية ان هذا " ما سعيت وراءه أنا نفسى على الدوام " . ويستفاد من وكالات الأنباء الأمريكية أن المراسل المذكور فقد قوت يومه لأنه نشر هذه الفقرة " غير المعدة للنشر" . ان زمرة تشيانغ كاى شيك لم تجرؤ مدة طويلة على اطاعة أمر الأمريكيين هذا لسبب شرح بوضوح فى توجيه نشره قسم الدعاية لدى اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ فى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ : " اذا كنا عاجزين عن مواصلة الحرب عجزنا عن عقد الصلح . واذا كنا قادرين على مواصلة الحرب ، فليس من شأن الحديث عن الصلح فى هذه الحال الا تثبيط معنويات الجيش والشعب . ولهذا ، سواء أ كنا قادرين على مواصلة الحرب أم لا ، سنخسر كل شىء ولا نربح شيئا من الحديث عن الصلح . " لقد نشر الكومينتانغ هذا التوجيه آنذاك لأن زمره الأخرى أعلنت تأييدها للصلح . فى ٢٥ ديسمبر من العام الماضى أثار باى تشونغ شى ومجلس هوبى الاستشارى الاقليمى الذى تحت توجيهه مسألة " التسوية السلمية " (١) أمام تشيانغ كاى شيك ، مما أكرهه على أن ينشر فى أول يناير من هذا العام بيانا تحدث فيه عن اجراء مفاوضات

صلح على أساس شروطه الخمسة . لقد كان يأمل بأن ينتزع من باى تشونغ شى براءة اختراع الهجوم الصلحى ويواصل حكمه القديم تحت علامة تجارية جديدة . فأرسل تشيانغ كاى شيك فى ٨ يناير تشانغ تشيون الى هانكو ليكسب تأييد باى تشونغ شى ، وطلب فى اليوم ذاته من حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتى أن تتدخل فى الحرب الأهلية فى الصين (٢) . ولكن كل هذه الخطوات فشلت . ان البيان الذى أدلى به رئيس الحزب الشيوعى الصينى ماو تسيتونغ فى ١٤ يناير سدد ضربة قاضية الى مؤامرة تشيانغ كاى شيك لأجل الصلح المزيف ، وأجبره على " الاعتزال " وراء الكواليس بعد أسبوع . ومع أن تشيانغ كاى شيك ولى تسونغ رن والأمريكيين اتخذوا شتى أنواع الترتيبات لهذه المؤامرة ، على أمل أن يمثلوا سوية مهزلة ثنائية جيدة بعض الشيء ، ولكن النتيجة كانت عكس مبتغاهم ، اذ لم يتناقص عدد المتفرجين فى القاعة باستمرار فحسب ، بل وحتى الممثلين أنفسهم اختفوا عن المسرح واحدا تلو الآخر . ان تشيانغ كاى شيك يواصل فى " اعتزاله " فى فنغهوا قيادة فلول قواته ، ولكنه خسر وضعه الشرعى ، والناس الذين يثقون به يتناقصون أكثر فأكثر . لقد أعلن " مجلس " سون كه " التنفيذى" من تلقاء ذاته " نقل الحكومة الى قوانغتشو" ، ولم يستقل عن " رئيس الجمهورية " وعن " رئيس الجمهورية بالوكالة " فحسب ، بل وعن " المجلس التشريعى" و" مجلس الرقابة " . ان " مجلس " سون كه " التنفيذى" يدعو الى الحرب (٣) ، ولكن " وزارة الدفاع الوطنى " المكلفة بقيادة الحرب ليست فى قوانغتشو ولا فى نانجينغ ، وكل ما يعرف عنها هو أن الناطق بلسانها موجود فى شانغهاى . وهكذا ، فكل ما لا يزال باستطاعة لى تسونغ رن أن يراه من على سور " المدينة الحجرية " هو " السماء الهابطة على بلدى وو وتشو ، فى فراغ هائل لا يقع النظر فيه على شىء" (٤) . ان أى أمر من الأوامر

التى وجهها لى تسونغ رن منذ تسلمه منصبه فى يوم ٢١ من الشهر الماضى لم ينفذ . وبالرغم من أنه لم تعد للكومينتانغ " حكومة " " عامة " وأن المساعى لأجل الصلح المحلى تواصل فى أماكن عديدة ، يعارض مكابرو الكومينتانغ الصلح المحلى وينادون بـ " الصلح العام " المزعوم ، وغرضهم الحقيقى هو رفض الصلح على أمل خائب فى مواصلة الحرب ؛ انهم يخشون بشدة أن تتسع مساعى الصلح المحلى هذه الى درجة أن يخرج الأمر من يدهم . ومهزلـة الكومينتانغ الذى يعانى انقساما وتفككا تامين ، المناديـة بـ " الصلح العام " المزعوم بلغت أوجها فى التصريح الذى أدلى به مجرم الحرب دنغ ون يى رئيس مكتب العمل السياسى فى وزارة الدفاع الوطنى المزيفة فى يوم ٩ من هذا الشهر فى شانغهاى . لقد تنكر دنغ ون يى ، شأنه شأن سون كه ، لتصريح لى تسونغ رن فى يوم ٢٢ من الشهر المنصرم حول قبول شروط الصلح الثمانية التى تقدم بها الحزب الشيوعى الصينى أساسا للمفاوضات ، وطالب بـ " صلح على قدم المساواة ، صلح عام " مزعوم ، وقال انه بدون ذلك " لن نتراجع أمام أية تضحية فى سبيل محاربة الحزب الشيوعى حتى النهاية " . ولكن دنغ ون يى لم يذكر مع من ينبغى لنا نحن أعداءه أن نتفاوض الآن بشأن " صلح على قدم المساواة ، صلح عام " . يبدو أن توجهنا الى دنغ ون يى لن يؤدى الى شىء ، كما وأن عدم توجهنا الى دنغ ون يى أو أى شخص آخر لن يؤدى الى شىء أيضا ، وهذا أمر محير جدا . تقول برقية لوكالة الأنباء المركزية واردة من شانغهاى فى ٩ فبراير : " سأل صحفى دنغ ون يى : هل وافق رئيس الجمهورية بالوكالة لى تسونغ رن على نقاط تصريحكم الأربع (٥) ؟ فأجاب : انما أتكلم انطلاقا من موقف وزارة الدفاع الوطنى ، والنقاط الأربع التى نشرت اليوم لم تعرض مسبقا على رئيس الجمهورية بالوكالة لى . " لم يختلق دنغ ون يى هنا موقفا جزئيا

منسوبا الى وزارة الدفاع الوطنى المزيفة يتميز عن موقف حكومة الكومينتانغ المزيفة العام فحسب ، بل اختلق فى الواقع موقفا جزئيا أضيق لمكتب العمل السياسى فى وزارة الدفاع الوطنى المزيفة يتميز عن الموقف الجزئى الأوسع لهذه الوزارة . ذلك أن دنغ ون يى يعارض علنا التسوية السلمية لمسألة بيبينغ ويفترى عليها ، فى حين أن وزارة الدفاع الوطنى المزيفة أثنت عليها فى ٢٧ يناير باعتبارها عملا من شأنه أن " يقصر الحرب ويؤدى الى السلم ، ويحفظ بذلك أسس بيبينغ العاصمة القديمة وتراثها الثقافى وآثارها التاريخية " ، وأعلنت أن " العمليات الحربية ستوقف" بنفس الطريقة فى داتونغ وسوييوان وأماكن أخرى (٦) . ويتضح هنا أن أنشط الرجعيين الذين يطلقون الصيحات لأجل " الصلح العام " هم بالضبط الرجعيون الأقل تمسكا بموقف عام . ان مكتب العمل السياسى فى وزارة الدفاع الوطنى يمكنه أن يناقض وزارته وحتى رئيس الجمهورية بالوكالة . ان هؤلاء الرجعيين يشكلون الآن أكبر عقبة فى طريق تحقيق السلم فى الصين . وهم يحلمون بالتحريض على حرب عامة تحت شعار " الصلح العام " ، وذلك كما يدعون : " اذا كانت الحرب فلتكن حربا عامة ، واذا كان الصلح فليكن صلحا عاما " . ولكنهم فى الحقيقة لا يقوون على تحقيق صلح عام ولا على خوض حرب عامة . ان القوة الكاملة هى فى أيدى الشعب الصينى وجيش التحرير الشعبى الصينى والحزب الشيوعى الصينى والأحزاب الديمقراطية الأخرى ، وليست فى يد الكومينتانغ الغارق فى الانقسام والتفكك . ان أحد الطرفين يحوز القوة الكاملة فى حين أن الطرف الآخر فى حالة انقسام وتفكك لا مناص منهما ، وهذا هو نتيجة النضال الطويل الذى خاضه الشعب الصينى والجرائم التى لم يكف الكومينتانغ عن ارتكابها منذ مدة طويلة . ولا يمكن لأى امرئ رزين أن يغض النظر عن هذا الواقع الأساسى فى وضع الصين السياسى اليوم .

ملاحظات

(١) اقترح باى تشونغ شى القائد العام الكومينتانغى لـ " ابادة العصابات " فى أواسط الصين ، على تشيانغ كاى شيك فى ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ ، مستغلا الوضع السيىء للغاية بالنسبة اليه آنذاك ، " تسوية سلمية " للحرب الأهلية بقصد اجباره على ترك الحكم وتعزيز وضع زمرة قوانغشى . وبتوجيه من باى تشونغ شى أرسل مجلس هوبى الاستشارى الاقليمى المزيف برقية الى تشيانغ كاى شيك يحذره فيها من أنه " اذا استمرت رزايا الحرب فى الاتساع ولم تبذل أية محاولة لتغيير المجرى فورا ، انهارت الدولة والشعب " ، ويطلب منه " أن يسلك الطريق الطبيعية للتسوية السياسية ، وأن يبحث عن وسائل أستئناف مفاوضات الصلح " .

(٢) فى ٨ يناير ١٩٤٩ طلبت حكومة الكومينتانغ من حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتى أن تتدخل فى الحرب الأهلية فى الصين ، لكن الحكومات الأربع رفضت طلبها . وقد أوضحت الحكومة الأمريكية فى " مذكرتها " الموجهة الى حكومة الكومينتانغ فى ١٢ يناير أن الولايات المتحدة ترفض طلب حكومة الكومينتانغ لأنه " لا يعتقد بامكان بلوغ أية نتيجة نافعة " . وهذا يعنى أن الحكومة الأمريكية كانت تشعر بأنها لم تعد تستطيع أن تحول دون انهيار سلطة تشيانغ كاى شيك الرجعية التى كانت تربيها .

(٣) فى ٦ و ٧ فبراير ١٩٤٩ ، أدلى سون كه رئيس مجلس حكومة الكومينتانغ التنفيذى المزيف بتصريحين فى قوانغتشو عارض فيهما تصريح لى تسونغ رن بشأن قبول شروط الصلح الثمانية التى اقترحها الحزب الشيوعى الصينى أساسا للمفاوضات ، وقال " ان الحكومة تمارس عملها فى قوانغتشو التى انتقلت اليها ، وينبغى لنا أن ندرس ماضينا درسا انتقاديا " ، وقال أيضا " ان الشرط المتعلق بمعاقبة مجرمى الحرب الذى تقدم به الحزب الشيوعى غير مقبول اطلاقا " .

(٤) من قصيدة « على سور المدينة الحجرية » على وزن بحر « نيان نو جياو » ، التى وضعها سعد الله الشاعر الصينى من شعراء القرن الرابع عشر فى عهد سلالة يوان . المدينة الحجرية أسم قديم لنانجينغ . ووو وتشو يقصد بهما وادى نهر اليانغتسى الأوسط والأسفل .

(٥) فى ٩ فبراير ١٩٤٩ أعلن فى شانغهاى دنغ ون يى رئيس مكتب العمل السياسى فى وزارة الدفاع الوطنى المزيفة فى بيان عن « تطور السلم والحرب » ما يسمى بـ " النقاط الأربع " : (ا) " الحكومة تريد الصلح " ، (ب) " الحزب الشيوعى الصينى يريد الحرب " ، (جـ) " ان الصلح المحلى فى بيبينغ قد أصبح خدعة " ، (د) " لن نتراجع أمام أية تضحية فى سبيل محاربة الحزب الشيوعى حتى النهاية " .

(٦) بعد تحرير تيانجين وبيبينغ لم تبق فى أيدى قوات الكومينتانغ فى شمالى الصين غير بضعة مواقع معزولة منها تاييوان وداتونغ وشينشيانغ وآنيانغ وقويسوى . أبيدت قوات العدو فى تاييوان ابادة تامة فى ٢٤ ابريل ١٩٤٩ . وانصاعت قوات العدو فى داتونغ لاعادة تنظيمها سلميا فى أول مايو . واستسلمت قوات العدو فى شينشيانغ لجيش التحرير فى ٥ مايو . وأبيدت قوات العدو فى آنيانغ فى ٦ مايو . وحررت قويسوى سلميا فى ١٩ سبتمبر .

رجعيو الكومينتانغ ينتقلون من "نداء الى الصلح" الى نداء الى الحرب

(١٦ فبراير – شباط – ١٩٤٩)

ان أبطال زمرة الكومينتانغ الرجعية الذين عبروا مرارا وتكرارا ، منذ أن شن اللص تشيانغ كاى شيك هجومه الصلحى فى أول يناير ، عن رغبتهم فى " تقصير أمد الحرب" و" تخفيف آلام الشعب" و" تقديم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" ، بدأوا فجأة ، منذ أوائل فبراير ، يخفتون نغمتهم الصلحية ليرجعوا النغمة القديمة " محاربة الحزب الشيوعى حتى النهاية " ، وخصوصا فى الأيام الأخيرة . لقد جاء فى « التعليمات الخاصة للدعاية » التى وجهها قسم الدعاية لدى اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ فى ١٣ فبراير الى " جميع منظمات الحزب وجميع صحفه" : " وجه يه جيان ينغ الى مناطق مؤخرتنا دعاية عن رغبة الحزب الشيوعى الصينى الصادقة فى الصلح ، وندد فى الوقت ذاته بالتدابير العسكرية للحكومة باعتبارها تفصح عن فقدان حسن النية فى التماس الصلح . ان على جميع صحفنا أن تدحض هذه الدعاية بصورة مباشرة وغير مباشرة دحضا قويا وفقا للنقاط التالية ." ثم قدمت « التعليمات الخاصة للدعاية » كثرة من الأسانيد لهذا " الدحض" : " خير للحكومة أن تحارب حتى النهاية من أن تستسلم دون قيد ولا شرط ." " ان

الشروط الثمانية التي وضعها ماو تسيتونغ فى بيانه فى ١٤ يناير تعنى هلاك الدولة ، وماكان للحكومة أن تقبلها . " " على الحزب الشيوعى الصينى أن يتحمل المسؤولية فى تقويض السلم . بيد أنه وضع اليوم قائمة لمجرمى حرب مزعومين تتضمن أسماء جميع قادة الحكومة ، وأكثر من ذلك ، فقد طالب بأن تبدأ الحكومة باعتقالهم ، وهذا يظهر بوضوح مدى غطرسته وتعسفه . واذا لم يغير سلوكه يصعب بالتأكيد ايجاد وسيلة للشروع بمفاوضات الصلح . " لم يعد ثمة أثر لذلك الالحاح الشديد فى مفاوضات الصلح قبل أسبوعين . ولم تعد تسمع تلك العبارات الشهيرة " تقصير أمد الحرب" و" تخفيف آلام الشعب" و" تقديم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" تلك العبارات التى شاعت فى كل مكان وبلغت من القلوب كل مبلغ . اذا لم يكن الحزب الشيوعى الصينى مستعدا لتغيير " سلوكه " وألح على معاقبة مجرمى الحرب استحالت مفاوضات الصلح . ما هو اذن الاعتبار الذى يقدم على أى اعتبار آخر ، انقاذ الشعب أم انقاذ مجرمى الحرب ؟ يتضح من « التعليمات الخاصة للدعاية » التى أصدرها أبطال الكومينتانغ هؤلاء أنهم يفضلون الأخير . ان الحزب الشيوعى الصينى يواصل مشاورة الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية بشأن قائمة مجرمى الحرب ، ووصلته حتى الآن آراء من مختلف الجهات . ان أيا من هذه الآراء الواردة لم يوافق على القائمة التى اقترحتها شخصية مخولة من الحزب الشيوعى الصينى فى ٢٥ ديسمبر الماضى . انهم يعتبرون القائمة التى لا تتضمن سوى أسماء ٤٣ مجرم حرب قصيرة جدا ؛ ويرون أن المسؤولين عن شن الحرب المعادية للثورة وذبح عدة ملايين من أبناء الشعب لا يقتصرون بالتأكيد على الـ ٤٣ بل ينبغى أن يكون عددهم مائة ونيفا . لنفترض الآن أن عدد مجرمى الحرب حدد بمائة ونيف . نود فى هذه الحال أن نسأل أبطال الكومينتانغ ، لماذا تعارضون معاقبة مجرمى

الحرب ؟ أ لستم تريدون " تقصير أمد الحرب" و" تخفيف آلام الشعب" ؟ اذا استمرت الحرب بسبب معارضتكم ، أ فلا يعنى ذلك المماطلة واطالة رزايا الحرب ؟ ان " المماطلة واطالة رزايا الحرب" هى التهمة بعينها التى وجهتموها الى الحزب الشيوعى فى التصريح الذى صدر باسم الناطق بلسان حكومة نانجينغ فى ٢٦ يناير ١٩٤٩ ، وهل ترغبون الآن فى سحب هذه التهمة لتسجلوها على لوح تعلقونه فى عنقكم كوسام شرف ؟ انكم أناس رحيمون " تقدمون انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" ، اذن لم أصبحتم فجأة تقدمون انقاذ مجرمى الحرب على أى اعتبار آخر ؟ تفيد احصاءات وزارة داخليتكم أن سكان الصين لم يعودوا ٤٥٠ مليون نسمة بل ٤٧٥ مليونا ، قارنوا هذا الرقم بالرقم الذى ينوف على المائة من مجرمى الحرب ، أى الرقمين اذن هو الأكبر ؟ انكم معشر الأبطال تعلمتم الحساب ، فكلفوا أنفسكم عناء الحساب جيدا بموجب كتابكم المدرسى للحساب قبل أن تستخلصوا استنتاجكم . واذا تسرعتم قبل أن تجروا هذا الحساب جيدا فى تغيير صيغتكم الأولى " تقديم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" ، هذه الصيغة الممتازة التى نقبلها نحن وكذلك يقبلها الشعب بأسره ، بصيغة " تقديم انقاذ مائة ونيف من مجرمى الحرب على أى اعتبار آخر" ، فخذوا حذركم ، لن تستطيعوا بالتأكيد أن تصمدوا . ان هؤلاء الأفراد الذين لم يكفوا عن ترداد وجوب " تقديم انقاذ الشعب على أى اعتبار آخر" لم يعودوا ، بعد أن أطلقوا " نداءهم الى الصلح" خلال عدة أسابيع ، يطلقون الآن " نداء الى الصلح" بل يطلقون نداء الى الحرب . ان بلية مكابرى الكومينتانغ هى بالضبط أنهم يعارضون الشعب بعناد ويدوسونه بالأقدام ، وبالتالى ينعزلون هم أنفسهم فى قمة برج ، وأنهم لا يتوبون حتى فى ساعتهم الأخيرة . يا جماهير الشعب الواسعة فى حوض اليانغتسى والجنوب من عمال وفلاحين ومثقفين وبرجوازيين صغار فى المدن وبرجوازيين

وطنيين ووجهاء مستنيرين وأعضاء كومينتانغيين ذوى ضمير ، تفضلوا جميعا وأصغوا الى ما يلى : ان أيام مكابرى الكومينتانغ الذين داسوكم بالأقدام معدودة ، أنتم ونحن فى جانب واحد ، وحفنة المكابرين هذه سوف تسقط قريبا من قمة البرج ، وصين شعبية سوف تبصر النور .

تعليق حول أجوبة الكومينتانغ المختلفة على مسألة المسؤولية عن الحرب

(١٨ فبراير – شباط – ١٩٤٩)

"منذ نهاية حرب المقاومة جهدت الحكومة ، اتباعا لسياسة السلم وبناء الوطن ، لحل مسألة الحزب الشيوعى الصينى سلميا ، بينما الحزب الشيوعى الصينى خرق جميع الاتفاقيات خلال عام ونصف عام ، ولذا ، عليه أن يتحمل المسؤولية فى تقويض السلم . بيد أنه وضع اليوم قائمة لمجرمى حرب مزعومين تتضمن أسماء جميع قادة الحكومة ، وأكثر من ذلك ، فقد طالب بأن تبدأ الحكومة باعتقالهم ، وهذا يظهر بوضوح مدى غطرسته وتعسفه . واذا لم يغير سلوكه يصعب بالتأكيد ايجاد وسيلة للشروع فى مفاوضات الصلح ." هذا كل ما يجده المرء من براهين حول مسألة المسؤولية عن الحرب فى « التعليمات الخاصة للدعاية » التى وجهها قسم الدعاية لدى اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ فى ١٣ فبراير ١٩٤٩ .

وواضع هذه البراهين هو مجرم الحرب الأول تشيانغ كاى شيك ليس غير . فقد قال فى بيانه فى رأس السنة : " باعتبارى نصيرا متحمسا لمبادئ الشعب الثلاثة وأمينا لتعاليم أب الجمهورية ، ما كنت أشاء أن أعقب الحرب ضد اليابان بعمليات عسكرية لابادة العصابات وأشدد آلام الشعب بذلك . لذا أعلنت

حكومتنا ، حال انتهاء حرب المقاومة ، سياسة السلم وبناء الوطن ، بل راحت تسعى الى حل مسألة الحزب الشيوعي بالتشاور السياسي والوساطة العسكرية . ولكن ، بعكس ما كنا ننتظر ، عارض الحزب الشيوعي بعناد ، خلال عام ونصف عام ، جميع الاتفاقيات والمشاريع ، بحيث استحال تطبيقها وفقا للتدابير المرتقبة . وقد انتهى به الأمر الى أن قام بتمرد مسلح عام ، مهددا وجود الدولة بالذات . وهكذا ألفت حكومتنا نفسها مضطرة لتعلن مع الأسف التعبئة لقمع العصيان ."

فى ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ ، قبل أن يدلى تشيانغ كاى شيك بهذا البيان بسبعة أيام ، أعلنت شخصية مخولة فى الحزب الشيوعى الصينى قائمة بـ ٤٣ مجرم حرب لمع فى مقدمتها اسم تشيانغ كاى شيك . ان مجرمى الحرب الذين يرغبون فى طلب الصلح والتملص من مسؤوليتهم فى وقت معا ، لا يجدون وسيلة غير القاء هذه المسؤولية على الحزب الشيوعى . لكن هذين أمران متنافيان . بما أن الحزب الشيوعى يتحمل مسؤولية شن الحرب يجب معاقبته . وبما أن الشيوعيين "عصابات" ينبغى "ابادة العصابات" . وبما أنهم "قاموا بتمرد مسلح عام" يجب "قمع العصيان" . ان "ابادة العصابات" و "قمع العصيان" صحيحان مائة بالمائة ، فلماذا يجوز الحجر عليهما ؟ ولماذا استبدلت عبارة " العصابات الشيوعية " منذ أول يناير ١٩٤٩ بعبارة " الحزب الشيوعى " فى جميع وثائق الكومينتانغ العلنية ؟

لقد أحس سون كه بأن الأمر غير سليم ، ففى مساء اليوم ذاته الذى أدلى فيه تشيانغ كاى شيك ببيانه لرأس السنة وجه بدوره خطابا اذاعيا أورد فيه حجة مختلفة بشأن المسؤولية عن الحرب . قال : "نتذكر أنه قبل ثلاثة أعوام أى فى الأيام الأولى التى تلت انتصار حرب المقاومة ، ونظرا لأن الشعب كان بحاجة الى النهوض والبلاد بحاجة الى مباشرة بنائها بنشاط ، ولأنه كان لا

يزال لدى الأحزاب المختلفة تفهم مشترك لهذه الحاجات ، جمعنا ممثلى مختلف الأوساط والشخصيات العامة فى مؤتمر استشارى سياسى . وبعد ثلاثة أسابيع من الجهود ، ولاسيما بفضل الوساطة الحسنة النية للسيد مارشال مبعوث الرئيس ترومان الخاص ، اتفقنا على برنامج للسلم وبناء الوطن وعلى مشاريع حسية لتسوية المنازعات المختلفة . ولو استطعنا حينذاك أن نطبق هذه المشاريع فى الوقت المناسب فتصوروا مدى ازدهار الصين الآن ومدى سعادة شعبها ! المؤسف أن أى طرف معنى لم يشأ فى ذلك الحين أن يتنازل كليا عن مصالحه الأنانية ، كما أن شعب البلاد بأسره لم يبذل هو أيضا أكبر المجهودات لتعجيل نجاح هذه الحركة الداعية الى الصلح . وكانت النتيجة أن تجددت رزايا الحرب التى أغرقت الشعب فى البؤس والألم .»

ان سون كه «أعدل» قليلا من تشيانغ كاى شيك . انظروا ، انه لا يلقى مثل تشيانغ كاى شيك كل المسؤولية عن الحرب على الحزب الشيوعى ، بل يقسمها بالتساوى بين «الأطراف المعنية» متخذا طريقة «تحقيق المساواة فى ملكية الأرض» . وهكذا يكون لكل من الكومينتانغ والحزب الشيوعى والرابطة الديمقراطية والشخصيات العامة حصته . وليس هذا كل شىء ، فلـ «شعب البلاد بأسره» حصته أيضا ، ان أيا من مواطنينا الـ ٤٧٥ مليونا لا يمكنه التملص من مسؤوليته . ان تشيانغ كاى شيك لم يجلد غير الحزب الشيوعى ، أما سون كه فقد جلد جميع الأحزاب وجميع اللاحزبيين وجميع مواطنينا ، كلا بجلدة ، وحتى تشيانغ كاى شيك وربما سون كه أيضا لا يسلمان من الجلدة . انظروا ، ان رجلين من الكومينتانغ سون كه وتشيانغ كاى شيك يتشاجران هنا .

وانبرى رجل ثالث فى الكومينتانغ ليقول : كلا ، برأيى أنه ينبغى أن تقع المسؤولية بكاملها على الكومينتانغ . وهذا الرجل يدعى لى تسونغ رن . فى ٢٢ يناير ١٩٤٩ ، أصدر لى تسونغ رن بيانا بصفته «رئيسا للجمهورية بالوكالة» .

وبصدد المسؤولية عن الحرب قال : "ان الحرب الأهلية التى مضى عليها ثلاثة أعوام والتى تلت حرب المقاومة التى استمرت ثمانية أعوام لم تقض على آخر الآمال بالنهوض التى كانت تراود البلاد بعد انتصار حرب المقاومة قضاء تاما فحسب ، بل وأشاعت رزايا الحرب فى جنوب النهر الأصفر وشماله مدمرة مزارع ومساكن لا تحصى وقاتلة وجارحة آلاف وآلاف الأبرياء ومشردة العائلات وجاعلة الناس يئنون من الجوع والبرد فى كل مكان . انها بلية قاسية لا مثيل لها فى تاريخ الحروب الأهلية فى بلادنا ."

يدلى لى تسونغ رن هنا ببيان لا يورد فيه أى اسم ، اذ لا يلقى المسؤولية لا على الكومينتانغ ولا على الحزب الشيوعى أو أى طرف آخر ، الا أنه أتى بواقع هو أن "البلية القاسية" لم تحدث الا فى "جنوب النهر الأصفر وشماله". فلنر اذن من الذى تسبب فى هذه "البلية القاسية" فى المناطق الممتدة من جنوب النهر الأصفر حتى نهر اليانغتسى ومن شماله حتى نهر سونغهوا ؟ هل يمكن أن يكون أبناء الشعب وجيشه فى هذه المناطق قد تحاربوا فتسببوا فى البلية ؟ بما أن لى تسونغ رن كان فيما مضى رئيس أركان القوات فى بيبينغ وأن قوات زمرة قوانغشى كانت قد حاربت فى الماضى مع قوات تشيانغ كاى شيك متغلغلة فى منطقة يى ــ منغ الجبلية (١) فى مقاطعة شاندونغ ، فقد حاز معلومات أكيدة ليعرف أين وكيف حدثت هذه "البلية" . واذا لم يكن لدى لى تسونغ رن أية صفة حميدة ، فقد قال الصدق هنا وهذا جيد على كل حال . زد على ذلك ، انه بدل أن يسمى هذه الحرب "قمع العصيان" أو "ابادة العصابات" يسميها "حربا أهلية" ، ويمكن القول ان هذا شىء جديد من جانب الكومينتانغ.

وقال لى تسونغ رن فى البيان ذاته حسب منطقه الخاص : "ان الحكومة كانت مستعدة للشروع فورا فى مفاوضات على أساس الشروط الثمانية التى تقدم بها الحزب الشيوعى الصينى ." ولى تسونغ رن يعلم أن أول هذه الشروط الثمانية هو معاقبة

مجرمى الحرب ، وأنه حتى اسمه الكريم مدرج فى القائمة . ان وجوب معاقبة مجرمى الحرب هو الاستنتاج المنطقى الذى تمليه "البلية" . ولهذا بالضبط ، لا يزال مكابرو الكومينتانغ يتذمرون على لى تسونغ رن مهمهمين : "ان الشروط الثمانية التى وضعها ماو تسيتونغ فى بيانه فى ١٤ يناير تعنى هلاك الدولة ، وما كان للحكومة أن تقبلها" .

وليس بدون سبب ألا يستطيع المكابرون الا أن يتذمروا مهمهمين وألا يجرؤوا على الافصاح جهارا . قبل أن "يعتزل" تشيانغ كاى شيك فكر المكابرون فى رفض شروطنا الثمانية ، لكن تشيانغ كاى شيك قرر بعد تفكير ألا يفعل ذلك ، وعلى الأرجح أن يعتبر رفضها لن يترك له أى مخرج ، وهكذا كانت الحال فى ١٩ يناير . فى صباح ذلك اليوم صرح تشانغ جيون ماى لدى عودته من نانجينغ الى شانغهاى قائلا "ان الحكومة ستصدر قريبا بيانا آخر ردا على الشروط الثمانية التى تقدم بها الحزب الشيوعى الصينى" ، وبصدد ذلك أرسلت وكالة الأنباء المركزية فى مساء اليوم ذاته برقية تقول : "أضيفوا الملاحظة التالية الى البرقية التى وردت لتوها من شانغهاى بشأن تصريح تشانغ جيون ماى : بصدد تأكيد تشانغ القائل ان الحكومة ستصدر قريبا بيانا آخر ، علم مراسل وكالة الأنباء المركزية منذ لحظة من مصادر معنية أن الحكومة لا تعتزم ذلك ." وحينما أدلى تشيانغ كاى شيك فى ٢١ يناير بتصريح حول "اعتزاله" ، لم ينبس ببنت شفة لانتقاد الشروط الثمانية ، بل سحب شروطه الخمسة وأبدلها بهذه العبارة : "التوصل الى صلح قائم على مبدأ الحفاظ على السيادة والسلامة الاقليمية وصيانة التراث الثقافى والنظام الاجتماعى وضمان حياة الشعب وحرياته" . ولم يعد تشيانغ كاى شيك يجرؤ على اثارة مسائل مثل الدستور والنظام الحقوقى والجيش . ولهذا جرؤ لى تسونغ رن فى ٢٢ يناير على قبول شروط الحزب الشيوعى الصينى الثمانية أساسا للتفاوض ، ولم يجرؤ مكابروالكومينتانغ على رفضها علنا ، وانما همهموا

"ماكان للحكومة أن تقبلها" .

هل ما يزال سون كه متمسكا بسياسة "تحقيق المساواة فى ملكية الأرض"؟ كلا . فبعد أن "نقل الحكومة الى قوانغتشو" فى ٥ فبراير ١٩٤٩ ألقى خطابا فى ٧ فبراير قال فيه بصدد المسؤولية عن الحرب : "خلال نصف عام أحدث اتساع رزايا الحرب تغييرات خطيرة فى الوضع وأنزل بالشعب آلاما لا نظير لها . كل ذلك سببته أخطاء الماضى واخفاقاته ومظاهره غير المعقولة ، وخطورة الوضع الراهن هى النتيجة . اننا جميعا موقنون بأن مبادئ الشعب الثلاثة ضرورية للصين . وطالما لا تطبق هذه المبادئ لا يمكن حل مشاكل الصين . لنتذكر أن زعيم حزبنا أوصانا شخصيا قبل ٢٠ عاما بمبادئ الشعب الثلاثة على أمل أن تطبق تدريجيا . ولو طبقت لما صار الوضع قط عويصا كما هو اليوم ." لاحظوا أن رئيس المجلس التنفيذى لحكومة الكومينتانغ لا يقسم هنا المسؤولية عن الحرب أقساطا متساوية بين مختلف الأحزاب وبين جميع مواطنينا ، بل يحملها للكومينتانغ ذاته . كم يدعو الى البهجة أن سون كه يهوى بعصاه على أرداف الكومينتانغ وحده . ثم ما رأيه فى الحزب الشيوعى؟ يقول رئيس المجلس سون : "نستطيع أن نعاين أنه كفى الحزب الشيوعى الصينى لاغراء الشعب وتخديره أن ينادى بتحقيق المساواة فى ملكية الأرض ، وهو جزء من أحد مبادئ الشعب الثلاثة ، مبدأ رفاهية الشعب . علينا أن نخجل ونضاعف يقظتنا ونقوم بدرس انتقادى جديد لكل أخطائنا السابقة ." شكرا أيها الرئيس العزيز ! اذا كان الحزب الشيوعى لا يزال متهما بجريمة "اغراء الشعب وتخديره" ، فهو على الأقل برىء من جرائم أخرى أبشع ، وبالتالى ينجو من الجلد ويمكنه أن ينطلق سليم الرأس والأرداف .

ان تصرف الرئيس سون المحبوب لم يقف عند هذا الحد . فقد قال أيضا فى الخطاب ذاته : " ان اتساع النفوذ الشيوعى الراهن مرده الى أن المبادئ التى

نؤمن بها لم تطبق . وكان خطأ حزبنا الأكبر فى الماضى أن بعض أعضائه أفرطوا فى عبادة القوة وتناحروا على السلطة ، موفرين للعدو على هذا النحو فرصة زرع الشقاق بين صفوفنا . ان نهاية حرب المقاومة التى دامت ثمانية أعوام كان ينبغى أن تكون الفرصة الوحيدة فى مدى ألف عام لتحقيق توحيد البلاد سلميا ، وقد كان لدى الحكومة آنذاك برنامج لتسوية المنازعات الداخلية بالوسائل السياسية ، ولكن البرنامج ويا للأسف لم ينفذ . وكان الشعب بحاجة ماسة الى النهوض بعد سنوات من الحرب والبلبلة . وقد جعل استئناف الحرب الحياة مستحيلة على الشعب وأصبحت آلامه مبرحة وأصاب ذلك معنويات القوات ومن هنا كانت النكسات العسكرية المتكررة . ونزولا على مشاعر الشعب ونظرا لفشل الوسائل العسكرية فى حل المشكلة ، وجه الرئيس تشيانغ فى رأس السنة رسالة تدعو الى الصلح ." حسنا ! فبدون أن يعتقل مجرم الحرب سون كه أو يجلد أدلى من تلقاء ذاته باعترافات صريحة وصادقة . من ذا الذى كرس عبادة القوة وشن الحرب ولم يطلب الصلح الا عندما دلت الوسائل العسكرية على عجزها عن حل المشكلة ؟ الكومينتانغ ذاته ، تشيانغ كاى شيك نفسه . لقد اختار الرئيس سون عبارته بصورة صحيحة عندما قال ان "بعض أعضاء" حزبه أفرطوا فى عبادة القوة . ان ذلك يتفق ومطلب الحزب الشيوعى الصينى القاضى بمعاقبة بعض أعضاء الكومينتانغ وادانتهم كمجرمى حرب ، وليس بمعاقبة أكثرهم ، ناهيك عن جميعهم .

ليس من جدال بين سون كه وبيننا بشأن العدد . والخلاف لا يقوم الا على الاستنتاج الواجب استخلاصه . فنرى أن "بعض أعضاء" الكومينتانغ الذين أفرطوا فى " عبادة القوة " ، وسببوا "استئناف الحرب" الذى جعل " الحياة مستحيلة على الشعب" ، هؤلاء أنفسهم يجب أن يعاقبوا كمجرمى حرب . ولكن سون كه لا يوافق على ذلك . يقول : " ان الحزب الشيوعى ، بتأخيره الآن تعيين

مندوبيه وسعيه باستمرار الى المماطلة ، أظهر أنه هو أيضا يكرس عبادة القوة ، معتقدا أنه أصبح الآن متكامل الريش وباستطاعته الاستيلاء على كل البلاد بالقوة ، فيرفض البدء بايقاف العمليات الحربية ، ان نيته واضحة تماما . وبودى أن أعلن بمهابة أنه لغرض التوصل الى سلم دائم ينبغى للطرفين أن يشرعا فى المفاوضات على قدم المساواة ، وأن الشروط ينبغى أن تكون عادلة ومعقولة ، كفيلة بأن يقبلها الشعب بأسره ." نرى من خلال هذا أن الرئيس سون لم يعد جد محبوب . ويبدو أنه لا يعتبر معاقبة مجرمى الحرب شرطا عادلا ومعقولا . وأقواله هذه عن مسألة مجرمى الحرب تنم عن موقف شبيه بالموقف الذى نجده فى « التعليمات الخاصة للدعاية » التى وجهها قسم دعاية الكومينتانغ فى ١٣ فبراير ، فهو أيضا يهمهم ولا يجرؤ على ابداء معارضته علنا ، وشتان ما بينه وبين لى تسونغ رن الذى يجرؤ على القبول بمعاقبة مجرمى الحرب شرطا من الشروط الأساسية للمفاوضات .

بيد أنه ما زال فى الرئيس سون شيء محبوب ، فهو يرى أن الحزب الشيوعى " يكرس هو أيضا عبادة القوة " ، وذلك يتضح فى هاتين النقطتين " تأخير تعيين مندوبيه" و "رفض البدء بايقاف العمليات الحربية" ، لكنه ليس مثل الكومينتانغ الذى كرس عبادة القوة منذ عام ١٩٤٦ وشن حربا بالغة الوحشية . ان "تأخير تعيين المندوبين" انما لأن وضع قائمة لمجرمى الحرب هو قضية كبرى وينبغى أن تكون قائمة "كفيلة بأن يقبلها الشعب بأسره" ، فان قائمة طويلة جدا أو قصيرة جدا لن تتفق والواقع ، ولا يمكن أن يقبلها "الشعب بأسره" (باستثناء مجرمى الحرب وشركائهم) ، لذا ينبغى التشاور مع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية ، الأمر الذى أدى الى بعض "المماطلة" ومنعنا من تعيين مندوبينا سريعا وأثار الاستياء الشديد لدى سون كه وأضرابه . ولكن لا يمكن أن يستنتج من ذلك بصورة قاطعة أن الحزب الشيوعى " يكرس هو أيضا عبادة

القوة" . قد تنشر قائمة مجرمى الحرب قريبا ويعين مندوبونا وتبدأ المفاوضات ، وعندئذ لن يعود باستطاعة الرئيس سون أن يقول اننا "نكرس عبادة القوة".

وأما أن الحزب الشيوعى "رفض البدء بايقاف العمليات الحربية" ، فهذا موقف صحيح اتخذناه امتثالا لرسالة الرئيس تشيانغ فى رأس السنة . يقول هذا فى الرسالة : "حالما تصير لدى الحزب الشيوعى رغبة صادقة فى الصلح ويقدم براهين واضحة على ذلك ، تتعامل الحكومة معه بقلب مفتوح وتكون مستعدة لمناقشة تدابير ملموسة بغية وضع حد للعمليات الحربية واعادة السلام ." بيد أن مجلس سون كه التنفيذى أقر فى ١٩ يناير قرارا يخالف رسالة تشيانغ كاى شيك هذه ، اذ قال انه يجب " أن يباشر أولا ... ايقاف العمليات الحربية فورا بدون قيد ولا شرط ، وأن يعين الجانبان فيما بعد مندوبيهما لاجراء مفاوضات الصلح" . وفى ٢١ يناير انتقد ناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى بشدة هذا القرار الأخرق (٢) . ولكن بعكس ما كنا ننتظر أصم رئيس المجلس التنفيذى سمعه عن الانتقاد وخرف مرة أخرى فى ٧ فبراير قائلا ان الحزب الشيوعى الصينى برهن بـ "رفضه البدء بايقاف العمليات الحربية" على "أنه يكرس هو أيضا عبادة القوة " . حتى مجرم حرب مثل تشيانغ كاى شيك يعرف جيدا أنه بدون مفاوضات يستحيل وضع حد للعمليات الحربية واعادة السلام ، وفى هذه النقطة يتخلف سون كه كثيرا عن تشيانغ كاى شيك .

معلوم أن سون كه صار فى عداد مجرمى الحرب لأنه دعم دائما تشيانغ كاى شيك فى شن الحرب ومواصلتها . فقد قال حتى فى ٢٢ يونيو ١٩٤٧ : " الأمر سوف يسوى عاجلا أم آجلا ، ان نقاتل عسكريا حتى النهاية . " و"لا مجال الآن لمفاوضات الصلح ، وعلى الحكومة الوطنية أن تسحق الحزب الشيوعى ، والا أطاح الحزب الشيوعى بها ." (٣) ان سون كه نفسه هو واحد من "بعض أعضاء" الكومينتانغ الذين يكرسون عبادة القوة . والآن يظهر بمظهر

البرىء متلفظا بأقاويل رخيصة كما لو أنه لم يعهد هو نفسه قط تكريس عبادة القوة ولم تكن عليه أية مسؤولية عن عدم تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة . انه ليس بصادق . فسواء بمقتضى قانون الدولة أو بمقتضى انضباط الكومينتانغ ، لن ينجو سون كه من الجلدة التى يستحقها .

ملاحظات

(١) المقصود منطقة جبلى يى ومنغ فى مقاطعة شاندونغ . ان الجيش الـ ٤٦ من قوات زمرة قوانغشى هو الذى هاجم هذه المنطقة مع قوات زمرة تشيانغ كاى شيك . وقد استقدم هذا الجيش بحرا من جزيرة هاينان ، ونزل فى تشينغداو فى أكتوبر ١٩٤٦ ، وقد أبيد ابادة تامة فى فبراير ١٩٤٧ فى منطقة لايوو فى مقاطعة شاندونغ .

(٢) انظر مقالة « تعليق الناطق بلسان الحزب الشيوعى الصينى على قرار مجلس نانجينغ التنفيذى» الواردة فى هذا المجلد .

(٣) المقصود الحديث الذى أدلى به سون كه فى ٢٢ يونيو ١٩٤٧ عندما استقبل فى نانجينغ مراسلى وكالة اسوشيتدبريس والصحيفة المركزية للكومينتانغ بنانجينغ وصحيفة شينمين باو ، وكان سون كه وقتئذ نائب رئيس حكومة الكومينتانغ .

تقرير الى الدورة العامة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني

(٥ مارس — آذار — ١٩٤٩)

١

لقد أبيدت القوة الرئيسية من جيش الكومينتانغ نتيجة الحملات الثلاث ، حملات لياوشي — شنيانغ وهواى — هاى وبيبينغ — تيانجين . ولم يبق من قواته المحاربة سوى مليون ونيف من الرجال موزعين فى مناطق شاسعة تمتد من شينجيانغ الى تايوان وعلى جبهات طويلة جدا . وليس ثمة من الآن فصاعدا سوى

انعقدت الدورة العامة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى فى قرية شيبايبوه فى محافظة بينغشان من مقاطعة خبى من ٥ الى ١٣ مارس ١٩٤٩ . وقد حضرها ٣٤ عضوا و ١٩ عضوا احتياطيا من اللجنة المركزية . لقد انعقدت هذه الدورة عشية انتصار الثورة الشعبية الصينية على نطاق البلاد ، فهى دورة ذات أهمية بالغة . وقد طرح الرفيق ماو تسيتونغ فى تقريره المقدم الى هذه الدورة مختلف المبادئ التى تتعلق بتعجيل انتصار الثورة على نطاق البلاد وبتنظيم هذا النصر ؛ وأوضح فيه أنه يجب على الحزب فى الوضع الذى أوشك فيه تحقيق النصر على نطاق البلاد أن ينقل مركز ثقل عمله من الريف الى المدينة ؛ كما وضع السياسات الأساسية التى يجب على الحزب أن يتخذها بعد النصر على نطاق البلاد ، فى الميادين السياسية

ثلاث طرق لمحو قوات الكومينتانغ هذه البالغ تعدادها مليونا ونيفا وهى طريقة تيانجين وطريقة بيبينغ وطريقة سوييوان (١) . ان القضاء على قوات العدو بالقتال كما فعلنا فى تيانجين مثلا هو أمر لا يزال بالضرورة يحتل صدارة اهتمامنا واستعدادنا . وعلى جميع قادة ومقاتلى جيش التحرير الشعبى ألا يوهنوا من عزيمتهم الكفاحية اطلاقا ولو مثقال ذرة ، فان كل تفكير من شأنه أن يضعف العزيمة الكفاحية ويقلل من شأن العدو هو تفكير خاطئ . لقد ازدادت امكانية حل المسألة بطريقة بيبينغ التى تقوم فى اجبار قوات العدو على اللجوء الى الطريقة السلمية واعادة تنظيمها بصورة سريعة وتامة فى وحدات جيش التحرير الشعبى طبقا لنظام هذا الجيش . ان هذه الطريقة أقل فعالية اذا قيست بطريقة حسم الأمر بالقتال فى بلوغ هدف ازالة آثار الثورة المضادة واستئصال نفوذها السياسى بسرعة . بيد أن اتباع هذه الطريقة أمر حتمى لا يمكن تفاديه بعد ابادة قوة العدو الرئيسية ؛ وفى الوقت نفسه ، فانها مفيدة لجيشنا وللشعب لأنها تتيح تفادى الخسائر فى الأرواح والدمار . ولهذا فعلى الرفاق القياديين فى مختلف الجيوش الميدانية أن يعيروا انتباههم لشكل النضال هذا وأن يتعلموا استخدامه .

والاقتصادية والدبلوماسية ، وحدد المهمة العامة والطريق الرئيسى لتحويل الصين من بلد زراعى الى بلد صناعى ، ومن مجتمع الديمقراطية الجديدة الى مجتمع اشتراكى . وعلى وجه الخصوص ركز الرفيق ماو تسيتونغ فى هذا التقرير على تحليل الأوضاع القائمة فى مختلف قطاعات الاقتصاد الصينى آنذاك والسياسات الصحيحة التى يجب على الحزب اتباعها ، وأشار الى السبيل الذى يتحتم على الصين أن تسلكه لتحقيق التحويل الاشتراكى ، ودحض مختلف النزعات " اليسارية " واليمينية حول هذه المسألة ، وعبر عن اعتقاده الراسخ بأن اقتصاد الصين سوف يتطور بسرعة عالية نسبيا . وقدر الرفيق ماو تسيتونغ الوضع الجديد للصراع الطبقى فى المجال الداخلى والخارجى بعد انتصار الثورة الديمقراطية الشعبية الصينية ، وحذر ، فى الوقت المناسب ، بأن " الطلقات

انه شكل من أشكال النضال ، شكل نضال بدون اراقة الدماء ، ولكن ذلك لا يعنى امكان حل المسألة بدون نضال . أما طريقة سوييوان فهى تقوم فى أننا نتعمد ابقاء قسم من قوات الكومينتانغ على حاله تماما أو على وجه التقريب ، أى نقدم له تنازلات موقتة ، بغية تيسير كسبه الى جانبنا سياسيا أو جعله يقف موقف الحياد ، وبهذا نستطيع تركيز قواتنا لنقضى أولا على الجزء الرئيسى من بقايا قوات الكومينتانغ ، ثم نشرع بعد فترة معينة (بعد بضعة أشهر أو نصف عام أو عام مثلا) فى اعادة تنظيم ذلك القسم من القوات فى وحدات جيش التحرير الشعبى طبقا لنظام هذا الجيش . وهذا شكل آخر من أشكال النضال . وشكل النضال هذا سيبقى على آثار الثورة المضادة ونفوذها السياسى بمقدار أكبر ولفترة أطول بالقياس الى طريقة بيبينغ . غير أنه ليس هناك أدنى شك فى أن هذه الآثار وهذا النفوذ سوف يقضى عليها فى النهاية . وينبغى ألا يعتقد أبدا أن القوى المعادية للثورة ستتحول الى قوى ثورية حالما تخضع لنا وأن الأفكار والمحاولات المعادية للثورة لدى أفراد هذه القوى ستزول . ان هذا لأمر لن يحدث بتاتا . ان كثيرا منهم سوف يعاد تكوينهم ، وقسما منهم

المغلفة بالسكر " للبرجوازية ستصبح الخطر الرئيسى على البروليتاريا . ان كل ذلك يكسب هذه الوثيقة أهمية كبيرة لفترة تاريخية طويلة . ان تقرير الرفيق ماو تسيتونغ هذا ومقالة « حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية » التى كتبها فى يونيو من نفس العام ، يشكلان أساس السياسات المدرجة فى « المنهاج المشترك » الذى أقرته الدورة العامة الأولى للمؤتمر الاستشارى السياسى للشعب الصينى والذى لعب دور الدستور الموقت بعد تأسيس الصين الجديدة . ثم اتخذت الدورة العامة الثانية للجنة المركزية السابعة للحزب قرارا على أساس تقرير الرفيق ماو تسيتونغ . وبعد هذه الدورة انتقل مقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى من قرية شيبايبوه فى محافظة بينغشان من مقاطعة خبى الى بيبينغ .

سينبذ ، وعناصر متعنتة معادية للثورة ستقمع .

٢

ان جيش التحرير الشعبى سيظل دائما فرقة قتال . وسيظل كذلك حتى بعد انتصارنا على نطاق البلاد وخلال المرحلة التاريخية التى لا تكون الطبقات فيها قد أزيلت فى بلادنا ويظل النظام الامبريالى قائما فى العالم . ولا يجوز أن يكون لدينا شىء من سوء الفهم أو التردد حول هذه النقطة . وجيش التحرير الشعبى هو أيضا فرقة عمل وسيكون كذلك خاصة عندما تطبق طريقة بيبينغ أو طريقة سوييوان لحل المسألة فى مختلف مناطق الجنوب . ان دوره كفرقة عمل سوف يزداد بقدر ما تقل العمليات العسكرية بالتدريج . وهناك احتمال هو أن يتحول جيش التحرير الشعبى كله ، فى مستقبل غير بعيد ، الى فرقة عمل ، وعلينا أن نضع هذا فى تقديرنا . ان ٥٣ ألفا من الكوادر المستعدين الآن للذهاب مع الجيش الى الجنوب هم أبعد ما يكونون عن كفاية المناطق الجديدة الواسعة جدا التى سوف نستولى عليها فى مستقبل قريب ، فعلينا أن نستعد لتحويل جميع الجيوش الميدانية البالغ عددها مليونين و ١٠٠ ألف رجل الى فرقة عمل . وهكذا يصير عدد الكوادر كافيا ، ويمكن تطوير العمل فى المناطق الواسعة . علينا أن نتخذ الجيوش الميدانية البالغ عددها مليونين و ١٠٠ ألف رجل كمدرسة كبرى للكوادر .

٣

من عام ١٩٢٧ حتى الوقت الحاضر ، كان مركز ثقل عملنا فى الريف ، اذ كنا نجمع ونحشد القوى فى الريف ، ونطوق المدن بالأرياف ، ثم نستولى على المدن . ان فترة اتباع أسلوب العمل هذا قد انتهت الآن . ومنذ الآن بدأت

هذه الفترة : من المدينة الى الريف وقيادة المدينة للريف . لقد انتقل مركز ثقل عمل الحزب من الريف الى المدينة . ففى مختلف المناطق الجنوبية سوف يستولى جيش التحرير الشعبى على المدن أولا وعلى الريف بعد ذلك . يجب الاهتمام بالمدينة والريف فى وقت معا ، والربط بصورة وثيقة بين العمل فى المدن والعمل فى الريف ، وبين العمال والفلاحين ، وبين الصناعة والزراعة . ولا يجوز أبدا أن نحصر اهتمامنا فى المدن مهملين الريف ، فاذا فكر المرء على هذا النحو فقد أخطأ كل الخطأ . بيد أنه يجب وضع مركز ثقل عمل الحزب والجيش فى المدن ، وبذل أقصى الجهود لتعلم ادارة المدن وبنائها . ويجب علينا أن نتعلم كيف نخوض النضال فى المدن ضد الامبرياليين والكومينتانغ والبرجوازية فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية ، وكذلك النضال ضد الامبرياليين فى المجال الدبلوماسى . علينا أن نتعلم النضال المكشوف ضدهم ، وكذلك النضال المستتر . واذا لم نعر اهتمامنا لهذه المسائل ، ولم نتعلم كيفية خوض هذه النضالات ضد هؤلاء ولم نحقق النصر فيها ، فاننا لن نتمكن من الحفاظ على سلطتنا السياسية ولا من تثبيت أقدامنا بل سوف نمنى بالفشل . فبعد القضاء على الأعداء المسلحين ، سيبقى هناك أعداء غير مسلحين ، ومن المؤكد أنهم سيناضلون نضالا مستميتا ضدنا ، فعلينا ألا نستخف بهم أبدا . واذا لم نثر هذه المسألة الآن ولم نفهمها على هذا الوجه فسوف نرتكب أخطاء جسيمة جدا .

٤

على من يجب أن نعتمد فى نضالنا فى المدن ؟ يعتقد بعض رفاقنا ذوو الأفكار المشوشة أن علينا أن نعتمد لا على الطبقة العاملة بل على جماهير الفقراء . ويعتقد رفاق آخرون ذوو أفكار أكثر تشوشا أن علينا أن نعتمد على البرجوازية . أما بشأن اتجاه تطوير الصناعة فان بعض الرفاق ذوى الأفكار المشوشة يعتقدون

أن علينا أن نساعد بصورة رئيسية على تطوير المؤسسات الخاصة وليس مؤسسات الدولة ؛ ويعتقد آخرون بعكس ذلك أنه يكفى الاهتمام بمؤسسات الدولة وحدها وأن المؤسسات الخاصة قليلة الشأن . علينا أن ننقد وندحض هذه الأفكار المشوشة . يجب علينا أن نعتمد على الطبقة العاملة بكل اخلاص ونتحد مع الجماهير الكادحة الأخرى ونكسب المثقفين ونجتذب الى جانبنا أكبر عدد ممكن من أفراد البرجوازية الوطنية وممثليهم ، الذين يمكن أن يتعاونوا معنا ، أو نجعلهم يقفون موقف الحياد ، حتى نتمكن من خوض نضال حازم ضد الامبرياليين والكومينتانغ والبرجوازية البيروقراطية ، وقهر هؤلاء الأعداء خطوة فخطوة . وفى نفس الوقت سوف نبدأ فى عمل البناء ، ونتعلم ، شيئا فشيئا ، ادارة المدن ، ونعمل على انعاش وتطوير الانتاج فيها . وفيما يتعلق بانعاش وتطوير الانتاج ، يجب علينا أن نؤكد ما يلى : يأتى انتاج الصناعة التى تديرها الدولة فى المرتبة الأولى ، وانتاج الصناعة الخاصة فى المرتبة الثانية ، والانتاج الحرفى فى المرتبة الثالثة . فمنذ اليوم الذى نستولى فيه على مدينة من المدن ، يجب علينا أن نوجه أنظارنا صوب انعاش وتطوير الانتاج فيها . ولا بد لنا أن نحترس من التصرف بصورة اعتباطية وعمياء ناسين المهمة المركزية بحيث تكون قد مضت عدة أشهر على الاستيلاء على المدينة والانتاج والبناء فيها لا يسيران على الطريق السوى ، بل وان كثيرا من مؤسساتها الصناعية تكون فى حالة من التعطل ، الأمر الذى يتسبب فى بطالة العمال وانخفاض مستوى معيشتهم واستيائهم من الحزب الشيوعى . ان مثل هذه الحالة غير مسموح بها أبدا . وبناء عليه ، يصبح ضروريا لرفاقنا أن يبذلوا أقصى جهودهم لتعلم فن الانتاج وأساليب ادارة الانتاج وما له صلة وثيقة بالانتاج من أعمال التجارة والمصارف وغيرها . ولا يمكن لسلطة الشعب السياسية أن تتوطد دعائمها الا اذا أنعشنا وطورنا الانتاج فى المدن وحولنا مدن الاستهلاك الى مدن انتاج . أما الأعمال

الأخرى فى المدن مثل عمل الحزب التنظيمى والعمل فى أجهزة السلطة السياسية والنقابات والمنظمات الشعبية الأخرى والعمل فى ميدان الثقافة والتعليم والعمل على تصفية المعادين للثورة والعمل فى وكالات الأنباء والصحف والاذاعة ، فانها جميعا تدور حول المهمة المركزية ، مهمة الانتاج والبناء ، وتعمل فى خدمتها . واذا بقينا على جهل بشؤون الانتاج ولم نتعلمها بسرعة ، واذا لم نستطع انعاش وتطوير الانتاج بأقصى سرعة ممكنة وتحقيق نجاحات حقيقية بحيث نحسن أولا معيشة العمال وكذلك معيشة الشعب عامة ، فاننا لن نتمكن من المحافظة على سلطتنا السياسية ولا من تثبيت أقدامنا ، بل سوف نمنى بالفشل .

٥

ان الظروف فى الجنوب تختلف عنها فى الشمال ، وبالتالى يجب أن تكون مهام الحزب هناك مختلفة أيضا . ان الجنوب لا يزال الآن تحت حكم الكومينتانغ . ومهام الحزب وجيش التحرير الشعبى هناك هى سحق قوات الكومينتانغ المسلحة الرجعية فى المدن والأرياف ، واقامة منظمات الحزب ، وانشاء السلطة السياسية ، واستنهاض الجماهير الشعبية ، وتأسيس النقابات واتحادات الفلاحين والمنظمات الشعبية الأخرى ، وبناء القوات المسلحة الشعبية ، وتصفية بقايا قوى الكومينتانغ ، وانعاش وتطوير الانتاج . ان مهمتنا فى الريف تقوم فى الدرجة الأولى فى خوض النضال بخطوات مرسومة من أجل تصفية قطاع الطرق ومكافحة الطغاة المحليين أى القوة الحاكمة من طبقة ملاك الأراضى ، وكذلك فى انجاز الاستعدادات التى يتطلبها تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، حتى يمكن تحقيق هذا التخفيض بعد حوالى عام أو عامين من وصول جيش التحرير الشعبى الى تلك المناطق ، وتوفير الظروف التمهيدية لتوزيع الأرض ؛ وفى نفس الوقت يجب أن نهتم بالمحافظة ، قدر المستطاع ، على مستوى الانتاج الزراعى الحالى

والحيلولة دون انخفاضه . أما فى الشمال فان الظروف مختلفة تماما باستثناء مناطق قليلة تم تحريرها حديثا . فهنا قد أطيح بحكم الكومينتانغ وأقيم الحكم الشعبى وكذلك حلت مشكلة الأرض حلا جذريا . ومهمة الحزب المركزية هنا هى تعبئة جميع القوى لانعاش الانتاج وتطويره ، وهذا هو مركز الثقل فى جميع أعمالنا . ومن الضرورى فى الوقت ذاته انعاش وتطوير العمل الثقافى والتعليمى ، وتصفية بقايا القوى الرجعية وتوطيد الشمال كله ودعم جيش التحرير الشعبى .

٦

اننا قمنا فعلا ببناء اقتصادى واسع ، وان سياسة الحزب الاقتصادية قد طبقت فى أعمال فعلية ، وتكللت بنجاحات ملحوظة . بيد أنه توجد داخل الحزب أفكار مشوشة كثيرة حول مسألة سبب اتباع هذه السياسة الاقتصادية لا تلك ، حول هذه المسألة النظرية والمبدئية . كيف ينبغى الاجابة على هذه المسألة ؟ ان الجواب ، فيما نرى ، يجب أن يكون هكذا . قبل حرب المقاومة ضد اليابان كانت النسبة بين صناعة الصين وزراعتها فى الاقتصاد الوطنى — بالنسبة الى مجمل البلاد — حوالى ١٠ بالمائة للصناعة الحديثة وحوالى ٩٠ بالمائة للزراعة والصناعة الحرفية . لقد كان ذلك نتاجا للاضطهاد الذى عانته الصين من النظام الامبريالى والاقطاعى ، وتعبيرا ، فى الميدان الاقتصادى ، عن طابع المجتمع شبه المستعمر وشبه الاقطاعى فى الصين القديمة ، كما أنه نقطة الانطلاق الأساسية فى جميع المسائل خلال فترة الثورة الصينية ولفترة طويلة نسبيا بعد انتصار هذه الثورة . وقد نجمت عن هذه النقطة سلسلة من المسائل المتعلقة باستراتيجية حزبنا وتكتيكه وسياسته . وانه لمهمة هامة بالنسبة لحزبنا فى الوقت الراهن أن يتفهم هذه المسائل على نحو أوضح وأن يحلها . وهذا يعنى :

١ — أصبحت الصين تملك صناعة حديثة تشكل زهاء ١٠ بالمائة من اقتصادها ، وهذا شيء تقدمي يختلف عما كان فى الأزمنة القديمة . وترتب على ذلك أن شهدت الصين طبقتين جديدتين وحزبين سياسيين جديدين — البروليتاريا والبرجوازية ، الحزب البروليتارى والحزب البرجوازى . ان البروليتاريا وحزبها قد تصلب عودهما من جراء معاناتهما اضطهاد عدة أعداء وأصبحا أهلا لقيادة ثورة الشعب الصينى . ومن يهمل هذه النقطة أو يقلل من شأنها ، فانه سيرتكب خطأ الانتهازية اليمينية .

٢ — لا يزال فى الصين اقتصاد زراعى واقتصاد حرفى مبعثران وفرديان يشكلان نحو ٩٠ بالمائة من مجموع اقتصادها ، وهذا جانب متخلف لا يختلف كثيرا عما كان فى الأزمنة القديمة ، لذا فان ٩٠ بالمائة تقريبا من حياتنا الاقتصادية لا تزال باقية على مستوى الأزمنة القديمة . ان ملكية الأرض الاقطاعية كانت سائدة فى الأزمنة القديمة ، وقد ألغينا الآن هذه الملكية أو سنلغيها عما قريب ، وبهذا الخصوص ، أصبحنا نختلف أو سنختلف قريبا عما كنا عليه فى قديم الزمان ، وتوفرت أو ستتوفر لدينا قريبا امكانية جعل زراعتنا وصناعتنا الحرفية عصريتين خطوة فخطوة . ولكن زراعتنا وصناعتنا الحرفية ، من حيث شكلهما الأساسى ، لا تزالان اليوم وستظلان لفترة طويلة نسبيا فى المستقبل مبعثرتين وفرديتين ، وبعبارة أخرى انهما مشابهتان لما كانتا عليه فى الأزمنة القديمة . ومن يهمل هذه النقطة أو يقلل من شأنها ، فانه سيرتكب خطأ الانتهازية "اليسارية" .

٣ — ان صناعة الصين الحديثة ممركزة للغاية ، رغم أن قيمة انتاجها لا تشكل الا حوالى ١٠ بالمائة من مجمل قيمة انتاج الاقتصاد الوطنى ، اذ أن القسط الأكبر والأهم من الرأسمال ممركز فى أيدى الامبرياليين وكلابهم البرجوازيين البيروقراطيين الصينيين . ان مصادرة هذا القسط وتحويله الى ملكية

الجمهورية الشعبية التى تقودها البروليتاريا سوف يمكنان هذه الجمهورية من السيطرة على عصب الاقتصاد فى البلاد ، ويجعل من اقتصاد الدولة القطاع القيادى فى الاقتصاد الوطنى كله . ان هذا القطاع من الاقتصاد ذو طابع اشتراكى لا رأسمالى . ومن يهمل هذه النقطة أو يقلل من شأنها ، فانه سيرتكب خطأ الانتهازية اليمينية .

٤ — ان الصناعة الرأسمالية الخاصة فى الصين ، التى تحتل المرتبة الثانية فى صناعتها الحديثة ، هى قوة لا يجوز تجاهلها . فالبرجوازية الوطنية الصينية وممثلوها غالبا ما يشتركون فى نضالات الثورة الديمقراطية الشعبية أو يقفون موقف الحياد ، وذلك يرجع الى معاناتهم من الظلم أو القيود المفروضة من قبل الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية . لهذا السبب ، ولأن الاقتصاد الصينى ما زال متخلفا ، فانه سيكون من الضرورى ، خلال فترة طويلة نسبيا بعد انتصار الثورة ، أن نستفيد بقدر الامكان من الايجابية لدى الرأسمالية الخاصة فى المدن والأرياف ، وذلك لمصلحة تطوير الاقتصاد الوطنى . وفى هذه الفترة يجب السماح لجميع العناصر الرأسمالية فى المدن والأرياف والتى ليست ضارة بل نافعة للاقتصاد الوطنى ، أن تبقى وتتطور . وهذا ليس أمرا حتميا فحسب ، بل هو ضرورى اقتصاديا . ولكن لا يمكن أن نترك الرأسمالية تبقى وتتطور فى الصين كما هى الحال فى البلدان الرأسمالية حيث تطغى بدون قيود . فان الرأسمالية فى الصين سوف تقيد من عدة نواح — من نواحى نطاق نشاطها والسياسة الضريبية وأسعار السوق وظروف العمل . وسوف نتبع سياسة ملائمة ومرنة لتقييد الرأسمالية من مختلف النواحى وفقا للظروف المحددة فى كل مكان وكل فرع وكل فترة . وما زال من الضرورى والمفيد لنا أن نطبق شعار صون يات صن الداعى الى تحديد الرأسمال . ولكن ، من أجل مصلحة الاقتصاد الوطنى كله والمصلحة الراهنة والمقبلة للطبقة العاملة وسائر أبناء الشعب الكادح ، لا يجوز أبدا أن

نقيد الاقتصاد الرأسمالى الخاص بصورة متجاوزة الحد وجامدة ، بل ينبغى أن نترك له مجالا ليبقى ويتطور ضمن اطار السياسة الاقتصادية والتخطيط الاقتصادى فى الجمهورية الشعبية . ان سياسة تقييد الرأسمالية الخاصة سوف تصطدم حتما بمقاومة البرجوازية على درجات متفاوتة وفى أشكال مختلفة ولا سيما بمقاومة كبار أصحاب المؤسسات الخاصة أى كبار الرأسماليين . ان التقييد ومقاومة التقييد سيكونان الشكل الرئيسى للصراع الطبقى فى داخل دولة الديمقراطية الجديدة . واذا رأى المرء أننا لا نحتاج فى الوقت الحاضر الى تقييد الرأسمالية وأنه يمكننا أن ننبذ شعار "تحديد الرأسمال" ، فان هذا الرأى خاطئ كل الخطأ ، وهو رأى انتهازى يمينى . ولكن اذا رأى المرء ، عكس ذلك ، أنه يجب أن نقيد الرأسمال الخاص بصورة متجاوزة الحد وجامدة ، أو اعتقد أننا نستطيع حتى ازالة الرأسمال الخاص بسرعة فائقة ، فهذا أيضا رأى خاطئ تماما ، وهو رأى انتهازى "يسارى" أو نظرة مغامرة .

٥ — ان الاقتصاد الزراعى والاقتصاد الحرفى المبعثرين الفرديين اللذين يشكلان ٩٠ بالمائة من قيمة انتاج الاقتصاد الوطنى الاجمالية ، يمكن بل يجب أن نوجههما بترو وخطوة تلو أخرى ولكن بنشاط ، لكى يتطورا نحو العصرية والجماعية ، والرأى القائل بأن نتركهما وشأنهما هو رأى خاطئ . ان من الضرورى تنظيم تعاونيات انتاجية واستهلاكية وتعاونيات للتسليف ، وتنظيم هيئاتها القيادية على المستوى الوطنى وعلى مستوى المقاطعة والبلدية والمحافظة والمركز . ان التعاونيات من هذا النوع هى منظمات اقتصادية جماعية لجماهير الشعب الكادح تقوم على أساس الملكية الخاصة وتخضع لاشراف سلطة الدولة التى تقودها البروليتاريا . ان تخلف الشعب الصينى فى الميدان الثقافى وافتقاره الى تقاليد تنظيم التعاونيات قد يعرضاننا للصعوبات ؛ ولكن يمكن بل يجب تنظيم التعاونيات ، ويجب تعميمها وتطويرها . واذا اقتصر اقتصادنا على

قطاع الدولة فقط دون قطاع تعاونى ، استحال علينا أن نقود الاقتصاد الفردى للشعب الكادح خطوة فخطوة نحو الجماعية ، واستحال التطور من مجتمع الديمقراطية الجديدة الى المجتمع الاشتراكى المقبل ، واستحال توطيد قيادة البروليتاريا فى سلطة الدولة . ومن يهمل هذه النقطة أو يقلل من شأنها ، فانه سيقترف أيضا أخطاء جسيمة للغاية . ان اقتصاد الدولة ذا الطابع الاشتراكى والاقتصاد التعاونى ذا الطابع شبه الاشتراكى ، مضافا اليهما الرأسمالية الخاصة والاقتصاد الفردى واقتصاد رأسمالية الدولة الذى تديره الدولة والأفراد معا ، انها جميعا ستكون القطاعات الرئيسية من اقتصاد الجمهورية الشعبية ، وتشكل بنيان الديمقراطية الجديدة الاقتصادى .

٦ — سوف يستحيل انعاش اقتصاد الجمهورية الشعبية الوطنى وتطويره بدون سياسة السيطرة على التجارة الخارجية . وحتى عندما يكون قد قضى فى الصين على الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية وحكم الكومينتانغ (وهو التعبير المركز عن الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية) ، لا تكون مشكلة بناء نظام صناعى مستقل وكامل قد حلت ، اذ لا يمكن أن نعتبر أنها تجد حلا نهائيا الا اذا شهدت بلادنا تطورا اقتصاديا واسعا وتحولت من بلد زراعى متخلف الى بلد صناعى متقدم . وسيكون من المستحيل تحقيق هذا الهدف بدون السيطرة على التجارة الخارجية . وبعد انتصار الثورة الصينية على نطاق البلاد وحل مشكلة الأرض ، سيبقى فى الصين تناقضان أساسيان . الأول داخلى وهو التناقض بين الطبقة العاملة والبرجوازية . والثانى خارجى وهو التناقض بين الصين والدول الامبريالية . ولهذا لا يجوز ، بعد انتصار الثورة الديمقراطية الشعبية ، اضعاف سلطة دولة الجمهورية الشعبية بقيادة الطبقة العاملة ، بل يجب تقويتها . وسوف يكون تحديد الرأسمال فى الداخل والسيطرة على التجارة الخارجية هما السياستين الأساسيتين لهذه الدولة فى نضالها الاقتصادى . ومن يهمل هذه

النقطة أو يقلل من شأنها ، فانه سيقترف أخطاء جسيمة للغاية .

٧ — ورثت الصين اقتصادا متخلفا ، ولكن الشعب الصينى شعب شجاع ومجد ، وبانتصار ثورة الشعب الصينى وتأسيس الجمهورية الشعبية ، وبقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، مضافا الى ذلك مساعدة الطبقة العاملة فى مختلف بلدان العالم ولا سيما مساعدة الاتحاد السوفياتى ، لن يكون سير البناء الاقتصادى فى الصين بطيئا جدا بل يمكن أن يكون على جانب كبير من السرعة ، وان اليوم الذى ستشهد الصين فيه الازدهار لقريب . وكل نظرة متشائمة الى نهوض الصين الاقتصادى ليس لها أى أساس .

٧

كانت الصين القديمة بلدا شبه مستعمر تسيطر عليه الامبريالية . وقد قوبلت الثورة الديمقراطية الشعبية الصينية ، بسبب طابعها الحازم العداء للامبريالية ، ببالغ الحقد من الامبرياليين الذين بذلوا قصارى جهودهم لمساعدة الكومينتانغ . فزادوا بهذا الموقف من سخط الشعب الصينى العميق عليهم وفقدوا النزر اليسير مما تبقى لهم من هيبة بين الشعب الصينى . وفى نفس الوقت أصيب النظام الامبريالى كله بضعف شديد بعد الحرب العالمية الثانية ، فى حين أصبحت قوة الجبهة العالمية المعادية للامبريالية برئاسة الاتحاد السوفياتى أعظم منها فى أى وقت مضى . ان جميع هذه الظروف تمكننا بل تلزمنا بأن نتبع سياسة تدمير السيطرة الامبريالية فى الصين تدميرا مخططا وتاما . وهذه السيطرة الامبريالية تتجلى فى الميدان السياسى والاقتصادى والثقافى . وفى كل مدينة وكل مكان تباد فيهما قوات الكومينتانغ وتقلب حكومته تدك معهما سيطرة الامبريالية السياسية وكذلك سيطرتها الاقتصادية والثقافية . ولكن المؤسسات الاقتصادية

والثقافية التي يديرها الامبرياليون مباشرة ما زالت قائمة ، والدبلوماسيين والصحفيين الذين اعترف بهم الكومينتانغ ما زالوا موجودين . وجميع هذه المسائل يجب أن نحلها بصورة صحيحة وبالترتيب مع اعطاء الأولوية للمستعجل . ان رفض الاعتراف بشرعية جميع الهيئات الدبلوماسية الأجنبية والدبلوماسيين الأجانب من عهد الكومينتانغ ، ورفض الاعتراف بجميع المعاهدات الخيانية من عهد الكومينتانغ ، والغاء جميع مكاتب الدعاية التي أنشأتها الامبريالية في الصين ، والسيطرة فورا على التجارة الخارجية ، واصلاح النظام الجمركي ، هي أولى الخطوات التي علينا أن نتخذها لدى دخولنا المدن الكبرى . وعندما ينجز الشعب الصيني كل ذلك ، سيكون قد نهض على قدميه أمام الامبريالية . أما بشأن المؤسسات الاقتصادية والثقافية الامبريالية الباقية ، فيجوز لنا أن ندعها تبقى موقتا مع وضعها تحت رقابتنا واشرافنا ، الى أن نحل هذه المسألة بعد انتصارنا في كل البلاد . وأما الرعايا الأجانب العاديون فان مصالحهم المشروعة ستصان ولن تمس . وفيما يتعلق بمسألة اعتراف الدول الامبريالية بدولتنا ، فعلينا ألا نتعجل في حلها الآن ، وفضلا عن ذلك فانه لا حاجة بنا ، خلال فترة طويلة نسبيا بعد انتصارنا على نطاق البلاد ، الى التعجل في حلها . اننا على استعداد لاقامة علاقات دبلوماسية مع جميع البلدان وفقا لمبدأ المساواة ، ولكن الامبريالية التي ناصبت الشعب الصيني العداء دائما ، لا يمكن أبدا أن تنقلب سريعا لتعاملنا على قدم المساواة ، وطالما لم تغير الدول الامبريالية موقفها العدائي فلن نمنحها منزلة شرعية في الصين . أما بشأن التجارة مع الأجانب فهي أمر لا جدال فيه ، فعندما يكون مجال للاتجار نتجر ، وفعلا بدأنا في ذلك ، وقد أخذ تجار عدة بلدان رأسمالية يتنافسون على التجارة معنا . علينا أن نتجر قدر الامكان أول ما نتجر مع البلدان الاشتراكية والديمقراطية الشعبية ، ولكننا سوف نتجر في نفس الوقت مع بلدان رأسمالية .

٨

جميع الظروف ناضجة لعقد مؤتمر استشارى سياسى وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية . فان جميع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والديمقراطيين اللاحزبيين يقفون الى جانبنا . ويحاول البرجوازيون فى شانغهاى وفى وادى اليانغتسى اقامة علاقات معنا . وقد تم استئناف الملاحة والمواصلات البريدية بين جنوبى البلاد وشماليها . لقد انفصل الكومينتانغ الممزق الأوصال عن الجماهير بأجمعها . ونحن نستعد الآن للتفاوض مع حكومة نانجينغ الرجعية (٢) . ان القوة التى تحث على المفاوضات من جانب حكومة نانجينغ الرجعية هى أمراء الحرب من زمرة قوانغشى ، وجماعات الكومينتانغ التى تؤيد الصلح وبرجوازية شانغهاى . وهدفهم من ذلك هو الحصول على حصتهم فى الحكومة الائتلافية ، والاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من قواتهم ، والحفاظ ، قدر الامكان ، على مصالح برجوازية شانغهاى والجنوب ، وصبغ الثورة ، قدر الامكان ، بصبغة الاعتدال . ان هؤلاء الناس يقبلون شروطنا الثمانية أساسا للمفاوضات ، ولكنهم يريدون المساومة لئلا تكون خسائرهم كبيرة جدا . والذين يحاولون نسف المفاوضات هم تشيانغ كاى شيك ومكابروه . ان تشيانغ كاى شيك ما زال يملك ٦٠ فرقة ، وهى مرابطة فى جنوب نهر اليانغتسى ، تستعد باستمرار للقتال . ان سياستنا هى ألا نرفض المفاوضات بل نطالب الطرف الآخر بقبول الشروط الثمانية بحذافيرها وألا نسمح بأية مساومة . وبالمقابل ، لن نضرب زمرة قوانغشى وجماعات الكومينتانغ الأخرى التى تؤيد الصلح ؛ ونؤجل اعادة تنظيم قواتها حوالى عام واحد ؛ ونسمح لبعض رجال حكومة نانجينغ بالاشتراك فى المؤتمر الاستشارى السياسى والحكومة الائتلافية ؛ ونوافق على حماية بعض مصالح برجوازية شانغهاى والجنوب . ان المفاوضات هذه ستكون عامة ، واذا

نجحت ، فان ذلك سيؤدى الى ازالة الكثير من العقبات فى طريق زحف جيشنا نحو الجنوب واستيلائه على المدن الكبرى هناك ، وهذا الأمر سيعود علينا بمنفعة كبيرة . واذا لم تنجح ، فسنجرى مفاوضات منفصلة ذات طابع محلى بعد تقدم جيشنا . ولقد تقرر بصورة أولية اجراء المفاوضات فى أواخر مارس . ونأمل أن نتمكن من احتلال نانجينغ فى ابريل أو مايو ، ثم نعقد المؤتمر الاستشارى السياسى فى بيبينغ ونشكل حكومة ائتلافية ونتخذ بيبينغ عاصمة للدولة . وبما أننا وافقنا على اجراء المفاوضات ، يجب علينا أن نستعد لمواجهة الكثير من المتاعب التى ستطرأ بعد نجاح المفاوضات ، وأن نتحلى بصفاء الذهن لمواجهة التكتيك الذى سيتبعه الطرف الآخر ، تكتيك سون وو كونغ ملك القردة الذى تسلل الى أحشاء الأميرة ذات المروحة الحديدية ليثير اضطرابات شريرة (٣) . وطالما كنا على استعداد كامل ذهنيا ، سنستطيع قهر أى قرد من نوع سون وو كونغ الذى يثير الاضطرابات الشريرة . وسواء كانت مفاوضات الصلح عامة أو محلية ، فعلينا أن نستعد على هذا النحو . ان علينا ألا نرفض التفاوض خوفا من المتاعب وحرصا على الهدوء ، كما علينا ألا ندخل المفاوضات وأفكارنا مشوشة . يجب أن نكون حازمين فى المبادئ وأن نتحلى أيضا بكل المرونة التى يجيزها ويتطلبها تطبيق مبادئنا .

٩

ان الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية التى تقودها البروليتاريا وتقوم على أساس التحالف بين العمال والفلاحين ، تتطلب من حزبنا أن يعمل بجدية ليجمع حوله كل الطبقة العاملة وكل طبقة الفلاحين والجماهير الغفيرة من المثقفين الثوريين ، وهذه هى القوة القيادية والقوة الأساسية لهذه الدكتاتورية . وبدون هذه الوحدة لا يمكن أن تتوطد تلك الدكتاتورية . وكذلك تتطلب من حزبنا أن

يتحد مع أكبر عدد ممكن من ممثلى البرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية ومثقفيهما وجماعاتهما السياسية ، الذين يمكن أن يتعاونوا معنا ، لكى نستطيع خلال المرحلة الثورية أن نعزل القوى المعادية للثورة ونطيح بصورة تامة بالقوى المعادية للثورة والقوى الامبريالية فى الصين ؛ ولكى نستطيع بعد انتصار الثورة أن ننعش ونطور الانتاج بسرعة ، ونواجه الامبريالية الأجنبية ، ونحول الصين بخطى ثابتة من بلد زراعى الى بلد صناعى ، ونبنى الصين لتصبح دولة اشتراكية عظمى . لهذا فان سياسة حزبنا حول التعاون الطويل الأمد مع الديمقراطيين خارج الحزب يجب أن تترسخ فى فكر كل الحزب وعمله . علينا أن ننظر الى أكثرية الديمقراطيين خارج الحزب بالعين التى ننظر بها الى كوادرنا ، فنشاورهم باخلاص وصراحة ونحل معهم تلك المسائل التى تتطلب المشاورة والحل ، ونوكل اليهم المهمات ، ونجعلهم يتمتعون فى عملهم بالصلاحيات المرتبطة بوظائفهم ، ونساعدهم فى احراز نجاحات فى عملهم . وانطلاقا من الرغبة فى الوحدة معهم ، علينا أن ننتقد أو نكافح أخطاءهم ونقائصهم بصورة جدية ومناسبة ، لهدف تحقيق الوحدة . ومن الخطأ اتخاذ موقف التغاضى عن أخطائهم أو نقائصهم . ومن الخطأ أيضا اتخاذ موقف الباب المغلق أو موقف المعاملة الشكلية ازاءهم . وعلينا ، فى كل مدينة كبيرة أو متوسطة وفى كل منطقة استراتيجية وفى كل مقاطعة ، أن نقوم باعداد مجموعة من الديمقراطيين خارج الحزب ذوى الهيبة والذين يمكنهم أن يتعاونوا معنا . ان الموقف الخاطئ ازاء الديمقراطيين خارج الحزب ، الذى ظهر فى حزبنا والذى نشأ عن أسلوب الباب المغلق المتبع أيام حرب الثورة الزراعية ، لم يصحح كليا خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، وقد ظهر مجددا فى عام ١٩٤٧ فى أثناء المد العالى للاصلاح الزراعى فى مختلف مناطق القواعد . ان هذا الموقف لا يؤدى الا الى عزل حزبنا ، والحيلولة دون توطيد الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية ، وتمكين العدو من كسب

الحلفاء . والآن ، وقد أصبح وشيكا افتتاح المؤتمر الاستشارى السياسى فى الصين الذى سيعقد لأول مرة تحت قيادة حزبنا ، وتشكيل الحكومة الائتلافية الديمقراطية ، وانتصار الثورة فى كل البلاد ، يتوجب على الحزب كله أن يقوم بفحص ذاتى وجدى حول تلك المسألة وأن يفهمها فهما صحيحا ، كما يتوجب عليه أن يكافح النزعتين – نزعة التغاضى اليمينية ، ونزعة الباب المغلق أو نزعة المعاملة الشكلية ، " اليسارية " ، وأن يتبع موقفا صحيحا تماما .

١٠

عما قريب سننتصر فى كل البلاد . وهذا النصر سوف يحطم الجبهة الشرقية للامبريالية وتكون له أهمية دولية كبرى . ان انتزاع هذا النصر لن يتطلب وقتا طويلا ولا جهدا كبيرا ؛ ولكن توطيده سيكلفنا الكثير من الوقت والجهود . ان البرجوازية تشك فى قدرتنا على البناء . وان الامبرياليين يقدرون بأن المطاف سوف ينتهى بنا الى أن نستجدى صدقاتهم لكى نعيش . وانه من جراء النصر ، قد تنشأ وتنمو فى صفوف الحزب ميول كالتكبر والادعاء بالفضل والتقاعس عن التقدم والسعى وراء الملذات والامتعاض من مواصلة المعيشة القاسية . ومن جراء النصر سيشكرنا الشعب وستنبرى البرجوازية تتملقنا . وقد ثبت أن العدو لا يستطيع أن يقهرنا بقوة السلاح . ولكن تملقات البرجوازية قد تقهر ضعفاء الارادة فى صفوفنا . وقد يكون هناك شيوعيون لم يستطع العدو المسلح قهرهم ، فهم جديرون بلقب الأبطال لصمودهم فى وجه العدو ؛ ولكنهم لا يقوون على مقاومة الطلقات المغلفة بالسكر ، فينهزمون أمامها . فعلينا أن نكون على حذر من مثل هذا . ان انتزاع النصر على نطاق البلاد ليس الا الخطوة الأولى فى مسيرة كبرى لمسافة عشرة آلاف لى . وهذه الخطوة ، حتى لو استحقت اعتزازنا ، صغيرة نسبيا ، اذ أن ما هو آت يستحق المزيد من الاعتزاز . ان انتصار الثورة

الديمقراطية الشعبية الصينية لن يبدو ، اذا نظر المرء اليه نظرة تأملية بعد بضع عشرات من السنين ، سوى مقدمة قصيرة لمسرحية طويلة . ان المسرحية لا بد أن تبدأ بالمقدمة ، ولكن المقدمة ليست هى الذروة . ان الثورة الصينية ثورة عظمى ، ولكن الطريق بعد الثورة سيكون أطول والعمل سيكون أعظم وأصعب. ان هذه النقطة يجب أن نوضحها منذ الآن فى الحزب ،ويجب أن نطالب الرفاق بأن يحافظوا باستمرار على روح التواضع والتروى بعيدين عن الغطرسة والطيش ، وأن يحافظوا بدأب على أسلوب الحياة البسيطة والنضال الشاق . اننا نملك سلاح النقد والنقد الذاتى وهو السلاح الماركسى اللينينى . فبمقدورنا أن نتخلص من الأساليب السيئة ونحتفظ بالأساليب الجيدة . وسوف نتمكن من تعلم كل ما كنا نجهله من قبل . ونحن لا نجيد العمل لهدم العالم القديم فحسب ، بل نجيد العمل أيضا لبناء عالم جديد . ان الشعب الصينى يستطيع أن يعيش دون أن يستجدى الصدقات من الامبرياليين ، بل يعيش أفضل مما يعاش فى الدول الامبريالية .

ملاحظات

(١) فى ١٩ سبتمبر ١٩٤٩ تمرد دونغ تشى وو رئيس حكومة الكومينتانغ الاقليمية فى سوييوان ، وسون لان فنغ قائد مجموعة الفيالق ، وانضما الينا مع أكثر من ٤٠ ألف رجل . وبدأت اعادة تنظيم هذه القوات فى ٢١ فبراير ١٩٥٠ بقيادة منطقة سوييوان العسكرية التابعة لجيش التحرير الشعبى . وفى ١٠ ابريل تمت اعادة تنظيمها فى وحدات جيش التحرير الشعبى .

(٢) بصدد مفاوضات الصلح مع حكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ ، اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٤٩ ، القرارات التالية : " ١) موعد بدء المفاوضات : أول ابريل . ٢) مكان المفاوضات :

بيبينغ . ٣) يعين مندوبون الى المفاوضات شو ان لاى ولين بوه تشيوى ولين بياو و يه جيان ينغ ولى وى هان (وفى أول ابريل قررت اللجنة المركزية أن تضيف نيه رون تشن الى جدول المندوبين) ، ويكون شو ان لاى رئيسا للوفد المكلف بالتفاوض مع وفد نانجينغ ، على أساس البيان حول الوضع الراهن ، الذى أدلى به الرئيس ماو تسيتونغ فى ١٤ يناير والشروط الثمانية الواردة فيه . ٤) ان القرارات الآنف ذكرها تبلغ فورا بواسطة الاذاعة ، لحكومة الكومينتانغ الرجعية فى نانجينغ التى يتوجب عليها أن ترسل وفدها الى المكان وفى اليوم المحددين المشار اليهما آنفا وأن تسلمه ، بغية تسهيل المفاوضات ، جميع الوثائق الضرورية المتعلقة بالشروط الثمانية . "

(٣) سون وو كونغ ملك القردة تقمص فى صورة حشرة صغيرة وتسلل الى أحشاء الأميرة ذات المروحة الحديدية واستطاع بذلك أن ينزل بها هزيمة . وبشأن هذه القصة انظر الرواية الأسطورية الصينية « الحج الى الغرب » ، الفصل التاسع والخمسين .

أساليب عمل لجان الحزب

(١٣ مارس – آذار – ١٩٤٩)

١ – ينبغى لأمين اللجنة الحزبية أن يعرف كيف يكون " رئيس حضيرة ". ان اللجنة الحزبية مؤلفة من عشرة الى عشرين عضوا ، وهى شبيهة بالحضيرة فى الجيش ، وأمينها بمنزلة "رئيس الحضيرة" . والحق أن قيادة هذه الحضيرة على الوجه المرضى ليست بالأمر الهين . ان كل مكتب من المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية أو مكاتبها الفرعية يقود الآن منطقة واسعة ، وينهض بمهمات شاقة . والقيادة هذه لا تعنى تحديد الاتجاه العام والسياسات فحسب ، بل تعنى أيضا وضع الأساليب الصحيحة للعمل ، اذ أنه مع صحة الاتجاه العام والسياسات ستحدث مشاكل أيضا اذا أهملت أساليب العمل . لذلك يجب على اللجنة الحزبية ، لكى تنجز مهمتها التى هى القيادة ، أن تعتمد على " رجال الحضيرة " ، وأن تمكنهم من أن يقوموا بدورهم خير قيام . وعلى أمين اللجنة الحزبية ، لكى يصبح " رئيس حضيرة " ممتازا ، أن يكون مجدا فى التعلم وفى بحث المسائل . ويصعب على أمين اللجنة أو نائبه أن يقود " رجال الحضيرة " قيادة ناجحة اذا لم يهتم بأعمال الدعاية والتنظيم بينهم ، ولم يحسن

هذا قسم من الكلمة الختامية التى ألقاها الرفيق ماو تسيتونغ فى الدورة العامة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى .

معالجة علاقاته مع أعضاء اللجنة معالجة صحيحة ، ولم يدرس وسائل انجاح الاجتماعات . ان " رجال الحضيرة " اذا لم يتقدموا بخطوات متسقة فلن يستطيعوا أبدا قيادة ملايين الناس فى القتال والبناء . وبدهى أن العلاقات بين أمين اللجنة وأعضائها تسير وفق المبدأ القائل بأن الأقلية تخضع للأغلبية ، بخلاف العلاقات التى بين رئيس الحضيرة وجنوده . ونحن لم نورد هذا الحديث هنا الا من باب التشبيه .

٢ – اطرحوا المسائل على بساط البحث . هذا ما ينبغى أن يعمل به " رئيس الحضيرة " ، وكذلك أعضاء اللجنة أيضا . لا تنتقدوا من وراء الظهر . بل عليكم ، كلما جابهتكم مسألة من المسائل ، أن تعقدوا اجتماعا ، وتطرحوا المسألة على بساط البحث وتناقشوها وتتخذوا قرارات بشأنها ، وعند ذلك تحل المسألة . أما اذا طرأت مسائل ولم تطرح على بساط البحث فانها ستبقى معلقة زمنا طويلا قد يمتد الى عدة سنوات . والى جانب ذلك يجب على " رئيس الحضيرة " وأعضاء اللجنة أن يكونوا على حسن تفاهم . فليس هناك أهم من حسن التفاهم والتساند والصداقة بين أمين اللجنة وأعضائها ، وبين اللجنة المركزية ومكاتبها الاقليمية ، وبين هذه المكاتب ولجان الحزب المنطقية . لقد كنا قليلى الانتباه لهذه النقطة فى الماضى ، ولكن منذ مؤتمر الحزب السابع ، حققت نجاحات كبرى فى هذه الناحية وعززت علاقات الصداقة والوحدة كثيرا . وعلينا من الآن فصاعدا أن نواصل ايلاء ذلك انتباها دائبا .

٣ – " تبادلوا المعلومات " . وبتعبير آخر ينبغى لأعضاء اللجنة الحزبية أن يطلع بعضهم بعضا على ما وقف عليه من أحوال ، وما حصل عليه من معلومات ، وأن يتبادلوا وجهات النظر حولها . وهذا مهم جدا لايجاد لغة مشتركة بينهم . الا أن بعض الأعضاء لا يفعلون هذا ، بل انهم كما قال لاو تسى : " لا يتزاورون طول الحياة رغم أن كل واحد منهم يسمع صياح الديكة ونباح الكلاب

فى بيت الآخر" (١) ، وتكون النتيجة أن اللغة المشتركة تنقصهم . ان بعض كبار كوادرنا كانوا مختلفين فى لغتهم عن المسائل النظرية الأساسية للماركسية اللينينية ، ذلك لأنهم لم يدرسوا بما فيه الكفاية . ان فى الحزب الآن قسطا أكبر من اللغة المشتركة ، ولكن المسألة لم تجد بعد حلا تاما . فى الاصلاح الزراعى مثلا ما زال الاختلاف قائما فى فهم مدلول " الفلاح المتوسط " ومدلول " الفلاح الغنى " .

٤ — استشيروا المرؤوسين فيما لا تفهمونه أو لا تعرفونه ، ولا تتسرعوا فى الاعراب عن موافقتكم أو معارضتكم . ان بعض الوثائق يحتفظ بها لبعض الوقت ، دون أن توزع بعد ما صيغت ، ذلك بالضبط لأنه لا يزال فيها مسائل معينة ليست واضحة بعد ، وعلينا أن نستشير أولا مرؤوسينا بصددها . يجب ألا ندعى العلم أبدا فيما لا علم لنا به ، و" ألا نخجل من استشارة من دوننا"(٢) ، بل علينا أن نحسن الاصغاء الى آراء الكوادر فى المستويات الدنيا . كونوا تلامذة قبل أن تكونوا أساتذة ؛ واستشيروا الكوادر فى المستويات الدنيا قبل أن تصدروا الأوامر . ان على جميع للمكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية وجميع لجان الحزب فى الجبهة أن تسلك هذا المسلك لمعالجة مسألة ما ، الا فى الأحوال العسكرية الملحة أو عندما تكون الأمور قد أصبحت واضحة . وهذا لن يمس الهيبة الشخصية بل لا يمكنه الا أن يزيدها . غنى عن القول أن الكوادر فى المستويات الدنيا يؤيدون قراراتنا عندما تشمل هذه القرارات آراءهم الصحيحة . ان آراء الكوادر فى المستويات الدنيا منها ما هو صحيح ومنها ما هو خاطئ ، وعلينا أن نحللها بعد سماعها . فالآراء الصحيحة يجب أن نصغى اليها ونتبعها . ان السبب الرئيسى الذى يجعل قيادة اللجنة المركزية صحيحة ، هو أنها تلخص المواد والتقارير والآراء الصحيحة التى تردها من مختلف المناطق. ويصعب على اللجنة المركزية أن توجه أوامر صحيحة اذا لم تزودها مختلف

المناطق بالمواد وتعرب لها عن آرائها . والآراء الخاطئة التى ترد من المستويات الدنيا علينا أيضا أن نصغى اليها ، ومن الخطأ أن نعرض تماما عن الاصغاء اليها ؛ ولكن لا نتبعها بل ينبغى أن ننقدها .

٥ – تعلموا " العزف على البيانو " . للعزف على البيانو ينبغى تحريك الأصابع العشر ، ولا يمكن العزف ببضع أصابع فقط وتجميد الأصابع الأخرى . ولكن اذا ضغطت الأصابع العشر معا لا يكون هناك لحن أيضا . فلأجل عزف موسيقى جيدة ينبغى أن تكون حركات الأصابع ايقاعية متناسقة . واللجنة الحزبية ينبغى أن تأخذ بيدها مهمتها الرئيسية فى قوة وحزم ، وأن تمارس فى الوقت ذاته ما يدور حول هذه المهمة الرئيسية من أعمال فى الحقول الأخرى . ونحن اليوم نشرف على العمل فى ميادين كثيرة ، فعلينا أن نوزع اهتمامنا على الأعمال فى جميع المناطق وجميع الوحدات المسلحة وجميع الدوائر ، ولا ينبغى أن نحصر اهتمامنا فى بعض المسائل ونهمل المسائل الأخرى . بل علينا أن نضع أصابعنا على كل ناحية فيها مشاكل ، هذا أسلوب يجب أن نحذقه . ان بعض الناس يعزف على البيانو عزفا جيدا ، والبعض الآخر يعزف عزفا رديئا ، والفرق كبير بين الألحان التى يعزفها الفريقان . فعلى الرفاق فى لجان الحزب أن يجيدوا " العزف على البيانو " .

٦ – " أمسكوا بحزم " مهماتكم . وهذا يعنى أن من واجب اللجنة الحزبية أن " تمسك " بيدها مهمتها الرئيسية ، بل عليها أن "تمسكها بحزم ". اذ أنك لا تستطيع أن تمسك بشىء الا اذا أطبقت عليه أصابعك بقوة ، وبدون أقل تراخ . أما أن تمسك شيئا بأصابع متراخية فذلك ليس أفضل من عدم الامساك . وطبيعى أنك لا تستطيع أن تمسك شيئا اذا بسطت يدك . وكذلك لو أنك أطبقت يدك على شىء دون أن تشد بقوة فتبدو كأنك قد أمسكته ولكنك لم تمسكه فى الواقع . وهناك رفاق يأخذون مهماتهم الرئيسية بأيديهم ، تماما كما

يفعل غيرهم ، ولكنهم لا ينجزونها على الوجه المرضى نظرا لأنهم لم يأخذوها بحزم . فالمهمات لا تنجز اذا لم تأخذها بيدك ، وهى لا تنجز كذلك اذا أخذتها بيدك من غير قوة أو حزم .

٧ — اهتموا بـ " الأرقام " . وهذا يعنى أن من واجبنا أن نوجه انتباهنا الى ناحية الكم من الوضع أو المسألة ونقوم بتحليل كمى أساسى . فان كل نوعية تتجسد فى كمية معينة ، وبدون كمية لا تكون نوعية . ان كثيرا من رفاقنا لا يزالون يجهلون الى اليوم ضرورة توجيه انتباههم الى ناحية الكم ، الى الاحصاءات الأساسية والنسب المئوية الرئيسية والحدود الكمية التى تحدد نوعيات الأشياء ، فليس فى رؤوسهم " أرقام " عن أى شيء ، وتكون النتيجة أنهم لا يستطيعون تفادى الأخطاء . من الضرورى لدى اجراء الاصلاح الزراعى ، مثلا ، معرفة أرقام كالنسب المئوية لملاك الأراضى والفلاحين الأغنياء والفلاحين المتوسطين والفلاحين الفقراء فى السكان وكذلك كمية الأرض التى بحوزة كل فئة ، وعلى هذا الأساس فقط يمكن وضع سياسة صحيحة . من ينبغى أن يسمى فلاحا غنيا ومن ينبغى أن يسمى فلاحا متوسطا ميسورا ، وما هى حدود الدخل المتأتى من الاستغلال التى تجعل هذا فلاحا غنيا وذاك فلاحا متوسطا ميسورا — هنا أيضا ينبغى تعيين حد كمى . ينبغى لنا فى كل حركة جماهيرية أن نقوم بتحقيق وتحليل أساسيين لمعرفة عدد المؤيدين النشيطين ، والمعارضين ، والذين يتخذون موقفا وسطيا ، ولا يجوز أن نتخذ قرارات بناء على تصورنا الذاتى وبدون أساس نستند اليه .

٨ — " اعلان لطمأنة الشعب " . ينبغى الاعلان عن الاجتماعات مقدما ، مثل اصدار اعلانات عامة لطمأنة الشعب ، لكى يعلم الجميع ماذا سيناقش فى الاجتماعات ، وما هى المسائل التى تتطلب الحل ، ولكى يستعد كل منهم فى وقت مبكر . ويلاحظ أن بعض الهيئات تعقد اجتماعات كوادر دون اعداد

تقارير ومشاريع قرارات ، فترتجل فى الأمور ارتجالا بعد أن يكون المجتمعون قد حضروا ، وذلك يذكرنا بالمثل القائل : " حضر الخيالة والجياد ، لكن المؤونة والعلف غير مهيأة " ، وهذا سلوك غير حسن . فلا تتعجلوا عقد الاجتماعات اذا لم تكن مهيأة جيدا .

٩ — " قوات أقل وأفضل وادارة أبسط " . ان الأحاديث والخطابات والمقالات والقرارات يجب أن تكون واضحة ووجيزة . وكذلك ينبغى ألا تكون الاجتماعات طويلة جدا .

١٠ — احرصوا على الاتحاد مع الرفاق الذين تختلف آراؤهم عن آرائكم والعمل معهم سويا . هذا مبدأ ينبغى أن نعيره الانتباه فى الهيئات المدنية وفى الجيش على حد سواء . وهو ينطبق أيضا على علاقاتنا مع الأشخاص خارج الحزب . لقد تلاقينا قادمين من جميع أنحاء البلاد ، فينبغى لنا أن نحسن الاتحاد والعمل لا مع الرفاق الذين يشاطروننا فى الرأى فقط بل مع الرفاق الذين لديهم آراء مختلفة أيضا . ان بيننا من ارتكبوا أخطاء جسيمة ، وينبغى لنا ألا ننفر منهم ، بل أن نكون مستعدين للعمل معهم .

١١ — احذروا من الغرور كل الحذر . هذه مسألة مبدئية بالنسبة الى جميع القادة ، وهى أيضا شرط مهم لصيانة الوحدة . وحتى من لم يرتكبوا أخطاء خطيرة بل أحرزوا نجاحات كبرى فى عملهم ، ينبغى لهم أيضا ألا يصيبهم الغرور . يحظر الاحتفال بميلاد قادة الحزب ، ويحظر كذلك اطلاق أسماء قادة الحزب على بلدات وشوارع ومؤسسات ، ويجب التزام أسلوب الحياة البسيطة والنضال الشاق ومنع المغالاة فى المدح والثناء .

١٢ — ارسموا خطين فاصلين . أولا ، بين الثورة والثورة المضادة ، بين يانآن وشيآن (٣) . لكن بعض الناس لا يعرفون أن من واجبهم أن يرسموا هذا للخط الفاصل . فعندما يحاربون البيروقراطية مثلا ، يصفون يانآن كأنما " لم

يكن فيها أى شىء حسن" ، دون أن يقارنوا أو يميزوا بين البيروقراطية فى يانآن والبيروقراطية فى شيآن . وهم بذلك يرتكبون خطأ من حيث الأساس . ثانيا ، من الضرورى أن يرسم ، فى صفوف الثورة ، خط فاصل بين الصواب والخطأ ، وبين النجاحات والنواقص ، وأن يميز أيهما هو الشىء الأساسى وأيهما يأتى فى الدرجة الثانية . وعلى سبيل المثال ، هل النجاحات هى بنسبة ٣٠ بالمائة أو ٧٠ بالمائة ؟ لا مجال للتقليل ولا للمبالغة . بل ينبغى لنا ، حين ننظر الى عمل شخص ، أن يكون لدينا تقدير أساسى ، فنحدد ما اذا كانت نجاحاته ٣٠ بالمائة وأخطاؤه ٧٠ بالمائة أو العكس . فاذا كانت نجاحاته ٧٠ بالمائة وجب علينا أن نستحسن عمل هذا الشخص من حيث الأساس . ومن الخطأ كل الخطأ أن نعتبر أخطاء المرء غالبة فى حين أن نجاحاته هى الغالبة . ويجب علينا ، عندما ننظر الى أمر من الأمور ، ألا ننسى أبدا رسم هذين الخطين الفاصلين : الخط الذى يفصل بين الثورة والثورة المضادة والخط الذى يفصل بين النجاحات والنقائص . فاذا حفظنا هذين الخطين فى أذهاننا سارت الأمور على ما يرام ، والا اختلطت علينا طبيعة المسائل . وطبيعى أنه لأجل رسم هذين الخطين رسما صحيحا لا بد من اجراء دراسة وتحليل دقيقين . وموقفنا من كل شخص وكل مسألة يجب أن يكون موقف التحليل والدراسة .

ان الرفاق فى المكتب السياسى وأنا ، نعتقد أنه لا يمكن للجان الحزب أن تقوم بعملها جيدا الا باستخدام الأساليب الآنف ذكرها . وبالاضافة الى مهمة ضمان نجاح المؤتمرات ، من الهام للغاية بالنسبة الى لجان الحزب من جميع المستويات أن تؤدى مهمتها القيادية جيدا . ولا بد لنا أن نعير الاهتمام الكبير لأساليب العمل لنرفع عمل لجان الحزب القيادى الى مستوى أعلى .

ملاحظات

(١) استشهاد من «لاو تسى» ، الفصل الثمانين .

(٢) استشهاد من « أحاديث كونفوشيوس » ، الكتاب الخامس ، «كونغيه تشانغ» .

(٣) كانت يانآن مقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى من يناير ١٩٣٧ الى مارس ١٩٤٧ وكانت شيآن مركز حكم زمرة الكومينتانغ الرجعية فى شمال غربى الصين ، ويجعل الرفيق ماو تسيتونغ هنا من هاتين المدينتين رمزين للثورة والثورة المضادة .

الى أين يا حكومة نانجينغ ؟

(٤ ابريل – نيسان – ١٩٤٩)

هناك طريقان أمام حكومة الكومينتانغ فى نانجينغ ورجالها العسكريين والمدنيين : احداهما هى التشبث بزمرة مجرمى حرب تشيانغ كاى شيك وبسيدها الامبريالية الأمريكية ، أى الاستمرار فى معاداة الشعب والهلاك بالتالى مع هذه الزمرة فى حرب التحرير الشعبية ؛ والأخرى هى الانضمام الى الشعب ، أى القطيعة مع هذه الزمرة والامبريالية الأمريكية ، والتكفير عن الجرائم بتأدية خدمات جلى فى حرب التحرير الشعبية ، وبذلك يمكن حوز صفح الشعب وتفاهمه . وليس من طريق ثالثة .

ثمة ثلاث فئات من الناس فى حكومة لى تسونغ رن – خه ينغ تشين فى نانجينغ (١) . البعض يصرون على اتباع الطريق الأولى . ومهما كانت أقوالهم معسولة ، فهم يواصلون بأعمالهم التحضير للحرب وبيع البلاد واضطهاد وذبح الشعب الذى يطالب بصلح حقيقى . انهم مكابرو تشيانغ كاى شيك . ويرغب البعض الآخر فى اتباع الطريق الثانية ولكنهم لم يقدروا بعد على القيام بعمل حاسم . وتتردد الفئة الثالثة على مفترق الطريقين ولا تعرف حتى الآن أى اتجاه تنهج . انها لا تريد أن تغيظ تشيانغ كاى شيك والحكومة الأمريكية وتأمل مع ذلك بأن تلقى تفاهم المعسكر الديمقراطى الشعبى وتقبل فيه . ولكن هذا وهم

وأمر مستحيل .

وحكومة لى تسونغ رن ـ خه ينغ تشين فى نانجينغ هى من حيث الأساس خليط من الفئتين الأولى والثالثة ، والفئة الثانية قليلة جدا فيها . ولا تزال هذه الحكومة حتى اليوم أداة فى أيدى تشيانغ كاى شيك والحكومة الأمريكية .

ان المذبحة التى حصلت فى أول ابريل فى نانجينغ (٢) ليست حادثة عرضية اطلاقا . انها النتيجة الحتمية لما فعلته حكومة لى تسونغ رن ـ خه ينغ تشين لحماية تشيانغ كاى شيك ومكابريه والقوى العدوانية الأمريكية . انها نتيجة المناداة السخيفة التى نادت بها حكومة لى تسونغ رن ـ خه ينغ تشين ومكابرو تشيانغ كاى شيك سويا بـ " صلح مشرف على قدم المساواة " ، لمعارضة شروط الصلح الثمانية التى طرحها الحزب الشيوعى الصينى ولا سيما معاقبة مجرمى الحرب . وما دامت حكومة لى تسونغ رن ـ خه ينغ تشين قد أرسلت الى بيبينغ وفدا للتفاوض بشأن الصلح مع الحزب الشيوعى الصينى ، وأظهرت أنها مستعدة لقبول شروط الحزب الشيوعى الصينى الثمانية أساسا للمفاوضات ، ينبغى لهذه الحكومة ، اذا كان لديها أقل حسن نية ، أن تباشر تسوية مذبحة نانجينغ كنقطة انطلاق ، فتعتقل الجناة الرئيسيين تشيانغ كاى شيك وتانغ أن بوه وتشانغ ياو مينغ وتعاقبهم بشدة ، وتعتقل هؤلاء الأوباش رجال شرطة نانجينغ وشانغهاى السرية وتعاقبهم بشدة ، وتعتقل المعادين الرئيسيين للثورة الذين يعاندون فى معارضة الصلح ويبذلون مساعيهم لنسف مفاوضات الصلح ويستعدون بنشاط لمقاومة جيش التحرير الشعبى المتقدم نحو جنوب نهر اليانغتسى وتعاقبهم بشدة . وطالما لا يقضى على تشينغ فو ، فلن تنفرج المحنة عن مملكة لو (٣) . وطالما لا يقضى على مجرمى الحرب ، لا يكون سلم فى البلاد . أ ليست هذه الحقيقة واضحة الآن ؟

نود أن نحذر حكومة نانجينغ صراحة : اذا كنتم عاجزين عن انجاز هذه

المهمة ، ينبغى لكم على الأقل أن تساعدوا جيش التحرير الشعبى فى انجازها وهو على وشك عبور نهر اليانغتسى والتقدم نحو الجنوب . وفى هذه الساعة المتأخرة ، لا تنطقوا بأى كلمة فارغة ، وخير لكم أن تعملوا عملا حقيقيا حتى تكفروا عن جرائمكم بخدمات جلى . وهكذا ، يمكنكم أن تستريحوا من متاعب الفرار ، ويمكنكم ألا تعودوا عرضة لسوء معاملة مكابرى تشيانغ كاى شيك وألا يلفظكم الشعب الى الأبد . انها فرصتكم الأخيرة فلا تدعوها تفوتكم . ان جيش التحرير الشعبى على وشك أن يتقدم نحو جنوب نهر اليانغتسى . وهذه ليست كلمات فارغة نتوعدكم بها ، اذ أن جيش التحرير الشعبى سيتقدم سواء وقعتم الاتفاق الذى تقبلون فيه بالشروط الثمانية أو لم توقعوه . وتوقيع الاتفاق قبل أن يتقدم جيشنا يفيد عدة أطراف ــ يفيد الشعب وجيش التحرير الشعبى ويفيد جميع الراغبين ممن فى هيئات حكومة الكومينتانغ فى أن يكفروا عن جرائمهم بخدمات جلى ، ويفيد الجم الغفير من ضباط جيش الكومينتانغ وجنوده ، وهو لا يضر الا بتشيانغ كاى شيك ومكابريه وبالامبرياليين . واذا لم يوقع هذا الاتفاق ، فلا يتغير الوضع الا بالكاد ، اذ يمكن ايجاد حلول بواسطة مفاوضات محلية . وقد تحصل معارك أخرى ولكنها لن تكون عديدة جدا . فمن شينجيانغ الى تايوان ، فى مناطق شاسعة وجبهات ممتدة ، لم يعد الكومينتانغ يحوز الا زهاء مليون و ١٠٠ ألف رجل من القوات المحاربة ، ولن يعود هناك معارك كثيرة . وسواء وقع اتفاق عام أو وقعت عدة اتفاقات محلية عوضا عنه ، فلن يتغير شيء فى وضع تشيانغ كاى شيك ومكابريه والامبريالية الأمريكية ، وبايجاز ، فى وضع جميع هؤلاء الرجعيين الذين يعاندون حتى الموت ، اذ أن مآلهم الهلاك حتما . ولعل توقيع اتفاق عام أفضل قليلا لنانجينغ ولنا على حد سواء من عدم توقيعه ، ولهذا نسعى لعقده . ولكن اذا وقع هذا الاتفاق العام ، فعلينا أن نتوقع كثرة من المتاعب . ان توقيع عدة اتفاقات محلية بدل اتفاق عام هو

أبسط بالنسبة الينا . غير أننا ما نزال مستعدين لتوقيع هذا الاتفاق . واذا كانت حكومة نانجينغ ووفدها يرغبان فى ذلك أيضا ، فعليهما أن يتخذا قرارا فى هذه الأيام ويتخليا عن كل وهم وكل ثرثرة . ولكننا لا نكرهكم على اتخاذ هذا القرار . ان حكومة نانجينغ ووفدها حران فى اتخاذه أو عدم اتخاذه . أى بامكانكم اما أن تصغوا الى تشيانغ كاى شيك وليتون ستيوارت وتقفوا نهائيا الى جانبهما ، واما أن تصغوا الينا وتقفوا الى جانبنا ، ولكم حرية الخيار . ولكن لم يعد لديكم الكثير من الوقت للخيار ، فقد أوشك جيش التحرير الشعبى أن يزحف ، ولم يبق أمامكم مجال للتردد .

ملاحظات

(١) بعد استقالة سون كه من رئاسة المجلس التنفيذى المزيف ، عين لى تسونغ رن فى ١٢ مارس ١٩٤٩ خه ينغ تشين خلفا له .

(٢) فى أول ابريل ١٩٤٩ تظاهر أكثر من ستة آلاف طالب ينتمون الى ١١ معهدا وجامعة فى نانجينغ ليطالبوا حكومة الكومينتانغ الرجعية بقبول شروط الصلح الثمانية التى طرحها الحزب الشيوعى الصينى . وبناء على تعليمات تشيانغ كاى شيك أمر تشانغ ياو مينغ ، القائد العام لحامية الكومينتانغ فى نانجينغ ، قواته والشرطة والشرطة السرية بأن تضرب بلا شفقة هؤلاء الطلاب الذين قتل منهم اثنان وجرح أكثر من مائة .

(٣) انظر « تسوه تشوان » ، كتاب التاريخ القديم الذى يعالج الأحداث الكبرى فى عهد تشونتشيو (٧٧٠ – ٤٧٥ ق . م) . ان تشينغ فو ، من أمراء مملكة لو ، أثار اضطرابات عدة فى المملكة وقتل عمدا ملكين. والمثل الذى ورد فى النص كان رائجا جدا فى ذلك العهد . ومنذ ذلك الحين صار اسم تشينغ فو يعنى فى أغلب الأحيان مثير الاضطرابات .

أمر الى الجيش بالتقدم العام فى كل البلاد

(٢١ ابريل – نيسان – ١٩٤٩)

أيها الرفاق القادة والمقاتلون فى جميع الجيوش الميدانية ، يا رفاق جيش التحرير الشعبى فى جميع مناطق حرب العصابات فى الجنوب :

ان اتفاقية السلم الداخلى التى صيغت بعد مفاوضات طويلة بين وفد الحزب الشيوعى الصينى ووفد حكومة نانجينغ الكومينتانغية قد رفضتها هذه الحكومة(١). وتعود الأسباب فى أن مسئولى حكومة نانجينغ الكومينتانغية رفضوا هذه الاتفاقية الى أنهم لا يزالون يطيعون أوامر الامبريالية الأمريكية وتشيانغ كاى شيك رأس

هذا أمر صاغه الرفيق ماو تسيتونغ . بعد أن رفضت حكومة الكومينتانغ الرجعية توقيع اتفاقية السلم الداخلى ، قام جيش التحرير الشعبى ، وفقا لهذا الأمر الذى أصدره الرئيس ماو تسيتونغ والقائد العام تشو ده ، بتقدم عام واسع لم يسبق لنطاقه مثيل نحو المناطق الواسعة التى لم تحرر بعد حينذاك . ففى صباح ٢١ ابريل ١٩٤٩ ، عبر الجيش الميدانى الثانى بقيادة ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ ورفاق آخرين والجيش الميدانى الثالث بقيادة تشن يى وسو يوى وتان تشن لين وغيرهم من الرفاق ، نهر اليانغتسى عنوة على خط يزيد طوله على ٥٠٠ كيلومتر ويمتد غربا من هوكو الواقعة شمال شرقى جيوجيانغ الى جيانغين شرقا ، وحطما تحطيما تاما خط الدفاع الذى أقامه العدو بجهد جهيد فى مدى ثلاثة أشهر ونصف على محاذاة اليانغتسى . وفى ٢٣ ابريل حررت هذه القوات نانجينغ التى كانت مركز حكم الكومينتانغ المعادى للثورة خلال ٢٢ عاما ، اعلانا بسقوط حكم الكومينتانغ الرجعى . ثم واصلت تقدمها نحو

عصابة الكومينتانغ ، وأنهم يحاولون اعاقة تقدم قضية تحرير الشعب الصينى والحيلولة دون تسوية المسألة الداخلية بالطريق السلمى . ان اتفاقية السلم الداخلى التى صيغت خلال المفاوضات بين الوفدين والتى تشتمل على ثمانى مواد بـ ٢٤ بندا ، تعبر عن التساهل فى تسوية مسألة مجرمى الحرب ، والتسامح ازاء ضباط جيش الكومينتانغ وجنوده والعاملين فى حكومة الكومينتانغ ، كما أنها لم تأت بحلول ملائمة لجميع المسائل الأخرى الا انطلاقا من مصالح الأمة والشعب . ان رفض هذه الاتفاقية يعنى أن رجعيى الكومينتانغ مصممون على المضى بالحرب المعادية للثورة التى شنوها ، حتى النهاية . وان رفض هذه الاتفاقية يعنى أن رجعيى الكومينتانغ لم يهدفوا من وراء اقتراحهم مفاوضات الصلح فى أول يناير هذا العام الا الى اعاقة تقدم جيش التحرير الشعبى وكسب الوقت لالتقاط الأنفاس لكى يعيدوا الكرة لسحق القوى الثورية . وان رفض هذه الاتفاقية يعنى أن حكومة لى تسونغ رن فى نانجينغ منافقة بكل معنى الكلمة فى ادعائها بقبول شروط الصلح الثمانية التى تقدم بها الحزب الشيوعى الصينى كأساس للمفاوضات.

الجنوب فى أرتال عديدة ، وحررت هانغتشو فى ٣ مايو ونانتشانغ فى ٢٢ مايو ، واستولت على شانغهاى أكبر مدن الصين فى ٢٧ مايو . وفى يونيو بدأت تتقدم نحو فوجيان ، فحررت فوتشو فى ١٧ أغسطس ، وشيامن فى ١٧ أكتوبر . وفى ١٤ مايو عبر الجيش الميدانى الرابع بقيادة لين بياو ولوه رونغ هوان ورفاق آخرين ، نهر اليانغتسى بقوة على خط يزيد طوله على ١٠٠ كيلومتر فى قطاع توانفنغ — وشيويه شرق ووهان . وفى ١٦ و١٧ مايو ، حرر ووتشانغ وهانيانغ وهانكو التى تعتبر مدنا ذات أهمية استراتيجية فى الصين الوسطى . ثم زحف نحو الجنوب ودخل هونان . وفى ٤ أغسطس أعلن تشنغ تشيان الحاكم الكومينتانغى فى هونان ، وتشن مينغ رن قائد مجموعة الفيالق الأولى تمردهما على الكومينتانغ فتحررت مقاطعة هونان سلميا . وقام الجيش الميدانى الرابع ، خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ، بحملة هنغيانغ — باوتشنغ ، وأباد فيها القوات الرئيسية من قوات باى تشونغ شى الكومينتانغية ، وبعد ذلك تقدم

ذلك لأنه اذا كانت هذه الحكومة قد قبلت بمعاقبة مجرمى الحرب واعادة تنظيم جميع قوات الكومينتانغ الرجعية حسب المبادئ الديمقراطيـة وتسليم صلاحيات حكومة نانجينغ والحكومات الخاضعة لها من جميع المستويات ، والشروط الأساسية الأخرى ، فليس لها أى مبرر فى رفض التدابير المحددة التى وضعت وفقا لهذه الشروط الأساسية والتى تتميز بمنتهى التساهل . وفى هذه الظروف نوجه اليكم الأمر التالى :

١ — تقدموا بجسارة وأبيدوا بصورة حازمة كاملة شاملة وتامة ، فى كل الأراضى الصينية ، جميع رجعيى الكومينتانغ الذين يجرؤون على ابداء المقاومة ، وحرروا شعب البلاد بأسرها وصونوا استقلال الصين وسيادتها وسلامة أراضيها .

٢ — تقدموا بجسارة واعتقلوا جميع مجرمى الحرب الذين يتشبثون بجرائمهم ويرفضون التوبة . وحيثما فروا يجب القاء القبض عليهم واحالتهم الى المحاكمة ومعاقبتهم حسب القانون . وخصوصا يجب الاهتمام باعتقال زعيم العصابة تشيانغ كاى شيك .

نحو قوانغدونغ وقوانغشى . وحرر قوانغتشو فى ١٤ أكتوبر ، وقويلين فى ٢٢ نوفمبر ، ونانّنينغ فى ٤ ديسمبر . وفى نفس الوقت الذى قام فيه الجيشان الميدانيان الثانى والثالث بالعمليات لعبور نهر اليانغتسى ، استولت مجموعات الفيالق فى شمالى الصين بقيادة نيه رونغ تشن وشيوى شيانغ تشيان ورفاق آخرين ، على تاييوان فى ٢٤ ابريل . ان الجيش الميدانى الأول بقيادة بنغ ده هواى وخه لونغ ورفاق آخرين ، الذى حرر شيآن فى ٢٠ مايو ، واصل زحفه سويا مع مجموعتى الفيالق فى شمالى الصين باتجاه المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ فى الشمال الغربى ، فاستولت هذه القوات على لانتشو فى ٢٦ أغسطس ، وحررت شينينغ فى ٥ سبتمبر ، وينتشوان فى ٢٣ سبتمبر ، وأبادت ابادة تامة قوات الكومينتانغ التى كان يقودها ما بو فانغ وما هونغ كوى . وفى أواخر سبتمبر ، أعلن تاو تشى يويه القائد العام لحامية الكومينتانغ فى شينجيانغ وبرهان حاكم هذه المقاطعة تمردهما على الكومينتانغ ، فتحررت شينجيانغ سلميا .

٣ – أعلنوا لجميع حكومات الكومينتانغ المحلية وجماعاته العسكرية المحلية ، الصيغة المعدلة النهائية لاتفاقية السلم الداخلى . ويمكنكم أن تعقدوا ، وفقا لروح هذه الاتفاقية ، اتفاقيات محلية مع جميع الذين يرغبون فى ايقاف الحرب وتسوية المسائل بالطريق السلمى .

٤ – سوف نستعد ، بعد محاصرة جيش التحرير الشعبى لنانجينغ ، لمنح حكومة لى تسونغ رن فى نانجينغ فرصة جديدة للتوقيع على اتفاقية السلم الداخلى اذا لم تول هذه الحكومة هاربة ولم تتشتت بعد وأبدت استعدادها للتوقيع .

ماو تسيتونغ
رئيس اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصينى
تشو ده
القائد العام لجيش التحرير الشعبى الصينى

وفى مستهل نوفمبر بدأ الجيش الميدانى الثانى بقيادة ليو بوه تشنغ ودنغ شياو بينغ ورفاق آخرين ، سوية مع مجموعة الفيالق الـ ١٨ من جيش شمالى الصين الميدانى وقسم من الجيش الميدانى الأول ، بقيادة خه لونغ ولى جينغ تشيوان وغيرهما من الرفاق ، بدأت هذه القوات تزحف نحو جنوب غربى الصين . وحررت قوييانغ فى ١٥ نوفمبر وتشونغتشينغ فى ٣٠ نوفمبر . وفى ٩ ديسمبر أعلن لو هان حاكم الكومينتانغ فى مقاطعة يوننان ، وليو ون هوى حاكم الكومينتانغ فى مقاطعة شيكانغ ، وكذلك دنغ شى هو وبان ون هوا نائبا مدير مكتب الكومينتانغ للشؤون العسكرية والادارية فى الجنوب الغربى تمردهم على الكومينتانغ ، فتحررت يوننان وشيكانغ سلميا . وفى أواخر ديسمبر خاضت قوات جيش التحرير الشعبى التى دخلت الجنوب الغربى حملة تشنغدو ، وأبادت قوات الكومينتانغ الموضوعة تحت امرة هو تسونغ نان ابادة تامة ، وحررت مدينة تشنغدو فى ٢٧ ديسمبر . وحتى أواخر ديسمبر ١٩٤٩ ، أباد جيش التحرير الشعبى كافة قوات الكومينتانغ فى بر الصين وحرر بر الصين كله باستثناء التبت .

ملاحظات

(١) فى أول ابريل ١٩٤٩ وصل وفد حكومة الكومينتانغ لمفاوضات الصلح برئاسة تشانغ تشى تشونغ الى بيبينغ وأجرى المفاوضات مع وفد الحزب الشيوعى الصينى . وقد وضعت اتفاقية السلم الداخلى فى مدى نصف شهر من المفاوضات . وفى ١٥ ابريل سلم وفد الحزب الشيوعى الصينى هذه الاتفاقية (صيغتها المعدلة النهائية) الى وفد حكومة نانجينغ ، ورفضتها حكومة نانجينغ فى ٢٠ ابريل . النص الكامل لاتفاقية السلم الداخلى (الصيغة المعدلة النهائية) كما يلى :

فى العام الـ ٣٥ لتأسيس جمهورية الصين مزقت حكومة نانجينغ الوطنية ، بمساعدة حكومة الولايات المتحدة ومخالفة لارادة الشعب ، اتفاقية الهدنة وقرارات المؤتمر الاستشارى السياسى ، وشنت ، تحت ستار مكافحة الحزب الشيوعى الصينى ، حربا أهلية على النطاق الوطنى ضد الشعب الصينى وجيش التحرير الشعبى الصينى . وقد استمرت هذه الحرب عامين وتسعة أشهر ونصف شهر ، الأمر الذى جلب على شعب البلاد بأسرها ويلات لا توصف ، وكبد الدولة خسائر هائلة فى الثروات المالية والمادية ، وألحق أضرارا جديدة بالسيادة الوطنية . وقد أعرب الشعب بأسره دائما عن استيائه من حكومة نانجينغ الوطنية على نقضها لمبادئ الشعب الثلاثة الثورية التى وضعها الدكتور صون يات صن ، ولسياسته الصحيحة ، سياسة التحالف مع روسيا والتحالف مع الحزب الشيوعى ودعم الفلاحين والعمال ، ولوصيته الثورية قبيل وفاته . وعارض على وجه الخصوص الحرب الأهلية الراهنة التى شنتها حكومة نانجينغ الوطنية والتى تندلع نيرانها على نطاق لا سابق له ، والسياسات والتدابير الخاطئة التى اتخذتها من أجلها فى الميادين السياسية والعسكرية والمالية والاقتصادية والثقافية وفى الشؤون الخارجية . لقد فقدت حكومة نانجينغ الوطنية ثقة الشعب كلها . وفى هذه الحرب الأهلية هزمت قوات حكومة نانجينغ الوطنية من قبل جيش التحرير الشعبى الذى يقوده الحزب الشيوعى الصينى وتوجهه اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصينى . وازاء الوضع المذكور أعلاه ، قدمت حكومة نانجينغ الوطنية فى أول يناير من العام الـ ٣٨ لتأسيس جمهورية الصين الى الحزب الشيوعى الصينى اقتراحا باجراء مفاوضات حول ايقاف الحرب الأهلية واعادة السلام . وفى ١٤ يناير من نفس العام ، أصدر الحزب الشيوعى الصينى بيانا قبل فيه اقتراح حكومة نانجينغ الوطنية وطرح ثمانية شروط كأساس لمفاوضات الصلح بين الطرفين

وهى : معاقبة مجرمى الحرب ، والغاء الدستور المزيف ، والغاء النظام الحقوقى المزيف ، واعادة تنظيم جميع القوات الرجعية حسب المبادئ الديمقراطية ، ومصادرة الرأسمال البيروقراطى ، وتحقيق الاصلاح الزراعى ، والغاء المعاهدات الخيانية ، وعقد مؤتمر استشارى سياسى جديد دون اشتراك العناصر الرجعية لتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية تستولى على جميع صلاحيات حكومة نانجينغ الكومينتانغية الرجعية والحكومات المحلية الخاضعة لها من مختلف المستويات . وقد قبلت حكومة نانجينغ الوطنية هذه الشروط الثمانية الأساسية . وبناء على ذلك بعث كل من الحزب الشيوعى الصينى وحكومة نانجينغ الوطنية وفده المخول كامل الصلاحيات فى اجراء مفاوضات وعقد اتفاقية . واجتمع مندوبو الطرفين فى بيبينغ ، وأكدوا أول ما أكدوا أن حكومة نانجينغ الوطنية هى التى يجب أن تتحمل كامل المسئولية عن الحرب الأهلية الراهنة وعن مختلف سياساتها الخاطئة ، واتفقوا على عقد هذه الاتفاقية .

المادة الأولى

البند الأول : لأجل التمييز بين الصواب والخطأ وتحديد المسؤوليات ، يؤكد وفد الحزب الشيوعى الصينى ووفد حكومة نانجينغ الوطنية (اللذان يشار اليهما بالطرفين فيما بعد) أنه ينبغى مبدئيا معاقبة جميع مجرمى الحرب فى حكومة نانجينغ الوطنية ، الذين عليهم أن يتحملوا المسؤولية عن شن ومواصلة الحرب الأهلية الراهنة ، ولكن معاملتهم سوف تختلف حسب الحالتين التاليتين :

١ — ان كل مجرم حرب ، أيا كان ، يمكن أن ترفع عنه هذه التهمة وأن يعامل بتساهل ، اذا استطاع التمييز بين الصواب والخطأ وتاب عن ماضيه باخلاص تام يدل عليه بأعمال حسية من شأنها أن تسهل تقدم قضية تحرير الشعب الصينى وتسوية المسألة الداخلية سلميا .

٢ — ان كل مجرم حرب ، أيا كان ، سوف يعاقب بشدة اذا تشبث بجرائمه ورفض التوبة وأعاق تقدم قضية تحرير الشعب ، وأتى بالضرر على تسوية المسألة الداخلية سلميا ، أو ذهب الى حد تحريك العصيان . واللجنة العسكرية الثورية للشعب الصينى تتكفل بقمع كل من يترأس عصيانا .

البند الثانى : يؤكد الطرفان أن حكومة نانجينغ الوطنية أخطأت فى تبرئة الجنرال ياسوجى أوكامورا مجرم حرب العدوان اليابانى على الصين ، واطلاق سراحه ، فى ٢٦ يناير العام الـ ٣٨ لتأسيس جمهوريـة الصين ، وفى سماحها فى ٣١ يناير من نفس العام باعادة ٢٦٠ مجرم حرب يابانيا آخر الى اليابان . ان قضية مجرمى الحرب اليابانيين

هؤلاء ينبغى اعادة النظر فيها حالما تشكل حكومة ائتلافية ديمقراطية صينية ، أى حكومة مركزية جديدة تمثل الشعب الصينى بأسره .

المادة الثانية

البند الثالث : يؤكد الطرفان وجوب الغاء « دستور جمهورية الصين » الذى أجازته " الجمعية الوطنية " التى عقدتها حكومة نانجينغ الكومينتانغية فى نوفمبر العام الـ ٣٥ لتأسيس جمهورية الصين .

البند الرابع : بعد الغاء « دستور جمهورية الصين » يوضع القانون الأساسى الذى يجب أن تتقيد به الدولة والشعب ، وفقا لقرارات المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد والحكومة الائتلافية الديمقراطية .

المادة الثالثة

البند الخامس : يؤكد الطرفان وجوب الغاء كل النظام الحقوقى لحكومة نانجينغ الوطنية .

البند السادس : فى كل منطقة يصل اليها جيش التحرير الشعبى ويتولى ادارتها ، وبعد تشكيل الحكومة الائتلافية الديمقراطية ، يجب اقامة النظام الحقوقى الديمقراطى الشعبى والغاء جميع القوانين والمراسيم الرجعية .

المادة الرابعة

البند السابع : يؤكد الطرفان وجوب اعادة تنظيم جميع القوات المسلحة التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية (جميع القوات البرية والبحرية والجوية وقوات الشرطة العسكرية ووحدات شرطة المواصلات والقوات المحلية والهيئات والمدارس والمصانع العسكرية وأجهزة الخدمات العسكرية فى المؤخرة . . الخ) فى وحدات جيش التحرير الشعبى وفقا للمبادئ الديمقراطية . وبعد توقيع اتفاقية السلم الداخلى ، يجب أن تشكل فورا لجنة وطنية لاعادة التنظيم تتكفل باعادة التنظيم . وتتألف لجنة اعادة التنظيم من سبعة أو تسعة أعضاء ، منهم أربعة أو خمسة أعضاء تعينهم لجنة الشعب العسكرية الثورية وثلاثة أو أربعة أعضاء تعينهم حكومة نانجينغ الوطنية ، علما بأن الرئاسة تناط بأحد الأعضاء الذين تعينهم لجنة الشعب العسكرية الثورية ، ونيابة الرئاسة تناط بأحد الأعضاء الذين تعينهم حكومة نانجينغ الوطنية . وفى المناطق التى يصل اليها جيش التحرير الشعبى ويتولى ادارتها ، يمكن أن تشكل لجنة فرعية منطقية لاعادة التنظيم اذا دعت الحاجة الى ذلك . ان نسبة أعضاء الطرفين فى اللجان الفرعية وأسلوب اناطة

الرئاسة ونيابة الرئاسة يكونان مثلهما فى لجنة اعادة التنظيم الوطنية . ويجب تشكيل لجنة اعادة تنظيم للقوات البحرية ولجنة أخرى للقوات الجوية . ان جميع الشؤون المتعلقة بدخول جيش التحرير الشعبى الى المناطق التى ما زالت تديرها حكومة نانجينغ الوطنية وبتوليه ادارتها ، يجب تحديدها بالأوامر الصادرة عن اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصينى . وينبغى ألا تبدى القوات المسلحة التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية أية مقاومة عند دخول جيش التحرير الشعبى .

البند الثامن : اتفق الطرفان على تطبيق برنامج اعادة التنظيم فى كل منطقة على مرحلتين :

١ — المرحلة الأولى هى مرحلة الجمع والتصنيف .

ا) ان جميع القوات المسلحة التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية (القوات البرية والبحرية والجوية وقوات الشرطة العسكرية وشرطة المواصلات والوحدات المحلية . . الخ) يجب أن تجمع وتصنف . ويتم التصنيف حسب المبدأ التالى : تأمر لجان اعادة التنظيم ، بمراعاة الظروف فى مختلف المناطق ، القوات الموجودة فى المناطق التى يصل اليها جيش التحرير الشعبى ويتولى ادارتها ، بأن تنتقل ، منطقة فمنطقة ومرحلة فمرحلة ، الى أماكن يجرى تعيينها حيث تجمع وتصنف حسب تسميات وحداتها وتراكيبها وعدد أفرادها الأصلية .

ب) على جميع القوات التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية أن تتكفل بمسؤولية الحفاظ على النظام ومنع كل حادث تخريبى فى الأماكن التى ترابط فيها من المدن الكبيرة والصغيرة وخطوط المواصلات الهامة والأنهار والمرافىء البحرية والقرى — قبل وصول جيش التحرير الشعبى الى هذه الأماكن وتوليه ادارتها .

ج) عندما يصل جيش التحرير الشعبى الى الأماكن الآنف ذكرها ويتولى ادارتها ينبغى لقوات حكومة نانجينغ الوطنية أن تؤدى عملية التسليم بصورة سلمية وتنتقل الى أماكن يجرى تعيينها ، امتثالا لأوامر لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية . وفى أثناء انتقالها وبعد وصولها الى تلك الأماكن يتوجب عليها أن تراعى بشدة الانضباط وألا تعكر النظام العام فيها .

د) عندما تغادر القوات المسلحة التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية ، طبقا لأوامر لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية ، أماكن مرابطتها الأصلية ينبغى ألا تنسحب الشرطة المحلية أووحدات الأمن العام المرابطة فى هذه الأماكن ، بل تتكفل بضمان الأمن العام فيها وتخضع لتوجيه جيش التحرير الشعبى وتمتثل أوامره .

هـ) تكون لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية والحكومات المحلية مسؤولة فى تزويد جميع القوات المسلحة التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية خلال انتقالها وتجمعها ، بالحبوب والعلف ولوازم النوم والملابس والحاجيات العسكرية الأخرى .

و) ان لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية تأمر ، بمراعاة الظروف الواقعية فى مختلف المناطق ، حكومة نانجينغ الوطنية بأن تسلم ، منطقة فمنطقة ومرحلة فمرحلة ، الى جيش التحرير الشعبى ولجان الاشراف العسكرى التابعة له فى مختلف الأماكن ، جميع هيئاتها ومؤسساتها العسكرية (المكاتب والمدارس والمصانع والمستودعات وغيرها من المؤسسات التابعة لوزارة الدفاع حتى القيادة العامة للخدمات العسكرية فى المؤخرة) ، وجميع منشآتها العسكرية (المرافىء العسكرية والحصون والقواعد الجوية . . الخ) وكذلك كل عتادها العسكرى .

٢ — المرحلة الثانية هى مرحلة اعادة التنظيم منطقة فمنطقة .

ا) بعد أن تنتقل القوات البرية لحكومة نانجينغ الوطنية (المشاة والخيالة والوحدات الخاصة وقوات الشرطة العسكرية ووحدات شرطة المواصلات والقوات المحلية) ، منطقة فمنطقة ومرحلة فمرحلة ، الى الأماكن المعينة التى يجرى فيها جمعها وتصنيفها ، تضع لجنة اعادة التنظيم ، بمراعاة الظروف الواقعية فى مختلف المناطق ، برنامجا لاعادة التنظيم منطقة فمنطقة ، يطبق فى مدة معينة . ان مبدأ اعادة التنظيم يقوم فى أن يعاد ، حسب النظام الديمقراطى والتركيب النظامى لجيش التحرير الشعبى ، تنظيم جميع القوات البرية المذكورة المجمعة والمصنفة فى وحدات نظامية من جيش التحرير الشعبى. وتتكفل لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية بمعالجة أمر أولئك الجنود الذين يثبت عدم صلاحيتهم للخدمة العسكرية بسبب السن أو الصحة أو التشوه ويرغبون فى ترك الخدمة ، وأمر الضباط الذين يرغبون فى ترك الخدمة أو تغيير المهنة ، وينبغى لها أن تمنحهم جميع التسهيلات للعودة الى بيوتهم وتوفر لهم امكان ضمان عيشهم ، بحيث يكون لكل منهم وضع ملائم ولا يقترف أحد موبقات ، بسبب انعدام وسائل العيش .

ب) بعد أن تنتقل القوات البحرية والجوية لحكومة نانجينغ الوطنية ، منطقة فمنطقة ومرحلة فمرحلة ، الى الأماكن التى يجرى تعيينها للتجمع والتصنيف ، تقوم لجنتا اعادة تنظيم القوات البحرية والجوية باعادة تنظيمها وفقا للنظام الديمقراطى المطبق فى جيش التحرير الشعبى وحسب تسميات وحداتها وتراكيبها وعدد أفرادها الأصلية .

ج) ينبغى لجميع قوات حكومة نانجينغ الوطنية ، بعد اعادة تنظيمها فى وحدات لجيش التحرير الشعبى ، أن تتقيد بصورة دقيقة بقواعد الانضباط الكبرى الثلاث ونقاط الانتباه الثمانى لجيش التحرير الشعبى ، وأن تطبق بأمانة النظام العسكرى والسياسى لجيش التحرير الشعبى دون أدنى انتهاك .

د) ينبغى للضباط والجنود الذين يتقاعدون بعد اعادة التنظيم أن يحترموا الحكومات الشعبية المحلية ويخضعوا للقوانين والمراسيم الصادرة عن الحكومة الشعبية . وينبغى للحكومات الشعبية المحلية والسكان المحليين أن يعتنوا بدورهم بهؤلاء الضباط والجنود المتقاعدين دون ممارسة أى تمييز ازاءهم .

البند التاسع : بعد توقيع اتفاقية السلم الداخلى ، تكف جميع القوات المسلحة التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية عن تجنيد أو قبول جنود جدد . وتتكفل بالحفاظ على جميع أسلحتها وذخائرها ومعداتها وجميع هيئاتها ومنشآتها العسكرية وكل عتادها العسكرى ، وينبغى لها ألا تتلف أو تخفى أو تنقل أو تبيع منها شيئا .

البند العاشر : اذا رفض قسم ما من قوات حكومة نانجينغ الوطنية ، بعد توقيع اتفاقية السلم الداخلى ، تطبيق برنامج اعادة التنظيم ، ينبغى لهذه الحكومة أن تساعد جيش التحرير الشعبى على تنفيذ البرنامج جبرا لضمان تطبيقه تطبيقا كاملا .

المادة الخامسة

البند الحادى عشر : اتفق الطرفان على أن تصادر جميع مؤسسات الرأسمال البيروقراطى (بما فيها المصارف والمصانع والمناجم والسفن والشركات والمخازن) وممتلكاته ، التى اكتسبت أو اغتصبت فى ظل نظام حكومة نانجينغ الوطنية بفضل الامتيازات السياسية ونفوذ العائلات الكبرى ، وتحول الى ملك للدولة .

البند الثانى عشر : فى المناطق التى لم يصل اليها بعد جيش التحرير الشعبى ولم يتول ادارتها بعد ، يجب على حكومة نانجينغ الوطنية أن تتكفل بمراقبة مؤسسات وممتلكات الرأسمال البيروقراطى المذكورة فى البند الحادى عشر ، لمنع كل تهريب أو اخفاء أو اتلاف أو نقل الى شخص آخر أو بيع سرى . وكل ما نقل يجب تجميده فى مكانه ، ولا يسمح بأى نقل جديد أو تهريب الى الخارج أو اتلاف . ويجب الاعلان بأن المؤسسات والممتلكات العائدة للرأسمال البيروقراطى والموجودة فى الخارج هى ملك للدولة .

البند الثالث عشر : فى المناطق التى وصل اليها جيش التحرير الشعبى وتولى ادارتها ، تصادر لجان الاشراف العسكرى المحلية أو الهيئات المفوضة من الحكومة

الائتلافية الديمقراطية مؤسسات وممتلكات الرأسمال البيروقراطى المذكورة فى البند الحادى عشر . واذا كان هناك أسهم خاصة فى المؤسسات والممتلكات المذكورة ينبغى اجراء تحقيق بصددها ، واذا ثبت أنها حقا أسهم خاصة وليست بأسهم للرأسمال البيروقراطى نقلت سرا ، ينبغى الاقرار بها والسماح لأصحابها بأن يبقوا مساهمين فيها أو يسحبوا أسهمهم .

البند الرابع عشر : لا تصادر مؤسسات الرأسمال البيروقراطى التى أنشئت قبل نظام حكومة نانجينغ الوطنية أو التى أنشئت فى ظل هذا النظام ولكن ليست كبيرة ولا مضرة بالاقتصاد الوطنى وبحياة الشعب . غير أنه ينبغى مصادرة المؤسسات والممتلكات العائدة لأشخاص اقترفوا أعمالا اجرامية مثل الرجعيين الذين ارتكبوا جرائم شنيعة فضحها الشعب وأثبتتها عليهم التحقيقات .

البند الخامس عشر : فى المدن التى لم يصل اليها بعد جيش التحرير الشعبى ولم يتول ادارتها بعد ، ينبغى لحكومات المقاطعات والبلديات والمحافظات التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية أن تتكلف بحماية القوى الديمقراطية الشعبية المحلية ونشاطاتها وألا تكبتها أو تخربها .

المادة السادسة

البند السادس عشر : يؤكد الطرفان أن نظام ملكية الأرض الاقطاعى فى جميع المناطق الريفية الصينية يجب اصلاحه على خطوات . وبعد وصول جيش التحرير الشعبى يطبق عامة أول ما يطبق تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ومن ثم توزيع الأراضى .

البند السابع عشر : فى المناطق التى لم يصل اليها بعد جيش التحرير الشعبى ولم يتول ادارتها بعد ، ينبغى للحكومات المحلية التابعة لحكومة نانجينغ الوطنية أن تتكلف بحماية منظمات جماهير الفلاحين ونشاطاتها وألا تكبتها أو تخربها .

المادة السابعة

البند الثامن عشر : اتفق الطرفان على أن تسلم حكومة نانجينغ الوطنية الى الحكومة الائتلافية الديمقراطية جميع المعاهدات والاتفاقيات المعقودة مع الدول الأجنبية فى ظل نظام حكومة نانجينغ الوطنية والوثائق والمحفوظات الدبلوماسية الأخرى العلنية أو السرية ، وعلى أن تراجعها الحكومة الائتلافية الديمقراطية . ان جميع المعاهدات أو الاتفاقيات التى من شأنها أن تلحق الضرر بالشعب الصينى وبدولته ولا سيما تلك التى تتنازل عن حقوق الدولة يجب أن تفسخ أو يعاد النظر فيها أو تبدل بمعاهدات واتفاقيات جديدة ، حسب الأحوال المختلفة .

المادة الثامنة

البند التاسع عشر : اتفق الطرفان على أنه فى فترة ما بعد توقيع اتفاقية السلم الداخلى وقبل تشكيل الحكومة الائتلافية الديمقراطية ، تستمر حكومة نانجينغ الوطنية وكذلك مجالسها ووزاراتها ولجانها وهيئاتها الأخرى ، فى أن تمارس سلطاتها موقتا ، ولكنها تكون ملزمة فى تصريف الأمور بأن تتشاور مع اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصينى وأن تساعد جيش التحرير الشعبى فيما يتعلق بالتسلم والتسليم فى مختلف المناطق . وبعد تشكيل الحكومة الائتلافية الديمقراطية ، تسلمها حكومة نانجينغ الوطنية صلاحيتها فورا وتعلن حل نفسها .

البند العشرون : عندما تسلم حكومة نانجينغ الوطنية وحكوماتها المحلية من مختلف المستويات وكذلك جميع الهيئات التابعة لها صلاحياتها ، ينبغى لجيش التحرير الشعبى والحكومات الشعبية المحلية والحكومة الائتلافية الديمقراطية الصينية أن تهتم بقبول جميع الوطنيين وجميع الناس المفيدين من بين العاملين القدامى ، وتعطيهم تثقيفا ديمقراطيا وتمنحهم مناصب ملائمة بحيث لا يكونون بدون عمل ولا مأوى .

البند الحادى والعشرون : قبل وصول جيش التحرير الشعبى وتوليه الادارة ، تتكلف حكومة نانجينغ الوطنية والحكومات المحلية الخاضعة لها فى المقاطعات والبلديات والمحافظات بصيانة الأمن العام فى مناطقها وبحفظ وحماية جميع الدوائر الحكومية ومؤسسات الدولة (بما فيها المصارف والمصانع والمناجم والسكك الحديدية ومصالح البريد والبرق والهاتف والطائرات والسفن والشركات والمستودعات ومنشآت المواصلات) وجميع الممتلكات المنقولة وغير المنقولة الأخرى العائدة للدولة ، ولا يسمح بأى تخريب أو اتلاف أو نقل أو اخفاء أو بيع . ان الكتب والمحفوظات والعاديات والتحف الثمينة والذهب والفضة والعملات الأجنبية وجميع الممتلكات والأموال ، التى نقلت أو أخفيت يجب أن تجمد فورا بانتظار تسليمها . أما الممتلكات التى أرسلت الى الخارج أو كانت أصلا فى الخارج ، فينبغى لحكومة نانجينغ الوطنية أن تتكلف باستعادتها أو الاحتفاظ بها استعدادا لتسليمها .

البند الثانى والعشرون : فى المناطق التى وصل اليها جيش التحرير الشعبى وتولى ادارتها ، تتسلم لجان الاشراف العسكرى المحلية مع الحكومات الشعبية المحلية أو الهيئات التى تفوضها الحكومة الائتلافية جميع الصلاحيات وكذلك جميع ممتلكات وأموال الدولة .

البند الثالث والعشرون : بعد أن يوقع وفد حكومة نانجينغ الوطنية اتفاقية السلم

الداخلى وتطبقها هذه الحكومة ، يتكفل وفد الحزب الشيوعى الصينى أن يتقدم الى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستشارى السياسى الجديد بهذا الاقتراح : يسمح لحكومة نانجينغ الوطنية بارسال عدد معين من الوطنيين كممثلين الى المؤتمر ؛ ويمكن لممثلى حكومة نانجينغ الوطنية أن يحضروا المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد ، بعد موافقة لجنته التحضيرية .

البند الرابع والعشرون : بعد أن توفد حكومة نانجينغ الوطنية ممثليها الى المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد ، يتكفل الحزب الشيوعى الصينى بأن يقترح على المؤتمر بأنه ينبغى أن تضم الحكومة الائتلافية الديمقراطية عددا معينا من الوطنيين فى حكومة نانجينغ الوطنية لصالح التعاون .

ان وفدى الطرفين يعلنان : لأجل تحرر الشعب الصينى واستقلال الأمة الصينية وحريتها ، ولأجل ايقاف الحرب بسرعة واعادة السلام ، بغية تسهيل القيام بمهمة الانتاج والبناء الكبرى فى كل البلاد وتمكين بلادنا وشعبنا من بلوغ الرخاء والقوة والرفاه بخطى راسخة ، نتحمل مسؤولية توقيع هذه الاتفاقية راجين أن يتحد الشعب بأسره كرجل واحد فى نضاله من أجل تحقيق هذه الاتفاقية تحقيقا تاما . ان هذه الاتفاقية يسرى مفعولها حال توقيعها .

اعلان جيش التحرير الشعبي الصيني

(٢٥ ابريل – نيسان – ١٩٤٩)

لقد رفضت زمرة الكومينتانغ الرجعية شروط الصلح وهى تصر على موقف مواصلة حربها الاجرامية ضد الأمة والشعب . ان الشعب بأسره يأمل بأن يصفى جيش التحرير الشعبى زمرة الكومينتانغ الرجعية سريعا . وقد أمرنا جيش التحرير الشعبى بأن يتقدم بجسارة ويبيد جميع قوات الكومينتانغ الرجعية التى تجرؤ على المقاومة ويعتقل جميع مجرمى الحرب الذين يتمادون فى الجرائم ولا يتوبون ويحرر الشعب بأسره ويذود عن استقلال الصين وسيادتها وسلامتها الاقليمية ، ويحقق وحدة البلاد الحقيقية التى يصبو اليها الشعب بأجمعه . ونأمل بحرارة بأن يسدى الشعب بمختلف أوساطه دعمه لجيش التحرير الشعبى حيثما يصل . اننا نعلن هنا ميثاقا من ثمانى نقاط ، ونحن مستعدون لمراعاته مع الشعب بأسره .

١ – حماية حياة الشعب بأسره وممتلكاته . فليحترم الشعب بمختلف أوساطه ، دون تمييز طبقى أو دينى أو مهنى ، النظام العام ويعتمد موقف تعاون ازاء جيش التحرير الشعبى . وهذا الجيش سوف يعتمد أيضا موقف التعاون ازاء الشعب بمختلف أوساطه . ان المعادين للثورة أو المخربين الآخرين الذين يغتنمون الفرصة لاثارة الاضطرابات أو النهب أو التخريب

سوف يعاقبون عقابا شديدا .

٢ — حماية المؤسسات الصناعية والتجارية والزراعية ومؤسسات تربية المواشى ، العائدة للبرجوازية الوطنية . ان المصانع والمحلات التجارية والمصارف والمستودعات والسفن وأرصفة الموانئ والمزارع ومزارع تربية المواشى . . الخ ، التى تخضع للادارة الخاصة ، سوف تصان بدون أى استثناء من أى مساس . ونأمل أن يواصل العمال والمستخدمون من جميع المهن عملهم كالمعتاد وأن تظل جميع المحلات التجارية مفتوحة .

٣ — مصادرة الرأسمال البيروقراطى . ان المصانع والمحلات التجارية والمصارف والمستودعات والسفن وأرصفة الموانئ والسكك الحديد ومكاتب البريد والبرق والهاتف ومصالح الكهرباء والمياه والمزارع ومزارع تربية المواشى . . الخ ، التى تستثمرها حكومة الكومينتانغ الرجعية وكبار البيروقراطيين ، سوف تتولاها الحكومة الشعبية . واذا كان للرأسماليين الوطنيين فى مجال الصناعة أو التجارة أو الزراعة أو تربية المواشى ، أسهم فى هذه المؤسسات ، اعترف بحقهم فى ملكية هذه الأسهم بعد التحقيق . وعلى جميع الذين يعملون فى مؤسسات الرأسمال البيروقراطى أن يظلوا فى مواقع عملهم حتى تتولى الحكومة الشعبية هذه المؤسسات ، وأن يتحملوا مسؤولية حماية الممتلكات والماكنات والجداول البيانية ودفاتر الحسابات والمحفوظات . . الخ ، بانتظار التحقق من الكشوف وتولى الادارة . ومن يقدم خدمة فى هذا الصدد يكافأ ، ومن يتهاون ويخرب يعاقب . والذين يرغبون فى مواصلة العمل سوف يمنحون بعد تولى الحكومة الشعبية الادارة أعمالا حسب مؤهلاتهم كى لا يكونوا بلا مورد ولا مأوى .

٤ — حماية جميع المؤسسات العامة والخاصة : المدارس والمستشفيات والمؤسسات الثقافية والتربوية والملاعب الرياضية وغيرها من المرافق العامة . ونأمل أن يظل موظفو هذه المؤسسات فى مواقع عملهم ، وجيش التحرير الشعبى

سوف يحميهم من كل مساس .

٥ — باستثناء مجرمى الحرب الذين يتمادون فى الجرائم ولا يتوبون والمعادين للثورة الذين اقترفوا جرائم فظيعة ، لن يأسر جيش التحرير الشعبى والحكومة الشعبية ولن يعتقلا ولن يسيئا معاملة أى من موظفى الكومينتانغ الكبار أو الصغار فى الحكومة المركزية وحكومات المقاطعات والبلديات أو المحافظات ، وأى من نواب "الجمعية الوطنية" ، وأى من أعضاء المجلس التشريعى ومجلس الرقابة وأى من أعضاء المجالس الاستشارية وأى من أفراد الشرطة وأى من الموظفين فى المراكز والبلدات والنواحى والباو — جيا ، على ألا يبدوا مقاومة مسلحة ولا يحاولوا اللجوء الى التخريب . وينبغى على جميع هؤلاء الأشخاص أن يظلوا فى مناصبهم ، ويتقيدوا بالأوامر والمراسيم الصادرة عن جيش التحرير الشعبى والحكومة الشعبية ، ويتحملوا مسؤولية حماية جميع ممتلكات ومحفوظات هيئاتهم ، بانتظار توليها . والحكومة الشعبية سوف تسمح باستخدام من يتمتعون منهم بقدرة معينة ولم يرتكبوا عملا رجعيا خطيرا ولا موبقة مشينة أخرى . أما الذين ينتهزون الفرصة للقيام بالتخريب أو السرقة أو الاختلاس ، أو يفرون بأموال عامة أو ممتلكات عامة أو محفوظات ، أو يرفضون الاعتراف بما ارتكبوا فى ذلك ، فلا بد من انزال العقوبات بهم .

٦ — لأجل ضمان الأمن العام فى المدن والأرياف وصيانة النظام العام ، على جميع الجنود المتشتتين أن يستسلموا لجيش التحرير الشعبى أو الحكومة الشعبية فى أماكنهم وأن يقيدوا أسماءهم . ولن ترفع دعوى ضد أولئك الذين يتصرفون من تلقاء أنفسهم على هذا النحو ويسلمون جميع أسلحتهم . وسوف يعتقل الذين يرفضون تقييد أسمائهم أو يخفون أسلحتهم ويفتح التحقيق معهم . ان كل من يخفى جنودا متشتتين أو أسلحة ولا يعلم السلطات ، سوف يعاقب

كما ينبغى .

٧ – ان نظام ملكية الأرض الاقطاعى فى المناطق الريفية نظام جائر ينبغى الغاؤه . ولكن الغاء هذا النظام يستلزم القيام باستعدادات والتنفيذ على خطوات . وعموما ينبغى القيام بتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون أولا والانتقال فيما بعد الى توزيع الأراضى ، ولن يمكن التطرق الى حل مسألة الأرض حلا جديا الا بعد وصول جيش التحرير الشعبى ومباشرته العمل فترة طويلة . وينبغى لجماهير الفلاحين أن تنتظم وتساعد جيش التحرير الشعبى فى انجاز مختلف الاصلاحات الأولية . وعليها فى الوقت ذاته أن تنكب بنشاط على العمل فى الحقول للحيلولة دون انخفاض مستوى الانتاج الزراعى الراهن ولرفعه تدريجيا فيما بعد بغية تحسين معيشة الفلاحين وتموين سكان المدن بالحبوب . ان مسألة الأرض والعقارات فى المدن لا يمكن حلها على النحو الذى تحل به مسألة الأرض فى المناطق الريفية .

٨ – صيانة حياة الرعايا الأجانب وممتلكاتهم . نرجو من جميع الرعايا الأجانب أن يواصلوا أعمالهم كالمعتاد ويحترموا النظام العام . وهم ملزمون بالتقيد بالأوامر والمراسيم الصادرة عن جيش التحرير الشعبى والحكومة الشعبية ويحظر عليهم القيام بالتجسس أو بأعمال موجهة ضد قضية استقلال الصين الوطنى وقضية تحرير الشعب ، واخفاء مجرمى الحرب والمعادين للثورة أو مجرمين صينيين آخرين . والا عاقبهم جيش التحرير الشعبى والحكومة الشعبية بموجب القانون .

ان جيش التحرير الشعبى رفيع الانضباط ، عادل فى البيع والشراء ، ألزم نفسه ألا يأخذ من الشعب ولو ابرة واحدة أو قطعة واحدة من خيط . نأمل أن يعيش ويعمل الشعب كله بسلام ويحترس من الاستماع

للاشاعات حتى يدع القلق يتملكه . ان هذا الاعلان يجب أن يراعى بدقة .

ماو تسيتونغ
رئيس اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصينى
تشو ده
القائد العام لجيش التحرير الشعبى الصينى

بيان الناطق بلسان القيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى حول فظائع السفن الحربية البريطانية (١)

(٣٠ ابريل – نيسان – ١٩٤٩)

اننا نشجب البيان المسعور الذى أدلى به داعية الحرب تشرشل (٢). فى ٢٦ ابريل طلب تشرشل فى مجلس العموم من الحكومة البريطانية أن ترسل حاملتى طائرات الى الشرق الأقصى كـ " قوة انتقام فعالة ". أيها السيد تشرشل، بأى صدد تريدون " الانتقام " ؟ اقتحمت السفن الحربية البريطانية مع السفن الحربية الكومينتانغية منطقة دفاع جيش التحرير الشعبى الصينى وفتحت النار عليه، فقتلت وجرحت ٢٥٢ من محاربينا المخلصين والبواسل. وبما أن البريطانيين دخلوا الأراضى الصينية واقترفوا فيها عملا اجراميا خطيرا كهذا يحق لجيش التحرير الشعبى الصينى أن يطلب من الحكومة البريطانية أن تعترف بخطئها، وتقدم اعتذارها وتدفع تعويضات. أ ليس هذا ما يجب أن

هذا بيان صاغه الرفيق ماو تسيتونغ للناطق بلسان القيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى. وقد أعرب فى هذا البيان عن موقف الشعب الصينى الصارم والعادل، موقف عدم الخوف من أى تهديد ومجابهة العدوان الامبريالى بحزم، كما حدد السياسة الخارجية للصين الجديدة التى كانت على وشك أن تؤسس.

تفعلوه بدل ارسال قوات الى الصين لـ " الانتقام " من جيش التحرير الشعبى الصينى ؟ وان كلام رئيس الوزراء أتلى مغلوط هو أيضا (٣) . لقد أعلن أنه يحق لبريطانيا أن ترسل سفنها الحربية الى نهر اليانغتسى الصينى . ان اليانغتسى من المياه الداخلية الصينية ، فبأى حق يمكنكم ، معشر البريطانيين ، أن ترسلوا سفنكم الحربية اليه ؟ ليس لكم أى حق فى ذلك . ان الشعب الصينى سيدافع عن سيادة أراضى الصين ولن يسمح بأى انتهاك من جانب الحكومات الأجنبية . وقال أتلى أيضا ان جيش التحرير الشعبى "مستعد لأن يسمح لسفينة ' أميتيست' بذهابها الى نانجينغ بشرط واحد هو أن تساعد جيش التحرير الشعبى فى اجتياز اليانغتسى" . أتلى يكذب ، اذ أن جيش التحرير الشعبى لم يسمح مطلقا لـ " أميتيست" بالذهاب الى نانجينغ . وجيش التحرير الشعبى لا يريد من القوات المسلحة لأى بلد أجنبى أن تساعده على اجتياز نهر اليانغتسى أو القيام بأى عمل . بل بالعكس تماما ، فان جيش التحرير الشعبى يطلب أن تجلو القوات المسلحة البريطانية والأمريكية والفرنسية — السفن الحربية والطائرات العسكرية ومشاة البحرية المرابطة على نهرى اليانغتسى وهوانغبو وفى أمكنة أخرى من الصين — عن المياه الداخلية والمياه والأراضى والأجواء الاقليمية الصينية دون ابطاء ، وأن تقلع عن مساعدة أعداء الشعب الصينى فى مواصلة الحرب الأهلية . ان اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصينى والحكومة الشعبية لم تقيما حتى الآن علاقات دبلوماسية مع أية حكومة أجنبية . انهما تعتزمان حماية الرعايا الأجانب الذين يقومون بأعمال مشروعة فى الصين . وهما مستعدتان لبحث مسألة اقامة العلاقات الدبلوماسية مع البلدان الأجنبية ، وهذه العلاقات يجب أن تقوم على أساس المساواة والنفع المتبادل والاحترام المتبادل للسيادة وسلامة الأراضى ، وتقوم أولا وقبل كل شىء على عدم مساعدة رجعيى الكومينتانغ . ولن تسمح اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصينى والحكومة الشعبية بأى عمل

تهديدى من جانب أية حكومة أجنبية . ان كل حكومة أجنبية ترغب فى اقامة علاقات دبلوماسية معنا عليها أن تقطع علاقاتها مع فلول قوى الكومينتانغ ، وأن تسحب قواتها المسلحة من الأراضى الصينية . ان أتلى يشكو من أن الحزب الشيوعى الصينى الذى لم يقم علاقات دبلوماسية مع البلدان الأجنبية ، لا يرغب فى أن تكون له علاقات مع سلك الحكومات الأجنبية الدبلوماسى القديم (القناصل الذين اعترف بهم الكومينتانغ) . ان مثل هذه الشكوى لا مبرر لها . خلال الأعوام الأخيرة ساعدت حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وبلدان أخرى الكومينتانغ فى القتال ضدنا ، فهل نسى السيد أتلى ذلك ؟ من هى اذن البلاد التى أهدت للكومينتانغ الطراد الثقيل " تشونغتشينغ " (٤) الذى أغرق مؤخرا ، أ يجهل السيد أتلى ذلك أيضا ؟

ملاحظات

(١) من ٢٠ الى ٢١ ابريل ١٩٤٩ ، بينما كان جيش التحرير الشعبى يخوض المعارك خلال اجتيازه نهر اليانغتسى ، قامت أربع سفن حربية بريطانية منها " أميتيست " بدخول هذه الطريق النهرية الداخلية الصينية ، وفتحت النار مع سفن حربية كومينتانغية على جيشنا ، فسببت وقوع ٢٥٢ قتيلا وجريحا . وقد رد جيش التحرير الشعبى على النار بالمثل ، فاضطرت " أميتيست " التى أعطبت الى الرسو قرب تشنجيانغ .، وتمكنت السفن البريطانية الثلاث الأخرى من الفرار . وطلبت السلطات البريطانية السماح لـ " أميتيست " بالذهاب ، بواسطة قبطانها الذى أجرى ، بناء على أمر بريند القائد العام للأسطول البريطانى فى الشرق الأقصى ، مفاوضات مع ممثل جيشنا . وخلال هذه المفاوضات ظل الجانب البريطانى يعمد الى المراوغة ويرفض الاعتراف بجريمته العدوانية . وبينما كانت المفاوضات مستمرة ، أفادت " أميتيست " فى ليل ٣٠ يوليو من مرور سفينة " جيانغلينغ المحررة " بتشنجيانغ ، حيث كانت تهبط النهر ، فاصطفت الى جانب هذه السفينة النهرية بالقوة لتفر بالاحتماء بها .

وعندما أنذر جيشنا " أميتيست " بالتوقف فتحت النار وأغرقت عدة زوارق بواسطة الاصطدام وهربت من نهر اليانغتسى .

(٢) فى ٢٦ ابريل ١٩٤٩ افترى تشرشل زعيم حزب المحافظين البريطانى ، فى خطابه فى مجلس العموم ، على العمل الذى قام به جيش التحرير الشعبى الصينى ردا على هجوم السفن الحربية البريطانية ، ونعته بأنه " عمل فظيع " وطلب من الحكومة البريطانية أن " ترسل الى المياه الصينية ، حاملة طائرات لا بل حاملتين . . . كقوة انتقام فعالة" .

(٣) فى ٢٦ ابريل ١٩٤٩ أعلن رئيس الوزراء البريطانى أتلى فى البرلمان أن " السفن الحربية البريطانية كان لها الحق المشروع فى أن تمخر نهر اليانغتسى لانجاز مهماتها السلمية ، اذ أن حكومة الكومينتانغ سمحت لها بذلك . " وفى الوقت ذاته كذب أتلى فى حديثه عن المفاوضات بين الممثل البريطانى وممثل جيش التحرير الشعبى الصينى ، زاعما بأن جيش التحرير الشعبى الصينى " مستعد لأن يسمح لسفينة 'أميتيست' بذهابها الى نانجينغ بشرط واحد هو أن تساعد جيش التحرير الشعبى فى اجتياز اليانغتسى " .

(٤) الطراد الثقيل " تشونغتشينغ " هدية أعطتها الحكومة البريطانية الى الكومينتانغ فى فبراير ١٩٤٨ ، وهو أكبر طراد فى بحرية الكومينتانغ . وفى ٢٥ فبراير ١٩٤٩ تمرد ضباط الطراد وبحارته وتخلصوا من حكومة الكومينتانغ الرجعية وانضموا الى البحرية الشعبية الصينية . وفى ١٩ مارس من نفس العام أرسلت الامبريالية الأمريكية وعصابة الكومينتانغ قاذفات ثقيلة أغرقت الطراد " تشونغتشينغ " على مقربة من هولوداو فى خليج لياودونغ فى شمال شرقى الصين .

كلمة فى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستشارى السياسى الجديد

(١٥ يونيو – حزيران – ١٩٤٩)

أيها السادة المندوبون :

تعقد اليوم اللجنة التحضيرية لمؤتمرنا الاستشارى السياسى الجديد (١) جلستها الافتتاحية . ان مهمة هذه اللجنة هى انجاز جميع الاستعدادات الضرورية لعقد المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد بسرعة وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية تكلف بقيادة شعب كل البلاد لتصفية فلول قوات زمرة الكومينتانغ الرجعية فى أسرع وقت ممكن وتوحيد كل الصين والقيام بانتظام وعلى خطوات مدروسة بالبناء على النطاق الوطنى فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والدفاع الوطنى . هذا ما ينتظره منا الشعب بأسره ، فينبغى لنا أن نقوم به .

ان الحزب الشيوعى الصينى هو الذى اقترح على شعب البلاد بأسرها ، فى أول مايو ١٩٤٨ ، عقد المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد (٢) . وسرعان ما لاقى هذا الاقتراح ، فى كل البلاد ، استجابة الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والشخصيات الديمقراطية من جميع الأوساط والأقليات القومية فى البلاد والمغتربين الصينيين فيما وراء البحار . ان الحزب الشيوعى الصينى والأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والشخصيات الديمقراطية

من جميع الأوساط والأقليات القومية فى البلاد والمغتربين الصينيين فيما وراء البحار ، مجمعون على وجوب قلب سيطرة الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية ورجعيى الكومينتانغ وعقد مؤتمر استشارى سياسى يضم ممثلى جميع الأحزاب الديمقراطية وجميع المنظمات الشعبية والشخصيات الديمقراطية من جميع الأوساط والأقليات القومية فى البلاد والمغتربين الصينيين فيما وراء البحار واعلان تأسيس جمهورية الصين الشعبية وانتخاب حكومة ائتلافية ديمقراطية تمثل هذه الجمهورية ، وبهذا فقط يمكن لوطننا العظيم أن يتخلص من مصير البلاد شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية ويسلك طريق الاستقلال والحرية والسلم والوحدة والقوة والازدهار . وهذا أساس سياسى مشترك . انه الأساس السياسى المشترك للاتحاد والنضال بالنسبة للحزب الشيوعى الصينى والأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والشخصيات الديمقراطية من جميع الأوساط والأقليات القومية فى البلاد والمغتربين الصينيين فيما وراء البحار ، كما أنه الأساس السياسى المشترك لاتحاد الشعب بأسره ونضاله . وهذا الأساس السياسى يبلغ من المتانة بحيث لم يبد أى حزب ديمقراطى وأية منظمة شعبية وأية شخصية ديمقراطية جدية أدنى خلاف فى الرأى بهذا الصدد ، وترى جميعا أن هذه الطريق هى وحدها الاتجاه الصحيح الذى يؤدى الى حل جميع مسائل الصين .

ان شعب البلاد بأسرها ، بدعمه جيشه جيش التحرير الشعبى ، كسب الحرب . لقد مضت ثلاثة أعوام على حرب التحرير الشعبية الكبرى هذه التى بدأت فى يوليو ١٩٤٦ . ورجعيو الكومينتانغ انما شنوا الحرب الأهلية بالمساعدة التى تلقوها من الامبريالية الأجنبية . لقد شنوا هذه الحرب الأهلية المعادية للشعب بعد أن مزقوا غدرا ما عقد واتخذ فى يناير ١٩٤٦ من اتفاقية الهدنة وقرارات المؤتمر الاستشارى السياسى . ولكن جيش التحرير الشعبى

البطل استطاع أن يقهرهم فى مدى ثلاثة أعوام فقط . ومنذ مدة قريبة ، وبعد أن فضحت المؤامرات التى حاكها رجعيو الكومينتانغ تحت ستار الصلح ، تقدم جيش التحرير الشعبى بجسارة واجتاز نهر اليانغتسى . ان نانجينغ عاصمة رجعيى الكومينتانغ قد انتزعناها . وشانغهاى وهانغتشو ونانتشانغ ووهان وشيآن تم تحريرها . وتقوم الآن الجيوش الميدانية لجيش التحرير الشعبى بزحف كبير لا سابق له فى تاريخ الصين نحو المقاطعات الجنوبية والشمالية الغربية . وفى مدى ثلاثة أعوام أنزل جيش التحرير الشعبى بقوات الكومينتانغ الرجعية خسائر تبلغ خمسة ملايين و٥٩٠ ألف رجل . واليوم لا تبلغ فلول قوات الكومينتانغ التى تضم القوات النظامية وغير النظامية والهيئات والمدارس العسكرية فى المؤخرة سوى مليون و٥٠٠ ألف رجل تقريبا . وتصفية فلول القوات المعادية هذه لا تزال تحتاج الى بعض الوقت ، ولكنها لن تستغرق طويلا .

هذا انتصار للشعب الصينى بأسره وانتصار أيضا لجميع شعوب العالم . فان العالم كله ، باستثناء الامبرياليين والرجعيين فى مختلف البلدان ، يبتهج بهذا الانتصار العظيم للشعب الصينى . ونضال الشعب الصينى ضد أعدائه ونضالات شعوب العالم ضد أعدائها ، لها مغزى واحد . لقد عاين الشعب الصينى بأسره وشعوب العالم أجمع هذه الحقيقة : شن الرجعيون الصينيون بتوجيه الامبرياليين حربا معادية للثورة ضد الشعب الصينى بلا هوادة ، ولكن الشعب الصينى استطاع أن ينتصر ويطيح بالرجعيين بحرب ثورية .

ومن هنا أرى أنه من الضرورى الفات انتباه الناس الى أن الامبرياليين وعملاءهم الرجعيين الصينيين لن يرضوا بهزيمتهم التى منوا بها فى أرض الصين هذه . بل سيتواطأون باستمرار ويعملون ضد الشعب الصينى بمختلف الوسائل الممكنة . سوف يرسلون عملاءهم مثلا ليتسربوا فى داخل الصين حيث يبذرون بذور الشقاق ويثيرون الاضطرابات . وهذا شيء أكيد، لأن مثل هذه النشاطات

لن تغيب عن بالهم أبدا . ومثال آخر هو أن الامبرياليين سوف يحرضون الرجعيين الصينيين على محاصرة مرافئ الصين ، وقد يذهبون الى حد مشاركتهم فى الحصار بارسال قواتهم . وهم سوف يفعلون ذلك كلما أمكنهم الأمر . وفضلا عن ذلك ، اذا سولت لهم نفوسهم أن يعودوا الى المغامرة فليس ببعيد أن يرسلوا بعض قواتهم لغزو حدود الصين والقيام بالتحرشات . فينبغى لنا أن نقدر كل ذلك حق التقدير . ولا ينبغى لنا بأى حال من الأحوال أن نجعل انتصارنا سببا فى أن نضعف يقظتنا تجاه المؤامرات المسعورة التى يدبرها الامبرياليون وعملاؤهم بغرض الانتقام . وكل من يتراخى فى يقظته تجاه ذلك يجرد نفسه من السلاح سياسيا ويضعها فى وضع سلبى . ونظرا الى جميع هذه الظروف ، ينبغى للشعب بأسره أن يتحد ليحطم بصورة حازمة كاملة شاملة وتامة كل مؤامرة يحوكها الامبرياليون وخدمهم الرجعيون الصينيون ضد الشعب الصينى . ان الصين يجب أن تكون مستقلة ، الصين يجب أن تحرر ، وشئون الصين يجب أن يقررها ويديرها الشعب الصينى نفسه ، وتدخل أية دولة امبريالية مهما كان طفيفا لن يسمح به .

ان الثورة الصينية هى ثورة جماهير الشعب الواسعة لكل الأمة ، فجميع الناس أصدقاؤنا ، باستثناء الامبرياليين والاقطاعيين والرأسماليين البيروقراطيين ورجعيى الكومينتانغ وشركائهم ، ولدينا جبهة متحدة ثورية واسعة ووطيدة . وهذه الجبهة تبلغ من الاتساع بحيث تشمل الطبقة العاملة والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية . وهذه الجبهة تبلغ من المتانة بحيث تملك ارادة حازمة وطاقة لا تنضب لقهر أى عدو وتذليل أية صعوبة . ان العصر الذى نعيش فيه هو عصر يسير فيه النظام الامبريالى نحو انهياره التام ، ويقع الامبرياليون فى أزمة لا خلاص منها ، ومهما استمروا فى معاداة الشعب الصينى ، فان هذا الشعب يملك دوما المقدرة على احراز النصر النهائى .

ونحن نعلن فى الوقت ذاته أمام العالم بأسره أن ما نحاربه هو فقط النظام الامبريالى ومؤامرات الامبريالية على الشعب الصينى . ونحن مستعدون لاجراء مفاوضات مع أية حكومة أجنبية لاقامة علاقات دبلوماسية قائمة على مبادئ المساواة والنفع المتبادل والاحترام المتبادل للسيادة والسلامة الاقليمية ، شريطة أن تكون مستعدة لقطع علاقاتها مع الرجعيين الصينيين وتكف عن التآمر معهم أو مساعدتهم وتقف من الصين الشعبية موقفا وديا حقيقيا لا مرائيا . ان الشعب الصينى مستعد للتعاون بود مع شعوب جميع البلدان واستئناف وتطوير التجارة الخارجية لأجل تنمية الانتاج وازدهار الاقتصاد .

أيها السادة المندوبون : ان جميع الظروف لعقد المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية قد صارت ناضجة . ويرغب الشعب فى كل البلاد بحرارة فى أن نعقد هذا المؤتمر ونشكل هذه الحكومة . وأعتقد أن أعمالنا التى تبدأ الآن من شأنها أن تحقق هذا الأمل ، بل وستحققه قريبا .

بعد قيام الحكومة الائتلافية الديمقراطية الصينية ستكون مهمتاها الرئيسيتان : ١) تصفية فلول الرجعيين وقمع نشاطاتهم فى اثارة الاضطرابات ؛ ٢) بذل كل ما فى وسعها ، دون أن تضن بأى مجهود ، لاحياء وتطوير اقتصاد الشعب ، وكذلك الثقافة والتربية الشعبيتين .

ان الشعب الصينى سوف يرى أن الصين حالما يمتلك شعبها مصيره ستنير بنورها الساطع ، كالشمس البازغة من الشرق ، الأراضى الواسعة وتكتسح بسرعة القاذورات التى خلفتها الحكومة الرجعية ، و تلأم جراح الحرب وتبنى جمهورية شعبية جديدة قوية مزدهرة وجديرة باسمها .

عاشت جمهورية الصين الشعبية !

عاشت الحكومة الائتلافية الديمقراطية !

عاشت الوحدة العظمى لشعب البلاد كلها !

ملاحظات

(١) اجتمعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستشارى السياسى الجديد فى بيبينغ من ١٥ الى ١٩ يونيو ١٩٤٩ . وقد حضر الاجتماع ١٣٤ عضوا من ٢٣ منظمة وتجمعا بما فيها الحزب الشيوعى الصينى والأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والشخصيات الديمقراطية من جميع الأوساط والأقليات القومية فى البلاد والمغتربون الصينيون فيما وراء البحار . وقد أقر الاجتماع « اللائحة التنظيمية للجنة التحضيرية للمؤتمر الاستشارى السياسى الجديد» و«الأحكام المتعلقة بالمنظمات والتجمعات المشتركة فى المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد وبعدد مندوبيها » ، وانتخب لجنة دائمة على رأسها الرئيس ماو تسيتونغ . وقد أطلق على هذا المؤتمر اسم المؤتمر الاستشارى السياسى الجديد لتمييزه عن المؤتمر الاستشارى السياسى الذى افتتح فى تشونغتشينغ فى ١٠ يناير ١٩٤٦ . وقد غير اسمه باسم المؤتمر الاستشارى السياسى للشعب الصينى خلال دورته العامة الأولى فى ٢١ سبتمبر ١٩٤٩ .

(٢) انظر الملاحظة (٤) من مقالة « اخطار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول اجتماع سبتمبر » الواردة فى هذا المجلد .

حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية

احتفالا بالذكرى السنوية الثامنة والعشرين للحزب الشيوعي الصيني

(٣٠ يونيو – حزيران – ١٩٤٩)

ان اليوم الأول من يوليو ١٩٤٩ يعنى أن الحزب الشيوعى الصينى يكون اجتاز ٢٨ عاما من حياته . ان الحزب السياسى مثل الانسان له طفولته وفتوته وكهولته وشيخوخته . والحزب الشيوعى الصينى لم يعد طفلا ولا يافعا يتجاوز العاشرة من عمره ، بل أصبح راشدا . وعندما يبلغ الانسان الشيخوخة سوف يلقى حتفه ، وكذلك هى الحال بالنسبة الى الحزب السياسى . عندما تزول الطبقات لا يعود لجميع أدوات الصراع الطبقى ، الأحزاب السياسية وجهاز الدولة ، دور تلعبه ولا تعود ضرورية ، فتتلاشى تدريجيا وتنجز رسالتها التاريخية ليلج المجتمع البشرى مرحلة أرقى . نحن نقيض الأحزاب السياسية البرجوازية . فهى تخشى الحديث عن زوال الطبقات وزوال سلطة الدولة وزوال الأحزاب السياسية . ونحن ، بالعكس ، نصرح علنا أننا ، تماما لأجل توفير الظروف التى تؤدى الى زوال كل ذلك ، نناضل بهمة . والقيادة التى يمارسها الحزب الشيوعى وسلطة دولة الدكتاتورية الشعبية تشكلان مثل هذه الظروف . ومن لا يقبل هذه الحقيقة ليس شيوعيا . لعل الرفاق الشباب الذين لم يدرسوا الماركسية اللينينية وانتسبوا الى الحزب حديثا لا يفهمون حتى الآن هذه الحقيقة . ولكى يكون لديهم مفهوم صحيح عن العالم ، ينبغى لهم أن يفهموها .

يجب أن يفهموا أن طريق زوال الطبقات وزوال سلطة الدولة وزوال الأحزاب السياسية هى الطريق التى سوف تسلكها البشرية قاطبة ، وليست المسألة سوى مسألة زمن وظروف . ان الشيوعيين فى العالم أجمع أرقى من البرجوازية ، هم يعرفون قوانين وجود الأشياء وتطورها ، ويعرفون الديالكتيك وهم بعيدو النظر . البرجوازية لا تصفق لهذه الحقيقة ، ذلك لأنها لا تريد أن تقلب . وأن تقلب كما قلبت زمرة الكومينتانغ الرجعية على أيدينا الآن ، وكما قلبت الامبريالية اليابانية على أيدينا نحن وشعوب بلدان أخرى فى الماضى ، أمر أليم ورهيب تصوره بالنسبة الى المقلوبين . والمسألة بالنسبة الى الطبقة العاملة والشعب الكادح والحزب الشيوعى ، ليست أن تقلب بل أن تعمل جاهدة لتوفير الظروف التى تزول فيها الطبقات وسلطة الدولة والأحزاب السياسية زوالا طبيعيا وتدخل البشرية فيها عالم الوئام العظيم (١) . ان آفاق التقدم البشرى البعيدة هذه لم تثر هنا الا لغرض ايضاح المسائل التى سنتعرض لها فيما يلى .

ان حزبنا يبلغ الـ ٢٨ من عمره ، وكما يعلم الجميع ، لم يجتز الحزب هذه السنوات فى سلم ، بل فى ظروف عصيبة ، فقد كان علينا أن نحارب أعداء من الداخل ومن الخارج وأعداء فى داخل الحزب وخارجه . نحن ممتنون لماركس وانجلز ولينين وستالين على اعطائنا سلاحا . وهذا السلاح ليس الرشاش بل الماركسية اللينينية .

لقد روى لينين فى مؤلفه « مرض الطفولة "اليسارى" فى الشيوعية » الذى وضعه فى عام ١٩٢٠ كيف كان الروس ينشدون نظرية ثورية (٢) . ولم يهتد الروس الى الماركسية الا بعد أن تجشموا ما تجشموا من العناء والمشقة طوال عشرات السنين . وكانت هناك أشياء كثيرة مشتركة أو متشابهة فى الصين وفى روسيا ما قبل ثورة أكتوبر . الاضطهاد الاقطاعى مشترك . والتأخر الاقتصادى والثقافى متشابه . كان كلا البلدين متأخرا ، وكانت الصين أشد

تأخرا . وهناك سمة مشتركة أخرى هى أن الناس التقدميين لم يضنوا من أجل نهضة بلدهم بالبذل والتضحية لخوض النضال المرير بحثا عن الحقيقة الثورية.

لقد مر التقدميون الصينيون ، منذ هزيمة الصين فى حرب الأفيون فى عام ١٨٤٠ ، بمشقات لا عد لها عندما كانوا يبحثون عن الحقيقة لدى البلدان الغربية . ان هونغ شيو تشيوان وكانغ يو وى (٣) ويان فو (٤) وصون يات صن ، كانوا يمثلون هؤلاء الناس الذين كانوا ، قبل ميلاد الحزب الشيوعى الصينى ، ييممون شطر الغرب للبحث عن الحقيقة . فى ذلك الحين كان الصينيون التواقون الى التقدم يقرأون أى كتاب يحتوى على أفكار الغرب الجديدة . وقد كان عدد الطلاب الذين يرسلون الى اليابان وانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا مذهلا . وفى داخل البلاد ألغى نظام الامتحانات الامبراطورية وظهرت المدارس الحديثة (٥) ظهور عساليج البامبو بعد الأمطار الربيعية ، وكانت تبذل جهود كبيرة للتعلم من الغرب . وفى أيام فتوتى قمت أنا أيضا بمثل هذه الدراسات . كانت تلك ثقافة الديمقراطية البرجوازية الغربية أو ما كان يسمى بالعلم الجديد ، التى كانت تشتمل على المذاهب الاجتماعية والعلوم الطبيعية فى ذلك العصر ، وهى مقابلة الثقافة الاقطاعية الصينية المسماة بالعلم القديم . وظل الذين تعلموا هذا العلم الجديد مقتنعين مدة طويلة بأن من شأنه أن ينقذ الصين ، وباستثناء أتباع المدرسة القديمة ، قلما كان أنصار المدرسة الجديدة يشكون فى ذلك . اذن لا يمكن انقاذ البلاد غير تحديثها ، ولا سبيل الى تحديثها سوى التعلم من البلدان الأجنبية . وبين البلدان الأجنبية فى ذلك العهد ، كانت البلدان الرأسمالية الغربية وحدها تمثل التقدم ، اذ أسست بنجاح دولا برجوازية حديثة . ولما أحرز اليابانيون نتائج جيدة بتعلمهم من الغرب ، كان الصينيون يتمنون أيضا أن يتعلموا من اليابانيين . كانت روسيا ، فى نظر صينيى ذلك العهد ، بلدا متأخرا ، وكان الذين يريدون التعلم منها

قليلين . هكذا سعى الصينيون الى التعلم من البلدان الأجنبية منذ الأربعينات من القرن التاسع عشر حتى مستهل القرن العشرين .

ان العدوان الامبريالى حطم أحلام الصينيين الذين كانوا يجهدون للتعلم من الغرب . انه لأمر عجيب ، لماذا كان المعلمون يقترفون العدوان دائما ضد تلاميذهم ؟ ان الصينيين تعلموا أشياء كثيرة من الغرب ولكنهم كانوا يصطدمون بالواقع ، مثلهم لم تكن تتحقق دائما . ان نضالاتهم المتكررة ، بما فيها الحركة ذات النطاق الوطنى كثورة عام ١٩١١ ، انتهت جميعا بالفشل . وكان وضع البلاد يسوء من يوم الى يوم وظروفها تسد على الحياة مسالكها . وتولدت الشكوك ونمت وتطورت . ان الحرب العالمية الأولى هزت الكرة الأرضية كلها . لقد قام الروس بثورة أكتوبر وأنشأوا أول دولة اشتراكية فى العالم . وتحت قيادة لينين وستالين ، فان الطاقة الثورية لدى البروليتاريا العظيمة والشعب الكادح العظيم فى روسيا ، تلك الطاقة التى ظلت كامنة وغير منظورة بالنسبة الى الأجانب ، تفجرت فجأة كبركان ، فاذا الصينيون والبشرية قاطبة بدأوا ينظرون الى الروس نظرة جديدة . حينذاك وحينذاك فقط ظهر عهد جديد تماما فى تفكير الصينيين وحياتهم . ولما اكتشفوا هذه الحقيقة الشاملة الصحة ، الماركسية اللينينية أخذ وجه الصين يتغير .

بواسطة الروس اكتشف الصينيون الماركسية . فقبل ثورة أكتوبر لم يعرف الصينيون عن لينين وستالين شيئا بل لم يعرفوا عن ماركس وانجلز أيضا . ان طلقات ثورة أكتوبر حملت الينا الماركسية اللينينية . وقد ساعدت ثورة أكتوبر الناس التقدميين فى الصين وكذلك فى العالم بأسره على اعتماد المفهوم البروليتارى عن العالم أداة لبحث مصير البلد لأجل اعادة النظر فى قضاياهم . سلوك طريق الروس — هذا استنتاجهم . فى عام ١٩١٩ شهدت الصين حركة ٤ مايو . وفى عام ١٩٢١ أسس الحزب الشيوعى الصينى . ولقى

صون يات صن ، فى أغوار قنوطه ، ثورة أكتوبر والحزب الشيوعى الصينى . فهلل لثورة أكتوبر ومساعدة الروس للصينيين ورحب بتعاون الحزب الشيوعى الصينى معه . ثم مات صون يات صن ووصل تشيانغ كاى شيك الى الحكم . وفى فترة طويلة دامت ٢٢ عاما ، جر تشيانغ كاى شيك الصين الى وضع لا مخرج له . وخلال هذه الفترة ، هزمت ثلاث دول امبريالية كبرى فى الحرب العالمية الثانية المعادية للفاشستية والتى كان الاتحاد السوفياتى القوة الرئيسية فيها ، وأضعفت دولتان أخريان فى الحرب ، ولم تبق فى العالم سوى دولة امبريالية كبرى سالمة ، هى الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن الولايات المتحدة كانت تعانى أزمة داخلية عميقة جدا . وكانت تريد استعباد العالم بأسره ، وساعدت تشيانغ كاى شيك على ذبح ملايين الصينيين بتقديمها الأسلحة له . وتحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى ، خاض الشعب الصينى ، بعد أن طرد الامبريالية اليابانية ، حرب تحرير شعبية طيلة ثلاثة أعوام وأحرز النصر من حيث الأساس .

وهكذا أفلست الحضارة البرجوازية الغربية وكذلك الديمقراطية البرجوازية ومشروع الجمهورية البرجوازية ، فى نظر الشعب الصينى . ان الديمقراطية البرجوازية أخلت مكانها للديمقراطية الشعبية التى تقودها الطبقة العاملة ، كما أخلت الجمهورية البرجوازية مكانها للجمهورية الشعبية . من هنا هذا الامكان : المرور بالجمهورية الشعبية لبلوغ الاشتراكية والشيوعية ، والوصول الى زوال الطبقات والى عالم الوئام العظيم . لقد وضع كانغ يو وى « كتاب الوئام العظيم » ، ولكنه لم يجد بل لم يكن من الممكن أن يجد طريقا مؤدية الى الوئام العظيم . ان الجمهورية البرجوازية قائمة فى الخارج ، ولكنها لا يمكن أن تقوم فى الصين لأن الصين بلد تضطهده الامبريالية . وطريقها الوحيدة ، هى أن تمر بالجمهورية الشعبية بقيادة الطبقة العاملة .

جميع الطرق الأخرى جربت وجميعها أدت الى الفشل . ومن بين الذين

لزموها من سقطوا ومن تنبهوا ومن أخذوا فى تغيير عقليتهم . ان الأحداث تتطور بسرعة أدهشت الكثيرين وجعلتهم يشعرون بالحاجة الى استئناف التعلم . وهذه الحالة الفكرية مفهومة ونحن نرحب بهذه الرغبة الحميدة فى استئناف التعلم .

ان طليعة البروليتاريا الصينية تعرفت الى الماركسية اللينينية بعد ثورة أكتوبر وأسست الحزب الشيوعى الصينى . وفى الحال دخل معترك النضال السياسى ولم يحرز النصر الأساسى الا بعد مسيرة دامت ٢٨ عاما فى طريق وعرة . وقد استطعنا أن نستخلص من التجربة التى تكدست فى مدى ٢٨ عاما نفس الاستنتاج الذى استخلصه صون يات صن من "التجربة التى تكدست طيلة ٤٠ عاما" كما قال فى وصيته وهو على فراش الموت ، وهذا الاستنتاج هو : نحن مقتنعون عميق الاقتناع بأنه لأجل احراز النصر "ينبغى لنا أن نوقظ الجماهير الشعبية وأن نتحد ، فى نضال مشترك ، مع أمم العالم التى تعاملنا على قدم المساواة" . لقد كان لصون يات صن مفهوم عن العالم يختلف عن مفهومنا ، وكان ينطلق من موقف طبقى آخر لبحث المسائل ومعالجتها ، بيد أنه فى العشرينات من هذا القرن ، توصل بشأن مسألة كيفية النضال ضد الامبريالية الى استنتاج مماثل من حيث الأساس لاستنتاجنا .

لقد مضت ٢٤ عاما على وفاة صون يات صن وسجلت الثورة الصينية بقيادة الحزب الشيوعى الصينى تطورات هائلة فى النظرية والتطبيق ، وغيرت وجه الصين جذريا . ان التجربة الرئيسية والأساسية التى اكتسبها الشعب الصينى حتى الآن تتلخص فى نقطتين : ١) فى داخل البلاد ، ايقاظ الجماهير الشعبية . وهذا يعنى توحيد الطبقة العاملة والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية ، وتشكيل جبهة متحدة داخلية تقودها الطبقة العاملة ، وانطلاقا من ذلك بناء دولة دكتاتورية ديمقراطية شعبية تقودها الطبقة العاملة

وتقوم على تحالف العمال والفلاحين ؛ ٢) فى الخارج ، أن نتحد فى نضال مشترك مع أمم العالم التى تعاملنا على قدم المساواة ، وكذلك مع شعوب جميع البلدان . وهذا يعنى أن نتحد مع الاتحاد السوفياتى والبلدان الديمقراطية الشعبية وكذلك مع البروليتاريا والجماهير الشعبية الواسعة فى جميع البلدان الأخرى لتشكيل جبهة أممية متحدة .

" أنتم تميلون الى جانب واحد . " هذا صحيح . ان الميل الى جانب واحد ، هو ما علمتنا اياه تجربة الأعوام الـ ٤٠ لصون يات صن وتجربة الأعوام الـ ٢٨ للحزب الشيوعى الصينى ، ونحن عميقو الاقتناع بأنه لأجل احراز النصر وتوطيده ، ينبغى لنا أن نميل الى جانب واحد . ان التجربة التى تكدست خلال هذه الـ ٤٠ عاما وهذه الـ ٢٨ عاما تظهر أن الصينيين يقفون اما الى جانب الامبريالية واما الى جانب الاشتراكية ، وليس ثمة استثناء اطلاقا . وامتطاء الحائط مستحيل وطريق ثالثة لا وجود لها . نحن ضد زمرة تشيانغ كاى شيك الرجعية التى تميل الى جانب الامبريالية ، ونحن أيضا ضد الأوهام بصدد الطريق الثالثة .

" أنتم تتحدون كثيرا . " نحن نتحدث عن أسلوب معاملة الرجعيين فى الداخل وفى الخارج ، أى الامبرياليين وخدمهم ، وليس عن أسلوب معاملة غيرهم . بصدد هؤلاء الرجعيين ، لا توجد مسألة تحديهم أو عدم تحديهم ، فالأمر سيان سواء تحدوا أو لم يتحدوا لأنهم رجعيون . ونحن لن نتمكن من عزل الرجعيين وقهرهم أو حل محلهم الا اذا رسمنا خطا واضحا بين الرجعيين والثوريين وفضحنا مؤامرات الرجعيين ودسائسهم وشحذنا اليقظة والانتباه فى صفوف الثورة وقوينا ارادتنا الكفاحية وقضينا على غطرسة العدو . أمام الوحش الكاسر ينبغى للمرء ألا يظهر أقل وجل . وعلينا أن نتعلم من وو سونغ (٦) على هضبة جينغيانغ . كان وو سونغ يرى أن نمر هضبة جينغيانغ آكل بشر

سواء تحدى أو لم يتحد . فاما أن يقتل النمر واما أن يدعه يفترسه ، وليس من خيار آخر .

" نحن نريد أن نتاجر . " هذا صحيح تماما ، فالتجارة سوف تجرى دائما . نحن لسنا ضد أحد باستثناء الرجعيين فى الداخل وفى الخارج الذين يمنعوننا من الاتجار . ينبغى للجميع أن يعلموا أن الامبرياليين وخدمهم زمرة تشيانغ كاى شيك الرجعية هم ، وليس غيرهم ، الذين يمنعوننا من الاتجار وحتى من اقامة علاقات دبلوماسية مع البلدان الأجنبية . وعندما نوحد جميع القوى الداخلية والعالمية ونسحق الرجعيين فى الداخل وفى الخارج ، نستطيع أن نتجر ونقيم علاقات دبلوماسية مع جميع البلدان الأجنبية على أساس المساواة والنفع المتبادل والاحترام المتبادل للسيادة والسلامة الاقليمية .

" يمكن احراز النصر حتى بدون المساعدة الأممية . " انها لفكرة خاطئة . فى العصر الذى تقوم فيه الامبريالية ، يستحيل أن تحرز ثورة شعبية حقيقية فى أى بلد كان النصر دون المساعدة المختلفة الأشكال من القوى الثورية العالمية . وحتى لو أحرز النصر لا يمكن توطيده . وهذا صحيح بالنسبة الى انتصار ثورة أكتوبر العظمى وتوطيدها كما قال لنا لينين وستالين منذ زمن بعيد . وهذا صحيح أيضا بالنسبة الى سحق الدول الامبريالية الثلاث خلال الحرب العالمية الثانية وانشاء الدول الديمقراطية الشعبية . وهو صحيح أيضا بالنسبة الى حاضر الصين الشعبية ومستقبلها . تصوروا : لو لا وجود الاتحاد السوفياتى ، ولو لا الانتصار على الفاشستية فى الحرب العالمية الثانية ، ولو لا هزيمة الامبريالية اليابانية ، ولو لا ميلاد الدول الديمقراطية الشعبية ، ولو لا النضال الذى نهضت أمم الشرق المضطهدة لتخوضه ، ولو لا نضال الجماهير الشعبية فى الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا وألمانيا وايطاليا واليابان وبلدان رأسمالية أخرى ضد الرجعيين الذين يتسلطون عليها ، لو لا جميع هذه العوامل ،

لكانت القوى الرجعية العالمية التى تتجمع علينا أكثر منها اليوم بالتأكيد بأضعاف مضاعفة . هل كان فى استطاعتنا أن نحرز النصر فى مثل هذه الظروف ؟ بالطبع لا . وحتى لو كان أحرز النصر لما كان بالامكان توطيده . ان تجربة الشعب الصينى من هذا القبيل لكثيرة . ومنذ زمن بعيد ، انعكست هذه التجربة فى قول صون يات صن قبيل وفاته عن ضرورة الاتحاد مع القوى الثورية العالمية .

" نحن بحاجة الى المعونة من الحكومتين البريطانية والأمريكية . " هذه أيضا فكرة ساذجة فى الوقت الراهن . ان حكام انكلترا والولايات المتحدة الحاليين لا يزالون امبرياليين ، فهل يساعدون دولة شعبية ؟ واذا أقام هذان البلدان علاقات تجارية معنا ، ولنفترض أنهم يريدون اقراضنا المال فى المستقبل على أساس النفع المتبادل ، فماذا يكون سبب ذلك ؟ ذلك أن الرأسماليين فى هذين البلدين يريدون أن يكسبوا المال وأصحاب البنوك فيهما يريدون أن يقبضوا الفوائد ، للخروج من أزمتهم ، وليس لمساعدة الشعب الصينى أبدا . ان الحزبين الشيوعيين وكذلك الأحزاب والجماعات التقدمية فى هذين البلدين تضغط على حكومتيهما لاقامة علاقات تجارية وحتى دبلوماسية معنا ، تلك هى النية الطيبة ، تلك هى المساعدة ، ولا يمكن وضعها على نفس الصعيد مع أعمال البرجوازية فى هذين البلدين . كم مرة ناشد صون يات صن خلال حياته البلدان الرأسمالية فى تقديم المساعدة ، وكان ذلك عبثا دائما بل وقد منى بصدود قاسية . ان صون يات صن لم يتلق مساعدة أجنبية الا مرة واحدة فى حياته وكانت هى المساعدة السوفياتية . فليرجع القراء الى وصية الدكتور صون يات صن ، ان ما يوصى به فيها بالحاح هو ألا نوجه الأنظار شطر مساعدة البلدان الامبريالية ، بل أن " نتحد مع أمم العالم التى تعاملنا على قدم المساواة " . لقد مر الدكتور صون يات صن بالتجربة وأصيب بخيبات

وخدع . فلنحفظ أقواله ولا ننخدع بدورنا . اننا على الصعيد العالمى ننتمى الى جانب الجبهة المعادية للامبريالية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتى ، فمن أجل الحصول على مساعدة ودية حقة لا يمكننا أن نتوجه الا الى هذا الجانب وليس الى الجبهة الامبريالية .

" أنتم تمارسون الاستبداد . " صدقتم أيها السادة الأعزاء ، هذا بالضبط ما نفعله . ان كل التجربة التى كدسها الشعب الصينى خلال عشرات عديدة من السنين تعلمنا أن نمارس الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية أو الاستبداد الديمقراطى الشعبى وهما شيء واحد فى الواقع ، أى أن نحرم الرجعيين من حق الكلام وألا يكرس هذا الحق الا للشعب .

وماذا يعنى بالشعب ؟ الشعب فى الصين فى المرحلة الراهنة هو الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية . وتحت قيادة الطبقة العاملة والحزب الشيوعى ، تتحد هذه الطبقات وتنشئ دولتها وتنتخب حكومتها وتمارس الدكتاتورية والاستبداد على خدم الامبريالية أى على طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية البيروقراطية وكذلك على رجعيى الكومينتانغ وشركائهم الذين يمثلون هاتين الطبقتين ، وتضطهدهم ، تسمح لهم فقط بحسن السلوك ولا تسمح لهم أبدا بأن يعربدوا فى الكلام أو العمل . واذا عربدوا فى الكلام والعمل يقمعون ويعاقبون فورا . ان الديمقراطية تمارس داخل صفوف الشعب ، فيتمتع الشعب بحرية الكلام والاجتماع وتأسيس الجمعيات . . الخ . وحق التصويت يمنح للشعب دون الرجعيين . فمن جهة ، ديمقراطية للشعب ، ومن جهة أخرى ، دكتاتورية على الرجعيين ، ويكون هذان الوجهان بترابطهما الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية .

ولماذا ينبغى التصرف على هذا النحو ؟ الجميع يفهمون السبب جيدا . فاذا كان التصرف على نحو آخر فشلت الثورة وتعذب الشعب وتقوضت الدولة.

" أ لستم تريدون ازالة سلطة الدولة ؟ " بلى ، نريد ذلك ، ولكن ليس الآن ، ولا يسعنا حتى الآن أن نفعل ذلك . لماذا ؟ لأن الامبريالية لا تزال قائمة ، ولأن الرجعية الداخلية لا تزال قائمة ، ولأن الطبقات لا تزال قائمة فى بلادنا . ان مهمتنا الراهنة هى تعزيز جهاز الدولة الشعبى ، ونعنى به بصورة رئيسية جيش الشعب وشرطة الشعب ومحاكم الشعب ، بغية تدعيم الدفاع الوطنى وحماية مصالح الشعب . فى هذا الظرف سوف تتمكن الصين ، تحت قيادة الطبقة العاملة والحزب الشيوعى ، من أن تنتقل بخطى متزنة من بلد زراعى الى بلد صناعى ومن مجتمع الديمقراطية الجديدة الى المجتمع الاشتراكى والشيوعى ومن ازالة الطبقات وتحقيق الوئام العظيم . ان جهاز الدولة الذى يضم الجيش والشرطة والقضاء ، هو الأداة التى بواسطتها تضطهد طبقة طبقة أخرى . وهو بالنسبة الى الطبقات المعادية أداة اضطهاد ، انه عنف وليس بـ " لطف " . " لستم لطفاء . " هذا صحيح تماما . نحن لن نلجأ أبدا الى سياسة اللطف ازاء النشاط الرجعى للعناصر والطبقات الرجعية . نحن نمارس سياسة اللطف داخل صفوف الشعب وحسب وليس ازاء النشاط الرجعى للعناصر والطبقات الرجعية من خارج الشعب .

ان الدولة الشعبية تحمى الشعب . وبوجود مثل هذه الدولة فحسب ، يمكن للشعب أن يثقف نفسه ويعيد تكوينها بالأساليب الديمقراطية على نطاق وطنى وبمشاركة كل فرد من أفراد الشعب ، لكى يتخلص من تأثير الرجعيين المحليين والأجانب (وما زال هذا التأثير قويا جدا فى الوقت الراهن وسيبقى وقتا طويلا ولا يمكن أن يزول بسرعة) ، وليحرر نفسه من العادات والأفكار السيئة التى تكونت لديه فى المجتمع القديم ، حتى لا يسلك الطريق الخاطئ الذى يدله عليه الرجعيون ، بل يواصل التقدم الى الأمام نحو المجتمع الاشتراكى ثم المجتمع الشيوعى .

وأسلوبنا المستخدم فى هذا الغرض هو أسلوب ديمقراطى أى أسلوب الاقناع وليس الاكراه . عندما ينتهك أحد أفراد الشعب القانون ، ينبغى أن يعاقب هو أيضا ويسجن أو حتى يعدم ، ولكن الأمر يتعلق بحالات فردية ، وبين ذلك والدكتاتورية على الرجعيين باعتبارهم طبقة ، فرق مبدئى .

أما عناصر الطبقات الرجعية والعناصر الرجعية فطالما لا تتمرد ولا تخرب ولا تثير الاضطرابات بعد قلب سلطتها السياسية تمنح هى أيضا الأرض والعمل حتى تتمكن من العيش وتحويل أنفسها بواسطة العمل الى أناس جدد . واذا لم ترد العمل أكرهتها الدولة الشعبية عليه . وسوف نقوم بينها أيضا بعمل دعائى وتثقيفى ، بل نقوم به بكل عناية وبالقدر الضرورى ، مثلما فعلنا مع الضباط الأسرى تماما . وهذا أيضا يمكن أن نسميه "سياسة لطف" اذا شئنا ، ولكن نفرضه نحن على الذين كانوا ينتمون الى الطبقات المعادية ، ولا يمكن وضعه على صعيد عمل التثقيف الذاتى الذى يجرى داخل صفوف الشعب الثورى .

ان مثل هذا العمل لاعادة تكوين عناصر الطبقات الرجعية لا يمكن أن تقوم به الا دولة دكتاتورية ديمقراطية شعبية يقودها الحزب الشيوعى . واذا أجرى هذا العمل جيدا ، زالت نهائيا الطبقتان المستغلتان الرئيسيتان فى الصين — طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية البيروقراطية أى الطبقة الرأسمالية الاحتكارية . وتبقى البرجوازية الوطنية ، وفى المرحلة الراهنة بالذات نستطيع أن نقوم بأعمال تثقيفية ملائمة كثيرة لدى العديد من أفرادها . وعندما يحين وقت تحقيق الاشتراكية فى المستقبل ، أى تأميم المؤسسات الخاصة ، ندفع عمل التثقيف واعادة التكوين هذا أكثر الى الأمام . ان فى يد الشعب جهاز دولة قويا ، وهو لا يخشى تمرد البرجوازية الوطنية .

ان المشكلة الخطيرة هى مشكلة تثقيف الفلاحين . ولما كان اقتصاد الفلاحين اقتصادا مجزأ ، فان جعل الزراعة اشتراكية سيستغرق وقتا طويلا

ويتطلب عملا دقيقا على ضوء تجربة الاتحاد السوفياتي . وبدون جعل الزراعة اشتراكية ، لا يمكن تحقيق اشتراكية كاملة موطدة . وجعل الزراعة اشتراكية يجب أن يتوافق فى عملية ذلك مع تطوير صناعة قوية يتألف قطاعها الرئيسى من مؤسسات الدولة (٧) . ينبغى لدولة الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية أن تحل مسائل التصنيع بمنهجية . وبما أن هذه المقالة لا تعتزم معالجة المسائل الاقتصادية بالتفصيل ، لن أسهب فى هذا الموضوع .

فى عام ١٩٢٤ ، أقر المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ برئاسة صون يات صن نفسه والذى اشترك فيه الشيوعيون بيانا شهيرا يقول : " ان ما يدعى بالنظام الديمقراطى فى الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية ، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما مبدأ الديمقراطية الذى ينادى به الكومينتانغ ، فهو حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشىء تستأثر به الأقلية . " وباستثناء مسألة من يجب أن يقود الآخر ، يطابق مبدأ الديمقراطية الوارد ذكره هنا ، باعتباره برنامجا سياسيا عاما ، ما نسميه الديمقراطية الشعبية أو الديمقراطية الجديدة . ان نظام الدولة الذى يشارك فيه عامة الشعب ولا يسمح للبرجوازية أن تستأثر به ، اذا أضيف اليه قيادة الطبقة العاملة فهو بالتحديد نظام دولة الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية .

ان تشيانغ كاى شيك خان صون يات صن واستخدم دكتاتورية البرجوازية البيروقراطية وطبقة ملاك الأراضى أداة لاضطهاد عامة الشعب فى الصين ؛ هذه الدكتاتورية المعادية للثورة مورست طيلة ٢٢ عاما ، ولم يطح بها عامة الشعب الصينى بقيادتنا الا اليوم .

ان الرجعيين الأجانب الذين يتهموننا بممارسة " الاستبداد " أو " الأوتوقراطية " هم أنفسهم الذين يمارسونها . هم يمارسون على البروليتاريا وسائر الشعب الاستبداد أو الأوتوقراطية لطبقة واحدة ، البرجوازية . وهؤلاء

الناس هم الذين كان يعنيهم صون يات صن فى حديثه عن البرجوازية التى تضطهد عامة الشعب فى الدول الحديثة . ومن هؤلاء الأوباش الرجعيين تعلم تشيانغ كاى شيك الدكتاتورية المعادية للثورة .

لقد وضع تشو شى فيلسوف سلالة سونغ كتبا عديدة وقال أمثالا كثيرة نسيت اليوم ، بيد أننا ما نزال نتذكر عبارة له : " عامل الناس كما يعاملونك . " (٨) وهذا بالضبط ما نفعله ، نحن نعامل الامبرياليين وخدمهم زمرة تشيانغ كاى شيك الرجعية كما عاملونا . هذا كل شيء ، وهل نفعل أكثر من هذا !

ان الدكتاتورية الثورية والدكتاتورية المعادية للثورة لهما طبيعتان متضادتان ، ولكن الأولى تعلمت من الثانية . وهذا التعلم هام جدا . فاذا لم يتوصل الشعب الثورى الى استيعاب أسلوب الحكم على الطبقات المعادية للثورة ، عجز عن الاحتفاظ بسلطة دولته ، وأطاحت الرجعية الداخلية والخارجية بسلطته لتعيد حكمها فى الصين ، وحلت البلية بالشعب الثورى .

ان الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تقوم على تحالف الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين وطبقة البرجوازية الصغيرة فى المدن ، وبصورة رئيسية تقوم على تحالف العمال والفلاحين ، لأن هاتين الطبقتين تؤلفان ٨٠ الى ٩٠ بالمائة من مجموع سكان الصين . انهما القوة الرئيسية فى الاطاحة بالامبريالية وزمرة الكومينتانغ الرجعية ، كما أن الانتقال من الديمقراطية الجديدة الى الاشتراكية يتوقف أساسا على تحالفهما .

ان الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلب قيادة الطبقة العاملة ، لأنها هى الطبقة الوحيدة النافذة البصيرة ، وأكثر الطبقات انكارا للذات ، كما أنها أكثر الطبقات حزما فى الثورة . ويبرهن تاريخ الثورات بأكمله على أن الثورة تفشل اذا كانت بدون قيادة الطبقة العاملة وأنها تنتصر اذا قادتها هذه الطبقة. وفى عصر الامبريالية ، لا يمكن لأية طبقة أخرى ، فى أى بلد كان ، أن

تقود أية ثورة حقيقية الى النصر. والدليل على ذلك أن الثورات العديدة التى قادتها البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية فى الصين فشلت جميعا .

ان للبرجوازية الوطنية أهمية كبيرة فى المرحلة الراهنة . فالامبريالية ما زالت تقف فى وجهنا ، وهى عدو شرس جدا . ان الصناعة الحديثة فى الصين ما زالت تشكل قسطا ضئيلا جدا فى مجمل الاقتصاد الوطنى . لا تتوفر الآن احصاءات دقيقة ، ولكن يستفاد من بعض المعطيات أن قيمة انتاج الصناعة الحديثة قبل حرب المقاومة ضد اليابان لم تكن تشكل فى كل الاقتصاد الوطنى سوى ١٠ بالمائة تقريبا من قيمة الانتاج الاجمالية. ولمجابهة الاضطهاد الامبريالى ورفع الاقتصاد المتأخر الى مستوى أعلى ، ينبغى للصين أن تفيد من رأسمالية المدن والريف باستخدام جميع عواملها المفيدة وغير الضارة للاقتصاد الوطنى وحياة الشعب ، ينبغى لنا أن نتحد مع البرجوازية الوطنية لأجل النضال المشترك . ان سياستنا الراهنة تقوم فى تحديد الرأسمالية وليس فى ازالتها . ولكن البرجوازية الوطنية لا يمكنها أن تلعب الدور القيادى فى الثورة ، وينبغى ألا تشغل مركز السيطرة فى سلطة الدولة ، وسبب ذلك هو ضعفها الذى يحدده وضعها الاجتماعى والاقتصادى ، فتفتقر الى التبصر والشجاعة الضرورية ، وفوق ذلك ، يخشى عدد كبير من أفرادها الجماهير الشعبية .

لقد نادى صون يات صن بـ " استنهاض الجماهير الشعبية " أو "مساعدة الفلاحين والعمال " . ولكن من ينبغى له أن " يستنهضهم " أو " يساعدهم " ؟ كان صون يات صن يعنى البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية . انهما فى الواقع عاجزتان عن ذلك . ان الأعوام الـ ٤٠ من ثورة صون يات صن انتهت الى الفشل . لماذا ؟ سبب ذلك يرجع بالتحديد الى أن البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية لا يمكنهما فى عصر الامبريالية أن تقودا أية ثورة حقيقية الى النصر .

أما أعوامنا الـ ٢٨ فكانت تختلف اختلافا كبيرا . لقد اكتسبنا الكثير

من التجارب القيمة . حزب قوى النظام مسلح بالنظرية الماركسية اللينينية ، يستخدم أسلوب النقد الذاتى ويرتبط بجماهير الشعب ، وجيش يقوده مثل هذا الحزب ، وجبهة متحدة تضم مختلف الطبقات الثورية والجماعات الثورية ويقودها مثل هذا الحزب — هذه هى الأسلحة الرئيسية الثلاثة التى ننتصر بها على العدو . وهذا ما يميزنا عن أسلافنا . لقد أحرزنا الانتصار الأساسى باعتمادنا على هذه الأسلحة الثلاثة . واجتزنا طريقا متعرجة وناضلنا داخل حزبنا ضد الانحرافات الانتهازية اليمينية منها و" اليسارية " . وكل مرة ارتكبنا فيها أخطاء خطيرة فى هذه الميادين الثلاثة ، كانت الثورة تمنى بنكسات . ان الأخطاء والنكسات قد علمتنا ، وجعلتنا أكثر فطنة . فاستطعنا بذلك أن نؤدى عملنا بشكل أفضل . انه من الصعب على أى حزب سياسى وعلى أى فرد أن يتفادى الأخطاء ، ولكن نرجو أن تكون أخطاؤنا أقل . وحين نرتكب خطأ ما ، نسرع فى اصلاحه ، وكلما كان اصلاحه سريعا وكاملا كان ذلك أفضل .

ان تجربتنا يمكن أن تلخص فى نقطة واحدة هى الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تحت قيادة الطبقة العاملة (بواسطة الحزب الشيوعى) والقائمة على تحالف العمال والفلاحين . وهذه الدكتاتورية يجب أن تتحد مع القوى الثورية العالمية . تلك هى صيغتنا ، تلك هى تجربتنا الرئيسية ، ذلك هو برنامجنا الأساسى .

ان الأعوام الـ ٢٨ من حياة حزبنا هى فترة طويلة ، ونحن لم نفعل فيها سوى شيء واحد هو احراز النصر الأساسى فى الحرب الثورية . وهو يستأهل الاحتفالات لأنه انتصار الشعب ولأنه انتصار أحرز فى بلاد كبيرة كالصين . ولكن ما زال علينا أن نفعل الشيء الكثير ، ولا يبدو العمل الذى أنجز ، اذا شبه بسفر ، سوى الخطوة الأولى فى مسيرة طويلة من عشرة آلاف لى . لا يزال علينا أن نصفى فلول العدو . وتطرح أمامنا مهمة البناء الاقتصادى الشاقة .

وبين الأمور التى نعرفها جيدا ، أمور ستطرح جانبا ، وهناك أمور أخرى لا نعرفها جيدا تجبرنا على معالجتها . وهنا تقوم الصعوبة . ان الامبرياليين يقطعون بأننا سوف نعجز اطلاقا عن ادارة اقتصادنا ، وهم يقفون متفرجين ليترقبوا فشلنا .

علينا أن نذلل الصعاب ، وعلينا أن نتعلم ما لا نعرفه . علينا أن نتعلم العمل الاقتصادى من كل انسان (كائنا من كان) له خبرة فى ذلك . علينا أن نتخذ أولئك أساتذة لنا نتعلم منهم باحترام وتواضع وبجد واجتهاد . فاذا كنا نجهل شيئا ما يجب أن نقر بجهلنا ولا يجوز أن ندعى العلم به . وينبغى لنا ألا نتسم بسمات البيروقراطيين . فلنستقص الأشياء وفى مدى بضعة أشهر ، عام أو عامين ، ثلاثة أعوام أو خمسة أعوام ، ستتضلع من المادة لا محالة . فى البداية لم يكن بعض الشيوعيين السوفياتيين أيضا يعرفون ادارة الشئون الاقتصادية جيدا ، وكان الامبرياليون يترصدون أيضا فشلهم . ولكن الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفياتى انتصر ، وتحت قيادة لينين وستالين لم يحسن القيام بالثورة فحسب بل بالبناء أيضا . لقد بنى دولة اشتراكية عظيمة رائعة . ان الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفياتى هو أستاذنا الأفضل ، وينبغى لنا أن نتعلم منه . ان الوضع فى الداخل والخارج ملائم لنا ، فيمكننا تماما أن نعتمد على سلاح الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية هذا ، لتوحيد جميع الناس فى كل البلاد ما عدا الرجعية ، وللوصول الى الهدف بخطى متزنة .

ملاحظات

(١) عالم الوئام العظيم هو مثل رائع يهفو اليه الشعب الصينى منذ زمن طويل . والوئام العظيم الوارد فى النص اشارة الى المجتمع الشيوعى . — المعرب .

(٢) انظر « مرض الطفولة " اليسارى " فى الشيوعية » ، الفصل الثانى .

حيث يقول لينين : " خلال نصف قرن تقريبا ، من الأربعينات الى التسعينات من القرن الماضى ، كان المفكرون التقدميون فى روسيا ، تحت النير القيصرى الوحشى الرجعى الذى لا سابق له ، يبحثون بحثا حثيثا عن نظرية ثورية صحيحة ، متتبعين بدون انقطاع وبحماس وعناية مدهشين كل ' آخر كلمة ' من أوربا وأمريكا فى هذا الموضوع . ثم استطاعت روسيا أن تهتدى الى الماركسية ، النظرية الثورية الصحيحة الوحيدة ، مقابل نصف قرن من الآلام والتضحيات التى لا نظير لها والبطولة الثورية التى لا مثيل لها والجهود التى لا تصدق ونكران الذات فى البحث والدراسة ، ومن التجارب العملية وخيبات الأمل والتحقق والمقارنة بتجربة أوربا . "

(٣) كانغ يو وى (١٨٥٨–١٩٢٧) من محافظة نانهاى فى مقاطعة قوانغدونغ . فى عام ١٨٩٥ ، بعد عام على الهزيمة التى أنزلتها الامبريالية اليابانية بالصين ، قاد كانغ يو وى ١٣٠٠ مرشح للامتحانات الامبراطورية فى بكين ، ليقدموا الى الامبراطور قوانغشيوى " عريضة من عشرة آلاف كلمة " موقعة بأسمائهم يطالبون فيها بـ "الاصلاح الدستورى والتحديث" وتحويل الملكية المطلقة الى ملكية دستورية . وفى عام ١٨٩٨ دعا الامبراطور قوانغشيوى ، كانغ يو وى وتان تسى تونغ وليانغ تشى تشاو وغيرهم الى الاشتراك فى ادارة شؤون الدولة لأجل تحقيق الاصلاحات . ثم لما عادت أم الامبراطور الأرملة تسى شى التى كانت تمثل المكابرين الى الحكم انتهت الحركة الاصلاحية الى الفشل . وفر كانغ يو وى وليانغ تشى تشاو الى الخارج حيث نظما حزبا للدفاع عن الامبراطور أصبح عصابة سياسية رجعية بسبب معارضته الكتلة الثورية للبرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، التى كان يمثلها صون يات صن . ومن مؤلفات كانغ يو وى : « التزييفات الواردة فى مؤلفات المذهب الجديد » و« كونفوشيوس المصلح » و« كتاب الوئام العظيم » .

(٤) يان فو (١٨٥٣–١٩٢١) من محافظة مينهو فى مقاطعة فوجيان ، حصل دروسه فى احدى مدارس البحرية الحربية فى انكلترا . وبعد حرب عام ١٨٩٤ الصينية اليابانية ، نادى بالملكية الدستورية والاصلاح الدستورى والتحديث . وترجم مؤلفات مثل « التطور والأخلاق » لـ ت . هـ . هوكسلى ، و« ثروة الأمم » لآدام سميث ، و« عام المنطق » لـ ج . س . ميل ، و« روح القوانين » لمونتسكيو ، مساهما بذلك فى نشر الفكر البرجوازى الأوربى فى الصين .

(٥) انظر الملاحظة (١٨) من مقالة « حول الديمقراطية الجديدة » الواردة فى المجلد الثانى من هذه المؤلفات .

(٦) وو سونغ ، هو أحد أبطال رواية صينية مشهورة «أبطال على شاطئ البحيرة» ، وقصته فى قتل نمر على هضبة جينغيانغ تتناقل على الألسن .

(٧) بصدد الروابط بين جعل الزراعة اشتراكية وتصنيع البلاد ، انظر القسمين السابع والثامن من التقرير « حول مسألة التعاون الزراعى » الذى قدمه الرفيق ماو تسيتونغ فى ٣١ يوليو ١٩٥٥ ، فى اجتماع أمناء لجان المقاطعات والبلديات والمناطق ذات الحكم الذاتى للحزب الشيوعى الصينى . فى هذا التقرير طور الرفيق ماو تسيتونغ ، على أساس تجربة الاتحاد السوفياتى والممارسة فى بلادنا ، تطويرا واسعا ، الموضوعة التى تقول ان خطوات جعل الزراعة اشتراكية يجب أن تتفق مع خطوات التصنيع الاشتراكى.

(٨) استشهاد من التعليقات التى وضعها تشو شى لمؤلف كونفوشيوس « الوسط الثابت » ، الفصل الثالث عشر .

انبذوا الأوهام واستعدوا للنضال

(١٤ أغسطس – آب – ١٩٤٩)

ليس من قبيل الصدفة أن ينشر كتاب وزارة الخارجية الأمريكية الأبيض حول العلاقات بين الصين والولايات المتحدة ورسالة وزير الخارجية أتشسون الى الرئيس ترومان (١) فى هذا الوقت بالذات . ان نشر هاتين الوثيقتين يعكس انتصار الشعب الصينى وهزيمة الامبريالية ، ويعكس أفول كل النظام الامبريالى العالمى . ان النظام الامبريالى تتأكله تناقضات داخلية عديدة يعجز عن تذليلها ، الأمر الذى يغرق الامبرياليين فى غم شديد .

لقد هيأت الامبريالية لنفسها ظروف الانهيار . وهذه الظروف هى وعى الجماهير الشعبية الواسعة فى المستعمرات وأشباه المستعمرات وفى البلدان الامبريالية ذاتها . ان الامبريالية دفعت الجماهير الشعبية الواسعة فى العالم بأسره الى ولوج العصر التاريخى من النضال العظيم لازالة الامبريالية .

هذه المقالة والمقالات الأربع التالية : « وداعا يا ليتون ستيوارت » و« لماذا ينبغى مناقشة الكتاب الأبيض » و« "صداقة" أم عدوان؟ » و« افلاس مفهوم التاريخ المثالى» هى تعليقات كتبها الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا على كتاب وزارة الخارجية الأمريكية الأبيض ورسالة أتشسون . ان هذه المقالات تفضح الطبيعة الامبريالية لسياسة الولايات المتحدة ازاء الصين وتنتقد الأوهام التى كان يحملها قسم من المثقفين البرجوازيين الصينيين عن الامبريالية الأمريكية وتقدم تفسيرا نظريا لأسباب حدوث الثورة الصينية وانتصارها .

وقد هيأت الامبريالية لهذه الجماهير الشعبية الواسعة ظروف النضال المادية والمعنوية على حد سواء .

ان المصانع والسكك الحديد والبنادق والمدافع وما شابه ذلك ، هى الظروف المادية . ان القسم الأعظم من العتاد القوى لجيش التحرير الشعبى الصينى يأتى من الامبريالية الأمريكية ، وقسما من الامبريالية اليابانية وآخر من صنعنا .

منذ الاعتداء البريطانى على الصين فى عام ١٨٤٠ ، توالت الحروب العدوانية ضد الصين التى شنتها القوات المتحالفة الانكليزية — الفرنسية ففرنسا فاليابان فقوات الدول الثمانى المتحالفة (بريطانيا وفرنسا واليابان وروسيا القيصرية وألمانيا والولايات المتحدة وايطاليا والنمسا) فالحرب الجارية بين اليابان وروسيا القيصرية فوق الأراضى الصينية (٢) فالحرب العدوانية اليابانية ضد الصين فى الشمال الشرقى التى بدأت فى عام ١٩٣١ ، فالحرب العدوانية اليابانية ضد الصين بأسرها التى بدأت فى عام ١٩٣٧ ودامت ثمانية أعوام طوال ، وأخيرا الحرب ضد الشعب الصينى التى قد جرت ثلاث سنوات والتى شنت من قبل تشيانغ كاى شيك ظاهريا ، ولكن من قبل الولايات المتحدة فى الحقيقة . وفى هذه الحرب الأخيرة منحت الولايات المتحدة ، كما أوضحه أتشسون فى رسالته ، حكومة الكومينتانغ مساعدة مادية تشكل " أكثر من ٥٠ بالمائة من النفقات النقدية " لهذه الحكومة ، و" قدمت للجيش الصينى (أى جيش الكومينتانغ) العتاد الحربى" . ان هذه بالضبط حرب تقدم الولايات المتحدة فيها المال والأسلحة ويقدم تشيانغ كاى شيك الرجال للقتال لصالح الولايات المتحدة وذبح الشعب الصينى . وجميع هذه الحروب العدوانية مضافا اليها العدوان والاضطهاد السياسيان والاقتصاديان والثقافيان ، غرست فى نفوس الصينيين حقدا على الامبريالية ، وقادتهم الى أن يتساءلوا ماذا يعنى كل ذلك بالفعل ، وأجبرتهم على الهام روحهم الثورية والاتحاد عبر النضال .

وكان نضال ففشل ، فنضال جديد ففشل جديد ، فنضال جديد أيضا ، فلم يحرز الانتصار الأساسى الراهن الا بعد تجربة ١٠٩ أعوام ، تجربة مئات النضالات الكبيرة والصغيرة ، العسكرية والسياسية ، الاقتصادية والثقافية ، الدامية وغير الدامية . تلك هى الظروف المعنوية التى ما كانت الثورة لتستطيع أن تنتصر بدونها .

وتلبية لمقتضيات العدوان أوجدت الامبريالية فى الصين النظام الكومبرادورى والرأسمال البيروقراطى . ان العدوان الامبريالى حفز اقتصاد الصين الاجتماعى وأحدث فيه تغييرات وأوجد العناصر المناوئة للامبريالية — الصناعة الوطنية والبرجوازية الوطنية الصينيتين ، ولا سيما البروليتاريا الصينية التى تعمل فى المؤسسات التى يديرها الامبرياليون مباشرة وفى مؤسسات الرأسمال البيروقراطى ومؤسسات البرجوازية الوطنية . وتلبية لمقتضيات العدوان عرضت الامبريالية الفلاحين الصينيين للافلاس عن طريق استثمارهم بمبادلات غير متساوية القيمة ، وبذلك أوجدت جماهير واسعة من الفلاحين الفقراء يبلغ عددها مئات الملايين وتشكل ٧٠ بالمائة من سكان الصين الريفيين . وتلبية لمقتضيات العدوان أوجدت الامبريالية فى الصين ملايين المثقفين الكبار والصغار من طراز جديد وهم يختلفون عن المتأدبين من الطراز القديم أو المتعلمين البيروقراطيين . ان الامبريالية وخدمها الحكومات الرجعية الصينية لم تستطع أن تسيطر الا على قسم من هؤلاء المثقفين ، وفى نهاية المطاف لم تستطع أن تسيطر الا على حفنة منهم مثل هو شى وفو سى نيان وتشيان مو ، وأما الآخرون فقد أفلتوا من سيطرتها وانقلبوا عليها . ان الطلاب والمدرسين والأساتذة والفنيين والمهندسين والأطباء والعلماء والأدباء والفنانين ومستخدمى الحكومة خرجوا جميعا على الكومينتانغ أو لم يعودوا يريدون اتباعه . ان الحزب الشيوعى هو حزب الفقراء ، ودعاية الكومينتانغ تروج فى كل مكان وفى كل مناسبة أنه جماعة

من الناس يلجأون الى القتل والحرق واغتصاب النساء ونهب الأموال وينبذون التاريخ والثقافة ويتنكرون لوطنهم ويعقون الأبوين ولا يحترمون المعلمين والمسنين ويضربون عن الحق صفحا ويمارسون مشاعية الممتلكات والنساء ويستخدمون تكتيك البحر البشرى العسكرى ، وبايجاز ، هم جماعة وحوش شيطانية ترتكب كل الجرائم ولا تستأهل الصفح . ولكن الغريب فى الأمر أن هذه الجماعة ذاتها هى التى حازت على دعم مئات الملايين من الجماهير الشعبية بمن فيهم أكثرية المثقفين ولا سيما الشبيبة الطلابية .

ان قسما من المثقفين يفضلون الوقوف موقف المنتظر . يدور فى خاطرهم : الكومينتانغ ليس حسنا ، وما أدراك أن الحزب الشيوعى هو حسن ، فلننتظر اذن قليلا . ان بعضهم يعلنون تأييدهم للحزب الشيوعى بالكلام ولكنهم ، فى قرارة نفوسهم ، يقفون موقف المنتظر . هؤلاء الناس بالضبط هم الذين يحتفظون بأوهام عن الولايات المتحدة . فهم لا يريدون التمييز بين الامبرياليين الأمريكيين الحاكمين والشعب الأمريكى الذى ليس فى الحكم . وهم يخدعون بسهولة بأقوال الامبرياليين الأمريكيين المعسولة ، حتى يخيل اليهم أن من الممكن أن يعامل هؤلاء الامبرياليون الصين الشعبية على أساس المساواة والنفع المتبادل ، دون أن يكون علينا أن نخوض نضالا طويلا ومريرا . وما زالت فى أذهان هؤلاء المثقفين أفكار رجعية عديدة ، أى معادية للشعب ، ولكنهم ليسوا من رجعيى الكومينتانغ ، بل هم العناصر الوسطية أو الجناح اليمينى فى الصين الشعبية . انهم أنصار ما يسميه أتشسون " الفردية الديمقراطية " . ومناورات أتشسون وأضرابه الخادعة ما زال لها فى الصين أساس اجتماعى مهلهل .

ان كتاب أتشسون الأبيض يظهر أن الامبرياليين الأمريكيين أصبحوا لا يملكون حولا ولا قوة ازاء الوضع الراهن فى الصين . لقد بلغ من عجز الكومينتانغ أن أية مساعدة ، مهما كانت كبيرة ، لا تستطيع انقاذه من نهايته

المحتومة ، ولم يعد بامكان الامبرياليين الأمريكيين أن يسيطروا على الموقف ، مستشعرين بكل العجز . يقول أتشسون فى رسالته : " انه لواقع مؤسف ولكن حتمى أن تكون النتيجة المشؤومة للحرب الأهلية فى الصين فوق سيطرة حكومة الولايات المتحدة . ولا شىء مما فعلته بلادنا ومما كان باستطاعتها أن تفعله ضمن نطاق امكاناتها المعقول كان بامكانه أن يغير هذه النتيجة ؛ ولا شىء مما أغفلت بلادنا فعله أسهم فى ذلك . لقد كان ذلك نتاج القوى الداخلية الصينية ، القوى التى حاولت بلادنا أن تؤثر فيها ولكن بلا جدوى . "

بحسب المنطق ينبغى أن يكون استنتاج أتشسون هو — على حد اعتقاد أو تعبير بعض المثقفين الصينيين ذوى الأفكار المشوشة — وجوب التصرف مثل " الجزار الذى يطرح سكينه ويصير بوذا على الفور" أو مثل " اللص الذى يتوب ويصير انسانا شريفا " ، أى وجوب معاملة الصين الشعبية على أساس المساواة والنفع المتبادل والكف عن اثارة الاضطرابات . ولكن لا ، يقول أتشسون ان اثارة الاضطرابات ستستمر ، بل ستستمر بالتأكيد . هل تكون لها نتيجة ؟ ستكون كما يقال . وعلى أى نوع من الناس سوف يعتمد؟ على أنصار "الفردية الديمقراطية" . يقول أتشسون: " ... فى نهاية المطاف سوف تستطيع الحضارة الصينية العريقة والفردية الديمقراطية الصينية أن تفرض نفسها من جديد وتخلص الصين من النير الأجنبى . وأرى أن علينا أن نشجع فى الصين كل تطور نحو هذه الغاية فى الحاضر وفى المستقبل . "

ما أشد اختلاف منطق الامبرياليين عن منطق الشعب ! اثارة اضطرابات ففشل ، فاثارة جديدة ففشل جديد ، وهكذا حتى الهلاك ، ذلك هو المنطق الذى يتصرف بموجبه الامبرياليون وجميع الرجعيين فى العالم ازاء قضية الشعوب ، وهم لن يخالفوا هذا المنطق أبدا . ان هذا قانون ماركسى . ونحن حين نقول ان " الامبريالية شرسة جدا " ، انما نعنى أن طبيعتها لن تتغير أبدا ، وأن

الامبرياليين لن يلقوا أبدا سكين الجزار التى يحملونها ، ولن يصيروا بوذا الى يوم هلاكهم .

ونضال ففشل ، فنضال جديد ففشل جديد ، فنضال جديد أيضا ، وهكذا حتى النصر ، ذلك هو منطق الشعب ، وهو أيضا لن يخالف هذا المنطق أبدا . وهذا قانون ماركسى آخر . لقد اتبعت ثورة الشعب الروسى هذا القانون ، كما تتبعه ثورة الشعب الصينى أيضا .

الطبقات تتصارع فبعضها ينتصر والبعض الآخر يقضى عليه . ذلك هو التاريخ ، تاريخ الحضارة منذ آلاف السنين . وتفسير التاريخ حسب وجهة النظر هذه هو المادية التاريخية ، ونقيض وجهة النظر هذه هو المثالية التاريخية .

ان أسلوب النقد الذاتى لا يمكن أن يطبق الا فى صفوف الشعب ، والأمل فى اقناع الامبرياليين والرجعيين الصينيين بأن يتصرفوا عن طيبة قلب ويعودوا الى جادة الصواب لا يمكن أن يتحقق . والطريق الوحيدة هى تنظيم القوى للنضال ضدهم ، كما كانت الحال فى حربنا التحررية الشعبية وفى ثورتنا الزراعية ، هى فضح الامبرياليين و" تحديهم " والاطاحة بهم ومعاقبتهم على تعدياتهم للقانون و " السماح لهم فقط بحسن السلوك ، وعدم السماح لهم أبدا بأن يعربدوا فى الكلام أو العمل " . فى هذه الحال فقط يمكن الأمل بالتعامل مع البلدان الأجنبية الامبريالية على أساس المساواة والنفع المتبادل . فى هذه الحال فقط يمكن الأمل بمنح أولئك الذين قد ألقوا سلاحهم واستسلموا من عناصر طبقة ملاك الأراضى وعناصر البرجوازية البيروقراطية وأعضاء زمرة الكومينتانغ الرجعية وكذلك شركائهم ، تثقيفا هادفا الى تحويلهم من عناصر رديئة الى عناصر طيبة ، بل تحويلهم الى عناصر طيبة قدر المستطاع . ان كثيرا من الليبراليين الصينيين ــ العناصر الديمقراطية من الطراز القديم ، أنصار " الفردية الديمقراطية " الذين يعلق ترومان ومارشال وأتشسون وليتون ستيوارت وأضرابهم

آمالهم عليهم ويسعون باستمرار الى كسبهم — ينتهون غالبا الى موقف سلبى ويخطئون باستمرار فى أحكامهم عن الحكام الأمريكيين والكومينتانغ والاتحاد السوفياتى وكذلك عن الحزب الشيوعى الصينى ، وسبب ذلك يعود بالضبط الى أنهم لا ينظرون أو لا يوافقون على النظر الى المسائل من وجهة نظر المادية التاريخية .

انه لمن واجب التقدميين — الشيوعيين وأعضاء الأحزاب الديمقراطية والعمال الواعين سياسيا والشبيبة الطلابية والمثقفين التقدميين — أن يتحدوا ، داخل الصين الشعبية ، مع الفئات المتوسطة والعناصر الوسطية ، ومع العناصر المتخلفة من مختلف الفئات وجميع الذين ما يزالون متذبذبين ومترددين (هؤلاء سوف يستمرون فى التذبذب طويلا وحتى بعد أن يثبتوا ، سوف يعاودون التذبذب اذا اصطدموا بصعوبة) وأن يساعدوهم باخلاص وينتقدوا موقفهم المتردد ويثقفوهم ويكسبوهم الى جانب الجماهير الشعبية ، ويمنعوا الامبرياليين من اجتذابهم اليهم ، ويطلبوا منهم أن ينبذوا أوهامهم ويستعدوا للنضال . ينبغى ألا يتصور المرء أنه عند الانتصار ، لا تعود حاجة الى العمل بينهم . ما زال علينا أن نعمل ، بل نعمل المزيد ونصبر قبل التمكن حقا من كسب هذه العناصر . ومتى كسبناها وقعت الامبريالية فى عزلة تامة وتعطلت أحابيل أتشسون .

ان شعار " استعدوا للنضال " موجه للذين لا يزالون يحتفظون ببعض الأوهام حول مسألة العلاقات بين الصين والبلدان الامبريالية ولا سيما بين الصين والولايات المتحدة . انهم ما زالوا سلبيين أمام هذه المسألة ولم يحددوا قرارهم ، ولم يقرروا خوض نضال طويل ضد الامبريالية الأمريكية (والامبريالية الانكليزية) ، لأنهم ما زالت تخامرهم الأوهام عن الولايات المتحدة . وما زالت بيننا وبينهم فجوة عريضة أو عريضة نسبيا حول هذه المسألة .

ان نشر الكتاب الأبيض الأمريكى ورسالة أتشسون يستأهل الاحتفال ،

لأنه يصب على هؤلاء الذين ما زالوا متعلقين بالديمقراطية من الطراز القديم ، أى الفردية الديمقراطية ، الذين لا يحبذون أو لا يحبذون كثيرا ، الديمقراطية الشعبية أو الجماعية الديمقراطية أو المركزية الديمقراطية أو البطولة الجماعية أو الوطنية القائمة على الأممية ، أو يبدون منها استياء أو بعض الاستياء أو حتى الاشمئزاز ولكنهم ما زالوا يحتفظون بمشاعر وطنية وليسوا من رجعيي الكومينتانغ ــ دلوا من الماء البارد ويفقدهم ماء وجوههم ، وخصوصا لأنه يصب دلوا من الماء البارد على الذين يعتقدون أن كل ما هو أمريكى حسن ، ويأملون أن تحذو الصين حذو الولايات المتحدة .

يصرح أتشسون علنا بوجوب " تشجيع " الفرديين الديمقراطيين الصينيين على التخلص من " النير الأجنبى " المزعوم . وهذا يعنى وجوب قلب الماركسية اللينينية ونظام الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى . ذلك لأن هذه النظرية وهذا النظام هما ، كما يقال ، " أجنبيان " وليس لهما جذور فى الصين ، انما فرضهما على الصينيين الألمانى كارل ماركس (المتوفى منذ ٦٦ عاما) والروسى لينين (المتوفى منذ ٢٥ عاما) والروسى ستالين (لا يزال على قيد الحياة) ، وفضلا عن ذلك ، فان هذه النظرية وهذا النظام سيئان بكل ما فى الكلمة من معنى ، اذ ينادیان بما يسمى الصراع الطبقى وازالة الامبريالية الخ ، وبالتالى لا بد من قلبهما . يقال انه " فى نهاية المطاف . . . سوف تستطيع الفردية الديمقراطية الصينية أن تفرض نفسها من جديد " بمجرد " تشجيعات " الرئيس ترومان والقائد العام من وراء الكواليس مارشال ووزير الخارجية أتشسون (الموظف الأجنبى المحبوب المسؤول عن نشر الكتاب الأبيض) والسفير ليتون ستيوارت الذى شد رحاله . ان أتشسون وأضرابه يعتقدون أنهم يعملون هنا لتقديم " التشجيعات " ولكن من الممكن جدا أن يعتبر هؤلاء الفرديون الديمقراطيون الصينيون الذين ما زالوا يحتفظون

بمشاعر وطنية رغم ثقتهم بالولايات المتحدة ، أن ذلك يصب عليهم دلوا من الماء البارد ويفقدهم ماء وجوههم : اذ أن أتشسون وأضرابه ، بدل أن يتعاملوا على نحو لائق مع سلطات الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية فى الصين ، قاموا بهذا العمل القذر ، وأكثر من ذلك ، نشروه فى كتاب علنى ، هذا فقدان لماء الوجه ! هذا فقدان لماء الوجه ! ان كلام أتشسون بالنسبة الى الذين احتفظوا بمشاعر وطنية ، ليس " تشجيعا " بل اهانة .

ان الصين هى فى معمعان ثورة عظيمة ، وكل الصين تجيش حماسا ، والظروف مؤاتية لكسب وتوحيد جميع الذين لا يكنون كرها شديدا ولدودا لقضية الثورة الشعبية ، وان كانت لديهم أفكار خاطئة . وعلى التقدميين أن يستخدموا الكتاب الأبيض للقيام بعمل اقناعى بينهم .

ملاحظات

(١) الكتاب الأبيض الأمريكى المذكور هنا هو الكتاب الأبيض « علاقات الولايات المتحدة مع الصين » الذى نشرته وزارة الخارجية الأمريكية فى ٥ أغسطس ١٩٤٩ . ورسالة أتشسون الى ترومان هى رسالة كتبها أتشسون الى ترومان فى ٣٠ يوليو ١٩٤٩ حيث كانت وزارة الخارجية الأمريكية قد أنهت اعداد الكتاب الأبيض . ويعالج متن الكتاب الأبيض الذى قسم الى ثمانية فصول ، العلاقات الصينية – الأمريكية فى المرحلة الممتدة من عام ١٨٤٤ حيث أكرهت الولايات المتحدة الصين على توقيع « معاهدة وانغشيا » ، الى عام ١٩٤٩ حيث أحرزت ثورة الشعب الصينى الانتصار الأساسى على النطاق الوطنى . ويروى الكتاب الأبيض ، بصورة ضافية جدا ، كيف نهجت الولايات المتحدة خلال السنوات الخمس الممتدة من المرحلة الأخيرة من حرب المقاومة ضد اليابان الى عام ١٩٤٩ ، سياسة تقوم فى دعم تشيانغ كاى شيك ضد الحزب الشيوعى وعادت الشعب الصينى بجميع الوسائل ومنيت بالهزيمة فى نهاية المطاف . ان الكتاب الأبيض ورسالة أتشسون الى ترومان فائضان بتشويه الوقائع والاغفالات

المقصودة والاختلاقات الكاذبة ومليئان بالافتراءات المسمومة والحقد الشديد على الشعب الصينى . ومن جراء المشاجرة التى نشبت فى قلب معسكر الولايات المتحدة الرجعى بصدد سياسته ازاء الصين ، اضطر الامبرياليون أمثال ترومان وأتشسون الى أن يكشفوا جهارا بشكل كتاب أبيض عن قسط من الحقيقة عن نشاطاتهم المعادية للثورة بقصد اقناع خصومهم . وهكذا يشكل الكتاب الأبيض فى الواقع اعترافا بالجرائم العدوانية التى اقترفتها الامبريالية الأمريكية ضد الصين .

(٢) المقصود الحرب الامبريالية التى جرت من عام ١٩٠٤ الى عام ١٩٠٥ بين اليابان وروسيا القيصرية لاغتصاب، شمال شرقى الصين وكوريا . وبما أن الحرب جرت بصورة رئيسية فى منطقة فنغتيان (شنيانغ اليوم) ولياويانغ وفى مشارف مرفأ ليويشون فى شمال شرقى الصين سببت أضرارا وخسائر جسيمة للشعب الصينى . وانتهت الحرب بهزيمة روسيا القيصرية وحلول الامبريالية اليابانية محلها فى السيطرة على شمال شرقى الصين . وبالاضافة الى ذلك اعترفت روسيا القيصرية بموجب معاهدة الصلح (معاهدة بورتسموث) التى عقدت فى نهاية هذه الحرب ، بسيطرة اليابان المطلقة على كوريا .

وداعا يا ليتون ستيوارت

(١٨ أغسطس – آب – ١٩٤٩)

من المفهوم أن يكون التاريخ الذى اختير لنشر الكتاب الأبيض الأمريكى ، هو ٥ أغسطس ، الوقت الذى غادر فيه ليتون ستيوارت [١] نانجينغ الى واشنطن ، ولكن لم يصل اليها بعد ، ذلك لأن ليتون ستيوارت هو رمز للهزيمة التامة للسياسة العدوانية الأمريكية . ليتون ستيوارت أمريكى ولد فى الصين حيث كانت علاقاته الاجتماعية واسعة جدا ، وقد أدار طيلة سنوات مدارس تبشيرية فى الصين ، وسجنه اليابانيون بعض الوقت خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، وكان يتظاهر عادة بأنه يحب الصين محبته للولايات المتحدة ، فاستطاع أن يخدع بعضا من الصينيين ، ولهذا اختاره جورج . ك . مارشال سفيرا للولايات المتحدة فى الصين وصار وجها من أبرز وجوه جماعة مارشال . وهو فى نظر هذه الجماعة ليس له سوى عيب واحد ألا وهو أن الفترة بأكملها التى كان فيها سفيرا فى الصين باعتباره ممثلا لسياسة هذه الجماعة ، هى بالضبط الفترة التى أنزل خلالها الشعب الصينى هزيمة نكراء بهذه السياسة ، وليست هذه مسؤولية بسيطة . طبيعى تماما اذن أن ينشر الكتاب الأبيض المعد للتملص من هذه المسؤولية ، فى هذا الوقت الذى كان فيه ليتون ستيوارت فى طريقه الى واشنطن ولم يصل اليها بعد .

ان الحرب الرامية الى تحويل الصين مستعمرة للولايات المتحدة والتى

تقدم فيها هذه الأخيرة المال والسلاح فى حين يقدم تشيانغ كاى شيك الرجال للقتال لصالح الولايات المتحدة وذبح الشعب الصينى ، شكلت قسما هاما من السياسة العدوانية العالمية التى تنتهجها الامبريالية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية . وللسياسة العدوانية الأمريكية عدة أهداف ، والأهداف الثلاثة الرئيسية منها هى أوربا وآسيا والأمريكتان . والصين ، مركز ثقل آسيا ، بلاد واسعة يقطنها ٤٧٥ مليون نسمة ، وباغتصاب الصين تستطيع الولايات المتحدة امتلاك آسيا كلها . وبعد أن تتوطد جبهة الامبريالية الأمريكية فى آسيا ، تستطيع أن تحشد قواتها لمهاجمة أوربا . وأما جبهتها فى الأمريكتين ، فهى فى نظرها وطيدة نسبيا . تلك هى حسابات المعتدين الأمريكيين الرائعة .

ولكن ، أولا ، لا يريد الشعب الأمريكى وشعوب العالم الأخرى الحرب ؛ وثانيا ، استأثر بالقسم الأعظم من انتباه الولايات المتحدة وعى شعوب أوربا وظهور البلدان الديمقراطية الشعبية فى أوربا الشرقية ولاسيما وجود الاتحاد السوفياتى الذى يقع فى أوربا وآسيا كحصن سلم لا مثيل لقوته والذى يقاوم السياسة العدوانية الأمريكية مقاومة عنيدة ؛ وثالثا ، وهذا هو الأمر الرئيسى ، أصبح الشعب الصينى واعيا ، وأصبحت القوات المسلحة وقوى الجماهير الشعبية المنظمة التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى أقوى منها فى أى وقت مضى . وبناء على ذلك اضطرت زمرة الامبريالية الأمريكية الحاكمة الى أن تمتنع عن سياسة الهجمات المسلحة الكبرى المباشرة على الصين وتتخذ سياسة مساعدة تشيانغ كاى شيك فى شن الحرب الأهلية .

لقد اشتركت فعلا القوات البحرية والبرية والجوية الأمريكية فى الحرب فى الصين . وكانت فى تشينغداو وشانغهاى وتايوان قواعد بحرية أمريكية . وكانت ترابط القوات الأمريكية فى بيبينغ وتيانجين وتانغشان وتشينهوانغداو وتشينغداو وشانغهاى ونانجينغ . وكانت القوات الجوية الأمريكية تسيطر على

الفضاء الصينى كله وصورت من الجو جميع مناطق البلاد الاستراتيجية لوضع خرائط عسكرية . وفى بلدة آنبينغ قرب بيبينغ وجيوتاى قرب تشانغتشون وفى تانغشان وفى شبه جزيرة شاندونغ الشرقية ، اصطدمت القوات الأمريكية أو الرجال العسكريون الأمريكيون بجيش التحرير الشعبى الذى أسر بعضهم فى مناسبات عدة (٢) . وقد اشتركت أسراب تشيناولت على نطاق واسع فى الحرب الأهلية (٣) . ولم ينقل الطيران الأمريكى قوات تشيانغ كاى شيك فحسب ، بل قصف وأغرق الطراد "تشونغتشينغ" الذى تمرد على الكومينتانغ (٤) . وكانت كل هذه الأعمال اشتراكا مباشرا فى الحرب بالرغم من أن الحرب لم تعلن جهارا ولم تتخذ نطاقا واسعا ، وأن أسلوب العدوان الرئيسى الذى تستخدمه الولايات المتحدة هو تقديم المال والسلاح والمستشارين بوفرة لمساعدة تشيانغ كاى شيك فى شن الحرب الأهلية .

ان ما جعل الولايات المتحدة تلجأ الى هذا الأسلوب هو الوضع الموضوعى فى الصين وفى سائر العالم وليس أن جماعة ترومان ـــ مارشال زمرة الامبريالية الأمريكية الحاكمة لم ترغب فى شن عدوان مباشر على الصين . زد على ذلك أنه عندما بدأت الولايات المتحدة تساعد تشيانغ كاى شيك فى شن الحرب الأهلية ، عرضت ملهاة لعبت فيها دور الوسيط فى النزاع بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، محاولة تليين قناة الحزب الشيوعى الصينى وخداع الشعب الصينى والتوصل بذلك من غير قتال الى السيطرة على كل الصين . ثم فشلت مفاوضات الصلح وأفلس الخداع وأميط اللثام عن الحرب .

أيها الليبراليون أو "الفرديون الديمقراطيون" الذين يتعللون بالأوهام عن الولايات المتحدة والضعيفو الذاكرة ، تفضلوا واقرأوا أقوال أتشسون هذه : "عندما حل السلام كانت الولايات المتحدة فى الصين أمام ثلاثة اختيارات ممكنة : ١ ـــ كان فى استطاعتها أن تنسحب كليا ؛ ٢ ـــ كان فى استطاعتها

أن تتدخل عسكريا على نطاق واسع لمساعدة الكومينتانغيين فى ابادة الشيوعيين ؛
٣ — كان فى استطاعتها أخيرا ، مع مساعدتها الكومينتانغيين فى بسط سلطتهم على أكبر قسم ممكن من الأراضى الصينية ، أن تجهد لتفادى الحرب الأهلية بعملها للمساومة بين الطرفين . "

ولماذا لم تتخذ السياسة الأولى ؟ يقول أتشسون : " ان الاختيار الأول ، وأعتقد أن الرأى العام الأمريكى كان يرى هذا الرأى حينذاك ، يعنى تخليا عن مسؤولياتنا الدولية وسياسة صداقتنا التقليدية للصين ، قبل أن نكون قد بذلنا أى مجهود حازم للمساعدة . " اذن ، فان " المسؤوليات الدولية " للولايات المتحدة و "سياسة صداقتها التقليدية للصين" لم تكن الا تدخلها فى الصين . ان التدخل يسمى التزاما بالمسؤوليات الدولية ودليلا على الصداقة للصين ، اذن فلا يجوز عدم التدخل . وهنا يدنس أتشسون الرأى العام الأمريكى ، فالرأى العام الذى يتحدث عنه هو " رأى عام " الوول ستريت وليس الرأى العام الشعبى الأمريكى .

ولماذا لم تتخذ السياسة الثانية ؟ يقول أتشسون : " ان السياسة الثانية الممكن اختيارها كانت مستحيلة التنفيذ اطلاقا ، رغم أنها تبدو مغرية نظريا كما كانت فى الماضى . كان الكومينتانغيون عاجزين عن ابادة الشيوعيين خلال الأعوام العشرة السابقة للحرب . والآن ، بعد الحرب ، ضعف الكومينتانغيون وانحطت معنوياتهم وفقدوا شعبيتهم كما ذكرنا آنفا . فقد فقدوا سريعا تأييد الشعب وهيبتهم فى المناطق المستعادة من اليابانيين ، من جراء سلوك موظفيهم المدنيين والعسكريين . وبالمقابل أصبح الشيوعيون أقوى بكثير من أى وقت مضى ويسيطرون على القسم الأعظم من شمالى الصين . ونظرا الى عجز القوات الكومينتانغية الذى ظهر فيما بعد بصورة مفجعة ، لم يكن بالمستطاع على الأرجح طرد الشيوعيين الا بواسطة القوات الأمريكية . وبدهى أن الشعب

الأمريكى ما كان من الممكن أن يقر التزاما هائلا كهذا لجيوشنا فى عام ١٩٤٥ أو فيما بعد . وهكذا خلصنا الى السياسة الثالثة الممكن اختيارها . . . "

يا لها من فكرة ممتازة ! الولايات المتحدة تقدم المال والسلاح وتشيانغ كاى شيك يقدم الرجال للقتال لصالح الولايات المتحدة وذبح الشعب الصينى ، بغية " ابادة الشيوعيين " وجعل الصين مستعمرة للولايات المتحدة ، بحيث تستطيع هذه الأخيرة أن تفى بـ " مسؤوليتها الدولية " وتنفذ " سياسة صداقتها التقليدية للصين " .

وبالرغم من أن الكومينتانغ كان فاسدا وعاجزا و" انحطت معنوياته وفقد شعبيته " ، فان الولايات المتحدة لم تكف عن منحه المال والسلاح ليشن الحرب . ان ارسال القوات المسلحة للتدخل المباشر كان ملائما " نظريا " . وهو بالنسبة الى الحكام الأمريكيين بالذات ، يبدو ملائما " كما كان فى الماضى" أيضا . ذلك أن مثل هذا التصرف كان مثيرا حقا كما كان " يبدو مغريا " . ولكنه لم يكن ممكنا عمليا لأنه " بدهى أن الشعب الأمريكى ما كان من الممكن أن يقره " . وليس أننا ــ أعنى جماعة ترومان ومارشال وأتشسون وأشباههم الامبريالية ــ لم نرغب فى هذا التصرف ، بل لدينا رغبة شديدة ، ولكن الوضع فى الصين والولايات المتحدة وفى مجمل العالم (وهذه نقطة لم يتطرق اليها أتشسون) لم يكن يسمح به ، ولمجرد هذا السبب انصرفنا عن الأفضل الى الطريق الثالث .

فليصغ أولئك الصينيون الذين يعتقدون أن " بالامكان احراز النصر حتى بدون المساعدة الأممية " ! ان أتشسون يقدم لكم الآن درسا . انه أستاذ جيد يقدم دروسا مجانية وهو يقول كل الحقيقة بحماس لا يكل وبصراحة لا تغمض . ان سبب امتناع الولايات المتحدة عن ارسال قوات كبيرة لمهاجمة الصين لا يعود الى أن حكومة الولايات المتحدة لم ترغب فى ذلك ، بل الى

أنه كان لديها أسباب للتردد . أولا ، كانت تخشى معارضة الشعب الصينى وتخاف أن تغوص هى فى ورطة لا يعود بامكانها الخروج منها . ثانيا ، كانت تخشى معارضة الشعب الأمريكى فلم تجرؤ على اعلان التعبئة . ثالثا ، كانت تخشى معارضة شعوب الاتحاد السوفياتي وأوربا وبلدان العالم الأخرى ، وتخشى أن تعرض نفسها لادانة العالم . ان لصراحة أتشسون الفاتنة حدودا ، فهو لا يود الحديث عن السبب الثالث . ذلك أنه يخشى أن يفقد ماء وجهه أمام الاتحاد السوفياتي ، ويخاف أن ينتهى مشروع مارشال فى أوربا (٥) الذى قد فشل ولكنه لا يزال يتظاهر بعكس ذلك ، بانهيار تام يرثى له .

فليصغ أولئك الصينيون الليبراليون أو الفرديون الديمقراطيون ذوو الأفكار المشوشة والقصيرو النظر ! ان أتشسون يقدم لكم الآن درسا ، وهو أستاذ جيد لكم . لقد كنس أتشسون دفعة واحدة أحلامكم عن الانسانية والعدالة والفضيلة الأمريكية . أ ليس الأمر كذلك ؟ هل بامكانكم أن تجدوا أقل أثر للانسانية أو العدالة أو الفضيلة فى الكتاب الأبيض أو فى رسالة أتشسون ؟

صحيح أن لدى الولايات المتحدة العلم والتكنولوجيا ، ولكنهما مع الأسف فى أيدى الرأسماليين وليس فى أيدى الشعب ، وهما يستخدمان فى استثمار الشعب واضطهاده فى الداخل واقتراف العدوان والقتل فى الخارج . وفى الولايات المتحدة " السياسة الديمقراطية " أيضا ولكنها مع الأسف ليست سوى اسم آخر لدكتاتورية طبقة واحدة ، البرجوازية . ولدى الولايات المتحدة أموال كثيرة ولكنها مع الأسف لا تريد أن تعطيها الا لزمرة تشيانغ كاى شيك الرجعية التى يتأكلها العفن . ويقال ان الولايات المتحدة ترغب جدا اليوم وفى المستقبل أيضا أن تعطى المال لطابورها الخامس فى الصين ، ولكنها لا تود اعطاءه لعامة الليبراليين أو الفرديين الديمقراطيين المنكبين كثيرا على الكتب والعاجزين عن تقدير النعم ، والأحرى ، بطبيعة الحال ، ألا تود اعطاء المال للحزب الشيوعى .

المال يمكننا اعطاؤه ولكن هناك شرطا . وما هو ؟ أن تسير معنا . لقد نشر الأمريكيون قليلا من دقيق الاغاثة فى بيبينغ وتيانجين وشانغهاى ليروا من سوف ينحنى ليلتقطه . مثلهم مثل جيانغ تاى قونغ عندما يصطاد يلقى بصنارته للسمك الذى يريد أن يعلق بها . ولكن من يبتلع قوتا يوزع باحتقار (٦) يصاب بمغص فى بطنه .

نحن معشر الصينيين أناس متحلون بروح الكرامة والاباء . ان كثيرين من الذين كانوا فى الماضى ليبراليين أو فرديين ديمقراطيين هبوا فى وجه الامبرياليين الأمريكيين وخدمهم رجعيى الكومينتانغ . لقد هب ون يى دوه ضاربا على الطاولة بقبضته ، وجابه مسدسات الكومينتانغ بغضب وفضل الموت على الخضوع (٧) . وفضل تشو تسى تشينغ رغم خطورة مرضه الموت جوعا على قبول " أغذية الاغاثة " الأمريكية (٨) . وكتب هان يوى من سلالة تانغ «مديح بوه يى» (٩) ، وقد مجد فيه رجلا لديه الكثير من الأفكار " الفردية الديمقراطية " تملص من واجبه ازاء شعب بلاده وتخلى عن منصبه وليس ذلك فحسب بل عارض حرب التحرير الشعبية فى ذلك العهد التى قادها الملك وو . لقد أخطأ هان يوى فى اطرائه على بوه يى . وحرى بنا أن نكتب مدائح لون يى دوه وتشو تسى تشينغ اللذين قدما البرهان على الروح البطولية لدى أمتنا .

لا ضير فى أن نجابه بعض الصعوبات . فليفرضوا الحصار علينا ، وليبقوه ثمانية أو عشرة أعوام ، وحينذاك ستكون جميع مسائل الصين قد حلت . الصينيون لا يخافون حتى من الموت فكيف من الصعوبات ؟ قال لاو تسى : " الشعب لا يخشى الموت فلم تهدده به ؟ " (١٠) ان الامبريالية الأمريكية وخدمها رجعيى تشيانغ كاى شيك لم " يهددونا بالموت " فحسب بل أماتوا حقا الكثيرين منا . فبالاضافة الى أناس مثل ون يى دوه قتلوا ملايين الصينيين خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة بأسلحة أمريكية : بنادق كاربين ورشاشات ومدافع

هاون ومدافع صاروخية ومدافع هاوتزر ودبابات وطائرات وقنابل . هذا الوضع يشرف الآن على نهايته ، اذ أنهم يمنون بالهزيمة ، وليسوا هم الذين يشنون الهجمات الآن علينا بل نحن الذين نهاجمهم . لقد أوشك أمرهم أن ينتهى . صحيح أن بعض المسائل التى يخلفونها لنا مثل الحصار والبطالة والمجاعة والتضخم وارتفاع الأسعار هى صعوبات ، ولكننا بدأنا نتنفس بحرية أكثر منها خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة . لقد خرجنا منتصرين من محنة الأعوام الثلاثة الأخيرة ، فلماذا لا نستطيع أن نذلل الصعوبات القليلة الراهنة ؟ ألا نستطيع أن نعيش بدون الولايات المتحدة ؟

عندما اجتاز جيش التحرير الشعبى نهر اليانغتسى ، أطلقت حكومة نانجينغ الاستعمارية الأمريكية ساقيها للريح وتفرقت شذر مذر . ولكن سعادة السفير ستيوارت لم يتزحزح من مكانه ، وظل يترقب بعين مفتوحة الى آخرها على أمل أن يفتح حانوتا تحت لافتة جديدة لجنى بعض الأرباح . ولكن ماذا رأى ؟ بالاضافة الى جيش التحرير الشعبى الذى كان يمر أمامه مفرزة تلومفرزة والعمال والفلاحين والطلاب الذين هبوا أفواجا ، رأى شيئا آخر أيضا ، ألا وهو أن الليبراليين أو الفرديين الديمقراطيين الصينيين خرجوا جماعات كبيرة يشاركون العمال والفلاحين والجنود والطلاب فى الهتافات ويتحدثون هم الآخرون عن الثورة . وبايجاز ، لم يعطه أحد التفاتة ، فصار " حزينا ووحيدا ، يعزى جسمه وظله بعضهما بعضا " (١١) ، وبما أنه لم يعد لديه عمل ، اضطر أن يرحل متأبطا حقيبته .

ما زال فى الصين مثقفون وأشخاص آخرون لديهم أفكار مشوشة وأوهام عن الولايات المتحدة ، ولذلك ينبغى لنا أن نقنعهم ونكسبهم ونثقفهم ونتحد معهم حتى يقفوا الى جانب الشعب بدل أن يقعوا فى الفخاخ التى تنصبها الامبريالية . ولكن هيبة الامبريالية الأمريكية بين الشعب الصينى أفلست تماما ، والكتاب

الأبيض الأمريكى هو محضر هذا الافلاس . وعلى التقدميين أن يستخدموا الكتاب الأبيض استخداما جيدا لتثقيف الشعب الصينى .

لقد ذهب ليتون ستيوارت وجاء الكتاب الأبيض . حسن جدا ، حسن جدا . كلاهما يستأهل الاحتفال .

ملاحظات

(١) جون ليتون ستيوارت ولد فى الصين فى عام ١٨٧٦ . كان على الدوام أمينا فى تنفيذ العدوان الثقافى الأمريكى فى الصين . وقد بدأ يعمل مبشرا فى الصين عام ١٩٠٥ ، وصار فى عام ١٩١٩ مدير جامعة يانجينغ التى أسستها الولايات المتحدة فى بكين . وفى ١١ يوليو ١٩٤٦ ، عين سفيرا للولايات المتحدة فى الصين ، وقد دعم رجعيى الكومينتانغ بنشاط فى خوض الحرب الأهلية المعادية للشعب وقام بمختلف المؤامرات السياسية ضد الشعب الصينى . وفى ٢ أغسطس ١٩٤٩ اضطر ليتون ستيوارت الى مغادرة الصين بدون طبل ولا زمر بعد أن فشلت فشلا تاما جميع مجهودات الامبريالية الأمريكية لعرقلة انتصار الثورة الشعبية الصينية .

(٢) بعد استسلام اليابان فى عام ١٩٤٥ ، نزلت قوات أمريكية فى الصين هدفها الاعتداء على أراضى الصين والمساس بسيادتها والتدخل فى شؤونها الداخلية ، ورابطت فى بيبينغ وشانغهاى ونانجينغ وتيانجين وتانغشان وكايبينغ وتشينهوانغداو وجينغهاى وتشينغداو وأماكن أخرى ، وبالاضافة الى ذلك قامت بهجمات متواصلة على المناطق المحررة . وفى ٢٩ يوليو ١٩٤٦ هاجمت القوات الأمريكية فى تيانجين بالتعاون مع قوات عصابة تشيانغ كاى شيك بلدة آنبينغ فى محافظة شيانغخه بمقاطعة خبى ، وهو حادث آنبينغ الوارد ذكره فى النص . وفى أول مارس ١٩٤٧ قامت قوات أمريكية بعملية استكشاف عسكرى لمواقع جيش التحرير الشعبى فى خسيباو الواقعة بين تشانغتشون وجيوتاى ، وهذا حادث جيوتاى . وفى ١٦ يونيو ١٩٤٦ ، قامت قوات أمريكية فى تانغشان بغارة على سونغجيابنغ وأماكن أخرى ، وفى يوليو من نفس العام قامت بغارة على قرية سانخه بمحافظة لوانشيان وقرية سيخنان بمحافظة تشانغلى ، وكلتاهما

قرب تانغشان ، وهذا حادث تانغشان . وقد شنت القوات الأمريكية هجمات عديدة على شبه جزيرة شاندونغ الشرقية منها هجومان مشهوران ، أحدهما شنته فى ٢٨ أغسطس ١٩٤٧ الطائرات والسفن الحربية الأمريكية على لانغنوانكو وجزيرة شياولى بمحافظة موبينغ ، وشنت الهجوم الآخر القوات الأمريكية بالتعاون مع قوات عصابة تشيانغ كاى شيك فى ٢٥ ديسمبر ١٩٤٧ على قرية وانغليتناو الواقعة شمالى محافظة جيمو . وازاء جميع اعتداءات القوات الأمريكية هذه على المناطق المحررة ، قام جيش التحرير الشعبى الصينى أو القوات المسلحة الشعبية المحلية بعمل عادل وصارم للدفاع عن النفس .

(٣) كان كليرلى تشيناولت مستشارا أمريكيا لدى السلاح الجوى لحكومة الكومينتانغ . وبعد استسلام اليابان نظم مع قسم من العاملين فى القوة الجوية الأمريكية الـ ١٤ ، أسراب نقل جوى لمساعدة الكومينتانغ فى شن الحرب الأهلية ، وقد اشتركت أسرابه مباشرة فى عمليات الاستكشاف والقصف الاجرامية على المناطق المحررة .

(٤) انظر الملاحظة (٤) لمقالة « بيان الناطق بلسان القيادة العامة لجيش التحرير الشعبى الصينى حول فظائع السفن الحربية البريطانية » الواردة فى هذا المجلد .

(٥) فى ٥ يونيو ١٩٤٧ ألقى وزير الخارجية الأمريكية ج . ك . مارشال خطابا فى جامعة هارفارد عرض فيه مشروعا لـ " مساعدة " أمريكية مزعومة معدة لأجل انعاش أوربا . وقد عرف « برنامج انعاش أوربا » الذى وضعته حكومة الولايات المتحدة فيما بعد على أساس هذا الخطاب باسم " مشروع مارشال " .

(٦) " عندما يصطاد جيانغ تاى قونغ يلقى بصنارته للسمك الذى يريد أن يعلق بها " هى حكاية شعبية . زعموا أن جيانغ تاى قونغ – وهو من سلالة تشو – ذهب الى الصيد على نهر ويشوى بقصبة ذات صنارة غير معقوفة وبدون طعم فوق سطح الماء بثلاثة أقدام وكان يقول : " فليعلق بها السمك المقدر له أن يصطاد ! " انظر « أقاصيص حول حملة الملك وو على سلالة ين » . ويقصد بـ " القوت الموزع باحتقار " الصدقات التى تقدم بصورة مهينة . وهذا تلميح الى طرفة من « كتاب الطقوس » تقول ان رجلا جائعا من مملكة تسى فضل الموت جوعا على قبول قوت أعطى له بصورة مهينة .

(٧) ون يى دوه (١٨٩٩ – ١٩٤٦) شاعر صينى شهير وعالم وأستاذ جامعة . وبما أنه كان شديد الحقد على الرجعية والفساد لحكومة تشيانغ كاى شيك ، اشترك بنشاط منذ عام ١٩٤٣ فى النضال لأجل الديمقراطية . وبعد حرب المقاومة ضد اليابان ، سعى يناهض تواطؤ الكومينتانغ مع الامبريالية الأمريكية لشن الحرب الأهلية

ضد الشعب . فى ١٥ يوليو ١٩٤٦ ، اغتاله أوباش الكومينتانغ فى كونمينغ .

(٨) تشو تسى تشينغ (١٨٩٨ – ١٩٤٨) أديب صينى معاصر وأستاذ جامعة. بعد حرب المقاومة ضد اليابان أسدى دعما نشيطا للحركة الطلابية ضد حكم تشيانغ كاى شيك . وفى يونيو ١٩٤٨ ، وقع على بيان يحتج على الولايات المتحدة التى تسعى لبعث العسكرية اليابانية ويعرب عن رفض دقيق " الاغاثة الأمريكية " . وقد كان يعيش حينذاك فى فقر مدقع ، فتوفى فى بيبينغ فى ١٢ أغسطس عام ١٩٤٨ من البؤس والمرض . وحتى وهو على فراش الموت ظل يوصى عائلته بعدم شراء حصتها من الدقيق الأمريكى الذى توزعه حكومة الكومينتانغ .

(٩) هان يوى (٧٦٨ – ٨٢٤) كان كاتبا شهيرا من سلالة تانغ . و« مديح بوه يى » قطعة نثرية بقلمه . لقد عارض بوه يى الذى عاش فى آخر عهد سلالة ين ، حملة الملك وو من سلالة تشو على سلالة ين ؛ وبعد سقوط سلالة ين التجأ الى جبل شويانغ وفضل أن يموت جوعا على أن يقتات بحبوب سلالة تشو .

(١٠) استشهاد من « لاو تسى » ، الفصل الرابع والسبعون .

(١١) استشهاد من « عريضة الشكوى » بقلم لى مى .

لماذا ينبغي مناقشة الكتاب الأبيض

(٢٨ أغسطس ـ آب ـ ١٩٤٩)

لقد انتقدنا الكتاب الأبيض الأمريكى ورسالة أتشسون فى ثلاث مقالات (« اعتراف فى عجز » (١) و« انبذوا الأوهام واستعدوا للنضال » و« وداعا يا ليتون ستيوارت ») . وأيقظت انتقاداتنا الانتباه العام وأثارت مناقشات ضافية لدى جميع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والصحافة والجامعات والمدارس وكذلك بين الشخصيات الديمقراطية من جميع الأوساط فى كل البلاد ، وقد نشروا كثيرا من البيانات والأحاديث والتعليقات الصحيحة والمفيدة . وتعقد ندوات مختلفة حول الكتاب الأبيض ، والمناقشة كلها ما زالت فى تطور . وهى تتناول العلاقات الصينية ـ الأمريكية والعلاقات الصينية ـ السوفياتية والعلاقات بين الصين والبلدان الأجنبية خلال السنوات المائة الأخيرة والعلاقة المتبادلة بين الثورة الصينية وقوى العالم الثورية والعلاقة بين رجعيى الكومينتانغ والشعب الصينى ، والموقف الذى يجب أن تتخذه الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الشعبية والشخصيات الديمقراطية من جميع الأوساط فى النضال ضد الامبريالية ، والموقف الذى يجب أن يتخذه الليبراليون أو الذين يسمون الفرديين الديمقراطيين من العلاقات الداخلية والخارجية فى مجملها ، ووسائل احباط المؤامرات الامبريالية الجديدة . . الخ . كل ذلك حسن جدا وله قيمة تثقيفية كبيرة .

ان العالم بأسره يناقش الآن الثورة الصينية والكتاب الأبيض الأمريكى ، وهذا ليس وليد الصدفة ، اذ أنه يظهر الأهمية الكبرى للثورة الصينية فى التاريخ العالمى كله . أما بالنسبة لنا ، نحن الصينيين ، فقد أحرزنا الانتصار الأساسى فى ثورتنا ، ولكننا لم نجد فرصة منذ وقت طويل لمناقشة العلاقة المتبادلة بين هذه الثورة ومختلف القوى فى بلادنا وفى الخارج مناقشة مستفيضة . ان مثل هذه المناقشة ضرورية ، والآن وجدنا لها الفرصة ، ألا وهى مناقشة الكتاب الأبيض الأمريكى . واذا كنا لم نجد فرصة لمثل هذه المناقشة فلأن الثورة لم تكن قد أحرزت انتصارها الأساسى بعد فى ذلك الوقت ، والرجعيين الصينيين والأجانب قطعوا مدن البلاد الكبرى عن المناطق المحررة الشعبية ، ولأن تطور الثورة لم يكن قد سلط بعد ضوءا كاملا على بعض أوجه التناقضات . الآن يختلف الوضع ، فقد حرر القسم الأعظم من الصين ، وظهرت جميع أوجه التناقضات الداخلية والخارجية فى وضح النهار ، وفى هذه اللحظة بالذات نشرت الولايات المتحدة الكتاب الأبيض ، وبذلك وجدت الفرصة لهذه المناقشة.

ان الكتاب الأبيض وثيقة معادية للثورة تظهر علنا تدخل الامبريالية الأمريكية فى الصين . وبهذا الصدد خرجت الامبريالية عن عادتها المألوفة . ان الثورة الصينية العظمى المظفرة أجبرت فريقا أو فئة من الزمرة الامبريالية الأمريكية على أن تنشر بعض المعطيات الحقيقية عن معاداتها للشعب الصينى ، وتستخلص استنتاجات رجعية للرد على هجمات فريق آخر أو فئة أخرى ، والا ضاق عليها الموقف . لقد حل الكشف العلنى محل الاخفاء ، وهذا بالتحديد يظهر أن الامبريالية خرجت عن عادتها المألوفة . قبل بضعة أسابيع ، قبل نشر الكتاب الأبيض ، كانت حكومات البلدان الامبريالية .، رغم قيامها يوميا بنشاطات معادية للثورة ، لا يفوتها دائما أن تملأ بياناتها أو وثائقها الرسمية بالانسانية والعدالة والفضيلة ، أو تصبغها بشىء ، قل أو كثر ، من الانسانية

والعدالة والفضيلة ، ولم تكن تقول الحقيقة قط . هذا يبقى صحيحا حتى الآن بالنسبة الى الامبريالية البريطانية العجوز المكارة ، كما بالنسبة الى سائر البلدان الامبريالية الصغيرة . ان الجماعة الامبريالية الأمريكية المحدثة ، الضعيفة الأعصاب ، المتسلطة أخيرا ، التى يعارضها الشعب من جهة وفئة من معسكرها من جهة أخرى ، والتى يمثلها ترومان ومارشال وأتشسون وليتون ستيوارت وأضرابهم ، رأت من الضرورى والممكن أن تستخدم الكشف العلنى عن بعض (وليس كل) تصرفاتها المعادية للثورة لتناظر أخصامها فى معسكرها فى مسألة أى تكتيك معاد للثورة هو الأمهر . وقد حاولت أن تقنع بذلك أخصامها ، لكى تتمكن من أن تواصل تطبيق ما تعتبره أمهر تكتيك معاد للثورة . وتنافست فئتان معاديتان للثورة ، هذه تقول ان أسلوبنا هو الأفضل ، وهذه تقول بل أسلوبنا هو الأفضل . وبما أن المجادلة وصلت الى أشدها كشفت احدى الفئتين فجأة عن أوراقها وأفشت أسرار الكثير من الأحابيل التى كانت فى جعبتها ، ومن هنا ظهر الكتاب الأبيض .

وهكذا صار الكتاب الأبيض مادة تثقيفية للشعب الصينى . وطيلة عدة سنوات ، كان عدد من الصينيين (وفى ذات الوقت كان عددهم كبيرا) يأخذون بين يقين وشك ما كنا نحن الشيوعيين نقوله عن مسائل كثيرة ولا سيما عن طبيعة الامبريالية والاشتراكية ، وهم يتساءلون : " لعل الأمر ليس كذلك تماما " . هذا الوضع تغير منذ ٥ أغسطس ١٩٤٩ . فأتشسون أعطاهم درسا ، وقد تحدث بصفته وزيرا للخارجية الأمريكية ، وما قاله بصدد بعض المعطيات والاستنتاجات يتفق وما كنا نقوله نحن الشيوعيين أو التقدميين الآخرين . وبناء على ذلك ، لم يعد من الممكن عدم تصديقنا ، وفتح أناس كثيرون أعينهم ، فعرفوا أن الأمر كذلك تماما .

يبدأ أتشسون رسالته الى ترومان بقصته فى اعداد الكتاب الأبيض . وكتابه

الأبيض يختلف – على حد قوله – عن جميع الكتب الأخرى ، وهو موضوعى جدا وصريح جدا . " هذا سجل صريح لأكثر فترة تعقيدا وهما فى حياة بلاد كبيرة ربطت الولايات المتحدة بها روابط الصداقة الوثقى زمنا طويلا . وكل مادة مفيدة لم تسقط لأنها تحتوى على تأكيدات انتقادية حول سياستنا أو لأنها قد تصير أساسا لانتقاد مقبل . ان القوة الملازمة لنظامنا تكمن فى تجاوب الحكومة مع الرأى العام الحسن الاطلاع والانتقادى . وهذا الرأى العام الحسن الاطلاع والانتقادى بالضبط هو الذى لا يمكن للحكومات الدكتاتورية ، سواء كانت يمينية أو شيوعية ، أن تتحمله ولا تتساهل معه . "

ان روابط معينة تقوم بين الشعب الصينى والشعب الأمريكى . ويمكنها بفضل مجهودات الشعبين المشتركة أن تتطور فى المستقبل الى " صداقة وثقى" . بيد أن هذه الروابط تعرضت وتتعرض للعقبات الهائلة من جراء اعاقة الرجعيين الصينيين والأمريكيين . زد على ذلك ، بما أن الرجعيين فى البلدين نشروا فى وسط الشعبين أكاذيب كثيرة ولعبوا ألاعيب قذرة عديدة ، وبتعبير آخر ، روجوا الدعاية المؤذية واقترفوا الموبقات ، أصبحت الروابط بين الشعبين أبعد عن أن تكون وثيقة . ان ما يسميه أتشسون " روابط الصداقة الوثقى" هو الروابط القائمة بين رجعيى البلدين وليس بين الشعبين . وأتشسون هنا ليس موضوعيا ولا صريحا ، اذ يخلط العلاقات بين الشعبين بالعلاقات بين رجعيى البلدين . ان انتصار الثورة الصينية وهزيمة الرجعيين الصينيين والأمريكيين هما بالنسبة الى شعبى البلدين أبهج حدثين فى حياتهما ، كما أن الفترة الراهنة هى أسعد فترة فى حياتهما . ولم يبق فى واد آخر الا ترومان ومارشال وأتشسون وليتون ستيوارت والرجعيون الأمريكيون الآخرون وتشيانغ كاى شيك وكونغ شيانغ شى وسونغ تسى ون وتشن لى فو ولى تسونغ رن وباى تشونغ شى والرجعيون الصينيون الآخرون ، فان هذه الفترة بالنسبة اليهم هى حقا " أكثر فترة تعقيدا

وهما فى الحياة " .

خلط أتشسون وأضرابه فى حديثهم عن الرأى العام بين الرأى العام الرجعى والرأى العام الشعبى . انهم عاجزون بصدد الرأى العام الشعبى عن أقل "تجاوب" ، وهم عمى وطرش . فمنذ سنوات سدوا آذانهم عن معارضة شعوب الولايات المتحدة والصين وبلدان العالم الأخرى لسياسة الحكومة الأمريكية الخارجية الرجعية . ماذا يعنى أتشسون اذن بـ " الرأى العام الحسن الاطلاع والانتقادى" ؟ انه أدوات الدعاية العديدة المتخصصة فى صنع الأكاذيب وفى تهديد الشعب مثل الجرائد ووكالات الأنباء والمجلات ومحطات الاذاعة ، التى يسيطر عليها الحزبان الرجعيان فى الولايات المتحدة ، الجمهورى والديمقراطى . ان أتشسون مصيب فى القول ان الشيوعيين (لا ، بل معهم الشعب) " لا يمكنهم أن يتحملوا" هذه الأمور و" لا يتساهلون معها " . بالضبط لهذا السبب أغلقنا مكاتب الأنباء الامبريالية ومنعنا وكالات الأنباء الامبريالية من توزيع برقياتها على الصحف الصينية ، ولم نسمح لها بأن تواصل تسميم روح الشعب الصينى على هواها فى الأرض الصينية .

والقول بأن الحكومة التى يقودها الحزب الشيوعى هى " حكومة دكتاتورية " قول صحيح فى نصفه . انها حكومة تمارس الدكتاتورية أو الاستبدادية على الرجعيين الصينيين والرجعيين الأجانب ، ولا تمنح أيا منهم أقل حرية للقيام بنشاطات معادية للثورة . يغتاظ الرجعيون لذلك فيسبونها بأنها "حكومة دكتاتورية" . حقا ، هذا قول صحيح مائة فى المائة ، اذا تعلق الأمر بسلطة الحكومة الشعبية لقمع الرجعيين . هذه السلطة مسجلة الآن فى برنامجنا ، وسوف تسجل أيضا فى دستورنا . ان هذه السلطة بالنسبة الى شعب منتصر شىء كالمأكل والملبس لا يستغنى عنه ولو لحظة واحدة . انها شىء ممتاز وحرز واق وسلاح سحرى يجب نقله من جيل الى جيل ويجب ألا يتخلى عنه فى أية حال من الأحوال

قبل القضاء التام والنهائى على الامبريالية فى الخارج والطبقات فى داخل البلاد . وبقدرما يسبها الرجعيون بـ " حكومة دكتاتورية " يتضح أنها ذخيرة . ولكن قول أتشسون خاطئ فى نصفه الآخر . ان حكومة دكتاتورية ديمقراطية شعبية يقودها الحزب الشيوعى ليست بالنسبة الى جماهير الشعب دكتاتورية أو استبدادية بل ديمقراطية . انها حكومة للشعب نفسه . وعلى العاملين فى هذه الحكومة أن يصغوا بانتباه واحترام الى صوت الشعب . وفى الوقت ذاته ، هم معلمون للشعب ، يثقفونه بأسلوب التثقيف الذاتى والانتقاد الذاتى .

وأما ما يسميه أتشسون " حكومة دكتاتورية يمينية " ، فان حكومة الولايات المتحدة تعتبر الحكومة الأولى من هذا القبيل فى عالم اليوم منذ سقوط حكومات ألمانيا وايطاليا واليابان الفاشية . ان جميع الحكومات البرجوازية ، بما فيها حكومات الرجعيين الألمان والايطاليين واليابانيين التى تحميها الامبريالية ، هى حكومات من هذا القبيل . وحكومة تيتو فى يوغوسلافيا صارت الآن شريكة فى هذه العصابة . ان حكومتى الولايات المتحدة وبريطانيا هما من طراز الحكومة التى تمارس بها البرجوازية وحدها الدكتاتورية على الشعب . وهى على خلاف الحكومة الشعبية فى كل النواحى ، اذ تمارس ما يسمى بالديمقراطية داخل البرجوازية ولكنها تمارس الاستبداد على الشعب . لقد نزعت حكومات هتلر وموسولينى وتوجو وفرانكو وتشيانغ كاى شيك حجاب الديمقراطية داخل البرجوازية أو كفت عن استخدامه مطلقا ، لأن الصراع الطبقى بلغ فى بلادها شدة بالغة ، فرأت أن من الأنفع أن تنزعه أو تكف عن استخدامه اطلاقا ، خشية أن يلوح به الشعب من جهته أيضا . ان حكومة الولايات المتحدة ما تزال تتحجب بحجاب الديمقراطية ، ولكن الرجعيين الأمريكيين عملوا فيه تمزيقا بحيث لم يبق منه سوى خرقة صغيرة كمدت بصورة يرثى لها وبعيدة كل البعد عما كانت عليه فى زمن واشنطن وجفرسون ولنكولن (٢) ، وسبب

ذلك أن الصراع الطبقى ازداد شدة . وعندما يبلغ المزيد من الشدة ، يلقى حجاب الديمقراطية الأمريكية حتما فى مهب الرياح .

ويمكن لكل امرئ أن يرى أن أتشسون ما ان تفوه حتى ارتكب هذه الجملة من الأخطاء . وذلك حتمى لأنه رجعى . وأما بشأن مدى كون الكتاب الأبيض "سجلا صريحا" فنعتقد أنه صريح مع عدم صراحته . ان أتشسون وأضرابه صريحون عندما يتصورون أن صراحتهم تفيد حزبهم أو فئتهم . وبخلاف ذلك ليسوا صريحين . ان التظاهر بالصراحة خدعة حربية .

ملاحظات

(١) تعليق لهيئة تحرير وكالة أنباء شينخوا ، نشر فى ١٢ أغسطس ١٩٤٩ .

(٢) جورج واشنطن (١٧٣٢ – ١٧٩٩) وتوماس جفرسون (١٧٤٣ – ١٨٢٦) وابراهام لنكولن (١٨٠٩ – ١٨٦٥) هم ساسة برجوازيون شهيرون فى أول عهد الولايات المتحدة . وكان واشنطن القائد الأعلى للجيش الثورى فى المستعمرات خلال حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) وأول رئيس للولايات المتحدة . وصاغ جفرسون « اعلان الاستقلال » الأمريكى وكان رئيسا للولايات المتحدة . ودعا لنكولن الى الغاء نظام استعباد الزنوج فى الولايات المتحدة وقاد خلال رئاسته الحرب ضد ملاك العبيد فى الولايات الجنوبية (١٨٦١ – ١٨٦٥) وأصدر « اعلان الاعتاق » فى عام ١٨٦٢ .

" صداقة " أم عدوان ؟

(٣٠ أغسطس - آب - ١٩٤٩)

سعيا لتبرير العدوان ، يعزف أتشسون على وتر " الصداقة " نغمات متكررة مع عدد كبير من " المبادئ " .

يقول أتشسون : " ان اهتمام شعب الولايات المتحدة وحكومتها بالصين يعود الى عهد بعيد جدا فى تاريخنا . ورغم المسافة البعيدة وفروق الخلفية الكبيرة التى تفصل الصين عن الولايات المتحدة ، عزز صداقتنا لهذه البلاد دائما الروابط الدينية والخيرية والثقافية التى جمعت الشعبين ، وقد شهدت عليها أعمال طيبة كبيرة العدد خلال سنوات طويلة بما فيها استخدام تعويضات البوكسر لتعليم الطلاب الصينيين والغاء السلطة القضائية الخارجة عن التشريع الوطنى خلال الحرب العالمية الثانية ومعونتنا الواسعة للصين خلال الحرب ومنذ نهايتها . ان السجلات تظهر أن الولايات المتحدة تمسكت دوما ولا تزال تتمسك بتلك المبادئ الأساسية فى سياستها الخارجية ازاء الصين مثل مبدأ الباب المفتوح واحترام سلامة الصين الادارية والاقليمية ومعارضة كل سيطرة أجنبية على الصين . "

ان أتشسون يكذب بوقاحة عندما ينعت العدوان بـ " الصداقة " .

ينبغى أن يوضع ، لتعليم الشبيبة الصينية ، كتاب مدرسى موجز عن

تاريخ عدوان الامبريالية الأمريكية على الصين منذ عام ١٨٤٠ حيث ساعدت البريطانيين فى حرب الأفيون حتى الفترة التى طردها فيها الشعب الصينى من الصين . لقد كانت الولايات المتحدة من أوائل البلدان التى أجبرت الصين على منحها السلطة القضائية الخارجة عن التشريع الوطنى (١) ، وتشهد بذلك معاهدة وانغشيا عام ١٨٤٤ (٢) التى هى أول معاهدة عقدت بين الصين والولايات المتحدة ، والتى يذكرها الكتاب الأبيض . فى هذه المعاهدة ذاتها أجبرت الولايات المتحدة الصين ، بالاضافة الى بنود مثل البند الذى نص على فتح خمسة مرافئ صينية للتجارة ، على القبول بنشاطات الأمريكيين التبشيرية . وخلال فترة طويلة جدا ، أولت الامبريالية الأمريكية أهمية أكثر مما أولته البلدان الامبريالية الأخرى لحقل نشاط العدوان الروحى الذى امتد من الأعمال الدينية الى الأعمال " الخيرية " والثقافية . ويستفاد من بعض الاحصاءات أن توظيفات المنظمات التبشيرية و" الخيرية " الأمريكية فى الصين بلغت ٤١ مليونا و٩٠٠ ألف دولار أمريكى اجمالا ؛ ومن أموال المنظمات التبشيرية كان ٧ر١٤ بالمائة مخصصا للأعمال الطبية ، و٢ر٣٨ بالمائة للتعليم ، و١ر٤٧ بالمائة للنشاطات الدينية (٣) . وكانت مؤسسات مدرسية عديدة واسعة الشهرة فى الصين ، مثل جامعة يانجينغ ومعهد الطب المتحد ومدرستى هويون وجامعة القديس يوحنا وجامعة جينلينغ وجامعة دونغوو ومعهد تشيجيانغ ومدرسة شيانغيا الطبية وجامعة الصين الغربية المتحدة وجامعة لينغنان ، كلها مؤسسات أمريكية (٤) . وفى حقل النشاط هذا اشتهر ليتون ستيوارت ، وأصبح بذلك سفيرا للولايات المتحدة فى الصين . ان أتشسون وأضرابه يعرفون عما يتحدثون وما هى خلفية الأمر عندما يقولون : " عزز صداقتنا لهذه البلاد دائما الروابط الدينية والخيرية والثقافية التى جمعت الشعبين " . ظلت الولايات المتحدة تمارس هذه الأعمال بكل تدبر طوال الـ ١٠٥ أعوام التى تلت توقيع

المعاهدة فى عام ١٨٤٤ ، وهى تهدف كما يقال الى " تعزيز الصداقة " تماما .

والاشتراك فى قوات الدول الثمانى المتحالفة التى هزمت الصين فى عام ١٩٠٠ وابتزاز تعويضات البوكسر ثم استخدام هذه الأموال لـ " تعليم الطلاب الصينيين " بقصد العدوان الروحى ، كل ذلك يعد أيضا تعبيرا عن " الصداقة " .

لقد " ألغيت" السلطة القضائية الخارجة عن التشريع الوطنى ، ولكن المذنب فى قضية اغتصاب شن تشونغ أعلنت وزارة البحرية الأمريكية براءته لدى عودته الى الولايات المتحدة وأطلقت سراحه (٥) ، وهذا يعد تعبيرا آخر عن " الصداقة " .

و" المعونة للصين خلال الحرب ومنذ نهايتها " التى تزيد على ٤ مليارات و٥٠٠ مليون دولار أمريكى حسب الكتاب الأبيض ، وعلى ٥ مليارات و٩١٤ مليون دولار أمريكى حسب احصاءاتنا ، منحت لتشيانغ كاى شيك لذبح ملايين الصينيين ، وهذا أيضا يعد تعبيرا عن " الصداقة " .

وان كل هذه " الصداقة " التى عبرت عنها الامبريالية الأمريكية للصين خلال الـ ١٠٩ أعوام الماضية (منذ عام ١٨٤٠ حيث تعاونت الولايات المتحدة مع بريطانيا فى حرب الأفيون) ، ولاسيما " الصداقة " العظيمة المتجلية فى مساعدة تشيانغ كاى شيك فى ذبح ملايين الصينيين خلال الأعوام القليلة الماضية ، لم يكن لهما سوى هدف واحد ألا وهو أنها " تمسكت دوما ولاتزال تتمسك بتلك المبادئ الأساسية فى سياستها الخارجية ازاء الصين مثل مبدأ الباب المفتوح واحترام سلامة الصين الادارية والاقليمية ومعارضة كل سيطرة أجنبية على الصين " .

ان ذبح ملايين الصينيين لم يهدف الا الى جعل الباب مفتوحا أولا ، واحترام سلامة الصين الادارية والاقليمية ثانيا ، ومعارضة كل سيطرة أجنبية على الصين ثالثا .

واليوم ، لم يعد الباب مفتوحا لأتشسون وأضرابه الا فى بضع قطع صغيرة من الأراضى مثل قوانغتشو وتايوان ، وهناك فقط " لايزالون يتمسكون " بالمبدأ الأول من هذه المبادئ المقدسة . أما فى الأماكن الأخرى ، فى شانغهاى مثلا ، فقد كان الباب مفتوحا بعد التحرير ، ولكن السفن الحربية الأمريكية ومدافعها الكبيرة تستخدم الآن لتطبيق مبدأ غير مقدس اطلاقا : مبدأ الباب المسدود .

واليوم ، لم يبق الا بضع قطع صغيرة من الأراضى مثل قوانغتشو وتايوان يمكن اعتبار سلامتها الادارية والاقليمية " لايزال يتمسك بها " بفضل مبدأ أتشسون الثانى المقدس . أما الأماكن الأخرى فوافاها جميعا سوء الحظ وتكسرت سلامتها الادارية والاقليمية أيما تكسر .

واليوم ، لم يبق الا أمكنة مثل قوانغتشو وتايوان ، حيث بفضل مبدأ أتشسون الثالث المقدس أصبحت "كل سيطرة أجنبية " حتى سيطرة الولايات المتحدة لاغية بسبب "معارضة" أتشسون وأضرابه ، وهكذا ما زالت هذه الأمكنة تحت سيطرة الصينيين . وأما باقى الأراضى الصينية فهى — ويا للحزن — فقدت كليا وتعرضت كليا لسيطرة الأجانب وأصبح الصينيون فيها جميعا عبيدا . عندما وصل صاحب المعالى أتشسون الى هذه النقطة فى وصفه ، لم يتسع له الوقت ليبين من أية بلاد هؤلاء الأجانب ، ولكن ذلك يتضح فى بقية وصفه ، فلا حاجة الى طرح السؤال .

وما اذا كان عدم التدخل فى شؤون الصين الداخلية يعد أيضا مبدأ ، فهذا ما لم يقله أتشسون ، والأرجح أنه لا يعد مبدأ . هكذا منطق السادة الأمريكيين . ومن يقرأ رسالة أتشسون بأكملها يستطع أن يتأكد بنفسه من هذا المنطق الرفيع .

ملاحظات

(١) " السلطة القضائية الخارجة عن التشريع الوطنى " تعنى هنا صلاحيات المحاكم القنصلية . وكان ذلك أحد الامتيازات العدوانية التى انتزعتها القوى العدوانية الامبريالية من الصين . ومعنى صلاحيات المحاكم القنصلية أن رعايا البلدان الامبريالية القاطنين فى الصين يتمتعون بحق التخلص من السلطان القضائى الصينى ، فاذا ارتكب أحدهم الجرائم أو أصبح مدعى عليه فى دعوى مدنية ، فليس بالمستطاع محاكمته الا فى المحاكم القنصلية التى أقامها بلده فى الصين ، دون أن تتمكن الحكومة الصينية من التدخل .

(٢) " معاهدة وانغشيا " هى أولى المعاهدات غير المتكافئة التى أدى اليها العدوان الأمريكى على الصين . لقد أجبرت الولايات المتحدة التى استغلت وضع الصين بعد هزيمتها فى حرب الأفيون ، حكومة سلالة تشينغ الصينية على أن توقع فى يوليو ١٨٤٤ فى قرية وانغشيا قرب ماكاو « المعاهدة الصينية — الأمريكية حول فتح خمسة مرافىء للتجارة » التى سميت « معاهدة وانغشيا » . وقد منحت هذه المعاهدة المؤلفة من ٣٤ بندا الولايات المتحدة جميع الحقوق والامتيازات ، بما فيها صلاحيات المحاكم القنصلية ، التى كانت انكلترا تتمتع بها بموجب معاهدة نانجينغ وملحقاتها .

(٣) مأخوذ عن ك . ف . ريمير « التوظيفات الأجنبية فى الصين » ، الفصل الخامس عشر .

(٤) المقصود جامعة يانجينغ ومعهد الطب المتحد فى بيبينغ ، ومدرستا هويون فى بيبينغ ونانجينغ ، وجامعة القديس يوحنا فى شانغهاى ، وجامعة جينلينغ فى نانجينغ ، ومعهد تشيجيانغ فى هانغتشو ، وجامعة دونغوو فى سوتشو ، ومدرسة شيانغيا الطبية فى تشانغشا ، وجامعة الصين الغربية المتحدة فى تشنغدو ، وجامعة لينغنان فى قوانغتشو .

(٥) اغتصب العريف وليم بيرسون وجنود آخرون من مشاة البحرية الأمريكية شن تشونغ الطالبة فى جامعة بكين فى بيبينغ ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ . وقد أثار هذا الحادث سخطا شديدا لدى الشعب فى كل البلاد على الموبقات التى اقترفتها القوات الأمريكية . وفى يناير ١٩٤٧ سلمت حكومة الكومينتانغ ، رغم احتجاجات الشعب ، المجرم الرئيسى بيرسون الى السلطات الأمريكية ، وتركت أمر محاكمته لمشيئة هذه السلطات .

وأطلقت وزارة البحرية الأمريكية فى أغسطس من نفس العام سراح هذا المجرم معلنة براءته .

افلاس مفهوم التاريخ المثالى

(١٦ سبتمبر – أيلول – ١٩٤٩)

ان أتشسون الناطق بلسان برجوازية الولايات المتحدة يستأهل امتنان الصينيين ، وهذا ليس فقط لأنه اعترف صراحة بحقيقة أن الولايات المتحدة قدمت المال والسلاح وأن تشيانغ كاى شيك قدم الرجال للقتال لصالح الولايات المتحدة وذبح الشعب الصينى ، هذا الاعتراف الذى يمكن التقدميين الصينيين من أن يقنعوا – والبينات فى حوزتهم – العناصر المتخلفة . انظروا ، أفليس أتشسون نفسه يعترف بأن الحرب الكبرى والدامية فى السنوات الأخيرة التى كلفت ملايين الصينيين أرواحهم قد أعدتها الامبريالية الأمريكية حسب خطة مدروسة . ان أتشسون يستأهل امتنان الصينيين ، وهذا ليس فقط أيضا لأنه أعلن جهارا عن عزم الولايات المتحدة على أن تجند فى الصين " فرديين ديمقراطيين " لغرض تنظيم طابور خامس أمريكى وقلب الحكومة الشعبية التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى ، الأمر الذى نبه الصينيين ولا سيما الصينيين ذوى الصبغة الليبرالية الى أن يعاهد بعضهم بعضا ألا يقعوا فى فخ الأمريكيين ، وأن يحترسوا فى كل مكان من النشاطات التآمرية التى تقوم بها الامبريالية الأمريكية فى الخفاء . ان أتشسون يستأهل امتنان الصينيين أيضا لأنه زور قسما كبيرا من تاريخ الصين الحديث ، وكان مفهومه للتاريخ هو بالضبط مفهوم قسم من المثقفين الصينيين ، أى المفهوم المثالى البرجوازى للتاريخ .

وعليه ، فان دحض أتشسون سيفيد صينيين عديدين بتوسيع أفقهم ، كما أنه سيفيد فائدة أكبر الذين لديهم مفهوم أتشسون ذاته ، أو مفهوم مماثل فى بعض الوجوه .

ما هو هذيان أتشسون عن تاريخ الصين الحديث ؟ يحاول أولا وقبل كل شيء أن يفسر بالاستناد الى ظروف الصين الاقتصادية والايديولوجية سبب حدوث الثورة الصينية . وقد روى بهذا الصدد أمورا كثيرة لا تخلو من الخرافة .

يقول أتشسون : " لقد تضاعف سكان الصين خلال القرنين الـ ١٨ والـ ١٩ ، مما أحدث ضغطا على الأرض لا يمكنها تحمله . ان أول مشكلة يتوجب على كل حكومة صينية أن تواجهها هى مشكلة تغذية هؤلاء السكان . وحتى الآن لم تتمكن أية حكومة من حلها . وقد حاول الكومينتانغ حلها بادخاله قوانين عديدة حول الاصلاح الزراعى فى سجل القانون . وفشل بعض هذه القوانين وأهملت القوانين الأخرى . ان الوضع العسير الذى تعانيه الحكومة الوطنية الآن ناتج بقدر لا يستهان به عن عجزها عن تقديم الكفاية من القوت للصين . وتقوم دعاية الشيوعيين الصينيين الى حد كبير فى الوعد بحل مشكلة الأرض . "

ذلك يبدو معقولا لأولئك الصينيين الذين لا يرون جليا . أفواه كثيرة وغذاء غير كاف ومن هنا الثورة . ان الكومينتانغ لم يستطع حل هذه المسألة ، وما أدراك أن الحزب الشيوعى يستطيع حلها ، " وحتى الآن لم تتمكن أية حكومة من حلها " .

هل تنتج الثورات عن فائض السكان ؟ لقد حصلت ثورات كثيرة فى الأزمنة القديمة والحديثة فى الصين وفى الخارج ، فهل كان سببها فائض السكان ؟ وهل كان فائض السكان سبب الثورات العديدة فى الصين منذ آلاف السنين ؟ وهل كان هذا أيضا سبب الثورة الأمريكية على بريطانيا (١)

منذ ١٧٤ عاما ؟ ان معلومات أتشسون فى التاريخ هى صفر ، وهو لم يقرأ حتى اعلان الاستقلال الأمريكى . ان واشنطن وجفرسون وغيرهما ثاروا على بريطانيا لأن البريطانيين كانوا يضطهدون الأمريكيين ويستثمرونهم ، وليس بسبب فائض سكان أمريكا . وفى كل مرة كان الشعب الصينى يطيح بسلالة اقطاعية ، فانما لأن هذه السلالة كانت تضطهد الشعب وتستثمره ، وليس بسبب فائض السكان . واذا كان الروس قاموا بثورة فبراير وثورة أكتوبر ، فليس لأن بلادهم كانت فائضة السكان ، بل لأن القيصر والبرجوازية الروسية كانا يضطهدانهم ويستثمرانهم ، علما بأن أراضى روسيا ما تزال حتى اليوم فائضة الى حد كبير اذا قورنت بعدد سكانها . وفى منغوليا حيث الأرض واسعة جدا والسكان قليلو الكثافة جدا ، لا يمكن تصور الثورة حسب تعليل أتشسون ، ومع ذلك فقد حدثت (٢) منذ زمن بعيد .

ليس للصين على حد قول أتشسون أى مخرج ، اذ أن سكانها الـ ٤٧٥ مليونا يحدثون " ضغطا لا يمكن تحمله " والحال ميؤوس منها سواء حدثت ثورة أو لم تحدث . وأتشسون يعلق على ذلك أملا كبيرا ، وهذا الأمل الذى لم يعرب عنه ، ولكن عددا من الصحفيين الأمريكيين كشفوا النقاب عنه مرات عدة ، هو أن الحزب الشيوعى الصينى لن يقدر على حل المسائل الاقتصادية وأن الصين سوف تظل فى بلبلة دائمة وأن المخرج الوحيد هو العيش من الدقيق الأمريكى ، وبتعبير آخر ، أن تصبح مستعمرة للولايات المتحدة .

لم لم تنجح ثورة عام ١٩١١ ولم لم تحل مشكلة تغذية السكان ؟ لأنها أطاحت بسلالة تشينغ فحسب دون أن تقضى على الاضطهاد والاستثمار الامبرياليين والاقطاعيين .

ولم لم تنجح حملة الشمال ولم لم تحل مشكلة تغذية السكان ؟ لأن تشيانغ كاى شيك خان الثورة واستسلم للامبريالية وصار قائدا معاديا للثورة

يضطهد الصينيين ويستثمرهم .

أ صحيح أن هذه المشكلة "حتى الآن لم تتمكن أية حكومة من حلها" ؟ وهل "مشكلة تغذية هؤلاء السكان" كما يدعى أتشسون لا تزال قائمة فى المناطق المحررة القديمة فى شمال غربى الصين وشماليها وشمال شرقيها وشرقيها ، حيث حلت مشكلة الأرض ؟ ليس الجواسيس أو المراقبون الأمريكيون المزعومون قلة فى الصين ، فلم لم يكتشفوا حتى هذا الواقع ؟ ان مشكلة البطالة أى مشكلة تغذية السكان فى أماكن مثل شانغهاى ناجمة تماما عن اضطهاد واستثمار الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية وحكومة الكومينتانغ الرجعية بلا هوادة . ففى ظل الحكومة الشعبية تكفى بضع سنوات لتحل فيها مشكلة البطالة أى تغذية السكان حلا تاما كما هى الحال فى شمالى الصين وشمال شرقيها وأجزاء أخرى من البلاد .

انه لمن الحسن للغاية أن تكون الصين كثيرة السكان . وحتى مع سكان يزيدون عدة أضعاف تستطيع الصين تماما أن تجد حلا ، وهذا الحل هو الانتاج. ان النظرية السخيفة للاقتصاديين البرجوازيين الغربيين ، أمثال مالتوس (٣) ، التى تؤكد أن الغذاء لا يمكنه أن يزداد بوتيرة ازدياد السكان ، لم يدحضها الماركسيون نظريا دحضا تاما منذ زمن بعيد فحسب بل وكذبتها كليا وقائع الروسيا بعد الثورة والمناطق المحررة من الصين . واستنادا الى هذه الحقيقة وهى أن الثورة والانتاج يستطيعان حل مشكلة تغذية السكان ، أمرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، منظمات الحزب الشيوعى ووحدات جيش التحرير الشعبى فى كل مناطق البلاد بابقاء العاملين السابقين لدى الكومينتانغ فى وظائفهم دون تسريحهم ، ما داموا يملكون قدرة معينة وليسوا رجعيين أكيدين أو فاسدين مشهورين . وفى حال الصعوبات الكبيرة يتشاطر الغذاء والمسكن . وسوف يعاد الذين سرحوا وليس لديهم وسائل عيش الى الخدمة ويضمن لهم

الغذاء . وحسب هذا المبدأ سوف نبقى عندنا جميع عسكريى الكومينتانغ الذين تمردوا وانضموا الينا أو الذين أسروا . وسوف نمنح جميع الرجعيين ، باستثناء المجرمين الكبار ، امكان كسب معيشتهم شريطة أن يبدوا التوبة .

ان الانسان أثمن ما فى العالم . وطالما وجد الناس فلسوف يمكن اختراع المعجزات من كل صنف ولون تحت قيادة الحزب الشيوعى . نحن من الذين يدحضون نظرية أتشسون المعادية للثورة ، ونحن مقتنعون بأن الثورة يمكنها أن تغير كل شىء ، وبأن صينا جديدة كثيرة السكان غنية بالثروات والمنتجات رغيدة العيشة مزدهرة الثقافة ، سـوف تولد قريبا ، وجميع الأقاويل التشاؤمية لا أساس لها على الاطلاق .

ويعتبر أتشسون "تأثير الغرب" سبب الثورة الصينية الثانى . يقول : " طيلة أكثر من ثلاثة آلاف عام ، طور الصينيون ثقافتهم وحضارتهم الرفيعة ، التى لم تمسها التأثيرات الخارجية على العموم . وحتى لدى خضوع الصينيين للغزو العسكرى ، تمكنوا دائما فى نهاية المطاف من اخضاع الغازى وصهره . وكان طبيعيا بالتالى أن يتوصلوا الى اعتبار أنفسهم مركز العالم وأرقى تعبير للبشرية المتحضرة . ثم اخترق الغرب فى أواسط القرن الـ ١٩ سور عزلة الصين الذى كان يتعذر اختراقه حتى ذلك الحين . وقد جاء هؤلاء الدخلاء بالحيوية وتطور التكنيك الغربى الذى لا نظير له وثقافة راقية لم تجلبها للصين أية غزوة من الغزوات الأجنبية السابقة . وبسبب هذه المزايا من جهة ، وبسبب انحطاط حكم سلالة تشينغ من جهة أخرى ، أدخل الغربيون الى البلاد ، بدل أن يصهرهم الصينيون، أفكارا جديدة لعبت دورا هاما فى اثارة الهيجان والاضطراب."

ان ما يقوله أتشسون يبدو معقولا للصينيين الذين لا يرون جليا . فدخول أفكار جديدة آتية من الغرب الى الصين أدى الى الثورة .

وضد من وجهت الثورة ؟ نظرا الى " انحطاط حكم سلالة تشينغ " والى أن

الهجوم مركز على نقطة الضعف ، بدا أن الثورة كانت موجهة ضد سلالة تشينغ . ان ما يقوله أتشسون بهذا الصدد ليس صحيحا . ان ثورة عام ١٩١١ كانت موجهة ضد الامبريالية . وما وجه الصينيون حربة ثورتهم ضد سلالة تشينغ الا لأنها كانت خادمة الامبريالية . ان الحرب ضد عدوان الأفيون البريطانى ، والحرب ضد عدوان القوات المتحالفة الانكليزية — الفرنسية ، وحرب مملكة تايبينغ السماوية ضد سلالة تشينغ خادمة الامبريالية ، والحرب ضد العدوان الفرنسى ، والحرب ضد العدوان اليابانى ، والحرب ضد عدوان قوات الدول الثمانى المتحالفة ، انتهت جميعا بالفشل ، وعندئذ نشبت ثورة عام ١٩١١ ضد سلالة تشينغ ، خادمة الامبريالية . ذلك هو تاريخ الصين الحديث حتى عام ١٩١١ . ما هو " تأثير الغرب" كما يسميه أتشسون ؟ انه ، كما قال ماركس وانجلز فى « بيان الحزب الشيوعى » (عام ١٨٤٨) ، مجهود البرجوازية الغربية لتحويل العالم وفقا لصورتها بأساليب الارهاب (٤) . وفى مجرى ممارسة هذا التأثير أو تحقيق هذا التحويل ، كانت البرجوازية الغربية تحتاج الى الكومبرادور والى الخدم الذين يألفون العادات الغربية ، فلم يكن منها الا أن تدع بلدانا مثل الصين تفتح مدارس وترسل طلابا الى الخارج ، وهكذا " أدخلت أفكار جديدة " الى الصين . وتبعا لذلك نشأت برجوازية وطنية وبروليتاريا فى بلدان كالصين . وفى الوقت ذاته أفلس الفلاحون لتخرج الى حيز الوجود شبه بروليتاريا غفيرة العدد . وهكذا أوجدت البرجوازية الغربية فئتين من الناس فى الشرق ، احداهما أقلية وهم خدم يسعون لحساب الامبريالية ، والأخرى أكثرية تعارض الامبريالية وتضم الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية والمثقفين المنبثقين من هذه الطبقات . وعناصر هذه الأكثرية جميعا حفارة قبر للامبريالية أوجدتها الامبريالية بنفسها ، ومن هذه العناصر تنطلق الثورة . اذن ، ليس ما يسمى بدخول الأفكار الغربية هو الذى أثار " الهيجان

والاضطراب" ، بل العدوان الامبريالى بالضبط هو الذى أثار المقاومة .

وفى حركة المقاومة هذه لم يحز الصينيون ، خلال مدة طويلة ، أى طيلة أكثر من ٧٠ عاما من حرب الأفيون فى عام ١٨٤٠ حتى عشية حركة ٤ مايو عام ١٩١٩ ، سلاحا ايديولوجيا ليذودوا عن أنفسهم ضد الامبريالية . ان الأسلحة الايديولوجية الجامدة القديمة للاقطاعية هزمت ولم تستطع الصمود فأعلن افلاسها . ومن ثم اضطر الصينيون الى أن يتجهزوا بأسلحة ايديولوجية وصيغ سياسية مثل نظرية النشوء والارتقاء ونظرية الحقوق الطبيعية والجمهورية البرجوازية المأخوذة جميعا من ترسانة المرحلة الثورية للبرجوازية فى الغرب ، موطن الامبريالية ، ونظموا بالتالى أحزابا سياسية وقاموا بثورات ، معتقدين أن بامكانهم على هذا النحو أن يقاوموا الدول الأجنبية ويبنوا جمهورية . ولكن جميع هذه الأسلحة الايديولوجية مثلها مثل الأسلحة الايديولوجية للاقطاعية ، بدت ضعيفة جدا ولم تقدر هى الأخرى على الصمود وولت هاربة من ميدان الحرب فأعلن افلاسها .

ان الثورة الروسية فى عام ١٩١٧ أيقظت الصينيين فتعلموا شيئا جديدا ، ألا وهو الماركسية اللينينية . وولد الحزب الشيوعى فى الصين ، وهو حدث تاريخى من شأنه أن يفتح عهدا جديدا . ودعا صون يات صن أيضا الى " التعلم من روسيا " ونادى بـ " التحالف مع روسيا والحزب الشيوعى" . وبايجاز ، غيرت الصين اتجاهها منذ ذلك الحين .

أتشسون ناطق بلسان حكومة امبريالية ، وهو بالطبع لا يريد أن ينبس حتى بكلمة واحدة عن الامبريالية . انه يصف العدوان الامبريالى هذا الوصف : " جاء هؤلاء الدخلاء بالحيوية " . " الحيوية " ، يا لها من كلمة جميلة ! عندما اكتسب الصينيون " الحيوية " هذه لم يزحفوا على بريطانيا أو على الولايات المتحدة ، بل اقتصروا على احداث "الهيجان والاضطراب" داخل

حدود الصين ، أى أنهم قاموا بثورات ضد الامبريالية وخدمها . والمؤسف أنهم لم يحرزوا نجاحا واحدا ، ففى كل مرة هزمهم الامبرياليون مخترعو هذه " الحيوية " . وهكذا تطلع الصينيون الى جهة أخرى ليتعلموا شيئا آخر ، والغريب فى الأمر أنهم عاينوا فعاليته فورا .

ان الحزب الشيوعى الصينى " أنشئ فى مستهل العشرينات بدفع الثورة الروسية الايديولوجى" . وهنا أصاب أتشسون فى قوله . فهذه الايديولوجية ليست فى الحقيقة سوى الماركسية اللينينية . وهذه الايديولوجية أرقى بمرات لا تحصى مما تحوزه البرجوازية الغربية ويصفه أتشسون بـ " ثقافة راقية لم تجلبها للصين أية غزوة من الغزوات الأجنبية السابقة " . وتبلغ فعالية هذه الايديولوجية من السطوع بحيث أن الثقافة البرجوازية الغربية التى يعتبرها أتشسون وأضرابه بكبرياء " ثقافة راقية " بالنسبة الى الثقافة الاقطاعية القديمة للصين ، هزمت حالما التقت بالثقافة الماركسية اللينينية الجديدة التى اكتسبها الشعب الصينى ، أى المفهوم العلمى للعالم ونظرية الثورة الاجتماعية . لقد قهرت هذه الثقافة الجديدة العلمية والثورية التى اكتسبها الشعب الصينى أمراء الحرب الشماليين خدم الامبريالية فى معركتها الأولى ، وأحبطت فى معركتها الثانية محاولات خادم آخر من خدم الامبريالية تشيانغ كاى شيك لايقاف الجيش الأحمر الصينى فى مسيرته الكبرى من ٢٥ ألف لى ، وفى معركتها الثالثة هزمت الامبريالية اليابانية وخادمها وانغ جينغ وى ، وأخيرا وضعت فى معركتها الرابعة حدا نهائيا لحكم الولايات المتحدة وجميع الدول الامبريالية الأخرى فى الصين وحكم خدمها تشيانغ كاى شيك وسائر الرجعيين فيها .

واذا كانت الماركسية اللينينية استطاعت ، بعد دخولها الى الصين ، أن تلعب فيها مثل هذا الدور الكبير ، فلأن ظروف الصين الاجتماعية كانت تستلزم ذلك ولأنها ارتبطت بممارسة الشعب الصينى الثورية ولأن الشعب الصينى

استوعبها . ان أية ايديولوجية — ولو كانت أفضل ايديولوجية حتى الماركسية اللينينية ذاتها — لا يكون لها تأثير اذا لم ترتبط بالحقائق الموضوعية ولم تلب الحاجات القائمة موضوعيا ولم تستوعبها الجماهير الشعبية . نحن أنصار للمادية التاريخية ومعارضون للمثالية التاريخية .

والأمر المدهش أن " المذهب والممارسة السوفياتيين أحدثا تأثيرا قيما فى أفكار الدكتور صون يات صن ومبادئه ، ولا سيما فى الميدان الاقتصادى وفى حقل التنظيم الحزبى" . وما هو التأثير الذى أحدثته " الثقافة الراقية " للغرب التى يفخر بها أتشسون وأضرابه شديد الفخر على الدكتور صون يات صن ؟ لم يقل أتشسون ذلك . وهل من قبيل الصدفة أن يخيب أمل الدكتور صون يات صن الذى كرس القسم الأكبر من حياته للبحث فى ثقافة الغرب البرجوازية عن الحقيقة التى من شأنها أن تنقذ وطنه فتحول فى نهاية المطاف الى " التعلم من روسيا " ؟ بدهى أن لا . وبالطبع ليس من قبيل الصدفة أن يتأجج كل من الدكتور صون والشعب الصينى البائس الذى كان يمثله ، غضبا على " تأثير الغرب" وأن يعزم على تشكيل " تحالف مع روسيا والحزب الشيوعى" ، لمحاربة الامبريالية وخدمها وخوض نضال حياة أو موت ضدهم . ان أتشسون لا يجرؤ هنا على القول بأن السوفيات معتدون امبرياليون وأن صون يات صن تعلم من معتدين . حسنا ، طالما أمكن لصون يات صن أن يتعلم من السوفيات وهم ليسوا معتدين امبرياليين ، فلم لا يمكن لخلفائه أى الصينيين الذين يعيشون بعده ، أن يتعلموا من السوفيات ؟ لماذا يوصف الصينيون ، باستثناء صون يات صن ، بأنهم " تحت سيطرة الاتحاد السوفياتى" أو " طابور خامس للأممية الشيوعية " أو " خدم للامبريالية الحمراء " ، أ لمجرد أنهم نهلوا من معين الماركسية اللينينية المفهوم العلمى للعالم ونظرية الثورة الاجتماعية ، وربطوهما بخصائص الصين وقاموا بحرب تحرير الشعب الصينى والثورة الشعبية

العظمى وأسسوا جمهورية دكتاتورية ديمقراطية شعبية ؟ هل فى العالم أسمى من هذا المنطق ؟

منذ أن تعلم الصينيون الماركسية اللينينية ، تخلصوا من سلبيتهم المعنوية واتخذوا المبادرة . ومنذ ذلك الحين وجب أن تنتهى مرحلة التاريخ العالمى الحديث التى كان فيها الصينيون والثقافة الصينية محتقرين . ان حرب التحرير المظفرة العظمى للشعب الصينى والثورة الشعبية العظمى أحيتا وتواصلان احياء ثقافة الشعب الصينى العظيمة . ان ثقافة الشعب الصينى هذه هى من حيث طابعها المعنوى أرقى من أية ثقافة فى العالم الرأسمالى . وعلى سبيل المثال ، فان مستوى المعرفة عن الصين العصرية والعالم العصرى لدى وزير الخارجية الأمريكية أتشسون وأضرابه أدنى منه لدى جندى عادى فى جيش التحرير الشعبى الصينى .

الى هنا ، يلمح أتشسون ، وهو على هيئة أستاذ جامعة برجوازى يتلو محاضرته المملة ، الى أنه باحث عن أسباب ونتائج أحداث الصين . اذا كانت الثورة حدثت فى الصين فذلك ، أولا ، بسبب فائض السكان ، وثانيا ، بتحفيز الأفكار الغربية . وكما ترون ، كان يبدو داعية من دعاة نظرية السببية . ولكن حتى هذا النزر من نظرية السببية المملة والمزيفة يزول فيما بعد ولا يعود المرء يرى سوى كومة من الأحداث المبهمة . هكذا ، بلا سبب كان الصينيون يتنازعون على السلطة والمال ويتبادلون التهم ويكرهون بعضهم بعضا . وحدث تغير مبهم فى نسبة القوى المعنوية لدى الحزبين المتخاصمين ، الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، فانخفضت معنويات أحدهما بعنف الى تحت الصفر بينما ارتفعت معنويات الآخر بعنف الى مستوى التوهج . والسبب ؟ لا يعرفه أحد ــ ذلك هو المنطق الملازم لـ " الثقافة الراقية " للولايات المتحدة ، كما يمثلها أتشسون .

ملاحظات

(١) المقصود ثورة ١٧٧٥ – ١٧٨٣ البرجوازية المعروفة باسم حرب الاستقلال التى ناضل فيها شعب أمريكا الشمالية ضد السيطرة الاستعمارية البريطانية .

(٢) المقصود نضال التحرير الذى كان يخوضه الشعب المنغولى من عام ١٩٢١ الى عام ١٩٢٤ . وفى هذا النضال قاد الحزب الثورى الشعبى المنغولى الشعب المنغولى الى طرد قوات عصابات الحرس الأبيض الروسى وقوات أمراء الحرب الشماليين الصينيين ، التى كانت تدعمها الامبريالية اليابانية ، والاطاحة بالسيطرة الاقطاعية المنغولية ، وتأسيس جمهورية منغوليا الشعبية .

(٣) توماس روبرت مالتوس (١٧٦٦ – ١٨٣٤) قس انجليكانى واقتصادى رجعى . وصدر كتابه « مبحث حول السكان » فى عام ١٧٩٨ . وانطلاقا من الفرضية الاعتباطية القائلة بأنه " يزداد السكان بمتوالية هندسية عندما لا يصطدمون بعقبات . ووسائل المعيشة لا تزداد الا بمتوالية حسابية" ، خلص الى استنتاج أن جميع المآسى وجميع الجرائم فى المجتمع البشرى هى ظواهر طبيعية دائمة . وهو يرى أن الوسيلة الوحيدة لحل مسألة بؤس الشغيلة هى تقصير مدة الحياة وتخفيض السكان أو ايقاف ازديادهم . ويعتبر الجوع والطاعون والحرب وسائل لتخفيض السكان .

(٤) انظر «بيان الحزب الشيوعى» ، القسم الأول «البرجوازيون والبروليتاريون» : ان البرجوازية " تكره جميع الأمم ، تحت طائلة الموت ، على اتخاذ نمط الانتاج البرجوازى ، وهى تكرهها على أن تدخل الى بلدانها الحضارة المزعومة ، أى أن تصير برجوازية . وبكلمة تصنع عالما على صورتها ".

毛泽东选集
第四卷
*
外文出版社出版（北京）
1973年（32开）第一版
编号：（阿）1050—2132
00220
1—A—444P